



- ٢١ -

# نَهْضَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

العلامة السيد  
هبة الدين الحسيني الشهرستاني



تحقيق وتعليق  
محمد اياد جواد هبة الدين

مراجعة وتقديم

الدكتور الشيخ هبة الله

العلوية عمارة هبة الدين الحسيني

# نَهْضَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

العلامة السيد  
هبة الميرزا الحسيني الشيرازي

تحقيق وتعليق

محمد إياد جواد هبة الدين

مراجعة وتقديم

الشيخ الدكتور المحقق

العلوية السيدة

قيس بهجت العطار

جمانة هبة الدين الحسيني

الطبعة الثانية عشرة

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

## هوية الكتاب

رقم التصنيف: ٩٥٣,٠٤٢

رقم المؤلف: ش ٩٢٤

المؤلف: الشهرستاني، هبة الدين الحسيني.

عنوان الكتاب: نهضة الحسين عليه السلام.

المحقق: محمد إياد جواد هبة الدين الحسيني.

تقديم: جمانة هبة الدين الحسيني ؛ الشيخ الدكتور المحقق قيس العطار.

الناشر: الكاظمية - مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

الطبعة: الثانية عشر (محققة) شوال ١٤٤١ هـ.

المطبعة: دار الرافد - قم المقدسة.

رؤوس الموضوعات: تاريخ إسلامي - العصر الأموي - نهضة الحسين عليه السلام.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١١٣٥) لسنة ٢٠٢٠ م.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ، مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى،  
وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ..

إِنَّ لِلْعُلَمَاءِ أَثْرًا كَبِيرًا فِي حَيَاةِ الْمُجْتَمَعَاتِ، مِنْ خِلَالِ بَيَانِ السُّبُلِ الَّتِي تُوصِلُ  
إِلَى الْحَقِّ، وَالْعَدْلِ، وَالْخَيْرِ، فَمَسْئُولِيَّةُ الْعُلَمَاءِ كَبِيرَةٌ فِي الْهِدَايَةِ، وَالصَّلَاحِ، وَقَمْعِ  
الْبِدْعِ، الَّتِي يُحَاوِلُ بَعْضُ نَشْرَهَا، مِنْ خِلَالِ التَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِلَةِ، الَّتِي لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِوَاقِعِ  
الشَّرِيْعَةِ الْمُقَدَّسَةِ ..

وَالْعُلَمَاءُ مِنْ أَتْبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام كَانُوا مِنَ السَّبَاقِينَ لِهَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةِ مُنْذُ  
زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَالْمَوْرُوثُ الْعِلْمِيُّ الَّذِي وَرِثَتْهُ الْأُمَّةُ مِنْ عُلَمَائِهَا يُوكِّدُ ذَلِكَ.  
وَمِنْ عُلَمَائِنَا الْأَعْلَامِ الَّذِينَ أَثَرُوا هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةَ، الْمُصْلِحِ، الْعَلَامَةِ، السَّيِّدِ هِبَةَ الدِّينِ  
الْحُسَيْنِيِّ الشَّهْرِسْتَانِيِّ رحمته الله، الَّذِي جَاهَدَ - مُنْذُ نِعْمَةٍ أَظْفَارِهِ إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ - مِنْ أَجْلِ  
نَشْرِ الْعِلْمِ، وَالْفَضِيلَةِ، بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَفِي مَجَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَتَرَكَ لِلْأُمَّةِ  
خَزِينًا مَعْرِفِيًّا مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي عَالَجَ فِيهَا قَضَايَا مُتَعَدِّدَةً، وَلَكِنْ - لِلْأَسْفِ - أَنَّ هَذَا  
التُّرَاثَ لَمْ يَرَ التَّوَرُّ بِطِبَاعَتِهِ فِي حَيَاتِهِ، بَلْ حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ بِعُقُودٍ مِنَ الزَّمَنِ، لِأَسْبَابٍ  
مُتَعَدِّدَةٍ، وَبِذَلِكَ فَقَدَتِ الْأُمَّةُ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْ تُرَاثِهَا الْقِيَمِ؛ لِأَجْلِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ وَغَيْرِهَا،  
وَحِفَاطًا عَلَى تُرَاثِ عُلَمَائِنَا الْكِرَامِ، كَانَتْ هَذِهِ الْحُطُوءُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ إِنْسَاءِ مَرَكِّزِ  
لِإِحْيَاءِ هَذَا التُّرَاثِ؛ لِلْحِفَاطِ عَلَيْهِ مِنَ الصِّيَاعِ وَالتَّلَفِ، وَنَهْيَةِ تِلْكَ الْمَخْطُوطَاتِ،  
وَالْمُؤَلَّفَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لِلسَّيِّدِ الشَّهْرِسْتَانِيِّ بَيْنَ أَيْدِي الْبَاحِثِينَ، وَالْمُحَقِّقِينَ؛ لِلْبَحْثِ،  
وَالْتَحْقِيقِ، وَالدَّرَاسَةِ؛ لِتَكُونَ مَهْيَأَةً لِلطَّبَاعَةِ بِحُلَّتِهَا الْجَدِيدَةِ، لِلْفَائِدَةِ الْعَامَّةِ مِنْهَا ..

وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَمَامَ جُهْدٍ عِلْمِيٍّ آخِرٍ، مِنْ مَوْلَفَاتِ السَّيِّدِ ﷺ، وَهُوَ (نَهْضَةُ الْحُسَيْنِ ﷺ)، وَالَّذِي يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ الْمَوْلَفَاتِ فِي الْقَضِيَّةِ الْحُسَيْنِيَّةِ عَرْضاً وَتَحْلِيلًا، وَقَدْ أَبَدَعَ مَوْلَفُهُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ الرَّجُوعُ إِلَى أُمَمَاتِ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ تِلْكَ النَّهْضَةَ الْخَالِدَةَ، إِذْ لَاقَى الْكِتَابُ مُنْذُ تَأْلِيْفِهِ قَبُولًا كَثِيرًا عِنْدَ الْأَوْسَاطِ الْعِلْمِيَّةِ، وَهَذَا مَا يُمَكِّنُ رُؤْيَيْتَهُ بِوُضُوحٍ مِنْ خِلَالِ أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ، الْأَوَّلُ: عَدَدُ طَبَعَاتِهِ وَبَلْغَاتِ مُتَعَدِّدَةٍ. وَالْآخَرُ: كَلِمَاتُ الشَّنَاءِ عَلَى الْكِتَابِ مِنْ قِبَلِ الْأَعْلَامِ وَالْمُفَكِّرِينَ وَالْأُدَبَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ وَلَا هَمِّيَّتِهِ فَضْلًا عَنِ أَهَمِّيَّةِ الْبَحْثِ فِي الْقَضِيَّةِ الْحُسَيْنِيَّةِ اِزْتَاتِ إِدَارَةِ الْمَرْكَزِ إِعَادَةً طِبَاعَتِهِ بَعْدَ تَحْقِيقِهِ وَتَدْقِيقِهِ، وَقَدْ تَصَدَّى الْبَاحِثُ السَّيِّدُ (مُحَمَّدُ إِيَادُ جَوَادِ الْحُسَيْنِي) حَفِيْدُ الْمَوْلَفِ ﷺ لِذَلِكَ، فَبَدَّلَ جُهْدًا كَبِيرًا فِي مُرَاجَعَةِ نَصِّ الْكِتَابِ وَمُطَابَقَتِهِ، وَمُتَابَعَةِ طَبَعَاتِ الْكِتَابِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَالْبُحُوثِ الَّتِي كَتَبَتْ عَنْهُ، فَضْلًا عَنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قِيلَتْ فِيهِ مِنْ قِبَلِ الْأَعْلَامِ، وَوَضَعَ تَرْجَمَةً تَعْرِيفِيَّةً مُوجِزَةً لَهُمْ، فَكَانَ -بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى- جُهْدًا عِلْمِيًّا مُوَفَّقًا، وَخُطْوَةً مُبَارَكَةً لِيَجْمَعَ كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَنَائِرًا فِي مَوَارِدٍ مُتَعَدِّدَةٍ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، وَبَارَكَ لَهُ هَذَا الْجُهْدُ الْكَرِيمَ الَّذِي بَدَّلَهُ، خِدْمَةً لِلْعِلْمِ، وَالتَّرَاثِ، وَنَسَأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَهُ بِأَحْسَنِ قَبُولِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ ..

مرکز إحياء تراث السيد  
 هبة الدين الحسيني الشهرستاني  
 الكاظمية المقدسة  
 السبت ١ شهر رمضان ١٤٤١ هـ  
 ٢٥ نيسان ٢٠٢٠ م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا وشفيعنا يوم الدين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الخيرة المنتجبين.

ويعد .. فقد أطلعت على دراسة وتحقيق السيد محمد إيداد كتاب نهضة الحسين عليه السلام الذي ألفه جدُّه العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني رحمته الله في غضون سنة ١٣٤٥ هـ الموافق لسنة ١٩٢٤ م تقريباً، فقد التفت العلامة إلى حادثة الطف فوجد غبار الزمن قد بدأ يغطيها ويمحو آثارها الساطعة بالنور والفضيلة، ومكارمها المشرقة من أذهان الناس، فصاروا يرونها كآية حادثة حدثت في سائر العهود طلباً للحكم وتسلم السلطة، لذلك نشط العلامة للكتابة عنها بإظهار كرامة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وتفانيه في تثبيت شعائر دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومقاومته للكفر والفسوق اللذين كان يتخلق بهما يزيد بن معاوية الفاجر.

لقد نهض الإمام الحسين عليه السلام نبراس الفضيلة أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر، ولم يفكر قط في انتزاع الخلافة من يزيد تشرفاً بها، فهو أشرف الناس أمماً وأباً، أممه فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين، وأبوه علي بن أبي طالب عليه السلام أسد الله الغالب، الذي على يديه تمت مقارعة المشركين في بدر وأحد والخندق وخيبر وباقي غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عدا غزوة تبوك؛ إنَّه لا يدانيه في الشرف غير أخيه الحسن فهما ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واللذان قال فيهما صلى الله عليه وآله وسلم: هذان إمامان قاما أو قعدا، إنَّ الحسين عليه السلام أبرز هامة في العرب وسيّد ساداتها، لم

يرض بالظلم ولا سكت عن الجور والانحراف عن دين جده محمد ﷺ؛ لذلك نهض نهضته الأبية، وثار على الفاسقين والفسقة والجائرين وعلى رأسهم يزيد اللعين الذي استهتر بدين الرسول محمد ﷺ وأراد طمسه، ولا أريد أن أتحدث عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام فقد أشبعها العلامة السيد هبة الدين في كتابه "نهضة الحسين" والمعلقون على الكتاب ممن قرأه وأعجب به وكتب عنه، وعلى رأسهم الدارس المحقق له حفيده السيد محمد إباد، فجميعهم أشبعوا الموضوع بحثاً ودرساً وتصويراً عميقاً؛ لذلك لم أتطرق للنهضة ودواعيها بالتفصيل، بل التفتُّ إلى دواعي توجه العلامة السيد هبة الدين لتأليف كتابه هذا، فإنه بالدرجة الأولى نشط لإمطة اللثام عن جهل الناس بنور النهضة وشرفها ومدى التصاقها بالدين الإسلامي الحنيف، كما بيّن تضحية الإمام الطاهر الحسين عليه السلام بأبنائه وأهله وأحبائه ونفسه في سبيل نشر الفضيلة والهدى بإعلاء كلمة الله تعالى ودين محمد ﷺ القويم، الدين الذي كان الأمويون - وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان - يسمعون لمحوه وإرجاع العرب إلى تقاليد الجاهلية والعصبية القبلية.

لقد نهض الإمام الحسين سبط الرسول الأعظم محمد ﷺ شيخ العروبة وعلم الإسلام أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر الذي انغمس فيه يزيد، نهض الإمام عليه السلام ناشطاً لإحقاق الحق وإزهاق الباطل بكلِّ ما أوتي من حول وقوة، وقد بيّن العلامة السيد هبة الدين هذه المواقف منه في كتابه "نهضة الحسين" ساعياً لكسر طوق الجمود الذهني عن أفكار الناس، وإبعاد عقولهم عن التقاليد البائدة والخرافات السائدة في ممارساتهم لشعائر العزاء الحسيني؛ لذا فقد أولى السيد اهتماماً كبيراً بالعلم الديني وتعلُّم العلوم الأخرى، فهو يرى أنَّ أساس إصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح عقل الإنسان وذاته، ولأجل ذلك أصَّل السيد الشهرستاني أصولاً ستة لمشروعه الإصلاحية وهي: محاربة التخلف والجهل، ومتابعة الحق، وإظهار

الحقيقة في العلم والدين بلا تعصب أو عناد، وهداية الضالين، ومحااجة كل باطل من الأقوال، ومحو كل بدعة من الأفعال.<sup>(١)</sup>

كان العلم وتعليم الناس أحد المرتكزات الأساسية للمشروع الإصلاحى للسيد هبة الدين الشهرستاني، فقد أكد من خلاله على أن إصلاح المجتمع يرتكز على تعليمه، وإصلاح الفرد ينشأ من تعليمه ووجه للعلم بوصفه مرتكزاً أساسياً في الإصلاح؛ لذا نجده ومنذ صباه كان يطرح مشروعاً إصلاحياً لا يرتكز إلا على العلم، وهذا واضح في طروحاته الفكرية الإصلاحية الأولى التي شكّلت مجلة "العلم" أحد مراكزه للإصلاح، فضلاً عن رسالته الجريئة "تحريم نقل الجوائز المتغيرة"، فقد أكد من خلالها على محاربة البدع والخرافات، مفنّداً الكثير من الآراء والمعتقدات الخاطئة التي سادت مجتمعه آنذاك.

كما كانت دروسه التي يلقيها على طلابه في جامع الطوسي في النجف الأشرف، يدعو فيها إلى الأخذ بالعلم، والانفتاح على المجتمع وثقافته والتصدي للخرافات التي كان يمارسها الناس على أنها شيء من الإسلام.

كان الرقي الفكري والوجداني يشكّل ركيزة مهمة لديه في تحرير المجتمع مما يعتقد، متخذاً من مقولة الإمام الحسين عليه السلام "كونوا أحراراً في دنياكم" منطلقاً أساسياً لتحرير فكر الإنسان، ومن هنا جاء تأليفه لكتاب نهضة الحسين في بداية العقد الثاني من القرن العشرين، ليُشكّل إضافة فكرية ومعرفية تنتقل بالمجتمع إلى مستوى أرقى في التفكير، جسّد معناها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في تقرّظه للكتاب بقوله: ((إنه من الآثار الخالدة التي هي من كتب الدهر، لا من كتب

(١) إسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في كتابة التاريخ دراسة تحليلية،

بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨م، ص ٥٩.



العصر... ومن الجاريات إلى الأبد، لا الساريات إلى أمد.. ومثل هذه الكتب هي التي تنضج الأفكار، وتنشط العزائم، وتبعث في مطالعها روح الهمة للتفاني على الحق.. والتهالك على الإياء، وعزة النفس)).<sup>(١)</sup>

لكل ما تقدم ذهب السيد يرشد الناس لثجلى الحقائق في مصاب الإمام الحسين عليه السلام وآله بالخطب والمقالات والمحاضرات الدينية، ولم يكن يرضى بالضرب على الهامات - بالقامات - وهدر الدماء! فحسين الفضيلة عليه السلام الذي أوصى أخته العقيلة بقوله: "لا تُشْفِي عَلِيَّ جِيًّا، وَلَا تَحْمِشِي عَلِيَّ وَجْهًا، وَلَا تَدْعِي عَلِيَّ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ" كيف يرضى بإسالة الدماء هدرًا من الهامات؟ فلو إن هؤلاء الضاربيين على رؤوسهم بالسيوف تبرعوا بدمائهم من أجل الحسين عليه السلام للمصابين والجرحى بدلاً من هدرها لكان خيراً لهم وأكثر ثواباً.

وتأكيداً لنهجه في إصلاح الشعائر الحسينية ودفع البدع والخرافات عنها، وقف السيد الشهرستاني وبكل جرأة إلى جانب السيد محسن الأمين العاملي في رسالته الإصلاحية "رسالة التنزيه في التشبيه" التي أصدرها عام ١٩٢٧م، والتي انتقد فيها ما يحصل من تشويه للشعائر الحسينية التي تجري في عاشوراء، ثم واصل نهجه في ذلك بيت الوعي بين أفراد المجتمع بضرورة تخليص النهضة الحسينية وشعائرها مما لحق بها، معززاً ذلك النهج بفتوى أصدرها في هذا المجال جاءت رداً على سؤال أحدهم حول جواز الضرب بالقامات على الهامات وبالسلاسل والزناجيل على الأجساد قائلاً: ((ضرب القامات على الهامات من جملة المحرمات، أما بالنسبة لتشبههم بأصحاب الحسين عليه السلام فهذه مغالطة؛ لأن أصحاب الحسين عليه السلام كانوا يحملون السلاح على أعدائهم لا على أنفسهم، وقد بلغني أن أعداء الإسلام يصورون

(١) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، بغداد: دار التضامن، ١٩٦٩م، ص ١٧١.

القائمين بهذه الأعمال ويبيعون صورهم في الخارج بأعلى الأثمان لتشويه حقيقة الدين الإسلامي وإظهار مذهب أهل البيت بمظهر غير لائق (...)).<sup>(١)</sup>

ولم تقف آثار فتواه في تحريم الضرب عند حدود العراق، بل تعدته إلى دول إسلامية أخرى، ومنها إيران إذ يذكر جعفر الخليلي بقوله: ((لقد كان الفضل في كف الضاربيين بالسيف على رؤوسهم في إيران إلى فتواه بالدرجة الأولى، وفتوى بعض العلماء التي أخذت بها الحكومة الإيرانية ومنعت بمقتضاها الضرب بالسيف في أيام عاشوراء)).<sup>(٢)</sup>

وانتقل السيد هبة الدين الشهرستاني من الجانب الفكري النظري إلى الجانب العملي (الممارسة) في إصلاح الشعائر الحسينية، وفي خطوة جريئة لم تكن تحصل قبل ذلك نقل المنبر الحسيني إلى المنصة، واختار الصحن الكاظمي الشريف مكاناً لإقامة الاحتفال التابيني لمناسبة العاشر من المحرم ذكرى واقعة الطف الأليمة واستشهاد أبي الأحرار عليه السلام، استمرت هذه الممارسة لأكثر من سبع سنوات شارك فيها كبار الشعراء والأدباء والمفكرين من السنة والشيعة، ومن العراقيين والعرب، وكان كلُّ مشارك يعدُّ مشاركته للمناسبة بوقت مبكر، حتى غدت تقليداً ثقافياً وفكرياً يهيئ له السيد الشهرستاني كل مستلزمات النجاح.<sup>(٣)</sup>

---

(١) هبة الدين الشهرستاني، الدلائل في أجوبة المسائل وحل المشاكل (مخطوط)، بغداد: مكتبة الجوادين العامة، ١٣٧٧هـ، رقم ١٣٦ ج ١٤، ص ١.

(٢) جعفر الخليلي (١٤٠٥هـ)، هكذا عرفتهم، قم: المكتبة الحيدرية، ١٤٨٦هـ، ج ٢، ص ٢١١-٢١٢.

(٣) تم طباعة تلك الاحتفالات في كتاب خاص بعنوان ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - إعداد مكتبة الجوادين العامة - تصدير، حسين علي محفوظ، كربلاء دار الكفيل، ٢٠١٤م.

ويطيب لي أن أذكر في هذه المناسبة هذه الحادثة، فقد مرض السيد هبة الدين ذات مرة في العشرة الأولى من المحرم، فلم يتهيء لإقامة المآتم، فلما قاربت الأيام يوم العاشر من المحرم اتصل به هاتفياً الشاعر الكبير الأستاذ حسين علي الأعظمي، وكان وقتها عميداً لكلية الحقوق متسائلاً عن عدم دعوته هذا العام لتأبين الحسين عليه السلام، وقال: لقد رأيت الليلة في منامي الإمام الحسين عليه السلام وسألني ماذا أعددت لي من قصيدة هذا العام؟! فأفقت من نومي ووجدتني أرغب في كتابة ما تمليه عليّ ذاكرتي. كانت هذه الاحتفالات تحظى بحضور رسمي وشعبي كبير من شيوخ البلد ورؤساء الحكم وكبار أهل العلم والمعرفة وغيرهم، حتى يغصّ بهم الصحن الكاظمي الشريف، كما كانت تحظى بتغطية إعلامية مباشرة من دار الإذاعة العراقية ومن الصحف والمجلات مثل البيان والغري.

كان من نتائج هذه الاحتفالات أن التفّ حول السيد هبة الدين عدد من الشباب المتعلم والمثقف والواعي، من أمثال الدكتور علي الورددي، وشاعر أهل البيت السيد علي جليل الورددي، وغيرهما؛ إذ دفعهم إلى تأسيس رابطة للشباب عُرفت بـ (رابطة الشباب الكاظمي)، أخذت على عاتقها إقامة هذه الاحتفالات ليلة العاشر من المحرم، استمرت لسنوات عدة، وقد أصدرت الرابطة كراساً يوثق تلك الاحتفالات تحت عنوان (أبو الأحرار) جمعت فيه القصائد والكلمات التي أُلقيت في الاحتفال تنصدر الصفحة الأولى منه صورة السيد هبة الدين كُتبت تحتها عبارة (مؤسس هذه الذكرى في الكاظمية).<sup>(١)</sup>

(١) وقد طُبِعَ الكتاب بعنوان (أبو الأحرار الحسين بن علي عليه السلام) جُمعت فيه القصائد والخطب لسنتي ١٣٦٤ هـ و ١٣٦٥ هـ، واعتنت بطبعه ونشره رابطة الشباب الكاظمي، وإلهامية إحياء تلك المطبوعات تم إعادة طباعة الكتاب محققاً من قبل الأمانة العامة للعبة الكاظمية المقدسة. ينظر: رابطة الشباب الكاظمي، أبو الأحرار الحسين بن علي،

لقد كان العلامة السيد هبة الدين تَوَاقُفاً لإظهار الحقائق الدينية جليلة بعيدة عن الزمن الفكري وعن التقاليد التي لا صلة لها بالدين، والتي بمرور الأيام وتقادم الزمن تصبح ضارّةً ومدعاة للنقد والتجريح، كان يسمى لغسل أفكار المتزمتين المتمسكين بما لا علاقة له بالدين وإرشادهم لما هو أفضل، من ذلك مثلاً أَنَّهُ أَلَّفَ كتابَ تحريم نقل الجنائز من بلد لآخر، كان يقول: لسنا بأفضل من الأئمة الأطهار، فَإِنَّ كَلَّ مِنْهُمْ دَفَنَ فِي الْبَلَدِ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا، وَلَنَا فِيهِمْ أَسْوَةٌ؛ لِذَلِكَ حِينَ تَوَفَّيْتَ ابْنَتَهُ فِي طَهْرَانَ دَفَنَهَا هُنَاكَ وَلَمْ يَنْقُلْهَا إِلَى الْعِرَاقِ.

ومن التفاتاته للتجديد أَنَّهُ أدرك مضار التدخين، فبعدما كان مدمناً عليه جاهد هواه وأقلع عنه، ثم أَلَّفَ كتاباً بَيَّنَّ فِيهِ أَضْرَارَ التَّدْخِينِ، هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي اعْتَمَدَهُ قَبْلَ بَضْعِ سِنَوَاتِ الدُّكْتُورِ الْمَرْحُومِ أَدِيبِ الْفِكِّيكَ فِي بَيَانِ مَضَارِ التَّدْخِينِ.

ومن تحدّيه أَنَّهُ حث على تعليم المرأة القراءة والكتابة عملاً بقول رسول الرسول الأعظم ﷺ: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))<sup>(١)</sup>، لقد كان يدعو إلى تعليم المرأة وثقيفها؛ لأنها الركيزة في التقدّم الحضاري.. فهي نصف المجتمع، مربية الأجيال، ومنشئة الأبطال، ولا بُدَّ من توعيتها وتعليمها؛ ليتيسّر عليها التفقه في الدين الإسلامي القويم، ويمكنها التبصّر في تفسير ما يشكل عليها من أي الذكر الحكيم، والاطّلاع على سير أهل البيت ﷺ الذين يشعّون على الناس بترجمة أحكام الدين الحنيف، كما أنّ تعليمها يرتفع بأفاقها إلى المستويات المنشودة بعيدة عن الخطل والزلل، وعن الخرافات والدجل، ويسهّل عليها تربية جيل واع قادر على

---

تحقيق: شعبة الشؤون الفكرية - وحدة الدراسات والبحوث - العتبة الكاظمية المقدسة، ط ٢، كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٧ م.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري،

ط ٥، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ ش، ج ١، ص ٣٠.

النهوض بأعباء بلاده، فكان يطمح ﷺ إلى إمارة ثام الجهل والتخلف عن أبناء المجتمع، وقد حملته هذه الرغبة على إدخال بناته في المدارس ليتعلمن ويقتدي به الآخرون في تعليم بناتهم وإكسابهم المعارف، فقد كانت أغلبية العوائل آنذاك - في العشرينات - تستهجن تعليم الفتيات، وترى فيه معرّة ومجلبة للحديث واللّغظ، فالمرأة في نظرهم خلقت للعمل في المنزل وتربية الأطفال فحسب، ولا حاجة لها باكتساب الثقافة والمعارف، فإدخاله بناته المدارس للتعليم حين كان وزيراً للمعارف كان تحدياً وحنأً للآخرين على الاقتداء به، وفعلاً تم له ذلك فقد أدخل الكثيرون بناتهم المدارس وعملوا معه على تمزيق ستار الأمية، وإزاحة حجاب التخلف الفكري عن ذهن المرأة؛ سعياً لتطوير المجتمع والارتقاء به.

هذه بعض النماذج من توجهات العلامة السيد هبة الدين للتجديد والانطلاق من ريقه التخلف والانعتاق من التقاليد البعيدة عن الدين الإسلامي الحنيف، عرضتها تذكرة وتبصرة، ولي أمل كبير بأن طباعة هذا الكتاب بحلته الجديدة سينفع الباحثين في الإفادة منه، ومما تم إلحاقه من بحوث وكلمات عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ويعرف أبعادها وآثارها .. والله ولي التوفيق.

جمانة هبة الدين الحسيني

الثلاثاء ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ

الموافق ٢٩ / آذار / ٢٠١٦ م

النجف الأشرف

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللجنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنَّ لكلَّ حادثةٍ صدىٍّ ومدىٍّ يتناسبان مع حجمها وضخامتها، فما هما إلا ردَّتَا فعل لتلك الحادثة، وإذا كانت القاعدة الفيزيائية تقول: إنَّ لكلَّ فعلٍ ردَّةً فعل تساويها في المقدار وتعاكسها في الاتجاه، فإنَّ الحوادث العظمى تكون لها ردود فعل عظمى على مرِّ التاريخ، وهذه الحوادث هي المصداق الأنتم والنموذج الأكمل لهذه القاعدة، ولذلك حينما يكون الفعل مرسوماً من الأزل، محاطاً بهالة من التخطيط الإلهيِّ، مرعياً بعيون الأنبياء والأوصياء، نازلاً به كتاب مختوم من السماء، فلا غرو في مثل هذه الحالة أن تكون ردَّة الفعل ممتدة إلى أبد الأباد ضاربة جذورها على مرِّ العصور والدهور في أعماق الأمجاد، سرمديةً في الأبناء والآباء والأجداد.

ونهضة الإمام الحسين عليه السلام هي المثال الأجلى والصوت الأعلى والرَّقم الصارخ فيما قلناه، فقد هزَّت الدُّنْيَا، ودَوَّخت الظالمين، وزعزعة العروش، وفي مقابل ذلك أحييت النفوس، ورَفَدت العالم بما تضيق عنه الطروس، فالإمام الحسين عليه السلام:

عَلَّمَ الْكَوْنَ كَيْفَ يَمْتَدُّ عُمْرًا دَبْحُوهُ لِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ

وقد كانت وما زالت وستبقى هذه النهضة مناراً يهتدي به السائرون، ونوراً يرتمي إليه السالكون، ونبراساً يستضيء به الثائرون، وفلسفة أعجزت الفلاسفة فيما يأتون ويذرون، وصرخة لم يعرف مثلها الأولون، ولن يعرف نظيرها الآخرون.

لذلك عكف الأحرار من العلماء والفضلاء والأدباء والفلاسفة والمفكرين وأرباب الأقلام - كلُّ من منطلقه ومنظاره - على دراسة هذه النهضة، ليحصل كلُّ على رشفة من معينها الدَّفَاق، وليقتبس كلُّ قبسةً من شعاعها الذي لا يخبوه له إشراق.

ويقف في طليعة الكتب التي تناولت نهضة الإمام الحسين عليه السلام بالدرس والبحث والتحليل، هذا الكتاب المائل للعيان، وهو كتاب "نهضة الحسين عليه السلام"، الذي ألفه علّم من أعلام الفكر، وعالم من أكبر علماء الإمامية، ومصالح يقف في الطليعة من المصلحين، وهو آية الله العلامة العيلم، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني رحمه الله. وقد امتاز هذا الكتاب بعدة ميزات جعلته يقف في صدارة ما كُتب عن واقعة الطفّ روايةً وسرداً وتحليلاً، فمما امتاز به هذا الكتاب:

- ١ - إنّه اعتمد في معانيه ومبانيه على الروايات التاريخية الموثوقة، والمقبولة عند جميع أهل الفكر، دون ما انفرد به مصدر أو استقلّت بروايته طائفة.
- ٢ - إنّه رسم خريطة معركة كربلاء بشكل دقيق للغاية، مستلاً ذلك من المعطيات التاريخية، والواقع الجغرافي، ومقتضى الخطط الحربية آنذاك.
- ٣ - إنّه قدّم فلسفة الأحداث بما يتلاءم مع النظريات التاريخية والنظريات النفسية، معتمداً في مجاله الكبير على قاعدة "إنّ التاريخ يُعَلَّل" ولا يكتفى منه بمجرد النقل.
- ٤ - التحليل الدقيق لمسار الأحداث دون إغفال عنصر الغيب، مع ملاحظة قواعد الأخلاق الاجتماعية والحربية، وما يميز به الجيش الحسيني من الأخلاق، وما كان عند الجيوش الأموية من نقض أوضاع القواعد الحربية والأخلاقية، واعتمادهم أساليب الغدر والخديعة والخيانة في إدارة الحرب والمجتمع.
- ٥ - الاختصار غير المُخل، وعرض الأحداث كسلسلة مترابطة الحلقات، دون أيّ فجوة أو ثغرة في البحث، رغم عدم تناول دقائق الجزئيات.
- ٦ - اعتماد الأسلوب الأدبي العصري، المازج بين عنصرَي العصرية والدقة، وهذا ما لا يتسنى إلا لكبار العلماء الأدباء، أو الأدباء العلماء؛ لذلك نرى هذا الكتاب حياً نابضاً اليوم، رغم أنّه كُتب في زمان لم يكن يعرف هذا النمط والأسلوب المرحجي المتناغم.

٧- عدم إغفال عنصر العاطفة في الطرح الموضوعي، وبيان دور المرأة في النهضة الحسينية، مما ما خلّق توازناً رائعاً بين العقلنة والعاطفة في الطرح.

فمن هذا وذاك لا غرور أن يُترجم هذا الكتاب إلى لغات أخرى، وأن ينال نصيباً كبيراً من تعدد الطبقات والاستقبال الكبير من القراء من مختلف الطبقات.

وزاده كُُلُّ ذلك كمالاً وروعة وجمالاً التحقيق الرائع الرشيق، والتعليقات الغنية بالمعلومات، ورفع ما قد يعتري القارئ من المبهمات؛ لذلك جاء هذا الكتاب بديعاً في بابه، رائعاً في سلوكه ونظامه.

فجزى الله العلامة المؤلّف، والأستاذ المحقق خير الجزاء، وجعل هذا العمل ذخيرة ليوم الجزاء، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

الشيخ قيس بهجت العطار

مشهد المقدسة

١٤٣٨ هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله الأئمة المعصومين.

لم تكن نهضة الإمام الحسين عليه السلام حدثاً تاريخياً عابراً كسائر الحوادث، أو واقعةً مأساويةً كسائر الوقائع، أو خصومةً بين شخصين أو حزبين، أو طلباً لسلطان أو جاه، بل هي نهضة حملت كُلاً القيم السامية والمبادئ والمثل العليا، ضد فكريين متناقضين، بل هي نهضة الحق ضد الباطل، والعدل ضد الظلم، والعلم ضد الجهل، جاءت لإرساء النظام الإنساني العادل المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام ضد طاغية عصره يزيد الفاسق، فنهضته لم تكن إلا لأجل هذه المبادئ؛ لذلك قال كلمته: ((إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا ظَالِمًا وَلَا مُفْسِدًا، إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي)).

لهذه الأسباب خرج الإمام الحسين عليه السلام رافضاً بيعة يزيد، وطالباً الإصلاح في أمة جده وأبيه، بعد أن رأى انتشار الفساد، وعلو الباطل على الحق، وانحراف الناس وابتعادها عن مبادئ الدين الإسلامي، خرج عليه السلام ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو يعرف جيداً أنَّ دمه سيكون القربان الذي يحيى به الدين الإسلامي، فضحى عليه السلام بنفسه وأولاده وإخوته وأصحابه، ورَضِيَ بسبي عياله، فباستشهاده أثبت للعالم كُله أنَّ المظلومين هم المنتصرون، والظالمين هم المغلوبون؛ لذلك أفرزت واقعة الطف

دروساً وعبراً متعددة منها: رفضه للظلم وأن الحياة لا قيمة لها مع أناس لا يستحقون الحياة؛ إذ قال: ((وَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا)).<sup>(١)</sup> ومنها: إن الله كتب العزة للمؤمنين فسي رفضهم لمبايعة الباطل، وقد عبّر الإمام عليه السلام عن ذلك بقوله: ((يَأْبَى اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ، وَأَنْوْفٌ حَمِيَّةٌ، وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ، مِنْ أَنْ تُؤَثَّرَ طَاعَةَ اللَّئِيمِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ)).<sup>(٢)</sup>

ومنها: رفضه للاستعباد والطلب بقوة للحرية، حيث لا كرامة في ظل حاكم جائر، ولا خير في الإنسان أن يقبل التعسف والهوان، وقد عبّر عن ذلك بقوله: ((أَلَا إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذَّلَّةُ)).

فضلاً عن العديد من الدروس والعبر التي أفرزتها النهضة الحسينية كالصدق والوفاء والإيثار ونصرة الحق ضد الباطل، فجعل عليه السلام نهضته مقياساً لمبادئ الحق والعدل ضد الباطل والظلم لكل من ينشدهما، أو يتغني ذلك فعليه دراسة هذه الشخصية العظيمة التي أطلقت صرختها المدوية عبر التاريخ بعد بيان صفاتها وصفات من يقابلها من أتباع الجور بقوله: ((وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ)).

فكل من أراد أن يجعل من حسين الشهادة والإباء مثلاً خالداً، فعليه أن يستعد للنضحية من أجل المبادئ في كل آن؛ ليحى طول الزمان.

إن كتاب نهضة الحسين عليه السلام ألفه العلامة المجدد السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني لأول مرة مختصراً في مطلع العقد الثاني من القرن الماضي، وقد سلط

(١) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٥٧١هـ)، ترجمة الإمام الحسين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ٢، قم: مجمع إحياء التراث الإسلامية،

١٤١٤هـ، هامش ص ٣٤١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣١٩.

الضوء بإتقان على ما تقدم من مبادئ سامية، استعرض فيه واقعة الطف وفق طراز جديد، مركزاً فيه على الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والفلسفية والدينية لهذه النهضة التاريخية العظيمة، فضلاً عن تحليل وتعليل تلك الأحداث بطريقة عصرية لم يألفها الكتاب والخطباء.

وقد طُبع كتاب نهضة الحسين خمس طبعات في حياة المؤلف، كانت أربعاً منها في العراق، وواحدة في إيران، كما ترجم إلى الفارسية والأوردية والإنكليزية، غير أن المحقق لم يعثر على الطبعتين الأوردية والإنكليزية.

كانت الطبعة الأولى سنة (١٣٤٥هـ / ١٩٢٤م) مختصرة أصدرتها مجلة المرشد البغدادية.

وصدرت طبعته الثانية سنة (١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م) بمقدمة كتبها الوجه الحاج علي حسون الجابري -صهر السيد-، وتميزت بإضافة بحثين للكتاب هما: مبحث الفضيلة، ومبحث سلسلة عوامل النهضة.

وفي أواخر ثلاثينات القرن الماضي وفي إحدى سفرات السيد الشهرستاني إلى إيران تُرجم إلى اللغة الفارسية وطُبع هناك.

والطبعة الثالثة سنة (١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) على نفقة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف لأصحابها ورثة المرحوم الشيخ صادق الكتبي، وكانت بإضافات وتنقيح.

والطبعة الرابعة سنة (١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م)، أصدرتها دار إحياء الكتب الإسلامية في النجف الأشرف، وقد أضيفت لها سبعة مباحث جديدة، وهي: خلافة يزيد وخلاف الإمام الحسين له، وأهلية الإمام الحسين للخلافة، ودوافع يزيد الانتقامية، وزينب في عاصمة أبيها، والسبي النبوي في قصر الإمارة، وفي الشام عاصمة أمية، وأخيراً طلائع الانتباه.

والطبعة الخامسة سنة (١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م) بعد وفاة المؤلف أصدرتها رابطة النشر الإسلامي في كربلاء المقدسة وقد كتب الشيخ علي الخاقاني رحمته الله ترجمة وافية للمؤلف، وأضاف النجل الأكبر للمؤلف السيد جواد رحمته الله بحثاً عن المحرم وتاريخ العزاء الحسيني.

وبعد الطبعات الخمس التي كانت تحت إشراف السيد هبة الدين وأسرته، أخذت دور النشر تطبع الكتاب من دون أخذ موافقة وعلم أسرة المؤلف، حتى وصلت إلى إحدى عشرة طبعة، فكانت بعضها كثيرة الأخطاء.

فتمت مقابلة الطبعات الأربع الأولى مع النسخة الخطية لتحديد الإضافات التي طرأت عليها.

وبعد تأسيس مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الذي أخذ على عاتقه تحقيق وطباعة النتاج الفكري للسيد، وإعادة طباعة ما تمّت طباعته آنذاك، فقد تشرفتُ بالعمل في كتاب "نهضة الحسين عليه السلام" من حيث تحقيقه والتعليق على بعض ما يحتاج إلى ذلك، وجمع كُُلِّ ما يتعلّق به من بحوث جامعية، فضلاً عما ورد من تقاريف للكتاب، مع توثيق أغلفة طبعات الكتاب، لما في ذلك من فائدة تُقدّم للقارئ، وقد واجهتني مشاكل ومعوّقات متعددة أثناء قيامي بهذا الجهد، ولكن بفضل الله تعالى تم التغلب عليها، كان من أهمها صعوبة الحصول على نسخ الطبعات الأولى التي لم تكن في خزانة المؤلف، فلم نحصل عليها إلا بعد جهد كبير، وكذلك نسخة الكتاب باللغة الفارسية وغير ذلك.

أمّا منهجنا في التحقيق فقد اتبعنا الآتي :

- ١- كتابة الآيات القرآنية مُشكَّلةً، وبالرسم القرآني، داخل قوسين مزهرين ﴿ ٥ ﴾ ، وتخرجها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
- ٢- تخريج الأحاديث الشريفة من المصادر المعتبرة والموسوعات الحديثية، وكذلك الأبيات الشعرية مع الإشارة إلى المصدر في الهامش.
- ٣- ترجمة وافية دون إسهاب للأعلام الذين ذكرهم السيد أثناء كلامه اعتماداً على كتب الرجال والتراجم.
- ٤- شرح وبيان معاني بعض المفردات اللغوية المبهمة والغامضة التي وردت في الكتاب اعتماداً على القواميس اللغوية.
- ٥- وُضعت كلمة المؤلف بين قوسين (المؤلف) على الهوامش التي كتبها المؤلف السيد هبة الدين، وما عداها فهي من عمل المحقق.
- ٦- اعتمد المحقق تخريج النصوص الواردة في الكتاب على المصادر التي اعتمدها مؤلف الكتاب نفسها، مع إضافة بعض المصادر والدراسات التاريخية الأخرى، وجعلها في قائمة مستقلة.
- ٧- ما ورد في المتن من خطأ تم تصحيحه في الهامش سواء من أسماء الأعلام أو البلدان وغيرهما.
- ٨- تم تحويل (ص) إلى صلى الله عليه وآله كلما ذُكِرَ اسم النبي الأعظم محمد، و(ع) إلى عليه السلام كلما ذكر اسم الحسين أو أحد الأئمة الطاهرين، وكذلك بقية الرموز الأخرى لأهل البيت عليهم السلام .
- ٩- تم التعليق في الهامش على مواضيع متعددة من كلام المؤلف التي تحتاج إلى تعليق أو توضيح، زيادة في البيان والاستدلال للقارئ.
- ١٠- تم عمل فهرس للآيات القرآنية والأشعار والأعلام وُضعت في نهاية الكتاب.

ختاماً نحمد الله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، على ما وفقنا لإتمام تحقيق كتاب "نهضة الحسين" لجدنا العلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، شاكرين ومثمنين كُلاً من آزرنا في إحياء هذا الكتاب، منطلقين من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، ومتأسين بقول رسوله الكريم ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)؛ لذا كان لزاماً عليّ أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والثناء معطرة بأريج الوفاء إلى جناب عمّتنا الفاضلة العلوية جمانة هبة الدين الحسيني، وسماحة المحقق الدكتور الشيخ قيس بهجت العطار؛ لما أبدياه على الكتاب من اهتمام واعتناء سواء بالمراجعة والتقديم، كما وأرى من العرفان أن أسدي بكلمات الشكر الوافية إلى أخي الكبير السيد الدكتور إسماعيل طه الجابري الذي راجع الكتاب مراجعة تاريخية، فما كان لي الاستغناء عن آرائه وإرشاداته المهمة جزاه الله خير جزاء المحسنين، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى سماحة الشيخ الدكتور عماد الكاظمي الذي تفضل علينا بمراجعة الكتاب مراجعة دقيقة، فكان ليراعه الأثر الكبير في تصويب ما سهونا عنه.

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري وتقديري إلى الحاج الشيخ منير الكاظمي الذي راجع الكتاب مراجعة لغوية، أسأل الله تعالى أن يتقبل ذلك بأحسن قبوله، وأن يوفقنا لإحياء ذلك التراث العظيم، خدمة للشريعة المقدسة، وللباحثين والمفكرين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

محمد إياد جواد هبة الدين



٨  
(ديباچه الكتاب)

بسم الله الرحمن الرحيم

امت بعد الحمد والصلوة : فقد هداني الى تاليف كتاب  
هذا غفلة اكثر الاجانب من تاريخ الحركة الحسينية او حكامهم  
بخطابها ومزاياها وهي التواتر لحركات عالمنا حتى  
ان ~~بعض من اهل الغرب~~ ازوجدها في العالم وحداد  
الام ومظاهرات العرب والعجم اندفع بناثره العظيم  
فانلا (ما هذا ولما ذا اهل الحسين الامرجلا خرج على  
خليفة ~~عظيم~~ ثم لم ينج)

بعض  
الاعراب

صفحات مخطوطة من الكتاب



نعم سنعرفه ما هذا ولما ذا ومن الحسين الناهض ومن  
المعارض وما هي غايات الفريقين كل ذلك بهذا الكتاب  
الذي جمع النظريات الفلسفية مع النظرات التاريخية  
الى الرويات الموثقة من كتب التواريخ المعتمدة المؤرخة  
قبل سنة اربع مائة الهجرية في سبك وجيز واسلوب مثنأ  
وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او الفم السمع وهو  
شاهد

(النهضة الحسينية)

النهضة قيام جماعة او فرد بامر مشروع اي ما يقصد  
بقتضيه نظام الشرع او المصلحة العامة كالحركة التي قام  
بها الحسين بن علي وحقيقة النهضة سببها النزول في الامم  
والامم وفي الاثر منه والامكنة ولكن يتبدل اشكال  
واختلاف غايات وما اتاها من البشر يسوي بهضات افراد  
بمجاهات وحركات اقوام لغايات فينا الخليل ونمرود و  
محمد وابوسفيان ويومى ما على ومعويه ولم تنزل ولن تزال  
في الامم نهضات لانه هدى تجاه ائمة جوار

هو صحابى حرث بن امية بن عبد شمس كان في الجاهلية يتبع الزبى والادم وهم الخلفه  
ومن كبار قرىش حتى اعد قيامه فرس على الهاشمية قبيل الهجرة فركس في المعركة الفرسية  
واخذ على عاتقه مناواة الاسلام ومقاتلة المشركين ولم في عام الهجرة بموسع ومنه  
سنة ولم يقصر عنه اخيه ام جميل العوراء في ابداء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والفساد بين قريش والفضائل ان كانت تحت اذنته والمنصور ومن ابنه زوايته  
حامل الخطبة <sup>ع</sup> والباسط المسكون والسنه <sup>ع</sup> كان في عهده الامم  
والهدى المتغير والامم الاخرى <sup>ع</sup> وفي قباية اخرى  
استطاع على كفة التزم له علم منه في المصطفى صلى الله عليه وسلم اجاب عنه ابو طالب  
بالحسب ثم خرج على اصحابه فاكلوا لصدقه فلم يزلوا حتى اصابه من كفة من كفة  
في السر والعلانية وباتأثير النفوس والجيوش ضده وبما هدم المشركين بمهده  
الى يوم فتح مكة حيث اسلم مع بقية قريش واول ساعده ابي سفيان مع المسلمين  
كان في نزاهة حين كلفه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما يدعيه من عظام الحرب وشواهده  
ومكاشفته اشركت ابو سفيان يوم الطائف فاصابه ما اصابه

(الحركة الاصلاحية الضرورية)  
~~والحركة السياسية~~

١٤

اذا كان نجاه الامه على يد القائد لزم امامها واصلا  
بصلاح امامها فمن اسوء الجنائات والجنابات في شبح  
غير الكفار لرباستها وبرباسة اعمالها وسببها في المنزلة  
ان فرضي بقيل امك او فرضي برباسة من لا اهلته  
له عليها و اى امه نخذت فاجرها اماما وخونتها  
حكما ووجهها لهما اعلاما وجنائها اجنادا وفواردا  
فسرعان ما تنفرض ولا بد ان تنفرض هذا خطر محتمل  
بكل امير لولم يندركه ناهضون مصلحون وعلما مخلصون  
والسنة حق تأمر بالعروف وتنهى عن المنكر فوفق  
المعتمدى عند حده وبضربون على يده وبشريع هذا  
العلاج درو نبى الاسلام عن امه <sup>هنا</sup> خطر الويل

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المؤلف:

أما بعد الحمد والصلاة: فقد حدا بي إلى تأليف كتابي هذا غفلة الجمهور عن تاريخ الحركة الحسينية وأسرارها ومزايا آثارها - وهي النواة لحركات عالمية - حتى أن بعض الأغيار إذ وجد هياج العالم، وحادد الأمم، ومظاهرات العرب والمعجم اندفع قائلاً: «ما هذا؟ ولماذا؟ وهل الحسين إلا رجل خرج على خليفة عصره ثم لم ينجح؟».

نعم! سنعرّفه ما هذا؟ ولماذا؟

ومن الحسين الناهض؟ ومن المعارض؟

وما هي غايات الفريقين؟

كل ذلك بهذا الكتاب الذي جمع المحاكمات التاريخية إلى النظرات الاجتماعية والمرويات الموثقة من كتب التواريخ المؤلفة قبل الأربعمائة الهجرية مثل: (مروج الذهب) لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٥هـ.

و(مقاتل الطالبين) لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي المرواني الأصفهاني مؤلف (الأغاني) المتوفى سنة ٣٣٦هـ.

و(تاريخ الأمم والملوك) لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.

و(الإرشاد) للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣هـ.

و(العقد الفريد) لابن عبد ربه المغربي المتوفى قبل سنة ٣٢٨هـ.

و(الإمامة والسياسة) لعبد الله بن مسلم الدينوري المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ. وكتابه الآخر (المعارف).

و(الأخبار الطوال) لأحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

و(الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني البغدادي المتوفى سنة ٣٢٨هـ.  
وذلك بأسلوب وجيز، مؤملاً من المتأملين فيه، ومن قراء مآتم سيدنا الحسين أن  
يتقبلوه منِّي بقبول حسن.

بغداد في ٢٤ رمضان ١٣٤٣هـ

هبة الدين الحسيني

## النهضة الحسينية:

النهضة: قيام جماعة أو فرد بما يقتضيه نظام الشرع أو المصلحة العامة<sup>(١)</sup>، كالحركة التي قام بها الحسين بن علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وحقبة النهضة سيالة في الأشخاص والأمم وفي الأزمنة والأمكنة، ولكن بتبدل أشكال واختلاف غايات ومظاهر؛ وما تاريخ

(١) أكد السيد في إطلاق مصطلح النهضة لأجل تخصيصها بالمقاومة للنظام الباطل، ويقصد بذلك الطاقة والقوة التي تستمد من قائدها الإمام الحسين عليه السلام، وفيه ارتباط وثيق للمعنى اللغوي، فالنهوض البراح من الموضع والقيام عنه، وتناهض القوم في الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه، والنهضة الطاقة والقوة، وأنهضه بالشيء قواه على النهوض به. ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ، ج ٧، ص ٢٤٥. مادة (نهض)

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أمه فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من زوجته الكبرى خديجة أم المؤمنين عليها السلام، وهو أحد السبطين الريحانيتين وخامس أهل الكساء، ولد في المدينة عام الخندق في السنة الرابعة للهجرة في خامس شعبان الموافق شهر كانون لسنة ٦٢٦م، وعاش مع جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ست سنوات وشهوراً، وبقي مع أخيه الحسن أعواماً وشهوراً، وكان مجموع عمره ستة وخمسين عاماً، وكانت شهادته بعد الظهر من يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة ٦١هـ الموافق سنة ٦٨٠م بحاير الطف من كربلاء في العراق. واشترك في قتله شمر بن ذي الجوشن، وسانن بن أنس، وخولي بن يزيد من قواد جيش عمر بن سعد الذي أرسله والي الكوفة عبيد الله بن زياد بأمر من أمير الشام يزيد بن معاوية ليحصروا الحسين عليه السلام ورجاله ويقتلهم وهم عطاش، فقتلوه ورجاله ونهبوا وسبوا عياله مسفرين إلى الكوفة ثم إلى الشام فالمدينة، وإن اشتهار فضائل الحسين عليه السلام والآثار المروية فيه ومنه وعنه في كتب الحديث والتاريخ ليغني عن التوسع في ترجمته الشريفة. (المؤلف)

البشر سوى نهضات أفراد وجماعات وحركات أقوام لغايات، فوقتاً الخليل عليه السلام ونمرود<sup>(١)</sup>، وحيناً محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبو سفيان<sup>(٢)</sup>،

(١) يظهر أن المؤلف أراد الإشارة إلى بعض النهضات التي حدثت مشابهةً لقضية الإمام الحسين عليه السلام، فقصة إبراهيم عليه السلام تتحدث عن موقفه من طاغية عصره (نمرود)، وتُبين مدى صلابته وجهاد إبراهيم عليه السلام وهو يتقدم إلى المحرقة ولا يهتم إلى هول النار، فضلاً عن التوحيد في المنهج بين نهضة الأئمة عليهم السلام ونهضة الأنبياء السابقين. ينظر: مهتاب محمد عثمان، مواقف إيمانية من قصة الخليل إبراهيم، ٢٠٠٣م: ص ١٥؛ عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجرته ورد شبهة المستشرقين (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز / كلية الشريعة، ١٩٧٧م)، ص ١٠٥.

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. كان في الجاهلية يباع الزيت والأدم، ذميم الخلفة، هو من كبار قريش حتى قامت به قيامة قريش على الهاشميين قبيل الهجرة، فترأس في المحالفة القرشية وأخذ على عاتقه مناوأة الإسلام ومقاتلة المسلمين، وله في عام الهجرة نحو سبع وخمسين سنة، ولم تقصر عنه أخته أم جميل العوراء في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسعيها بالنميمة والفساد بين بني هاشم والقبائل، إذ كانت تحت أبي لهب والمقصودة من آية: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾... الخ، ولم يبرح يشير الأقوام ويشكّل الأحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في بدر الكبرى وبدر الصغرى وفي أحد والأحزاب وفي وقايعة الأخرى، ولم يهدأ ساعة عن معاداة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السر والعلانية، وبإثارة النفوس والجيوش ضده، ويجاهد المسلمين جهده إلى يوم فتح مكة حيث أسلم مع بقية قريش، وأول مشاهد بني سفيان مع المسلمين كان في غزوة حنين، فمنحه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مائة بعير من غنائم الحرب منوهاً به وبمكانته، ثم اشترك أبو سفيان يوم الطائف فأصابته نبله في إحدى عينيه ففقت، واستعمل جابياً، ثم اشترك في واقعة اليرموك في السنة الثالثة عشرة للهجرة على عهد أبي بكر، فأصابته نبله عينه الثانية

ويوماً عليٍّ ومعاوية<sup>(١)</sup>، ولم تزل ولن تزل في الأمم نهضات أئمة هدى تجاه أئمة جور، ونهضة الحسين عليه السلام من بين النهضات قد استحقت من النفوس إعجاباً أكثر لا لمجرد ما فيها من مظاهر الفضائل وإقدام معارضيه على الرذائل، بل لأنَّ الحسين عليه السلام في إنكاره على يزيد<sup>(٢)</sup>، كان يمثل شعور شعب

---

ففقأتها وأصبح أعمى، ومقالته فيها تنمَّ عن ميله للروم، ومات في دمشق عند ولده معاوية سنة إحدى وثلاثين هجرية عن ثماني وثمانين سنة، ودفن بها. (المؤلف)

ينظر: خالد أحمد صالح الدليمي، أبو سفيان صخر بن حرب سيرته وأثره السياسي في مكة (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ٢٠٠٣م)، ص ٥.

(١) معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي نسبه بنسب رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عبد مناف، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة، له من الأخوة يزيد وعتبة وعنسة، ومن الأخوات أم المؤمنين أم حبيبة وأم الحكم وعزة وأميمة، ولأه عمر بن الخطاب على الشام بعد موت أخيه يزيد، قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام في صفين، أسس الدولة الأموية بعد وفاة الإمام الحسن بن علي عليه السلام وتوفي سنة ستين بدمشق، ودفن فيها. ينظر: ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ١٤١٨

(٢) يزيد بن معاوية أمه ميسون الكلابية، ولد سنة خمس وعشرين فسماه أبوه باسم أخيه، وكان بديناً، مُجَدَّرًا، رفيع الصوت، على أنفه قرحة، شديد السمرة، ولِعَاباً بلعب النرد والصيد بالفهد، شغوفاً بمعاقرة الخمر والفجور بأنواعها، متجاهراً بالفسق حتى في سفر الحج وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أخذ معاوية له بيعة الخلافة في حياته ثم استقرت له بعد وفاته في رجب سنة ٦٠ هـ، ومات بذات الرثة في منتصف ربيع الأول سنة أربع وستين عن ثلاثة عشر ولداً، أكبرهم معاوية بن يزيد. (المؤلف)



حي<sup>(١)</sup>، ويجهر بما تضمه أمة مكتوفة اليد، مكومة الفم، مرهقة بتأثير أمراء ظالمين، فقام الحسين عليه السلام مقامهم في إثبات مرامهم، وفدى بكل غال ورخيص لديه باذلاً في سبيل تحقيق أمنيته وأتمته من الجهود ما لا يطيقه غيره، فكانت نهضته المظهر الأتم للحق، حينما كان عمل معارضيهِ المظهر الأتم للقوة فقط، من غير ماحقٍ أو شُبْهَةٍ حَقِّ.

### خلافة يزيد وخلاف الحسين عليه السلام له:

خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نيابة عنه في الولاية على الأمة في جميع شؤونها أو جميع شؤونه إلا الوحي، فهي أخت النبوة وشريكها في البيعة والعهد والرئاسة العامة، وسُمِّي المتولّي لهذا العهد «إماماً»<sup>(٢)</sup> يجب الاقتداء بأفعاله والاهتداء بأقواله، لذلك أجمعت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على اشتراط العدالة فيه مع الفضل الديني، كما نص عليه القرآن الحكيم في آية إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

(١) إن مشاهير الفضلاء يومئذ في الأمة الإسلامية - كسيدنا الحسين عليه السلام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر - أنكروا على معاوية استخلافه ليزيد الخمر والفجور، وقد توجَّس يزيد من مخالفة هؤلاء الوجوه خيفة أن يكون الرأي العام في جانبهم، واهتم في اضطرهاد هؤلاء وإرغامهم، فثبت أن الحسين عليه السلام يومئذ كان يمثل في قيامه على يزيد رأي الجمهور وشعور الشعب الحي.

(المؤلف)

(٢) أمّ القوم أي تقدمهم، والإمام كلُّ من اتَّسمَّ به قوم سواء أكانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالِّين. ينظر: لسان العرب ج ١٢: ص ٢٢ مادة (أمم)، وقد سُمِّي الإمام إماماً لأنه قدوة للناس منصوب من قبل الله تعالى مفترض الطاعة على العباد. ينظر: فخر السدين الطريحي (١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، طهران: مرتضوي، ج ٦: ص ١٤.

الظَّالِمِينَ<sup>(١)</sup>، كذلك اشترطوا في متن بيعته العمل بكتاب الله وسنة رسوله؛ خوفاً من حصول سوء الاختيار أو فسوق المختار.

ولقد ثار المهاجرون والأنصار، ومسلمو مصر والأمصار، على عثمان بن عفان حتى كان ما كان من أمره وأمر مروان<sup>(٢)</sup>، كُلُّ ذلك إنكاراً منهم لأحداث تخالف الكتاب والسنة، ولقد كان الأحرى بالجمهور وأولياء الأمور: أن يعتبروا بهذا الحادث، ويأخذوا دروساً من الحوادث، فلا يُؤتمروا إلا من اتتمنوه على الدين لكي يسير فيهم

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

وعند الرجوع إلى أغلب المفسرين نجد أن هذه الآية نزلت بالإمامة والاقتداء بالإمام قولاً وفعلاً. ينظر: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ٤٦٦؛ فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، ط ٤ (طبعة مصححة وملونة)، بيروت: الدار، ٢٠٠١م، ج ٣، ص ١٠.

(٢) القصة معروفة وهي: بعد أن اشتكى وفد كبير من أهل مصر للخليفة عثمان من واليهم الظالم عبد الله بن أبي سرح وطلبوا منه عزله لسوء معاملته وطيشه، واستبداله بمحمد بن أبي بكر والياً عليهم، فاستجاب لمطالبهم ظاهرياً، وبعد رجوع الوفد -ومعهم محمد بن أبي بكر وبعض المهاجرين والأنصار- وفي الطريق شاهدوا رجلاً قادماً من المدينة، فأوقفوه وفتشوا متاعه فوجدوا رسالة متهورة بختم الخليفة عثمان موجهة إلى حاكمه الظالم يأمره بالتنكيل بالوفد وحبسهم حين عودتهم إلى مصر، فغضب القوم على ذلك الغدر بعد أن علموا أن الكتاب بخط مروان، فعاد الوفد إلى المدينة وواجهوا عثمان... وهذه دلالة واضحة على غدر آل مروان. ينظر: ابن شبة النميري (٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، ط ٢، قم: دار الفكر، ١٤١٠هـ، ج ٢، ص ١١٥١؛ ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م، ج ٢، ص ١٥٠.

على الهدى والصالح، لكنَّ ابن هند -وعصبة المستخفَّة بالحق- لم يتبعوا سبيل المؤمنين يوم ملكوا رقاب المسلمين وأخضعوا أمام قوتهم حتى المهاجرين.

هذا، ولم يُحسَّ من الحسين بعد الحسن عليه السلام موجة خلاف أو رغبة الخلافة، بل أقام من سيرته الهادئة برهاناً ساطعاً على زهده عنها، إذ كان يفضِّل هدوء الشعب على الشغب، ولكن على شريطة حفظ الشرع وظواهره والدين وشعائره -ولو نوعاً ما- أمَّا أن يرى يزيد ممثلاً عن جده الأمين وخليفته في المسلمين مع استهتاره وفسقه وفسق أعماله فثيء لا يستطيع حمله صدر الحسين عليه السلام وأمثاله. <sup>(١)</sup>

وبالرغم من صبر الحسين عليه السلام واحتسابه مدة أربعين عاماً من إمارة معاوية، مرَّت حوادثٌ مرَّةً ضاق عنها صدرُ ابن عليِّ الرَّحْبُ، وأوغرت صدرَ يزيد من الجهة الأخرى، أخصَّ بالذكر منها حدثين بارزين استثار الواحدُ منهما حنقَ يزيد، وكلَّ ما في حفاظه من ضغائن، وهو ما سنقَّصه عليك من أمر أرينب بنت إسحاق سيدة الجمال <sup>(٢)</sup>، كما استثار الحدث الثاني من حسين الفتوة كُلَّ شهامة ومسروة، وحَوْلِ

---

(١) لقد أطلق الإمام الحسين عليه السلام صرخته المدوية والتي بقيت خالدة عبر التاريخ، بعد بيانه لصفات يزيد "ومثلي لا يبيع مثله"، وهذه التفاتة لطيفة وعظيمة من المؤلف السيد الشهرستاني في قوله (وأمثاله)؛ لأنَّ هذه النهضة المباركة بعد تحقق شروطها هي ليست متعلقة بالإمام الحسين عليه السلام، بل بكل من هو على نهجه في الدعوة إلى الحق ورفض الباطل، بل نهضة يُحتذى بها مدى الدهر. ينظر: عماد الكاظمي، النهضة الحسينية قراءة تحليلية، النجف الأشرف: دار الضياء، ٢٠١٤م، ص ٢٦.

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٠. (المؤلف)

أرينب بنت إسحاق من أعرق الحجازيات نسباً وشرفاً، وأكثرهن مالاً وجمالاً حتى أصبحت مثلاً في أهل زمانها، وقصتها مشهورة تناولتها المصادر التاريخية والأدبية.

وقوة، وذلك اهتمام ابن هند لاستخلاف ولده يزيد إماماً للمسلمين، وأميراً على المؤمنين، إذ كان معاويةً الدهاءِ يحاول ذلك من شتى الوجوه بين الجد والهزل على السنة المتزلفين إليه.

تذاكر معاوية يوماً مع الناس في بيعة يزيد، والأحنف بن قيس<sup>(١)</sup> جالس لا يتكلم، فقال: مالك لا تقول يا أبا بحر؟ قال: أخافك إن صدقتُ، وأخاف الله إن كذبت. (٢) ورووا عن معاوية أنه أظهر بعد موت زياد بن أبيه (٣) كتاباً مفتعلاً عن خطه بتحويل

---

ينظر: ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٣هـ، ج ١، ص ٢١٧-٢٢٣.

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، اسمه الضحَّاك، وقيل: صخر، أدرك النبي ﷺ وأسلم، ولم يجتمع به، شهد بعض الفتوحات منها قاسان والتميرة، وكان من جُلَّة التابعين وأكابرهم، وكان سيد قومه، وأحد من يُضربُ بحلمه وسؤدده المثل، شهد مع الإمام علي عليه السلام وقعة صفين، وكان من قوَّاد جيشه فيها، وكان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، توفي سنة (٦٧هـ). ينظر: الاستيعاب ج ١: ص ١٤٤؛ عباس القمي (١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، طهران: مكتبة الصدر ج ٢: ص ١٢؛ أبو القاسم الخوئي (١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ط ٥ (طبعة منقحة ومزودة)، [د.م]: نشر الثقافة الإسلامية، ج ٣: ص ١٦٦.

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ١١١.

(٣) زياد بن أبي سفيان: ويقال له زياد بن أبيه، وتارة زياد بن سمية، وقبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة، اختلف في وقت مولده فقيل ولد عام الهجرة، وقيل قبل الهجرة، وقيل يوم بدر، يكنى أبا المغيرة، توفي بالكوفة في رمضان سنة (٥٣هـ). ينظر: الاستيعاب ج ٢: ص ٥٢٣؛ معجم رجال الحديث ج ٨: ص ٣٢١.

الخلافة وولاية عهدا إلى يزيد. <sup>(١)</sup> وعن الحسن البصري أنه قال: «أفسد أمر هذه الأمة اثنان: عمرو بن العاص <sup>(٢)</sup> في التحكيم، والمغيرة بن شعبة <sup>(٣)</sup>، فإنه كان عاملاً معاوية على الكوفة، فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي فأقبل معزولاً، فأبطأ عنه، فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك؟ قال أمر كنت أوطؤه وأهيته، قال ما هو: قال البيعة ليزيد من بعدك. قال: أو قد فعلت؟ قال: نعم. قال: فارجع إلى عملك، فلما خرج

#### (١) العقد الفريد. (المؤلف)

ينظر: العقد الفريد، كتاب العسجدة الثانية، باب طلب معاوية البيعة ليزيد: ج ٥، ص ١١٧؛ أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الأضواء، ١٤١١هـ، ج ٤: ص ٣٣٢.

(٢) عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني، يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد، أمه النابغة بنت خزيمة من ذوات الإعلام، كانت سبية، ويعدُّ من أدعياء الجاهلية ومن ألدِّ أعداء الإسلام قبل إسلامه، أرسلته قريش إلى النجاشي لاسترداد جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، فلم يستجب النجاشي لطلبه، دخل الإسلام في السنة الثامنة للهجرة بعد غزوة الأحزاب، شهد معركة صفين، وكان أحد الحكمين لمعاوية، وهو من أشار عليه بعد اشتداد الحرب بخديعة رفع المصاحف طلباً للهدنة والتحكيم، توفي في مصر سنة ٤٣هـ وله من العمر ثمانية وثمانون، ودفن قرب المَقَطَّم. ينظر: الاستيعاب ج ٣: ص ١٨٥؛ ابن الأثير (٦٣٠هـ)؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الكتاب العربي، ج ٤: ص ١١٥.

(٣) أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ولد في ثقيف بالطائف، وبها نشأ، يُعد من دهاة العرب وصاحب مكيدة ودهاء، أسلم عام الخندق، أصيب بعينه يوم اليرموك، وقيل يوم القادسية، ولآه معاوية أميراً على الكوفة حتى وفاته سنة ٥٠ وقيل ٥١هـ عن عمر يناهز ٧٠ سنة. ينظر: الاستيعاب ج ٤: ص ١٤٤٥

قال له أصحابه: ما وراءك؟ قال: وضعت رجلاً معاويةً في غِرزِ عَمِّي لا يزال فيه إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

ثم حجَّ معاوية وفي صحبته يزيد يقدِّمه إلى المهاجرين كمرشح للخلافة بعده، فدخل عليه الحسين عليه السلام في المدينة وهو على ما هو عليه من التظاهر بالفجور وشرب الخمر فلم يسؤه يومئذ إلا التجاهر بإنكار هذا العمل، وانضمَّ إلى صوته أصوات ثلَّة من أكابر الصحابة، وابنُ صخرٍ من ورائه ينثر الذهب والفضة ويبثُّ المواعيد حتى انحصرت أصوات المعارضين في أربعة<sup>(٢)</sup>، فحسَّ ابن الرسول بأول خذلان من أمته في مدينة جده.

وما عاد ابن صخر إلى الشام حتى راجت في المدينة وصايته بمباراة معارضية الأربعة، ولاسيَّما الحسين بن فاطمة عليها السلام فهدأت سورة ابن البتول، إذ وجد أمامه متسعاً، ويرى أثر هذه الصدمة في قلوب الأمة وموجة الحركات العامة إن قضى طاغية الشام نجبه، فدبَّر ابنُ عليٍّ أمره حسبما تسمح له الظروف وتساعدته الأحوال، إلا أنَّه فوجئ من يزيد بأخذ البيعة منه خاصة ومن الناس عامة، وصحَّت مكيدة ابن هند في تخديره الأعصاب من وصيته بالحسين عليه السلام بينما كان ابن الرسول قانعاً منهم بالسكوت عنه، لكنهم لم يقنعوا منه بالحيدة ولا بالعزلة ولا بالخروج إلى الثغور أو إلى أقصى المعمور.

(١) عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تاريخ

الخلفاء، تحقيق: لجنة من الأدباء، بيروت: معتوق إخوان، [د.ت.]، ص ٢٢٤.

(٢) المعارضون الأربعة لبيعة يزيد هم: الحسين بن علي عليهما السلام، وعبد الله بن عمر، وعبد

الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر. ينظر: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تاريخ

الطبري، ط ٤، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٢٣٨.

## أهلية الحسين عليه السلام للخلافة :

ربما اتخذوا استجابة الحسين عليه السلام لدعوة الكوفة وإرساله ابن عمه إليها لأخذ العهد منها دليلاً على أنه رشح نفسه للخلافة، غير أن ذلك لا يُنافي خطته الدفاعية ولا يُوجدُ نحوه مغمزاً، حيث اجتمعت لنهضة الحسين عليه السلام وتلبيته لدعوة الكوفة أسباب أربعة لو تعلق كلُّ رجل من المسلمين بواحد من تلكم الأسباب لأصبحت مقاومة يزيد عليه حتماً وإلزاماً:

أولاً: أهلية يزيد للمخالفة وعدم أهليته للخلافة. فقد امتلأت بطون التواريخ عن سوء سيرته وسريرته من شرب الخمر، وصيده بالنمر، وخلاعه في فجوره حتى بالمحارم.<sup>(١)</sup>

ثم إنَّه لم ينل عهد ملكه بوصاية أو وراثة ممن استحقها من قبل، فقد ابتزَّ أبوه الإمارة بالمكر والغدر، وأخذ البيعة له بالعنف والقهر، وبتهديد ألسنة الأسيئة والحراب، دون دنى حرية للمسلمين في الشورى والانتخاب<sup>(٢)</sup>، فكان الواجب على الأمة خلع هذا

---

(١) إنَّ المتتبع للتاريخ الإسلامي وتحديداً لسيرة يزيد بن معاوية، يعلم من دون أدنى شك -وباتفاق كلِّ المؤرخين- أنه كان مستهتراً وباتفاق أغلب المؤرخين، فخلال سنيِّ حكمه الثلاث التي قضاها في القتل وترويع الناس، ارتكب ثلاث فجاجع، ففي السنة الأولى قتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء عام ٦١هـ وهتك ذراريه وأهل بيته، والسنة الثانية استباح خلالها المدينة لثلاثة أيام في واقعة الحرة وتم قتل خيرة الصحابة والتابعين وهتك الأعراس، وفي الثالثة رمى الكعبة المشرفة بالمنجنيق وحرقها وقتل ابن السزير. ينظر: الإمامة والسياسة ج ١: ص ١٦٣.

(٢) لقد ناقش السيد الشهرستاني طرق الانتخاب العامة التي اتفقت عليها الأمم، وبيَّن أن البيعة معاوية ويزيد هي مخالفة لكل ذلك بل هي تَسَلُّطٌ على المسلمين. ينظر: هبة الديدن

الخليع الغاصب، وفيما صح عن رسول الله ﷺ قوله: «سيد الشهداء عمي حمزة، ورجل قام في وجه إمام جائر يأمره وينهاه ثم قتله»<sup>(١)</sup> وقد تم هذا التنبؤ في عمل الحسين عليه السلام قبل غيره.

ثانياً: علم ابن النبي ﷺ من نفسه ومن آثار جده وأبيه وأخيه: أنه إمام المسلمين دون سواه<sup>(٢)</sup>، ورشحته ألسنة المتجاهرين بالحق، وصدّفته البقية تحت ستار التقية، فهل يكون لأحد من الوجوه مثل هذا ثم لا ينهض؟!!

---

الدين الشهرستاني (١٩٦٧م)، رسالة الخلافة، تحقيق: كاظم جواد المنذري، [د.م.]: مؤسسة السيد هبة الدين للطباعة والنشر، ٢٠١٦م، ص ٦٢ وما بعدها.

(١) صححه الحاكم والطبراني عن جابر و (علي). (المؤلف)

ينظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، ج ٤، [د.م.]: دار الحرمين للطباعة، ١٩٩٥م، ص ٢٣٨؛ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٩٩.

(٢) نصّت السنة النبوية صراحة وعلى لسان نبينا الأعظم محمد ﷺ، من خلال الكثير من الأحاديث النبوية التي تناولها الرواة والمحدثون في صحاحهم وأسانيدهم على إمامة الحسين عليه السلام، وقد علّم عليه السلام من جده وأبيه وأخيه أنه إمام، ففي كتاب فرائد السمطين ج ٢: ص ٧٦ قال: وقد صحّ في الحديث أنّه قال لهما عليه السلام: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا، وقال للحسن عليه السلام: إنّ ابني هذا سيد. وكذلك جاء في الكتاب ذاته ج ٢: ٢٥٩ قال النبي ﷺ لأمر المؤمنين علي عليه السلام: اكتب ما أملي عليك قال: يا نبي الله وتخاف عليّ النسيان؟ فقال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله عز وجل لك أن يحفظك ولا ينسيك، ولكن اكتب لشركائك قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك بهم يسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم. وأوماً بيده إلى الحسن، ثم أوماً بيده إلى



ثالثاً: تلوح من السيرة الحسينية المثلى أنه مسبق العلم بأنباء من جدّه وأبيه وأمه وأخيه وحاشيته وذويه بأنه مقتول بسيف البغي<sup>(١)</sup> - خضع أو لم يخضع، وبائع أو لم

---

الحسين عليه السلام ثم قال عليه وآله السلام: الأئمة من ولده، والكثير من المراجع والمصادر تناولتها مثل (المفيد، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م، ج ٢: ص ٣٠؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١هـ)، علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م، ج ١: ص ٢٠٨؛ سليمان بن إبراهيم بن محمد البلخي القندوزي الحنفي (١٢٩٤هـ)؛ ينابيع المودة، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، قم: دار أسوة، [د.ت]، ج ١، ص ١١، فهذه أدلة واضحة على إمامة الحسين عليه السلام.

(١) عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي، فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، فأوماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ريح كرب وبلاء. قالت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل قال الراوي: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليومٍ عظيمٍ. وعن علي بن أبي طالب: أنه مرَّ بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها فقيل كربلاء، فقال: كرب وبلاء، فنزل وصلى عند شجرة هناك، ثم قال: يقتلها هنا شهداء هم خير الشهداء.... فعلموه بشيء فقتل فيه الحسين. ينظر: عبد الحسين الأميني (١٣٩٠هـ)، سيرتنا وستتنا، ط ٢، بيروت: دار الغدير: ص ٦٦؛ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨م، ج ٨، ص ٢١٧، وهناك الكثير من الأحاديث الدالة على استشهاد.

يباع - فهلا يرسم العقل الناضج لمثل هذا الفتى المستميت خطة غير الخطة التي  
مشى عليها حسين الفضيلة، قوامها الشرع وزمامها النبيل ولسان حاله:

مَشِينَاهَا خُطَى كُتِبَتْ عَلَيْنَا وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطَى مَشَاهَا<sup>(١)</sup>

رابعاً: تواتر الكتب إلى ابن النبي ﷺ من العراق، وخلاصة أكثرها: «أقدم علينا  
يا ابن رسول الله، فليس لنا إمام غيرك، ويزيد فاسق فاجر ليس له بيعة في أعناقنا،

(١) إن هذا البيت الشعري هو جزء من قصيدة جميلة ومشهورة، لم يُعلم ناظمها، ورد أنها  
لأحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) صاحب كتاب (مقاييس اللغة)، وقيل لغيره، تداولها  
الناس لبساطة ألفاظها وعمق معانيها، تتحدث عن كرامة الإنسان والسعي وراء حرите في  
أرض الله الواسعة من دون الركون إلى الذل والهوان، وأبيات القصيدة هي:

عجبت لمن يقيمُ بدارِ ذُلِّ	وأرض الله واسعةٌ فضاءها
فذاك من الرجالِ قليلُ عقلِ	بليدٌ ليس يدري ما طحاها
فنفسكُ فزُ بها إن خفتَ ضيماً	وخلَّ الدارَ تنعى من بناها
فإنك واجدُ أرضاً بأرضِ	ونفسك لا تجدُ نفساً سواها
مشيناها خُطَى كُتِبَتْ عَلَيْنَا	ومَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطَى مَشَاهَا
ومَنْ كانت مَنِيئُهُ بأرضِ	فليس يموتُ في أرضِ سواها

ينظر: شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٢هـ)، المستطرف في كل فن  
مستطرف، بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٣٤٢؛ يوسف بن تغري بردي  
الأتابكي (٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، [د.م]: مطابع كستاتسوماس،  
ج ١٥: ص ٣٢؛ أحمد بن محمد بن عجيبة (١٢٢٤هـ)، إيقاظ الهمم في شرح الحكم،  
مراجعة محمد أحمد حسب الله، القاهرة: دار المعارف، [د.ت.]، ص ٩٧؛ محسن الأمين  
العاملي (١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف، ج ٣:  
ص ٦٣.

فَعَجَّلَ بِالمَسِيرِ إلينا، وإن لم تفعل خاصمناك عند جدك يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.  
فماذا يكون - يا ليت شعري - جواب مثل الحسين لمثل هؤلاء؟ وهَلَّا تراه ملوماً لـ  
لم يستجب دعوتهم؟!

### الحسين عليه السلام رمز الحق والفضيلة

لا عجب إن عُدَّتْ نهضة الحسين عليه السلام المثل الأعلى بين أخواتها في التاريخ،  
وحازت شهرة وأهمية عظيمتين، فإنَّ الناهض بها الحسين عليه السلام رمز الحق ومثال  
الفضيلة، وشأن الحق أن يستمرَّ، وشأن الفضيلة أن تستهر وقد طبع آل علي عليه السلام على  
الصدق حتى كأنهم لا يعرفون غيره، وفَطِرُوا على الحق فلا يتخطونه قيد شعرة.  
ولا بدع فقد ثبت في أبيهم عن جدهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ  
عَلِيٍّ، يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ»<sup>(٢)</sup>، فكان عليٌّ لا يراوغ أعداءه ولا يداهن رقباءه، وهو  
على جانب عظيم من العلم والمقدرة، وتاريخه كتاريخه بنيه يشهد على ذلك، فشعور  
التضحية - ذلك الشعور الشريف - كان في علي وبنه ومن غرائزهم، ولا سيما في  
الحسين بن علي عليه السلام، وما في الآباء ترثه الأبناء، وقد تفادى علي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاوس (٦٦٤هـ)، اللهوف على قتلى الطفوف،  
قم: أنوار الهدى، ١٤١٧هـ، ص ٢٣.

(٢) استدلال الرازي في تفسيره بهذا الحديث وثبوته المتواتر على الجهر بالبسملة.  
(المؤلف)

ينظر: التفسير الكبير، (الحجة الخامسة) ج ١: ص ١٨٠. فقد ورد: ((وَأَمَّا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي  
طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَجْهَرُ بِالتَّسْمِيَةِ فَقَدْ ثَبِتَ بِالتَّوَاتُرِ، وَمَنْ اقْتَدَى فِي دِينِهِ بِعَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ اهْتَدَى، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عليه السلام: اللَّهُمَّ أَدْرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيِّ حَيْثُ دَارَ)).

بنفسه كرات عديدة<sup>(١)</sup>، كذلك الحسين عليه السلام تفادى لدين الرسول ﷺ وأمته، إذ قام بعملية أوضحت أسرار بني أمية ومكائدهم وسوء نواياهم في نبي الإسلام ودينه ونواميسه.

وفي قضية الحسين عليه السلام حجج بالغة برهنت على أنهم يقصدون التشقي منه والانتقام، وأخذهم ثارات بدر وأحقادها، وقد أعلن بذلك يزيدهم طغياناً - وهو على مائدة الخمر ونشوان بخمرتين خمرة الكرم<sup>(٢)</sup> وخمرة النصر - إذ تمثل بقول ابن الزبير<sup>(٣)</sup>:

---

(١) منها مبيته في فراش رسول الله ﷺ يوم هجرته إلى المدينة، وفداؤه في مغازيه. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، [د.ت.]، ج ١، ص ٢٢٨؛ أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، [د.ت.]، ج ٢، ص ٣٩.

(٢) الكرم: جمعها كروم وهو العنب، والعرب تتخذ أجود أنواع الخمر من العنب.  
(٣) بكسر الزاي وفتح الباء وسكون العين وفتح الراء المهملتين: كنية شاعر الحزب السفيناني (المؤلف).

هو عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي القرشي السهمي (١٥هـ)، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمير، كان من أشد الناس بغضاً لرسول الله ﷺ وخصماً عنيداً للإسلام والمسلمين بيده ولسانه، كان يدافع عن قريش ويهاجي المسلمين بشعره، لما فتح رسول الله ﷺ مكة سنة ٨هـ أهدر دمه ودم جماعة آخرين من المشركين الأشرار فهرب إلى نجران، ثم بعدها عاد إلى مكة وأسلم معتذراً للنبي ومعتزلاً بنبوته مادحاً له بقصيدة مطلعها:

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أُسَدِّتَ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهْمِي

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهِدُوا      جَزَعَ الْخَزْرَجُ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ

وأضاف عليها: <sup>(١)</sup>

لَعِبَتْ هَاشِمٌ بِالْمُلْكِ فَلَا      خَبَرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ  
لَسْتُ مِنْ خِنْدَفٍ <sup>(٢)</sup> إِنْ لَمْ أَنْتَقِم      مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ

### الحركات الإصلاحية والضرورية:

إذا كان نجاح الأمة على يد القائد لزامها، وإصلاحها يتوقف على صلاح إمامها، فمن أسوأ الخيانات والجنایات ترشيح غير الأكفاء لرياستها ورياسة أعمالها، وسيان

---

ينظر: أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري) (٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، مصر: معهد المخطوطات، ١٩٥٩م، ج ١٠، ص ٢٧٤؛ الاستيعاب ج ٣: ص ٩٠٢، أسد الغابة ج ٣: ص ١٥٩.

(١) أصل قصيدة (ليت أشياخي بيدر شهدوا.....) لعبد الله بن الزبيري الذي ألقاها في معركة أحد، ولكن يزيد بن معاوية تمثل بيتين من هذه القصيدة عند دخول الرأس الشريف ووضع بين يديه وهو ينكت ثنایا الحسين عليه السلام بقضيب من الخيزران، فأضاف هذين البيتين وأنشدهما في غاية الفرح والنشوة، وهذا ما يدل على كفره وبغضه لآل محمد عليهم السلام، وقد اختلف الكثير من المؤرخين حول هذه الأبيات، فبعضهم نسبها كُلِّها ليزيد وبعضهم نسبها لابن الزبيري، إلا أن المصادر التاريخية أثبتت أن البيتين ليزيد، وهذا ما أكده مؤلف الكتاب السيد الشهرستاني رحمته الله. ينظر: تاريخ الطبري ج ٨: ص ١٨٨؛ جمال أشرف، قم: مدين، ٢٠٠٧م، ص ٨٤.

(٢) خندف: لقب أم مدركة بن إلياس بن مضر جد قريش. (المؤلف)

ينظر: تاريخ اليعقوبي ج ٢: ص ١١٩؛ الطبري ج ٢: ص ٢٤.

في الميزان أن ترضى بقتل أمتك، أو ترضى برياسة من لا أهلية له عليها، وأية أمة اتخذت فاجرها إماماً، وحوّنتها حُكّاماً، وجُهلها أعلاماً، وجبناءها أجناداً وقواداً، فسرعان ما تنقرض ولا بد أن تنقرض، هذا خطر محقق بكل أمة لو لم يتداركه ناهضون مصلحون وعلماء مخلصون وألسنة حق تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، فيضربون المعتدي على يده، أو يوقفونه عند حدّه.

ويتشريع هذا العلاج درأ نبيّ الإسلام عن أمته هذا الخطر الويل، ففرض على الجميع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعد تهديده المعتدين وضمانه للناهضين، وصحّ عنه ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(١)</sup>، ذلك لكي لا يسود على أمته من لا يصلح لها فيفسد أمرها وتذهب مساعي الرسول ومن معه أدراج الرياح، وقد كان هذا الشعور الشريف حياً في نفوس المسلمين حتى عصر سيدنا الحسن السبط عليه السلام.

وناهيك أن أبا حفص خطب يوماً فقال: «إن زغتُ فقوموني»، فقام أحد الحاضرين يهزُّ في وجهه السيف ويقول: «إن لم تستقم قومناك بالسيف»<sup>(٢)</sup>.  
غير أن امتداد السلطان لمعاوية بن أبي سفيان، وإحداثه البدع، وإماتته السنن وإبادته الأبرار<sup>(٣)</sup>، والأحرار بالسيف والسم

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م، ج ١، ص ٢١٥؛ محمد تقي المجلسي (١١١٠هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، قم: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ج ٨، ص ٣٤٩.

(٢) علي الصعيدي العدوي المالكي (١٠٨٩هـ)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت: دار الفكر، ج ١، ص ١٥٣.

(٣) من سنة ٤٠هـ إلى سنة ٦٠هـ بعدما استعمل على العراق المغيرة بن شعبة وزباد بن سمية لاستئصال شأفة الحزب العلوي، وقتل صلحاء الصحابة والتابعين - كمحمد بن أبي بكر

والنار<sup>(١)</sup>، وغشّه الأفكار، وبثّه الأموال في وجوه الأمة، أخرست الألسن، وأعمدت السيوف، وكمت الأفواه، وأصمت الأذان، وحادت بالقلوب عن جادة الحق والحقيقة ورجالهما، فمات أو كاد أن يموت ذلك الشعور الإسلامي السامي، وأوشك أن لا يحسّ أحد بمسؤوليته عن مظلمة أخيه، ولا يعترف بحق محاسبة أمره أو معارضة ظالميه، وكاد أن تحل قاعدة: «قَبَلُوا يَدَا تَعَجْرُونَ عَنْ قَطْعِهَا»<sup>(٢)</sup>،

وأضرابه وحجر بن عدي وأصحابه - سراً وجهراً وغدراً وغيلةً، أو دفناً في التراب حياً وشقاً بطونهم وسمل عيونهم، عدا ما قتلوا حرباً أو صلباً، أو نفهم وقطع أرزاقهم أو التعرض بأعراضهم، كل ذلك ليحملوا الأمة بكُلِّ وسيلة على سبّ أبي تراب والسترخُم على عثمان وتسويغ المظالم. (المؤلف)

للمزيد عن هذه الأحداث ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٤٢٣؛ المسعودي (٣٤٦هـ)، مروج الذهب، ط ٢، قم: دار الهجرة، ١٩٨٤م، ص ٤١١.

(١) وقد أفرط معاوية في قتل صلحاء الصحابة والتابعين بدسّ السمّ في مآكلهم - أمثال سعد بن أبي وقاص، والحسن بن علي، ومالك الأشتر النخعي - "وقال أبو الفرج الأموي في مقاتله: وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص، فدسّ إليهما سمّاً فماتا منه... إلخ" (المؤلف) ينظر: أبو الفرج الإصفهاني (٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط ٢، قم: مؤسسة دار الكتاب، ١٩٦٥م، ص ٤٨.

(٢) وهي من الأمثال أو الشعارات المتداولة، ويرى المحقق أنّ لنهضة الحسين عليه السلام أهدافاً سامية ومعطيات نبيلة، ولعلّ واحدة من أهمّها وأبرزها هي رفضه عليه السلام للظلم والجور والوقوف بوجه الظلمة المستبدين بصلاية وعنف، حتى يظهر الحق ويسود العدل وتبسط الحرية في المجتمع، منطلقاً من قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نُوَيْرَةَ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، فظاهر الآية يقتضي وجوب مجاهدة البغاة كما يجب مجاهدة الكفار لأنه جهاد في سبيل الله، لذلك قال عليه السلام قولته المشهورة على الرغم من كثرة النصائح التي أسديت له:

محلّ آية: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾.<sup>(١)</sup>

### آثار الحركة الحسينية:

كان مآل الأحوال السالفة محقّق الحقّ بالقوة، وسحقّ المعنويات بالماديات، وانقراض الأئمة والأمة بانقراض الأخلاق والمعارف، لولا أن يقبّض الرحمن لإنقاذ هذه الأمة حسيناً آيةً للحق، ورايةً للعدل، ورمزاً للفضيلة، ومثالاً للإخلاص، يوازن نفسه ونفوس الأمة في ميزان الشهامة، فيجد الرجحان الكافي لكفّة الأمة، فينهض مدافعاً عن عقيدته، عن حجته، عن أمته، عن شريعته، دفاع من لا يتبغى لقبانته مهراً، ولا يسألكم عليه أجراً، ودون أن تلوي لواءه لائمة عدو أو لائمة صديق، ولا يصدّه عن قصده مال مطمع، أو جاه مصطنع، أو رافة بآله، أو مخافة على عياله.

هذا حسين التاريخ، والذي يصلح أن يكون المثل الأعلى لرجال الإصلاح، وقلب حكم غاشم ظالم، دون أن تأخذه في الله لومة لائم، وقد بدت لنهضته آثار عامة النفع جليلة الشأن، فإنها:

---

"إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي ﷺ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ...، وبهذا سطر الإمام الحسين عليه السلام مثلاً رائعاً في ذلك، فقدم روحه وجسده ودمه قرباناً لله تبارك وتعالى، وعلى مذبح الحرية دفاعاً عن حقوق المسلمين، منطلقاً من وصية أبيه أمير المؤمنين له ولأخيه الحسن عليه السلام: «كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً»، وهذا ينفي "قَبَلُوا يَدَا تَعْجُزُونَ عَنْ قَطْعِهَا". للمزيد عن وصية أمير المؤمنين لأولاده. ينظر: ابو الحسن محمد الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، قم: دار الذخائر، ١٤١٢ هـ، ج ٣، ص ٧٦.

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.



أولاً: أولدت حركة وبركة في رجال الإصلاح والمنكرين لكل أمر منكر، حيث اقتضى بالحسين السبط عليه السلام ابنا الزبير<sup>(١)</sup>، والمختار الثقفي<sup>(٢)</sup>، وابن الأشتر<sup>(٣)</sup>،

(١) ابنا الزبير (عبد الله ومصعب)، فعبد الله وهو أول مولود للمسلمين في المدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة النبوية وقيل في الثانية، أمه أسماء بنت أبي بكر، رفض مبايعة يزيد بن معاوية كخليفة للمسلمين، قتل سنة ٧٣هـ، وأما أخوه مصعب فقد ولد في مكة، أمه الرباب الكلبية، كان أميراً على العراق في خلافة أخيه عبد الله بن الزبير، قتله عبد الملك بن مروان عند دير الجاثليق سنة ٧٢هـ وأمر الحجاج بقطع رأسه وإرساله إلى أخيه عبد الله في مكة، على الرغم من أن ابني الزبير لم يشتركا في قتل الحسين عليه السلام إلا أنهما اقتضيا به كرفضهم للظلم ولكرههم وبغضهم لبني أمية، وقد واتخذوا موقع المعارضة لحكم يزيد، إلا أنهما لم يقللاً غدرًا وخيانة عن آل أمية، فكلاهما أتخذ من الدين غطاء لتثبيت ملكه، فعبد الله بن الزبير حارب أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل مع أبيه الزبير ابن العوام وخالته عائشة، ومصعب حاصر المختار وقتله في الكوفة. ينظر: تاريخ الطبري ج ٣: ص ٤٦٥؛ مروج الذهب ج ٣: ص ٩٨.

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي: قائد عسكري، ولد بالطائف في السنة الأولى للهجرة، طالب بدم الإمام الحسين عليه السلام رافعاً شعار "يا لثارات الحسين"، قتل أغلبية من شارك في قتال الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف، استشهد في الكوفة في الرابع عشر من رمضان سنة ٦٧هـ على يد جيش مصعب بن الزبير، وقد قتله الأخوان طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة الحنفي. ينظر: رعداء حسين محمد، حركة المختار بن عبيد الثقفي وأبعادها السياسية والفكرية، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، تاريخ)، ٢٠٠٧م، ص ٥٧.

(٣) إبراهيم بن مالك بن الحارث، من مذحج، ينتمي إلى قبيلة النخع وهي من القبائل العربية اليمانية، يكنى بابن الأشتر نسبة إلى أبيه، اشترك في حرب صفين سنة ٣٧هـ وكان يومها غلاماً، دعاه المختار الثقفي للالتحاق بجيشه وإعلانه الثورة طالباً الشار بدم الحسين عليه السلام، أرسله المختار إلى الموصل فقتل عبيد الله بن زياد في معركة الخازر سنة

التوابين<sup>(١)</sup>، وزيد الشهيد<sup>(٢)</sup>، حتى عهد سَمِيهِ الحسين بن علي شهيد فح<sup>(٣)</sup>، وحتى

٦٧ هـ وصار والياً على ولاية الموصل والجزيرة وأطرافها، وبعد مقتل مصعب بن الزبير دعاه الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان لمبايعته على أن يجعله والياً على العراق، لكنه رفض ذلك وخرج لمواجهة الجيش الأموي الذي كان يقوده (محمد بن مروان)، فالتقى بمنطقة بين سامراء و بغداد تعرف بـ(الدجيل) فاستشهد إبراهيم في هذه المعركة سنة ٧١ هـ. ينظر: جواد محمد عفتان، إبراهيم بن مالك الأشتر، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦م).

(١) كبار الزعماء الكوفيين وهم: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري، وعبد الله بن سعد بن نقييل الأزدي، وعبد الله بن وائل البكري، ورفاعة بن شداد البجلي، وهم أشدُّ المؤيدين والموالين لأمير المؤمنين عليه السلام، اجتمعوا كأول رد فعل بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأخذوا بالتلاوم والندم، وقد رفعوا شعاراً "يا لثارات الحسين" وهم أول من رفعوا هذا الشعار. ينظر: تاريخ الطبري ج ٥: ص ٢٣٩؛ الفتوح، ج ٣: ص ٣٣٢.

(٢) زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام، نشأ في أحضان والده الإمام زين العابدين وأخيه الأكبر الإمام محمد الباقر عليه السلام، درس على يديهما العقيدة وأخذ عنهما معالم الإمامة والقيادة، ثار ضد ظلم هشام بن عبد الملك رافعاً شعار "يا لثارات الحسين"، إلا أنه استشهد سنة ١٢٢ هـ دفاعاً عن المبادئ الإسلامية والمثل العليا، وقد أمر هشام بن عبد الملك بإخراج جثته من قبره وصلبه عرباناً. ينظر: ناجي حسن (٢٠١٨م)، ثورة زيد بن علي، ط ٢، بيروت: [د.مط]، ص ١١٦؛ محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، تحقيق: سامي الغريبي، قم: دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦م، ص ٢٥٩.

(٣) هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن، شقيقة محمد ذي النفس الزكية، انتفض على الحاكم العباسي موسى الهادي من أجل إصلاح المجتمع من سياسة الإذلال

والاضطهاد التي مارسها العباسيون ضد العلويين، خرج مع -أصحابه ويقدر عددهم ثلاثمائة نفر وقيل أربعمائة- سنة ١٦٩هـ، والتقى الجيوش العباسية في فسخ وهو وادي يبعد ٨ فراسخ عن مكة، ودارت معارك ضارية على أثرها استشهد الحسين عليه السلام يوم التروية ٨ ذي الحجة واستشهد أكثر أصحابه، وقطعوا رؤوسهم وتركوا جسد الحسين وأجساد أصحابه بلا غسل ولا كفن كما ترك ابن سعد جسد الحسين عليه السلام وأجساد أصحابه في كربلاء، ولمَّا وصل خبر الفاجعة إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرعٌ أعظم من فسخ. وللمزيد عن واقعة فسخ. ينظر: محمد عبد الرضا، واقعة فسخ أسبابها ونتائجها، (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٩م).

ويرى المحقق أنَّ هناك تشابهاً كبيراً بين الواقعتين واقعة فسخ وواقعة الطف، وأوجه التشابه هي:

أولاً: من حيث الاسم: الحسين بن علي شهيد فسخ، والحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام شهيد كربلاء.

ثانياً: من حيث أنهم قطعوا رأس الحسين بن علي شهيد فسخ ورؤوس أصحابه وأرسلوها على الرماح للحاكم العباسي موسى الهادي، وتركوا أجسادهم في العراء بدون غسل ولا تكفين، وسُبيت النساء والأطفال، وكذلك قطعوا رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه وأرسلوها على الرماح للحاكم الأموي يزيد بن معاوية وتركوا أجسادهم في العراء بدون غسل ولا تكفين كما وسُبيت النساء والأطفال أيضاً.

ثالثاً: إنَّ زينب أم الحسين شهيد فسخ قُتل أبناءها وأخوتها، أما العقيلة زينب أخت الحسين عليه السلام فقد قتل لها ولد -وقيل أكثر- مع أخوتها أيضاً يوم عاشوراء، إلا أنَّ هناك اختلافاً واحداً بين الواقعتين، فسبوا فسخ من النساء والأطفال والرجال عندما أدخلوهم على الحاكم العباسي موسى الهادي أمر بقتلهم جميعاً، أمَّا سبواي الطف فأمر يزيد بترحيلهم إلى المدينة.

عهدنا الحاضر ممن لا يُحْصَوْنَ في مختلف الأزمنة والأمكنة. (١)  
فخابت آمال أمية فيه، إذ ظنّت أنها قتلت حسيناً فأماتت بشخصه شخصيته، وأبادت  
روحه ودعوته. كلا! ثم كلا! لقد أحيت حسيناً في قلبه، وأوجدت من كل قطرة دم  
منه حسيناً ناهضاً بدعوته، داعياً إلى نهضته.

أجل! فإنَّ الحسين عليه السلام لم يكن إلا هاتِفَ الحق، وداعيَ الله، ونورَ الحق لا يخفى،  
ونارُ الله لا تُطْفئى، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويعم ظهوره.

ثانياً: إنَّ الحسين عليه السلام -بقيامه في وجه الجور والفجور مقابلاً ومقاتلاً- أحيا ذلك  
الشعور الإسلامي السامي الذي مات في حياة معاوية أو كاد أن يموت، ونبّه العامة  
إلى حبِّ الحياة.

ورعاية الذات واللذات، والتخوفُ على الجاه والعائلات، لو كانت تبرّر لأولياء الدين  
مُصافاة المعتدين لكان الحسين أقدر وأجدر من غيره، لكنّه أعرض عنها، إذ رآها  
تنافي الإيمان والوجدان، وتناقض الشهامة والكرامة، فجددت نهضته في النفوس  
روح التدبُّن الصادق، وعزّة في نفوس المؤمنين عن تحمُّل الضيم والظلم وعن أن  
يعيشوا سوقة كالأنعام، وانتعشت إحساساتُ تحرير الرقاب والضمائر من أغلال  
المستبدين وأوهام المفسدين.

ثالثاً: إنَّ النهضة الحسينية هزّت القرائح والجوارح نحو الإخلاص والتفادي،  
وأتبعت الصوائح بالنوائح، لتلبية دعاة الحق، واستجابة حماة العدل في العالم  
الإسلامي، وإنعاش روح الصدق وهو رأس الفضائل، وبوجه الإجمال عُدَّتْ نهضة  
الحسين عليه السلام ينبوع حركات اجتماعية باقية الذكر والخبر في ممالك الإسلام، خفّفت

---

(١) لقد ذكر الشيخ عبد الحسين الأميني عدداً كبيراً من أولئك الشهداء الذين كانوا ضحية  
الطغاة. ينظر: شهداء الفضيلة، مط الغري، النجف، ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م.

ويلات المسلمين بتخفيف غلواء<sup>(١)</sup> المعتدين، فأبي خير كهذا الينبوع السيال والمثال  
الساثر في بطون الأجيال!؟

### الفضيلة والرذيلة:

الفضيلة محبوبة الجميع، والرذيلة مكروهة إلا لدى صاحبها، وإذا عُدت الفضائل  
فضيلةً فضيلةً - من وفاء، وسخاء، وصدق، وصفاء، وشجاعة، وإباء، وعلم، وعبادة  
وعفة، وزهد - فحسينُ التاريخ رجلُ الفضيلة بجميع مظاهرها؛ كما أن معارضيهِ  
رجالُ الرذائل بكل معانيها: ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾.<sup>(٢)</sup>

فأنت من أجل ذلك نهضة الحسين عليه السلام أمثلة الحق والعدل، إذ بطل روايتها أقوى  
مثال للفضيلة، وقد كانت حركة يزيد<sup>(٣)</sup>، أمثلة الباطل والظلم، إذ بطل روايتها أقوى

---

(١) غلواء على وزن فعلاء: أي جاوز حده. ينظر: ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل  
النحوي الأندلسي (٤٥٨هـ)، المخصص، بيروت: دار إحياء التراث، [د.ت.]، ج ٤ ق ٣  
(السفر الخامس عشر)، ص ٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٧٩.

(٣) طفحت مدونات التاريخ بمظالم يزيد وهتكه لحرمت الدين والحرمين في أيامه  
القصيرة، ويشارك معه - طبعاً - في الإثم كل من ساعده عليه أو ساعده على استخلافه،  
كالمغيرة بن شعبة الذي حمل معاوية على استخلاف يزيد وقصته معروفة فصار أبوه لا  
يترث في ترشيحه للخلافة، فولاه إمارة الحج مرتين بعد أن استتب له الأمر، وولاه  
الصائفة تارة وقيادة الجيش أخرى - والصائفة غزوة الروم؛ لأنهم كانوا يغزون صيفاً،  
وصائفة القوم ميرتهم في الصيف - كما وأخذ له البيعة من المسلمين في حياته طوعاً  
وكرهاً غير مبال بمن خالفوه وشنعوا عليه، حتى مات معاوية سنة ستين ونادى يزيد  
بنفسه ملكاً على المسلمين وخليفة عن أسلافه، وقد استمرت ولايته ثلاث سنوات تقريباً،  
فكان عمله في السنة الأولى قتل الحسين عليه السلام ريحانة النبي صلوات الله عليه والبقية من آله - على

مثال للرديلة والفجور - وما حربهما إلا تمثيلاً لصراع الحق والباطل - والحقُّ مهما  
 قَلَّ مساعده وذلَّ ساعده في البداية، فإنَّ النصر والفخر حليفاه عند النهاية: ﴿وَسَيَعْلَمُ  
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. (١)

الوجه المشروح في هذا الكتاب - وسبي ذراريه وعياله إلى الشام بأسوأ من سبايا  
 المشركين. ولم تقف سوء نيَّته عند هذا الحد حتى نَسَى الفاجعة الأولى بالأخرى -  
 وتسمى «الحرّة» - فأخاف مدينة الرسول وجيرانه سنة ٦٣ هـ لأجل إنكارهم عليه منكرات  
 أعماله المخالفة للشريعة، وفي صحيح مسلم عنه ﷺ: «من أخاف أهل المدينة أخافه  
 الله وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وأمر يزيد بإباحة حرم النبي ﷺ  
 لجيشه ثلاثة أيام، فعبثوا بها سلباً ونهباً وقتلاً وبغياً. حتى قيل في سفك دماؤها وهتك  
 نسائها ما يقشعر منه الإنسان، فلم يبق بعدها بَدْرِيٌّ في العرب، وأخذ منهم بالقهر  
 إقرارهم على أنهم عبيده وإماؤه لا يملكون في جنب أوامره مالاً أو عرضاً أو رقبةً، وقتل  
 كُلَّ ممتنع عن هذه البيعة القاسية ما عدا علي بن الحسين عليه السلام، وختم سني إمرته بحصار  
 الكعبة ورميها بالحجارة من المنجنيق المنصب على جبل أبي قبيس، وباستباحة القتل  
 في البلد الحرام وفي الشهر الحرام - أي محرم سنة أربعة وستين - بغرض إرغام عبيد  
 الله بن الزبير - المستجير هو من معه بالمسجد الحرام - ورمي الكعبة بالنار يوم السبت  
 ثالث ربيع الأول فأحرق أستارها وسقفها وقرني كبش إسماعيل فيها، وبقيت النار  
 مضطربة أحد عشر يوماً، وفي أثناء ذلك كان هلاك يزيد في رابع عشر ربيع الأول  
 الموافق لعاشر نوفمبر سنة ٦٨٢ م. (المؤلف)

للمزيد عن المغيرة بن شعبه حول قصة استخلافه ليزيد وإمارته للحج ينظر: تاريخ  
 الطبري ج ٤: ص ٢٢٤.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

## سلسلة عوامل النهضة،

ينمي مؤرخة الغرب معارضة بني أمية لبني عليّ عليه السلام إلى زمن أبعد مدى مما اشتهر، وإلى قطيعة حدثت بين هاشم وشقيقه عبد شمس ولدي عبد مناف القرشي. وكانت المعارضة إذ ذاك بينهما فقط، ثم تفتت بعد مائة عام بين حزبين قويين: حزب التوحيد وعميده المصطفى صلى الله عليه وآله، وحزب الشرك وأقطابه أبو سفيان وأبو جهل والحكم والوليد وخمسة عشر آخرون. وبقيت نار الجدل والقتال مستمرة بين الحزبين ١٩ عاماً، حتى إذا جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً ودخل معهم هؤلاء طوعاً أو كرهاً، فخدمت تلك النار الموقدة إلا في الأفتدة بضماً وثلاثين سنة، حتى استثارها مروان في إمارة عثمان، وأثار مع الحفائظ نيران الفتن والإحزن.

وعميد الحزب الهاشمي عليّ عليه السلام رَجُلُ الْحَقِّ، وفي أنصاره المهاجرون وأبطال مصر والعراقيين وشعارهم الحق، والفضيلة، وحفظ الحرمات. كما أقام الجانبُ المعارِضُ أمره على دعائم الغدر، والمكر، وطلب الملك، والشهوات - هم: معاوية، وزباد بن أبيه، وعمرو بن العاص، ومروان، والمغيرة بن شعبة، وأشباههم - فاستخدموا في سبيل الانتصار كُلَّ وسيلة وحيلة زهاء ربع قرن ملؤه الفجائع والفظايح، حتى احتجب الحق وتوارى أهله، وفاز ابن أبي سفيان وأهلوه في كُلِّ منكر فعلوه، حتى في إقامة الجمعة في غير يومها<sup>(١)</sup>، وحتى في استلحاق زياد واستخلاف يزيد<sup>(٢)</sup>، وحتى .. وحتى ..

(١) صلى معاوية بأهل الشام عند مسيرهم إلى صِفِّين الجُمُعَةَ في يوم الأربعاء. ينظر: مروج الذهب ج ٣: ص ٣٢.

(٢) قال الحسن البصري: «أربع خصال في معاوية لو لم تكن إلا واحدة منها لكانت موبقة: انتزاه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو

استنوقوا الجملة<sup>(١)</sup>، وظنوا موت الحق، ولكنَّ الحقَّ حيٌّ لا يموت.

هناك دعا طغيانُ الغرور يزيّد الجور والفجور أن يطالب أباه باقتران أرنيب «أم خالد» ربة الخدر والجمال وهي متبعلّة بزوجها عبد الله.

قالوا: إنّ يزيد بن معاوية كان يتحرّى أخبار الفتيات الحسان، فبلغه من وصف أرنيب بنت إسحاق القرشي وكمال جمالها ما استثار هواه، وظلّ يترقّب فرصة إعلام أبيه برغبته إليها فيزوّجها منه، فسمع يوماً بزواجها من ابن عمّها عبد الله بن سلام، فشقّ عليه ذلك، وأبلغ أباه معاوية بما هو فيه وأنه مشرف على الهلكة من خيبة الأمل، فأمره أبوه أن يكتم رغبته حتى يتمكن من استدراك ما فاته! ثم استدعى عبد الله بن

---

الفضيلة، واستخلافه من بعده سكّيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله: «الولد للفراس وللعاهر الحجر»، وقتله حجراً وأصحاب حجر ويا ويلاً له من حجر وأصحاب حجر» الكامل لابن الأثير. (المؤلف)  
ينظر: الكامل في التاريخ ج ٣: ص ٤٨٧.

(١) استنوقوا الجملة: أي صار الجملة ناقة، وهي من الأمثال التي تضرب مثلاً للرجل سيئ الخلق والظنّ، الواهن الرأي، المتلون المخلط في كلامه أي (ليس له رأي يثبت عليه) وهذا ما ينطبق على معاوية وقصته معروفة، وذلك أنّ رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي، أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقتة، فقضى معاوية على الكوفي، وأمره بتسليم البعير إليه، فقال الكوفي: أصلحك الله! إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره، فدفع إليه ضعفه، وبّره، وأحسن إليه، وقال له: أبلغ علياً أنني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجملة. ينظر: أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال العربية، بيروت: دار الجيل، ١٩٦٤م، ج ١، ص ٥٤؛ مروج الذهب ج ٣: ص ٣١-٣٢.



سلام إلى الشام وأكرم ضيافته وأرسل إليه أبا هريرة ليرغبه إلى مصاهرة معاوية وتزويج أخت يزيد إياه، فرحب عبد الله برغبة معاوية ولبي هذا الطلب بكل شكر وثناء، فرجع أبو هريرة بذلك إلى معاوية، فقال معاوية: سِرْ يا أبا هريرة إلى ابنتي وأعلمها برغبتني إلى زواجها، فَإِنَّ الإقدام على ما فيه رضاؤه أحوط وأقرب إلى رضا الله تعالى، وكان معاوية قد بيَّت الكلام مع ابنته وعلمها الذي تقوله في الجواب.

لَمَّا أَنَاها أبو هريرة بمقالة أبيها معاوية وامتدح عندها عبد الله بن سلام أجابت بأنّها لا تأبى ما اختاروا لها لولا أنّها تخشى وجود زوجته «أرينب» فيدركها ما يدرك المرأة من ضرّتها مما يفضب الله ويفضب أباهها، فخرج أبو هريرة إلى عبد الله بن سلام بالخبر، واستقرّ رأيهم على طلاق أرينب، فطلقها عبد الله بن سلام طمعاً في مصاهرة معاوية وجلالة ملكه، وبعدما توثق معاوية من طلاق أرينب جهّز إليها أبا هريرة ليخبرها بأمر زوجها عبد الله وأن يزوّجها من ابنه يزيد بما شاءت من صداق.

وظلّ ابن سلام يطالب معاوية بإنجاز ما وعده ومعاوية يماطله، حتى سمع بأنّ مخطوبته تكره قبوله زاعمة أنّ الذي يطلق ابنة عمّه التي فاقت أقرانها مالاً وجمالاً وكمالاً وشرفاً لا يصعب عليه أن يطلق الثانية يوماً ما.

وشاعت مكيدة معاوية في الملأ وأنه يبغى وراء حرمان عبد الله بن سلام من زوجته أرينب أن يزوّجها من يزيد، وخرج ابن سلام من الشام غضبان أسفاً.

أما أبو هريرة فمرّ بالحسين بن علي عليه السلام في طريقه، فسلم عليه، فاحتفل به الحسين عليه السلام وسأله عما جاء به من الشام، فقصّ عليه خبره، فناشده الله أن يذكره عند أرينب عسى أن ترضى بالحسين عليه السلام زوجاً لها، فقبل ذلك أبو هريرة وجاء أرينب وأخبرها بما فعل زوجها عبد الله بن سلام... بائثة، فبكت أرينب، ولما هدأ روعها واسترجعت قال لها أبو هريرة: «إنّك لا تعدمين طلاباً خيراً من عبد الله بن سلام، وقد رغب إلى زواجك يزيد بن معاوية والحسين بن علي عليه السلام وهما معرّفان لديك

بأحسن ما تبتغينه في الرجال، ويبدلان لك ما تشائين من الصداق»، ثم لما عاودها على اختيار رأيها في الرجلين قالت: «إنك خير من أستشيره في الأمر فاختر لي»، فقال أبو هريرة: «لا أختار فَمَ أحدٍ على فَمِ قبَله رسول الله، تضعين شفتيك في موضع شفتي رسول الله». قالت: «فلا أختار على الحسين بن علي أحداً، وهو ريحانة النبي وسيد شباب أهل الجنة» فعقد عليها الحسين عليه السلام، ولما بلغ ذلك معاوية سخط سخطاً شديداً وقال:

أَنعِمِي أُمَّ خَالِدٍ      رَبِّ سَاعِ لِقَاعِدٍ <sup>(١)</sup>

حنق يزيد على الحسين بن علي عليه السلام حنقاً لا مزيد عليه، واستوهن الأمر عبد الله بن سلام وخفَّ عليه حزنه، وجاء إلى الحسين عليه السلام وطلب منه أن يسأل أرينب ردَّ أمانته التي أودعها لديها عندما سافر إلى الشام وهي خلاصة ما يملكه من دنياه. فجاء الحسين إلى أرينب وقال لها: «إنَّ زوجها عبد الله بن سلام يطالبها بوديعة أودعها لديها»، فقالت: «صدق وها هي وديعته»، وأخرجت بَدْرًا <sup>(٢)</sup> مختومة، فدعا الحسين عبد الله وقال له: «ادخل عليها واستلم وديعتك من يدها كما استلمتها من يدك»، فدخل عبد الله وبكى وبكت معه، واستلم الودائع منها سالمة، ثم قال لهما الحسين عليه السلام: «ارجعا إلى ما كنتما عليه، فإنِّي أشهد الله أنَّها طالقة، وأنِّي لم ألمسها وما أدخلتها في بيتي وتحت نكاحي إلا محافظة لها من يزيد ومن كيد أبيه، فخذ بيدها واذهبها حيث شئتما».

(١) النصائح الكافية ص ٩٧، وأم خالد كانت كنية أرينب. (المؤلف)

(٢) البَدْرُ: جمع البَدْرَة، وهي كَيْسٌ أو الصَّرَّةُ المملوءةٌ بالنقود يُقدَّم في العطايا. لسان

العرب ج ٤: ص ٤٩. مادة (بدر)

فبكيا من الوجد طويلاً وأرادت أرينب أن تعيد إلى سيدها الحسين صداقها فوهبها الحسين عليه السلام قائلاً: «إنَّ الذي أرجوه من الله تعالى خيرٌ لي من ذلك»، ولم يسترجع منها شيئاً كرامة منه وإحساناً. <sup>(١)</sup>

نعم دفعت سجية الفضيلة حُسِينها إلى صيانة عرض عبد الله من عسَدو الله بعد أنْ عرفت من سجايا هتك الحرمات، وعرف من سجايا أبيه تبديل آثار جده وتبديد مجده، وتذكَّر بعد ذلك سم أخيه وسب أبيه، وما فعلت هند بعمِّه، وأدَّى صخر لجده، وأنَّ الذي أضمره له ولأسرته - أو بالأحرى لأُمته - في مستقبل الزمن أسوء من ماضيه. كُلُّ هذه الذكريات دفعت حسين الشرف الى إبراز هذه المآثر التاريخية المتلاثلة في سماء الفضائل.

لقد أثرت عملية الحسين عليه السلام تأثيرها الحَسَن في نفوس بني الضاد رُقاة الشرف ودعاة مكارم الأخلاق، كما أنَّها أثارت من يزيد أحقاداً - خمد نارها أو كادت - فوق ما ذكرته اندحار أبيه أمام جدال الحسن <sup>(٢)</sup>، وقتال أبيه، ومصراع عتبة <sup>(٣)</sup>،

---

(١) قصة أرينب بكُلِّ تداعياتها ومعطياتها ما هي إلا انعكاسة للصراع بين جبهتي الحق والمبادئ المتمثلة بالإمام الحسين عليه السلام والمكر والخداع المتمثلة بمعاوية وولده يزيد، وقد ظهر ذلك جلياً عندما أحبط الإمام الحسين عليه السلام هذه المؤامرة الدنيئة من معاوية وولده لإعلاء القيم السامية ونصرة المظلوم. ينظر: الإمامة والسياسة ج ١: ص ٢٢٣.

(٢) ينظر: احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وزبائنه، وخزي معاوية. ينظر: أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراسان، النجف: دار النعمان، ج ١: ص ٤٠١ وما بعدها.

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد في مكة قبل عام الفيل بثلاث سنوات، أولاده الوليد وهند زوجة أبي سفيان وأبو حذيفة وغيرهم، قتل سنة ٢ للهجرة في معركة

وشية<sup>(١)</sup>، وحنظلة<sup>(٢)</sup>، وسائر أشياخه، والذل الذي لحق جده يوم عرض نصرته لعلي عليه السلام، ويوم عرض إسلامه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٣)</sup>، وعند استجارته بهما في المدينة<sup>(٤)</sup>،

---

بدر على يد حمزة بن عبد المطلب. ينظر: الاستيعاب ج ١: ص ٣٧٣؛ الإرشاد ج ١: ص ٧٣.

(١) شيبة بن ربيعة هو أخو عتبة قتل في معركة بدر مات كافراً. الاستيعاب ج ١: ص ٢٧٢.  
(٢) حنظلة بن أبي سفيان بن حرب قتل في بدر على يد علي بن أبي طالب عليه السلام ومات كافراً. ينظر الكامل في التاريخ ج ٢: ص ١٨٢.

(٣) ورد أنه لما جاء العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان يوم الفتح ليعلم إسلامه أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال له صلى الله عليه وآله وسلم: ويحك يا أبا سفيان! أما أن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك! والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إلهاً غيره لقد أغنى عني شيئاً، فقال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله! فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك! أما هذه ففي النفس منها شيء. فقال له العباس: ويلك! اشهد شهادة الحق قبل أن تُضرب عنقك، فشهد وأسلم، وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقولته المشهورة له: "أذهبوا فأنتم الطلقاء" هذه. ينظر: تاريخ الطبري ج ٢: ص ٣٣٧؛ الاستيعاب ج ٤: ص ١٦٧٨.

(٤) وذلك بعد نقضهم صلح الحديبية، ومجيء أبي سفيان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو نادم يريد أن يجدد العقد، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم التجأ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وعنده فاطمة عليها السلام فطلب منه أن يشفع له عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أمير المؤمنين: ويحك يا أبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه... إلى آخر القصة. ينظر: أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: المدني، ١٩٦٣م، ج ٤، ص ٨٥٥-٨٥٧.

فصمَّ من فوره على الانتقام من حُسينِ الفضيلةِ أشدَّ الانتقام، حينما أصبحت الأمور له مُتَّسقة والجماهير به مستوثقة، وفيهم عبيد الله بن زياد<sup>(١)</sup> إن لم يكن زياد.

### مبادئ قضية الحسين عليه السلام:

كُلُّ الذين دَوَّنوا قضية الحسين عليه السلام أخذوا سلسلتها من أوساطها، أي من حين البيعة ليزيد، في حين أن القضية - كما سبق - تبتدئ من عهد أبي سفيان ومحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد المطلب بن هاشم<sup>(٢)</sup> وعبد شمس، فإنَّ أبا سفيان جد يزيد إذ رأى

---

(١) عبيد الله بن زياد: كنيته أبو حفص، وأمه مرجانه الفارسية، ولاء معاوية إمارة البصرة سنة ٥٥ هـ وكان عمره ٢٢ سنة، كان سفيهاً جباناً سفاكاً للدماء، بقي أميراً على البصرة حتى موت معاوية، ولاء يزيد إمارة الكوفة سنة ٦٠ هـ إضافة لإمارة البصرة، وبعد فعلته الشيعة في فاجعة كربلاء - التي استشهد فيها ربحانة الرسول وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه الميامين في عاشوراء سنة ٦١ هـ - ثار أهل البصرة عليه فقرَّ هارباً ولحق بالشام ودعا بالخلافة لمروان بن الحكم، قتله إبراهيم بن مالك الأشتر في موقعة خازر سنة ٦٧ هـ. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (٧٤٨ هـ)، سير إعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: ١٩٩٣ م، ج ٣، ص ٥٤٥؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١ هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ، ص ٣١٤.

(٢) هاشم وعبد شمس أخوان أبوهما عبد مناف بن قصي، قيل: ولدا توأمين متلاصقين بقطعة لحم في ظهريهما فألجأت الحالة إلى فصلهما بالسيف، فتطير المتشتمون من ذلك واستدلوا منه على استمرار السيف بين ذراريهما فكان كما قالوه، وكان الأمويون من بني عبد شمس والهاشميون من بني عبد المطلب طرفي الخصام في الجاهلية والإسلام. وكان هاشم اسمه عمرو - ويقال له: عمرو العلاء - ولُقِّبَ هاشماً لكثرة هشمة الثريد لأضيافه ولزوار البيت الحرام. (المؤلف)

وحقيقة النزاع والتخاصم والتُّفرة بين بني هاشم وبني أمية من خلال الروايات التي ذكرها المؤرخون فيه روايات ثلاث:

- الأولى هي التي تناولها المؤلف عليه السلام من أنهما ولدا توأمين متلاصقين بقطعة ... إلى آخر الرواية.

- الثانية: كان سببها أن الرفادة والسقاية كانتا لهاشم بعد أبيه عبد مناف، وهي السنّة التي سنّها جدّهم قصي بن كلاب، بينما كان عبد شمس تاجراً وقلماً يقيم في مكة، فكان هاشم يُعرف بعمر بن عبد مناف، وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الشريد لقومه بمكة، وكان يُطعم الحجيج في موسم الحج، فأراد أمية بن عبد شمس أن يفعل كما فعل هاشم فعجز عن ذلك، فشمّت به قريش وعابوه فغضب ونافر هاشماً على خمسين ناقة ... إلخ.

- الثالثة: يعود سببها إلى معركة بدر حيث قتل علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة من كبار قادة بني عبد شمس وهم: حنظلة بن أبي سفيان، والعاص بن سعيد، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وعامر بن عبد الله حليف عبد شمس؛ كما اشترك في قتل الخامس وهو شيبه بن عبد شمس، أي (جد معاوية وخاله وأخاه وبعضاً من عشيرته)، وبهذا نجد أن علياً قد هدّ بنيان بيت عبد شمس مما ترك أثراً بالغاً في نفس ابن أبي سفيان بالخصوص والأمويين عموماً، ومنذ ذلك اليوم تجذّر حقد البيت الأموي على البيت الهاشمي، فانتقلت المنافرة والخصومة بين هاشم وأمّية إلى ولديهما عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمّية، ثم تمادت العداوة بين البيتين حتى انتقلت من جيل إلى جيل ومن رجل إلى رجل، فانتقلت بين أبي سفيان بن حرب ورسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا تبين مدى عمق الحقد يوم قال أبو سفيان مقولته الشهيرة: (يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار)، وبعدها ما جرى بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية، ومن ثمّ بين الحسين بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية، وقد تبين يزيد مدى حقد البيت الأموي بقوله:

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا      جزع الخزرج من وقع الأسل  
لعبت هاشم بالملك فلا      خبر جاء ولا وحي نزل

محمدًا جد الحسين قد نهض في مكة سنة ٦١٠م يدعو العرب إلى توحيد المعبود والاتحاد في طاعته، حَسِبَ أَنَّهُ سَيُهْدَمُ مَجْدُ عَبْدِ شَمْسٍ وَرِثَاستِهِمْ، وَيَبْنِي لِبَنِي هَاشِمٍ<sup>(١)</sup>، بيت مجد مرصوص الأساس، ويعمُّ ظله الوارف عامة الناس، فاندفع بكل قواه إلى معارضته ففعل ما فعل في مقاومة النبي ﷺ وإهانته، وتفريق أعوانه، وتحشيد الجموع لمحاربتة، حتى كان في أيام بدر وأحد والأحزاب وهما مثالان للحق والباطل، وأمر محمد ﷺ يقوى انتشاره ومناره، حتى رمى حزبُ أبي سفيان آخر نبلة من كنانته ولم يفلح ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك أَنَّ الله سبحانه فتح لنبيه مكة فتحاً مبيئاً، ونصره على قريش نصراً عزيزاً. انتهت الحركة السفينائية، ولكن في الظاهر.

تستتج من خلال هذه الروايات الثلاث أَنَّ العداة والحقد من البيت الأموي للبيت الهاشمي لم يكن وليد ساعة، بل كان خلافاً سياسياً وقبلياً كما يروونه، ولقد صدق من قال:

عبدُ شمسٍ قد أضرمت لبنيها شم ناراً يشيبُ منها الوليدُ  
فابنُ حربٍ للمصطفى، وابنُ هندٍ لعلبي، وللحسين يزيدُ

ينظر: تاريخ الطبري ج ٢: ص ٢٥٢؛ مروج الذهب للمسعودي ج ٢: ص ١٠٣؛ تقي الدين أحمد المقرئ (٨٤٥هـ)، النزاع والتخاصم، تحقيق: حسين مؤنس ص ١٠-١١، ص ٣٨، ص ٥٩؛ الكامل في التاريخ ج ٢: ص ١٠؛ الفتوح ج ٢: ص ٥٣٦

(١) كان بنو هاشم صفوة قريش حينما كانت قريش صفوة العرب ووجوه أبناء الجزيرة، وامتاز بنو هاشم من بين القبائل كلها بالسماحة والفصاحة وطلاقة الوجه واللسان وإقراء الضيوف ونجدة المظلوم وحسن السمة وشرف النفس وطيب المولد، وطالما اعتدت عليهم قريش بسبب تمسكهم بالحقوق ورعايتهم للعهود ومحاماتهم عن الحرم.  
(المؤلف)

(٢) سورة الصف: الآية ٨.

أمّا الحزب الخاسر المنكسر فقد كان يعمل ليلاً ونهاراً في تلافي خسارته وإرجاع سلطانه، ولكن تحت الستار وبأخفى من ديب النمل على الصفا، يرسم الخطة للقيام بحركة وسيعمة الدائرة حتى إذا قضى النبي ﷺ نجه تنفس وانتهاز الفرصة لاستعادة مجده.

أجل! لقي محمد ﷺ ربّه وأبو سفيان حي يسمع الناعية عليه، ولكن لا يسمعه إظهار شيء، وكان العباس عم النبي ﷺ يعرف من أمره شيئاً إذ كان صديقه الحميم في الجاهلية والإسلام، فأشار على عليّ بن أبي طالب - وهو يغسل جنازة النبي ﷺ - قائلاً له: «يا علي مد يدك لأبايعك حتى يقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عمه، فلا يختلف عليك اثنان»<sup>(١)</sup>، فلم يسمع من ابن أخيه جواباً سوى كلمة: «يا عم أو لها غيري!»، وقبل أن يدفن النبي ﷺ نجم الخلاف حول خلافته بين المهاجرين والأنصار.

لكنّ الذي نعلمه أنّ أبا سفيان لم يكن من الأنصار ولا من المهاجرين عندما قالوا: «منا أمير ومنكم أمير»<sup>(٢)</sup>، حتى يحسب لنفسه حساباً في التحيز إلى طرف، ورأى انضمامه إلى أضعف الأحزاب - أي حزب عليّ بن أبي طالب - أقرب إلى مقصده من إيجاد موازنة في القوى وخلق عراقيل تكاد تمنع من حسم الخلاف، فجاء علياً بن أبي طالب قائلاً له: «لو شئت ملأتها لك خيلاً ورجالاً»<sup>(٣)</sup> وعليّ بن أبي طالب يومئذ يطرق الأبواب على المهاجرين والأنصار يتمنى ناصراً لقضيته، فلو كان ممن يضيّع رشده بالمواعيد الخلابة لاغتنم

(١) مروج الذهب ج ٣: ص ٢٣٦؛ شرح نهج البلاغة ج ١٠: ص ٢٥٣.

(٢) هذه العبارة قيلت في يوم السقيفة، تلك الحادثة التي لعلها الأبرز في تاريخنا الإسلامي

والتي غيرت مجرى التاريخ. ينظر: الطبري ج ٢: ص ٤٤٥.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢: ص ٤٤٩.



من أبي سفيان هذا العرض، ولكنَّ الإمام عرف سوء قصده - وقصدهُ الصيدُ في الماء العكر - فأجابه بالرد والاستنكار قائلاً له: «مه يا أبا سفيان أجاهلية وإسلاماً؟!». (١)

أي إنك تتربص دوائر السوء بدين محمد ﷺ في عهدك: عند الجاهلية وعهد الإسلام، وتفترس سوء مرامه من كلامه وأنه انتهز فرصة الخلاف من حاشية النبي ﷺ وقصد احتلال مدينة الرسول عاصمة الإسلام بحجة نصره الضعيف أو تسوية الخلاف، وما جيوشه سوى مرَدَّة العرب من أهل التناق، فإذا نزل هؤلاء في عاصمة التوحيد سادت مُنافقةُ العرب، وعادت مبادئ الجاهلية والناس حديثو عهد بالإسلام، فيكون الرجعيون أوَّلَى بالقوة والنصرة، والموحدون أو لى بالضعف والذلة ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (٢).

قرأ هذه الشروح وأكثر منها علي عليه السلام من كلمة من أبي سفيان، فردّه ردّاً قارصاً؛ لأنَّ عليّاً رجل الحق وبطل الإيمان لا يضحّي بالدين أو المصلحة العامة في سبيل نفع ذاتي أو شهوة وانتقام.

ولمّا عرف أبو سفيان أنَّ عليّاً عليه السلام لا يتخضع وأنه عند تداخل الأغيار ليصافح إخوانه المسلمين ويتحد معهم لحفظ - بيضة الدين مهما كان ضدهم وكانوا أصداده - ندم أبو سفيان على لفظته، وهرعَ إلى الحزب الغالب، وانضم إليهم ليحفظ مركزه الاجتماعي قبل أن يخسر الطرفين، وتأخرت منويّاته إلى حين، حينما يخضّرُ عود أمية بإمرة معاوية على الشام وعود سلطانهم.

وبعدما نبغ فيهم معاوية أخذ علي عاتقه القيام بنوايا أسلافه ومعه يومئذ أبوه ينصب عليّاً عليه السلام - دون المسلمين - هدفاً لسهامه الفتّاة، إذ عرفه النبيوع الوحيد لسّيالِ

(١) تاريخ الطبري ج ٢: ص ٤٤٩.

(٢) سورة المنافقون: الآية ٨.

وحي المصطفى ﷺ، وأنه البطل المناوئ لهم بكلِّ قواه، والعميد القائم ببيت بني هاشم، والمركز القوي لإبادة الحركة السفيسانية، وأنَّ علياً هو وأبوه نصيراً محمد ﷺ حين لا ناصر له حتى إنه فداه بنفسه ليلة مبيته على فراشه، وضيّع على قريش هجرته، ونقض ما أبرموه عليه، وعليُّ القاتلُ صناديد قريش وأركان حزبهم في بدر وغيرها<sup>(١)</sup>، ولولاه لقتلوا على حياة رسول الله ﷺ في بدر وأحد والخندق، وعليُّ الفاتح للوب أهل مكة في وجه محمد المصطفى إذ تلا عليهم سورة البراءة في الموقف العام العصب بكتُّ ثبات وجسارة وإقدام؛ الأمر الذي لم يكن يقوم به أحد من المسلمين، إلى غير ذلك من مواقفه المهمة التي ضيّع فيها على أمية مكابدها، وكانت صدور أمية تغلي كالمرجل على رَجُلِ الإيمان.

### دوافع يزيد الانتقامية:

لقد تسرَّ ابنُ هنيذ والحزبُ الأموي في إخفاء غرضه تحت مخايب السياسة المطلية بدعواتهم، لكنما أخلافه - أمثال يزيد والوليد - كشفوا القناع بأفعالهم وأقوالهم عن كلِّ ما أُجِنِّي وأخفي على الملأ، فتجلَّى كالشمس أنهم يتبعون التشفي والانتقام من محمد وأهل بيته بكلِّ معاني التشفي، إذ لم يسكت عن الحسين كما سكت عن ابن الزبير، وخالف في ذلك وصاية أبيه وبرنامجه<sup>(٢)</sup>، ثم لم يسالم الحسين ﷺ كما

(١) أجمع أهل المغازي في كتبهم على أن عدد قتلى معركة بدر من المشركين سبعون رجلاً، فمنهم من قال: إنَّ علي بن أبي طالب ﷺ قتل نصفهم، وقيل: أقل بقليل. ينظر: المغازي، أبو عبد الله الواقدي (٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسن جونس، بيروت: الأعلمي، ١٩٨٩م، ج١: ص١٤٨؛ الإرشاد ج١: ص٦٩؛ شرح نهج البلاغة ج١: ص٢٤.

(٢) لقد أوصى معاوية ولده يزيد قبل وفاته حيث قال له: "وإني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله... وأمّا

سالمه، ولم يقنع بخروجه عن مناطق نفوذه وحدود سلطانه - كما اقترح عليه الحسين عليه السلام نفسه - ولم يجالدا ابن النبي صلى الله عليه وآله مجالدة عربي لعربي، بل ضيقوا عليه سبل الحياة، ومنعوه من ورد الفرات، وحاصروه بنسائه وأطفاله في القلاة، ومثلوا به وبصحابه بعد القتل شراً مثله، وجردوهم تاركين أشلاءهم عراة على العراء تسفي عليهم الرياح، وقطعوا رؤوسهم وأداروا بها على فوق الرماح، وسبوا صبية الحسين عليه السلام ونساء يُطاف بهن في الآفاق، وفي الأزقة والأسواق، موثقين بالحبال كالأغنام، وحولهم طبول وأبواق، يضع أميرهم الرأس الشريف بين يديه وينكت برأس الخيزران ثناياه وشفتيه ويقول شامتاً:

يَا حَبْدًا لَوْنُكَ يَا حُسَيْنَ كَحُمْرَةِ الْوَرْدَةِ فِي الْخَدَّيْنِ <sup>(١)</sup>

الحسين بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه، فإن له رحماً مائة وحقاً عظيماً وقراية من محمد صلى الله عليه وسلم..."، من هذه الكلمات يرى الباحث أن مكر ودهاء معاوية واضح، وخاصة في عبارة "فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه"، إذ أراد معاوية أن يظفر بالحسنيين، أن يمسك الحسين عليه السلام من جهة ثم يصفح عنه من جهة أخرى، وبذلك يُبعد عن آل سفيان سبب الطلقاء التي لاحقتهم منذ فتح مكة حين قال رسول الله لأبي سفيان ورهطه "أذهبوا أنتم الطلقاء"، وكان آخرها خطبة الحوراء زينب عقيلة بني هاشم عليهم السلام حينما خاطبت يزيد في مجلسه وقالت "أمن العدل يا ابن الطلقاء"، لهذا أراد معاوية أن يرد الصاع بصاعين لآل من بني هاشم، وبذلك يقول: لسنا وحدنا الطلقاء. ينظر: الفتوح ج ٣: ص ٣٤٩؛ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، ط ٥، مصححة ومنقحة، النجف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ، ج ٢: ص ١٢١؛ محمد الريشهري، ميزان الحكمة، مج ٥، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ، ص ١٩٤.

(١) هذا البيت وردَ بصور متعددة منها:

إلخ ..

وَيُسَبِّحُونَ الْحُسَيْنَ وَأَبَاهُ وَأَخَاهُ ﷺ سراً وجاهراً، ويتحلون الأحاديث القادحة في علي ﷺ وصحابته، ويهتكون حُرْمَ الله ورسوله ﷺ وحُرْمَاتِ الدِّينِ، ويفعل يزيدهم طغياناً في مدينة الرسول ﷺ ما فعله فرعون، وَيَزِيدُ يَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ ويستحي نساءهم، فرائث خيلهم في روضة النبي ﷺ، واستباح عسكره المدينة ثلاثة أيام، وافْتَضَّتْ بها اثنتا عشرة ألف عذراء، ولم تسلم حُرَّةٌ في واقعة الحرة<sup>(١)</sup> إلا

يا حَبْدًا بَرْدُكَ فِي الْيَسِيدِينَ      وَلَوْ نَتَّكَ الْأَحْمَرُ فِي الْخَدَيْنِ

وهذا ما تناقلته أغلب المصادر التاريخية. ينظر: أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت: دار التعارف، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ٢١٧؛ ترجمة الإمام الحسين، ابن عساكر (٥٧١هـ)، هامش ص ٣٤١. بينما ذكره القرشي بهذه الصورة:

يا حَبْدًا لَوْ نَسَّكَ يَا حَسِينَ      كَحَمْرَةِ الْوَرْدَةِ فِي الْخَدَيْنِ

ينظر: باقر شريف القرشي، السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام: تحقيق: مهدي باقر، قم: دار المعارف، ٢٠٠٩م، ص ٣٥٥.

(١) حَفَلَتْ المصادر التاريخية بالنقل المستفيض وبما لا يقبل الشك حول ما فعله يزيد في وقعة الحرة منها:

- قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية "وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش، ... وقد وقع في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يحد ولا يوصف، مما لا يعلمه إلا الله عز وجل".

- وقول المقرئ في كتابه امتناع الاسماع عن تلك الواقعة "فكانت وقعة الحرة إحدى مصائب الإسلام الشنيعة".

- أما الذهبي الذي ينقل عنه ابن العماد في كتابه شذرات الذهب بقوله "كان ناصبياً فظاً غليظاً يتناول المسكر ويفعل المنكر افتتح دولته بقتل الحسين وختمها بوقعة الحرة".

مَنْ لُدَّنَ بَيْتَ السَّجَادِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُنَّ سِتْمِائَةٌ مِنَ الْهَاشِمِيَّاتِ  
وغيرهن، فقد استثنى يزيد بيته وشخصه من الاضطهاد والاستعباد، إذ أمر قائده أن  
يجدّد مبايعة اليثارية له على أنّهم عبيده إن شاء باعهم، وإن شاء أعتقهم. (١)

بعد التأمل في كلمات ونصوص المؤرخين يظهر للعيان وعلى نحو البيان مدى استهتار  
وفسوق يزيد واستخفافه بمقدسات هذه المدينة الطيبة.. وهنا لا يفوتني عرض بعض ما  
أوردته شبكة المعارف الاسلامية في مقالها بعنوان "وقعة الحرّة مأساة في حرم  
الرسول ﷺ" ما نصه: "ما ذُكِرَ ربما هو ذرائع لما أراد أن يقوم به يزيد من عمل ضد  
المدينة المنورة، وأما السبب الرئيس فإنه أبعد من ذلك بكثير إذ إنّه لطالما لم يعتقد بنبوّة  
النبي محمد ﷺ كأبيه وجده، والذي يؤمن به أنه الملك الذي لعبت به بنو هاشم فلا  
قرآن ولا وحي نزل، مضافاً إلى أنه يريد أن يثار لأشياخه الذين قتلهم النبي ﷺ في  
معركة بدر، وقد حان الوقت ليستفرغ سم حقه بعد القضاء على الحامي والوالي في  
كربلاء... فالحرب ظاهراً ضد أهل المدينة وأما باطناً فكانت ضد النبي والنبوة"،  
أقول ومن هذه الصورة استفرغ كاتب المقال طبيعة الحقد الأموي على آل بيت  
الرسول ﷺ. للمزيد عن وقعة الحرّة ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٧٤؛ مروج  
الذهب ج ٣: ص ٦٩؛ البداية والنهاية ج ٨: ص ٢٤٣، تقي الدين أحمد المقرئ  
(١٨٤٥هـ)، امتناع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب  
العلمية، ١٤٢٠هـ، ج ١٢، ص ٢٧١؛ عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، شذرات  
الذهب في أخبار من ذهب، ط ٢، بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ، ج ١، ص ٦٩.

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢: ص ٢٥٠؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٨١؛ مروج الذهب ج ٣:

ص ٦٩

وروى الجاحظ: «إنهم وَسَمُوا العبادَ، وَوَسَمُوا الأجسادَ»<sup>(١)</sup> - كما يُفعل بالأنعام والكلاب - علامة أَنَّهُمْ حَوَّلَ لبني أمية، ورأوا أنس بن مالك - خادم رسول الله وصاحبه - وفي عنقه قلادة مختوم عليها بالرصاص علامة عبوديته لهم، وأحرقوا ستار الكعبة، ورموها بالمنجنيق، وقتلوا الطائفين والعاكفين، وسفكوا الدم الحرام، في البلد الحرام، وفي الشهر الحرام، وحَوَّلُوا قبلة واسط إلى الشام.<sup>(٢)</sup>

### معاوية وتعقيباته:

ناصر معاوية وحزبه علياً وصحبه، وكان ما كان من أيام البصرة وصفين والنهروان وعليّ عليه السلام في كُلِّها غيرُ مخذول، ولا يزداد معاوية إلا حقدًا عليه وموجدة، وتعقَّب الضغائن إثر الضغائن، وكان معاوية رجلَ الغدر، وحليماً إلا على عليّ عليه السلام وخاصته. فلَمَّا توفِّي عليّ عليه السلام سنة ٤٠ هـ بسيف ابن ملجم الخارجي ساجداً في محرابه، زال من بين عيني معاوية ذلك الشبح الرهيب، الذي كان يخيفه في منامه وفي خلواته، وقويت عزائمه، وتوجهت شطره أكثر النفوس التي كانت رهن سجايا عليّ عليه السلام وعلومه، ومنقادة لصورته وسوطه، وصيت شجاعته وسماحته، لاسيما وأنَّ الآثار النبوية المشهورة فيه كانت لا تُقاسُ كثرة وشهرة بما ورد في شأن غيره، والخدمات التي قام

(١) ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، آثار الجاحظ، بيروت: مطبعة النجوى، ١٩٦٩م، ج١، باب (رسالة في بني أمية)، ص ١٣١.

(٢) للمزيد عن تحريف قبلة واسط ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج٧، ص ١٨ (ترجمة أسد بن عمرو البجلي الكوفي)؛ أبو علي التنوخي (٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبد الشالجي، ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م، ج ٦، ص ٣٦.

عليّ عليه السلام بها كانت قاطعة الألسن فضلاً عن طول عهد الإمارة لمعاوية، وانتشار  
حزبه الفعّال وتوزيعه الأموال. <sup>(١)</sup>

هذه العوامل وغيرها ضيّقت دائرة النفوذ على الحسن بن عليّ عليه السلام وخليفته،  
ووسّعت المجال لمعاوية وحزبه، فانتقم من عليّ عليه السلام بعد وفاته وسبّ علياً عليه السلام  
على المنابر، والمنائر، والألسن، والكتب ويا بؤسها من حيلة ووسيلة لاستئصال مجد  
بني هاشم بثلب كبيرهم، وقد قال ابن عباس: «إنهم يريدون بسبّ عليّ سبّ رسول  
الله». <sup>(٢)</sup>

ثم لم يقنع بذلك فأخذ يتتبع خاصة عليّ عليه السلام بالسم والأسل ويقول: «إنّ لله جنوداً  
من عسل» <sup>(٣)</sup>، يعني السم المرسول إلى أعدائه، ولم يسع حلمه أصحاب عليّ وبنيه

---

(١) قام معاوية خلال فترة حكمه بتكليف مجموعة من الصحابة والتابعين أمثال أبي هريرة  
وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير وغيرهم، وقد بذل لهم ولغيرهم  
الأموال الطائلة من أجل كتابة ووضع أحاديث وروايات قبيحة ومكذوبة في علي بن أبي  
طالب عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه من جهة، وفي فضل معاوية ومدح بني أمية من  
جهة أخرى. ينظر: شرح نهج البلاغة ج ٤: ص ٦٣.

(٢) مروج الذهب ج ٢: ص ٤٢٣؛ الموفق بن أحمد الخوارزمي (٥٦٨هـ)، المناقب، مالك  
المحمودي، ط ٢، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ، ص ١٣٧؛ محمد الزرندي  
الحنفي (٧٥٠هـ)، نظم درر السمطين، [د.م]: [د.مط.]، ١٩٥٨م، ص ١٠٥؛ محمد  
مهدي الخرسان، موسوعة عبد الله بن عباس، قم: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢٨هـ،  
ج ٥، ص ٧١.

(٣) شعار رفعه معاوية لتصفية معارضيه، بعد نجاحه في دس السم في العسل لمالك الأشتر  
وهو في طريقه لمصر والياً عليها. وللمزيد ينظر: تاريخ الطبري ج ٣: ص ٥٥٤.

قط، فدسَّ سماً ذريعاً إلى زوجة الحسن السبط فقتلته اغتراراً بموعد زواجها من يزيد.<sup>(١)</sup>

### تأثرات الحسين عليه السلام الروحية:

هنا حريراً بنا أن ندرس حالة الحسين عليه السلام ذلك المتفاني في حبِّ شقيقه الحسن عليه السلام، ماذا يجري على قلبه وهو يرى أحشاء أخيه مقدوفةً في الطست من سم معاوية، ثم تُمنعُ بدسيسة مروانية جنازة أخيه من زيارة جده -وهما ربحانتاه-<sup>(٢)</sup>، ويسمع سبَّ أبيه وأخيه عليه السلام في المعابر وعلى المنابر، وتُنعى إليه صحابةُ أبيه من فتنك معاوية بهم، وسحق العهود الشريفة<sup>(٣)</sup>، ومحق شعائر الإسلام، وتبديل سنن جده بالبدع، وتحويل الإسلام من روح دينيه عالمية إلى روح قومية ملكية، وتمهيد أسس للرجعة إلى الجاهلية.

هذا كُلُّه عدا ما سبق من أمر معاوية وعلي عليه السلام في حروب وفتن أوجدها معاوية لأغراض ذاتية، وفتت في عضد الدين، وشئتَ بها شمل المسلمين. أضف عليها ما جرى على جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من الحزب السفيناني أثناء البعثة وبعد الهجرة. أفلا يكون بعد ذلك كله قلب الحسين عليه السلام دفترًا ملؤه المؤلمات؟! ولا بُدَّ وأن تكون هذه

---

(١) للمزيد عن استشهاد الإمام الحسن السبط عليه السلام بسم دسته جعدة بنت الأشعث ينظر:

مروج الذهب ج ٢: ص ٤٢٧؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٥.

(٢) للمزيد عن موقف مروان بن الحكم في منع دفن الإمام الحسن عليه السلام بجانب رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر: مقاتل الطالبين: ص ٤٩؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٨؛ ترجمة الإمام

الحسن، ابن عساکر، ص ١٥٧.

(٣) عند دخول معاوية الكوفة نقض كلَّ العهود مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام وقال: كُلُّها

تحت قَدَمَيَّ هاتين. ينظر: مقاتل الطالبين: ص ٤٥؛ شرح نهج البلاغة ج ١٦: ص ٤٦.



الموجدات في الحسين عليه السلام وفي صدره بركاناً قوياً مشرفاً على الانفجار، وحسينُ الشهامة لم يكن بالذي يقيم على الضيم لولا أنَّ الوصية تلو الوصية من أخيه وجده وأبيه وخاصة مواليه بالصبر، «والصبرُ أمرٌ من الصبر»<sup>(١)</sup>.

### كيف يبائع الحسين عليه السلام :

غريب والله أنَّ يزيد المشهور بالسفاسف<sup>(٢)</sup> والفجور يريد التقمُّص بخلافة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبعوث لتكميل مكارم الأخلاق، وذلك في حياة الحسين عليه السلام ابن ذاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحبسه، فيزيد يعلم نفسية الحسين عليه السلام ويعلم أنَّ صدر الحسين عليه السلام أصبح بركاناً قريب الانفجار، ومع ذلك لا يقنع بسكونه وسكوته عمَّا هو فيه، بل يريد منه فوق ذلك كُله أن يعترف له بالخلافة عن الرسول، وهل ذاك إلا رابع المستحيلات؟ فإنَّ اعتراف الحسين عليه السلام بخلافة يزيد عبارة أخرى عن أنَّ الحسين ليس بالحسين «أي إنَّ معنى قبوله البيعة ليزيد بيع دين جده، وكل مجده، وكل شعور شريف للعرب، وكل حق للمسلمين، وكل آمال لقومه، يبيعهام جمعاء برضى يزيد عليه»، وهذا محال على الحسين عليه السلام وعلى كُله أبطال الفضائل، فإنَّ قبوله بيعة يزيد عبارة أخرى عن اعترافه بتساوي الفضيلة والرذيلة، واستواء العدل والظلم، واتِّحاد الحق والباطل، وتمائل النور والظلام، وأنَّ العلم والجهل مستويان، وأنَّ الخفيف والثقيل سيَّان في الميزان، فهل يسوغ بعد هذا كله سكوته وسكونه؟!

(١) هو أحد الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي في الصبر الواقع أوائل أصولها. ينظر: جمهرة الأمثال ج ٢: ص ٢٢٦.

(٢) السفاسف: الحقيير والرديء من كُله شيء، وهو ضدُّ المعالي والمكارم. ينظر: لسان العرب ج ٩: ص ١٥٢. مادة (سفف)

وقد يزعم البسطاء أَنَّ الحسين عليه السلام لو استعمل التقية وصافح يزيد لَأَتَقَى ببيعته شَرًّا أُمِيَّة، ونجا من مكرها، وصان حرمة، وحفظ مهجته، لكنَّ ذلك وَهْمٌ بعيد ...  
 فَإِنَّ يزيد المتجاهر بالفسوق لا يقاس بمعاوية الداهية المتحفظ، فبيعة مثل الحسين عليه السلام لمثل يزيد غير جائزة بظاهر الشريعة، ولذلك تخَلَّف عن بيعته سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير أيضاً، فَأَنكَرُوا على معاوية استخلاف يزيد وامتنعوا عن بيعته حتى فارقوا الحياة، وكان سيدنا الحسين عليه السلام أولى بهذا الامتناع والإنكار.

وَأَمَّا مع غَضِّ النظر عن التكليف الشرعي ومطالبة وجه غير التمسك بظواهر الكتاب والسنة فنقول: إِنَّ التحري في الوثائق التاريخية والكتب المعتبرة يؤدي إلى الاعتقاد بأنَّ سيدنا الحسين عليه السلام كان يعلم بانطواء خصومه على نية التشفّي من قتله، وقد صرَّح في مواطن عدة بأنَّ بني أُمِيَّة غير تاركيه حتى لو كان في جحر ضب لاستخرجوه وقتلوه<sup>(١)</sup>، وقال عليه السلام للعكرمي في بطن عقبة: «ليس يخفى عليَّ السراي ولكنهم لا يدعونني حتى يخرجوا هذه العلقه من جوفي»<sup>(٢)</sup>.

(١) وقد قال الإمام الحسين عليه السلام: وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله ليعتدَّنَّ عَلَيَّ كما اعتدت اليهود في

السبت. تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٨٩؛ الكامل في التاريخ ج ٤: ص ٣٨.

(٢) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي (١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تحقيق: حسين الغفاري، قم: المطبعة العلمية، ص ٦٧؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩٦؛ الإرشاد ج ٢: ص ٧٦.

وأكد ابن زياد نية التشفي من قتل الحسين عليه السلام في كتابه لابن سعد قائلاً: «حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان». <sup>(١)</sup>

وأعلن يزيد نفسه بما يظمره من الانتقام من آل محمد عليهم السلام كما قال:

لَسْتُ مِنْ خِنْدَفَ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمَ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلُ

إلى غير ذلك من الشواهد التي نستنتج منها ما قصده الأمويون من الانتقام من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

علم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كل هذا تصميم آل حرب على انتقامهم من آل علي، مهما تظاهر هؤلاء بمسالمتهم ومطابعتهم، ومهما تظاهر آل حرب لهم بالأمان والإيمان، وقد أكد هذا العلم غدر ابن زياد بابن عمه مسلم، وإعطاؤه الأمان حتى إذا خلع سلاحه قتله شر قتلة، وأجلى من ذلك غدر معاوية بأخيه الحسن عليه السلام ودسه السم إلى من قتله بعد أن صالحه وصافحه وتنازل له عن خلافته المعقودة له، فهل ترى ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك كله يعيد الامتحان ويجرب المجرب؟ كلا! إذن فالحسين عليه السلام وجد نفسه مقتولاً إذا لم يبايع ومقتولاً إذا بايع، لكنه إن بايع اشترى مع قتله قتل مجده وقاتل آثار جده، أمّا إذا لم يبايع فإنما هي قتلة واحدة تحيا بها آماله، وشعائر الدين، والشرف المؤبد.

(١) هذا يبيّن بوضوح مدى مكر ودهاء الأمويين في ربطهم العلاقة بين قتل الحسين عليه السلام وقتل عثمان، ومع أنّ الحسين ممن أرسل إليه الماء. ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٨٦.

## البيعة ليزيد:

صفا لمعاوية الجؤ وملك نحو أربعين سنة ملكاً قلماً يسمح الزمان بمثله<sup>(١)</sup>، وهو في خلال ذلك لا يفتر عن عمله ليله ونهاره، فيستكثر أعوانه، ويعزز إخوانه، ويستحوذ على من يشاء بما أوتي من مال ودهاء، واستمال إلى أهوائه أمثال زياد وابن العاص والمغيرة من الدهاة، فمد أطناب حزبه ورواق مآربه، وانقادت إليه حتى آل هاشم، ولكنَّ الرجل استحبَّ دوام هذا السؤدد لبيته ومن يخلفه في إنفاذ نواياه، إذ عرف أنَّ سلطانه وقتيَّ وقسريَّ-وما كان بالقسر لا يدوم- فأراد إثباته في بيته ما دام حياً؛ لأنَّه يخشى من موته انقلاب الأمور على بنيه، لاسيما وابنه يزيد موضع نقمة الجمهور، وفي الناس مَنْ هو أقدم منه وأولى، فأخذ البيعة ليزيد حال حياته بعد أن ذلل الصعاب ومهدَّ السبل لغاياته - غير أنَّ الأباة أبوا عليه البيعة ليزيد، وأتخذت عملية معاوية هذه كمنورة يمتحن بها مخالفه، ثم أوصى ولده يزيد بأن لا يمسَّ هؤلاء بسوء إذا أبوا عليه البيعة بعد موته إلا ابن الزبير، والسر فيما ارتآه داهية قريش هو أنَّ البعض من هؤلاء ضعيف النفس مسبوق بغضاضة.

وأما الحسين السبط عليه السلام فنفسُ أبيه بين جنبيه، ويخشى على البيت الأموي من التعرُّض له، وبما أنَّه رجل الفضيلة يُؤمَّل فيه أن يستمرَّ على سكوته وسكونه إذا علم برغائبه ومداراته، ويخشى من قيامه أن يقوم الحجاز والعراقان معه حين لا معاوية لديه ولا ابن العاص.

أمَّا ابن الزبير فذو نفسية حربية مع أعدائه، وذو دهاء مع رقبائه، ولكنَّه كأبيه شحيح لا مطمع فيه، فالعدو لا يأمن منه، والصديق لا يأمل فيه، فاستهان القضاء عليه من دون

---

(١) حكم معاوية الشام نحو عشرين سنة منذ أن ولَّاه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب

سنة ٢١هـ، والأمة الإسلامية نحو عشرين سنة بعد صلح الامام الحسن عليه السلام وحتى وفاته

سنة ٦٠هـ. ينظر: علي الكوراني، جواهر التاريخ، قم: وفا، ١٤٣٠هـ، ج ٢، ص ٩٣.

توقُّع محذور في معاداته، ولكن يزيد لم يعمل بهذه الوصية؛ إذ إنَّه عاش عيشة ترف قضاها في الصيد والسكر واللهو، ومثل هذه التربية تسوق صاحبها لعبادة الهوى والاعتزاز بسُلطان الشهوات، فلا يحترم قديماً، ولا يحتشم عظيماً، ولا يحتفل بالدين، ولا برغائب الجمهور.

وعليه، فما مات معاوية إلا والأوامر تترى من يزيد على ابن عمِّه الوليد<sup>(١)</sup> -والذي المدينة- بأخذ البيعة له من الناس عامة ومن الحسين وابن الزبير خاصة، فتلقَّى الوليد بن يزيد بن أبي سفيان أوامره بكل رهبة واحتياط، وكان يعرف سوء سمعة يزيد كما يعرف حسن شهرة هؤلاء عند المسلمين عامة وعند أهل الحجاز خاصة، فأدت سياسته إلى إعلام هؤلاء بالأمر بصورة ودية مع المداراة لرغائبهم وحركاتهم قبلما يأخذ البيعة العامة في مسجد النبي ليزيد كخليفة، فأرسل إلى الحسين وإلى ابن الزبير ليحضرا لديه فجاءه الحسين عليه السلام ومعه ثلثة من أقربائه، ولم يدخلوا معه فاستقبله الوليد بالترحاب ومروان<sup>(٢)</sup>، جالس متغيَّر وتُكادُ تقرأ ما في قلبه من

---

(١) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، ولاء عمُّه معاوية إمارة المدينة سنة ٥٧هـ، وبعد موت معاوية كتب إليه يزيد أن يأخذ له البيعة من الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير، عزله يزيد سنة ٦٠هـ، ثم أعاده سنة ٦١هـ، توفِّي بالطاعون. ينظر: خير السدين الزركلي (١٩٧٦م)، الأعلام، ط ٥، بيروت: دار الملايين، ١٩٨٠، ج ٨: ص ١٢١.

(٢) هو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية، ولد في السنة الثانية للهجرة، وطرده النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أبيه إلى الطائف؛ لأنَّ أباه الحكم أسلم مع أبي سفيان يوم الفتح كرهاً ونفاقاً وكان يستهزئ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا غاب عنه، ويهجس إلى المشركين بأخباره، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وطرده، فأواهما عثمان في خلافته واتخذ مروان كاتباً عنده، فنقم المسلمون ذلك عليه لا سيَّما بعد تزويره كتاباً عن لسان الخليفة يأمر فيه عامل مصر بقتل محمد بن أبي بكر ورُسل المدينة، وكان مثار الفتن يوم الدار وفي الحروب التي أقامها

سحنات<sup>(١)</sup> وجهه.

وابتدأ الوليد ينمى معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قال الوليد: «إن يزيد استحب اقتراح البيعة عليك فماذا ترى؟» فأجابه الحسين: «إن البيعة تحسن من مثلي لمثل يزيد أن تكون علانية وبملا من الناس، فالأولى أن تؤجلها إلى موعد اجتماع الناس في المسجد»، فأجابه الوليد بكل لين وتساهل، غير أن مروان عكر صفو السلم، وقال: «يا أمير لا تدع حسيناً يخرج من عندك بلا بيعة فيكون أولى منك بالقوة وتكون أولى منه بالضعف، فاحبسه حتى يبايع أو تضرب عنقه»، فوثب عندئذ حُسينُ المجدِ قائلاً: «يا ابن الزرقاء! أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولؤمت»<sup>(٢)</sup>، ثم انصرف هو وبنو هاشم.

معاوية ضد الإمام علي - عليه السلام -، وبإيع الإمام نفاقاً كما أسلم أبوه نفاقاً، وسرعان ما نكث البيعة وخرج مع طلحة إلى حرب البصرة، ثم رمى طلحة. ولما أسره الإمام عليه السلام تشفّع فيه الحسن عليه السلام فخلّى سبيله، ولما تقدم ليجدد بيعته أبعده الإمام قائلاً: «لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية، أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منهم يوماً أحمر». ثم هرب مروان إلى معاوية وخرج إلى صفين، وبعد صلح معاوية مع سيدنا الحسن عليه السلام تولّى إمارة المدينة فالحجاز كله، وأخذ فدكاً لنفسه، ثم أساء معاوية الظن فيه فعزله، وبعد موت معاوية بن يزيد تولى الخلافة، ثم خنقته زوجته سنة ٦٥ هـ بالشام. (المؤلف)

(١) السُحُنَات: مفردُها سُحْنَةٌ وهي لون وشكل البشرة، وقيل: هيئة وحال الوجه. لسان العرب ج ١٣: ص ٢٠٤. مادة (سحن)

(٢) للمزيد عن محاوراة الإمام الحسين عليه السلام مع الوليد ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٥٢؛ الكامل في التاريخ ج ٤: ص ١٥؛ مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٦.

ومن هذه المحاوراة يُستنتج أمران مهمان هما:

أولاً: حقد وكراهية مروان بن الحكم للحسين عليه السلام وتحريض الوليد على الغدر به.

كان الوليد ومروان كلاهما يبغيان إخضاع الحسين عليه السلام ليزيد ولكن ذلك بالسياسة وهذا بالتهديد، وكان الوليد أراد أن يستميل قلب الحسين عليه السلام ويستترق من لسانه كلمة القبول - ولو سراً - لعلمه أن الحسين رجل الصدق والثبات، فلا يعدل عن كلمته، وليس بذئ لسانين إسرارٍ وجهارٍ، ولا ذا وجهين محضٍ ومغيبٍ.

أما مروان فكأنه علم أن المسلمين إذا اجتمعوا في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين قبره ومنبره، وحضر لديهم ريحانة النبي وبنو هاشم وقوف وبنو الأنصار جلوس، فإن المؤثرات المعنوية والحسية لا تسفر إلا عن البيعة للحسين عليه السلام وخسران صفقة يزيد، وبالجملة فإن مروان نقض على الوليد أمراً كان قد أبرمه، غير أن الخبر لم ينشر خارج المدينة لمراقبة الوالي وقد وسائل المخابرات، أما الحسين عليه السلام فقد عرف أن مروان سوف يخبر يزيد على عزل الوالي أو يحمل الوالي على الوقيعة بالحسين وآله عليهم السلام، وأن يزيد وحزبه يتقادون لإرادات مروان بشخصيته البارزة في الحزب السفيفاني، وقديم عداته للنبي وآله، وقد كان هو وأبوه طريدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعلونين على لسانه<sup>(١)</sup>، فلا بُدَّ وأن ينتقم من ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمثل أو يزيد، فلم يجد الحسين عليه السلام بُدّاً سوى الهجرة سراً إلى حرم الله.

---

ثانياً: شجاعة الإمام عليه السلام وقوة صراحته في نعته بابن الزرقاء داخل قصر الإمارة وأمام الوليد، وهذا يثبت أن الإمام عليه السلام لا يخاف في الله لومة لائم لكونه على حق ورافضاً للظلم بكافة أنواعه.

(١) قال الجاحظ في رسالة المفاخر: إن مروان بن الحكم كان هو وأبوه ملعونين على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطريديه من المدينة مدة حياته، ثم في عهد أبي بكر وعمر كلما تشفع عثمان فيهما وفي إيوائهما لم يُجد، حتى ولي عثمان فأوى مروان إلى المدينة على كره المسلمين ذلك، حتى كان هذا الأمر أحد أسباب قيام المسلمين على عثمان وقتله». (المؤلف)

## نظرة في هجرة الحسين عليه السلام :

يصف الواصفون لتاريخ الحسين عليه السلام أشد ليالي حياته عليه ليلة مقتله في الطف، تلك الليلة التي حوَّصر فيها هو وذووه في بقعة جرداء وضائق عليه الأرض بما رحبت، ومُنِع حتى من شرب الماء المباح فلم تهجع عيناه حتى الصباح، ولا يبعد أن يكون أشد ليالي الحسين ليلة مرجعه من مجلس الوالي في المدينة وحيرته في سيرته مع القوم الظالمين، إذ كان الحسين عليه السلام ليلة مقتله على بصيرة من أمره، وأن ليس بينه وبين الجنة سوى سويحات، لكنَّما الحسين عليه السلام في ليلة هجرته من مدينة جده كان في جهاد فكري، وألم عقلي، يفكّر في متابعته ليزيد وكونها ضرباً من المحال، ثم يفكّر في بقائه في حرم جده، لكنَّ ذلك استسلام لمروان فيما يفعل به وبأسرته من قتله المستلزم لقتال رجاله، وذبح أطفاله، ونهب أمواله، وإرسال بناته مع رأسه إلى يزيد.

كان مروان ممن يفعل ذلك ويَزِيدُ عليه تشفياً لنفسه، وانتقاماً لأمية، وتزلفاً ليزيد، ولم يكن ابن مرجانة بأوتر منه ولا أشقى.

إذن فماذا يصنع الحسين عليه السلام؟ إلا أن يُهاجر إلى مكة ابتغاء الابتعاد من المنطقة المروانية، ولقاء وجوه المسلمين في الحج، وانتظار الفرج، ولكن كيف يهاجر بأسرته الوفيرة العدد بلا عُدَد؟ والهجرة بالأهل ليس بالسهل، لا سيما في مسالك وعرة غامضة الحال مبهمة الاستقبال، وفي النهاية اختار الحسين عليه السلام هذا الرأي الأخير على حراجه، وأوحى بذلك إلى إخوانه ورجال أسرته، وهم يلبّونه فيما

---

ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو (٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق: علي أبي ملحَم،

رسالة فضل هاشم على عبد شمس، بيروت: دار الهلال، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٢٣.



يرغب مهما كانوا كارهين مع التأئب لما يجب كما يجب إلا محمد بن الحنفية<sup>(١)</sup> فإنه سأل أخاه البقاء في حرم جده بين أنصاره، فأجابه الحسين عليه السلام بمبلغ عداوة يزيد معه وسوء نيته فيه وضعف ثقته في ناصرته، فقال ابن الحنفية: «إن كان ولا بد من ذلك فما معنى حملك النسوة والذرية؟»، فلم يجد الحسين عليه السلام مُقْنِعاً لأخيه إلا أن يقول له: إنه من فرط الحب المتبادل بينه وبينهن لا يستطيع فراقهن كما لا يرضين بفراقه، ولو جرى عليهن ما شاء الله أن يجري، فقال ابن الحنفية: «إنك يا أخي أحب الناس إليّ وأعزهم عليّ، ولست أدخر النصيحة لغيرك، تَنَحَّ ببيعتك عن يزيد، ثم ابعث رسلك إلى الناس، فإن بايعوك حمدت الله، وإن اجتمعوا على غيرك لم ينقص دينك ولا فضلك ولم تذهب به مروتك»، قال الحسين عليه السلام: «فأين أذهب يا أخي؟» قال: «انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فيها وإلا لحقت بالرمال والجبال، ومن بلد إلى بلد حتى تنظر ما يصير إليه الناس فتكون أصوب رأياً»<sup>(٢)</sup>، فجزاه الحسين عليه السلام خيراً.

(١) هو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس، كان يُكنى أبا القاسم، كثير العلم وورع، شجاع، شهد المعارك مع والده، وكان حامل الراية في الجمل وصفين، توفي سنة ٨١هـ، ودفن في البقيع. ينظر: الطبقات الكبرى ج ٧: ص ٩٣-٩٤ و ١١٧؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، صفوة الصفوة، تحقيق: طارق محمد عبد المنعم، الإسكندرية: دار ابن خلدون، [د.ت.]، ج ١: ص ٢٨٩.

(٢) وللمزيد عن المحاوراة بين محمد الحنفية والإمام الحسين عليه السلام ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٣٤؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٥٣.

وقد استبقاه أخوه لضرورة وجود من يعتمد عليه في مركزه، عماداً للبيت ومحافظاً لودائع أهله، كما استبقى علي مثل ذلك ابن عمه عبد الله بن جعفر الطيار.<sup>(١)</sup> وكان عبد الله بن جعفر ختن<sup>(٢)</sup> الحسين عليه السلام على أخته وشقيقته زينب العقيلة بنت علي عليه السلام. ولما علم عبد الله بتوجه الحسين عليه السلام من مكة نحو العراق، ألحقه بولديه عون ومحمد<sup>(٣)</sup>، وكتب علي أيديهما إليه كتاباً يقول فيه: «أما بعد؛ فإنني أسألك بالله

(١) أبو جعفر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر الطيار بن أبي طالب عليه السلام وأمه هي أسماء بنت عميس، وزوجته زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد في الحبشة في السنة الأولى للهجرة، وهو أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة، رجع مع والديه إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة يوم فتح خيبر وله من العمر سبع سنين، وفي السنة الثامنة للهجرة استشهد والده جعفر بن أبي طالب (الطيار) في معركة مؤتة، فكفله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاه رعاية خاصة لمكانة أبيه، اشترك مع الإمام علي عليه السلام في حرب صفين فكان يتحفظ عليه من القتل، يعتبر من رواة الحديث في القرن الأول الهجري، فقد روى أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام علي عليه السلام، وهو أحد رواة حديث الغدير، توفي في المدينة المنورة سنة ثمانين للهجرة وعمره ثمانون عاماً، ودفن بالبقيع. ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ١٢٤؛ مصطفى بن الحسين الحسيني التفريشي (ق ١١ هـ)، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم: الناشر: المؤسسة، ١٣٧٦ هـ، ج ٣: ص ٩٢؛ معجم رجال الحديث ج ١١: ص ١٤٧.

(٢) الختن: بالتخريك (التاء المفتوحة): الصهر أي زوج البنت أو زوج الأخت، وكذلك كل من كان من قبل المرأة كأبيها، وأخيها، وفي الحديث الشريف: "عَلِيٌّ خَتَنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم". لسان العرب ج ١٣: ص ١٣٨. مادة (صهر)

(٣) في مقاتل الطالبين: «إنَّ عون بن عبد الله بن جعفر أمه زينب العقيلة إلى أن قال: والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فذك فقال: «حدثني عقليتنا زينب بنت علي»، أمّا محمد فهي الخوصاء. (المؤلف)

لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجَّهت له أن يكون فيه هلاكك واستيصال أهل بيتك، وإن هلكت اليوم طُفِيَ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالمسير، فإني في أثر كتابي والسلام»<sup>(١)</sup>. وسار عبد الله إلى عمرو بن سعيد<sup>(٢)</sup> فسأله أن يكتب للحسين عليه السلام أماناً ويؤمِّنه ليرجع عن وجهه. فكتب إليه عمرو بن سعيد ولحقه يحيى بن سعيد وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه، ودفعا إليه الكتاب وجهداً به في الرجوع، فقال: «إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له»، فقالا: «فما تلك الرؤيا؟» قال: «ما حدَّثت أحداً بها ولا أنا محدث حتى ألقى ربي عز وجل»، فلما آيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمداً بملازمة الحسين والمسير معه والجهاد دونه.<sup>(٣)</sup>

لقد فشل ابن سعيد -والي الحجاز بعد الوليد- في تدابيرهِ لإقناع الحسين عليه السلام بالرجوع إلى مكة كي يحصره فيها وفي منطقته نفوذه، وقنع عبد الله بن جعفر الطيار عن الإمام بإجازة بقائه في وطنه، وقنع الحسين عليه السلام منه بإرسال شبابه الباسليين، وقد كانا ناصريه بالنفس والنفيس، وكانت أمهما زينب نصيرته في نهضته، وخليفته على صبيته، وسلوته من كلِّ أحزانه، ومديرة أمر عياله وبيوت أصحابه ورجاله، ولولاها

ينظر: أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط ٢، النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٥، ص ٦٠.

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩١.

(٢) أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاص بن عبد شمس بن عبد مناف، سُمِّي بالأشدق لفصاحته، ولاء معاوية على مكة بعد وفاة والده سعيد بن العاص، قتله عبد الملك بن مروان غدرًا سنة (٥٧٠هـ). ينظر: الطبقات الكبرى ج ٥: ص ٢٣٧.

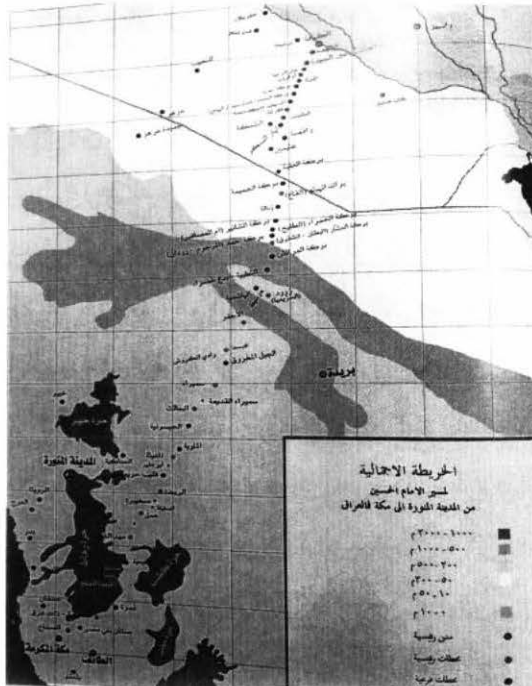
(٣) ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٦٩؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩٢.

لانقرط عقد يتاماه بعد قتله، ولولاها لانتشر نظام أهله بعد انتهاب رحله، ولولاها لقضي على خلفه العليل وانقرض نسله الأصيل.

### هجرة الامام من مدينة جده:

سار حسين النهضة من حرم جده ولم يقتصر في الوداع على قبره الطاهر، إذ المسافر يُودع من وطنه المحبوب كل ما وقع نظره عليه من صحاب وأحباب وغيرهما حتى الماء والتراب، أما ركب الحسين عليه السلام فكانوا يوادعون الربوع وداع من لا يأمل الرجوع <sup>(١)</sup> خرج الحسين عليه السلام من حرم جده عليه السلام خائفاً يترقب، يناجي ربه لينجيه

(١) الخريطة تبين مسير الإمام الحسين عليه السلام منذ خروجه من مدينة جده إلى كربلاء. عباس الربيعي، أطلس الحسين، بغداد: هيئة تراث الشهيد الصدر، ١٤٣٢هـ، ص ٣٢٣.



من فراعنة مصره، ونماردة عصره، ذكراه رحمة ربه<sup>(١)</sup>، ومبدؤه خوف ربه، وغايته بيت ربه - سائراً في المنهج الأكبر - أي الشارع السلطاني - فقبل له «لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير لثلا يلحقك الطلب»<sup>(٢)</sup>، فقال «لا والله لا أفارق الطريق

(١) وهي إشارة واضحة من المؤلف لوجود تشابه كبير بين خروج نبي الله موسى عليه السلام خائفاً يترقب من فرعون وجنوده، وخروج الإمام الحسين عليه السلام خائفاً يترقب من يزيد وجنوده، وهذا التشابه واضح من حيث الخصمين، فكلاهما من فراعنة عصريهما، ومن حيث المحنة والجو النفسي، وكلاهما كانا مطاردين ويريدان النجاة، فالإمام الحسين عليه السلام غادر مدينة جدة وهو يتلو قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وهو نفس ما قاله موسى عليه السلام عندما فرّ من فرعون مصر وجنوده، فالقوم الظالمون الذين عناهم الإمام الحسين عليه السلام هم فرعون وجنوده ومن أطاعهم، والقوم الظالمون الذين عناهم الإمام الحسين عليه السلام هم يزيد وجنوده ومن أطاعهم، وكذلك لمّا وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة، تلا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وهو نفس ما قاله نبي الله موسى عليه السلام عندما ابتعد عن مصر وأصبح على مشارف مدينة مدين، فالحسين عليه السلام موقن أنّ مكة له بمثابة مدين بالنسبة لموسى عليه السلام، وما بقي إلا شيء واحد وهو أنّ كليهما يمثل الشرعية الإلهية، في مجتمعتين أدارا ظهرهما بالكامل لهذه الشرعية.

(٢) خرج ابن الزبير ليلاً من المدينة قبل الإمام الحسين عليه السلام بلييلة، فأخذ طريق الفرع متجنباً الطريق الأعظم، مخافة الطلب وتوجّه نحو مكة. ينظر: مقتل الحسين: ص ٧؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٥٢؛ أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ١٩٦٠م، ص ٢٢٨.

الأقوم حتى يقضي الله ما هو قاض»<sup>(١)</sup>، ونزل مكة يوم الجمعة ثالث شعبان وهو يتلو:  
﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.<sup>(٢)</sup>

### الهجرة الحسينية وانقلابات حول الستين:

للحوادث أدوار تتعاقب كالليل والنهار، والتاريخ يعيد نفسه باختلاف الأطوار، فما أشبه هجرة الحسين عليه السلام بأهله من المدينة إلى مكة خوفاً من آل أبي سفيان بهجرة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأهله إلى المدينة من مكة خوفاً من أبي سفيان وحزبه، وبين اليومين نحو ستين عاماً، كذلك مجدُ أمية وأبي سفيان انقرض في فتح مكة على يدي محمد بن عبد الله النبي الهاشمي صلى الله عليه وآله وسلم وانقرضت ثانية دولة آل أبي سفيان بعد مقتل الحسين عليه السلام ببضع سنين، وبين اليومين نحو ستين عاماً، ثم بُنيت على أنقاضها حكومة مروانية عاشت نحو ستين عاماً، ثم انقرضت هي وكُلُّ مجدٍ لأمية، على يدي محمد بن عبد الله القائد الهاشمي<sup>(٣)</sup>، وأولوا المبادئ والهمم والعلماء بمجاري

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٦١؛ الإرشاد، ج ٢: ص ٣٥.

(٢) سورة القصص: الآية ٢٢.

(٣) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، يلتقي نسبه مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عبد المطلب بن هاشم، صاحب الدعوة العباسية أيام الدولة الأموية وأول من دعا إلى تأسيس الدولة العباسية، في عهده انتشرت الدعوة لتبلغ العراق وخراسان، ولقد اتخذ من الحميمة في الأردن مركزاً لنشر دعوته ومقاماً لعيشه، ولعل السيد هبة الدين يعدُّه قائداً للدعوة وليس داعياً فقط، حينما علم الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد بأمره ومكانه قبض عليه وسجنه حتى توفي بالسجن سنة ١٢٥هـ وله من العمر ٧٠ سنة. ينظر: صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي (٥٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م، ج ١٧، ص ٢٣٢؛ الأعلام للزركلي ج ٤: ص ١١٦.

الحركات في العالم لا تبرد عزائمهم مهما خابت مساعيهم، ويواصلون المسعى بالمسعى وإن فشلوا، والدهر دوار، وللتاريخ تكرار، وللنفوس إقبال وإدبار، فالناهض بفكرة صالحة لا بُدَّ وأن يثابر على نشرها والدعوة إليها، ثابت العزم، راسخ القدم لا تزحزحه عواصف العواطف، ولا تنزله قواصف المخاوف، ولكن عليه أن يستخدم في سبيلها العبرَ والغيَر والأحوال، وبقاء الحال محال، حتى لو وجد محيطه بالغ الفساد غير صالح للإصلاح استبدل عن المكان بمكان، وعن الجيران بجيران، تلك سُنَّة الأنبياء والمصلحين، حتى إذا فاز بهيئة صالحة، وقوة مسلحة، عاد إلى مركزه -والعوذُ أحمد<sup>(١)</sup>- كذلك محمد ﷺ من مكة ثم إليها وذِيَّكَ موسى من مصره ثم إليه، وليس حسين التاريخ بدءاً من رسل الإصلاح إذا هاجر من موطنه خوفاً على مسلكه أو أملاً بنهضته، وكيف كان فقد سمعت الأسباب التي دعت حسيناً أن يغادر يثرب خائفاً يترقب فاسمع الآن آثار هذه الهجرة وحسن انعكاسها في العالم الإسلامي، وقد سبق أن المخابرات بين المدينة والمدن كانت تحت المراقبة ومفقودة الوسائل والوسائط، فصارت حركة الحسين عليه السلام قضية ذات بال تناقلتها المحافل والقوافل، والناس بعد حلوله أم القرى ومن حولها سوابل جارية إلى الجهات، فانتشر الخبر بأهمية لا مزيد عليها حتى صار حديث كل اثنين يجتمعان.

س: ما وراءك؟

ج: هاجر الحسين عليه السلام من مدينة جده.

س: لماذا؟

(١) من أمثال العرب المشهورة، يعني الرجوع أفضل، أي أكثر حمداً، ف"أحمدُ" على وزن (أفعل) من الحمد، يعني أنه إذا ابتداءً إنسانٌ بأمرٍ ما فجلبَ الحمدَ إلى نفسه، فإذا عاد إلى فعله كان أحمداً له، وأوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ خِدَاشُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ وقصته معروفة. ينظر: جمهرة الأمثال ج ٢: ص ٤١.

ج: لأنَّ يزيد قصد إرغامه على مبايعته.

س: نَعَمْ! نَعَمْ! ما صنع الحسين عليه السلام فإنه لو بايع يزيد الجائر المتجاهر بفسقه فعلى الإسلام السلام، إذا ما ترى أن يكون؟

ج: ليس سوى اجتماع المسلمين حوله ونصبه خليفة كأبيه علي عليه السلام ليُحيى بعلمه معالم دين جده، ويحامي بغيرته الهاشمية عن مصالح المسلمين، وينقذ بقوة إيمانه العلوي أحكام القرآن النازل في بيته.

هذه وأمثالها كانت أحداث أكثر المجاميع يومئذ في الحجاز أولاً، وفي سائر الأقطار بعده، وما فاز الحسين بهذه الإذاعة والإشاعة إلا بخروجه من المدينة مظلوماً، وناقماً على الظالمين.

### الحسين عليه السلام وابن الزبير:

استقوت بحركة الحسين عليه السلام عزائم ابن الزبير، وجهر بخلاف يزيد، ورفض بيعته، ولازم مكة أم القرى يسلك مسلك الحسين، إلا أن غايته كانت الدعوة إلى نفسه، في حين أن الحسين عليه السلام لم يصرِّح بالدعاء إلى شخصه وإنما أجهر برفض بيعته يزيد فقط، وبالتقية من شرِّ أمية راضياً بأن يُحَلَّى له السرب كي ينفذ إلى ثغر من الثغور، كذلك الشريعة تقضي على المسلم إذا لم يسهه إظهار دينه في بلده أن يهاجر منها إلى ما من لا يُضطرُّ إلى التقية، وسبط الرسول ﷺ أخرى بالتزام شريعته، وكان يتَّسع نطاق شيعته يوماً فيوم لإخلاص الحسين عليه السلام في أمره، وجليَّ فضله، وسُمُوَّ شرفه، وكرم محتده.

لكنَّ حزب ابن الزبير - وإن كان صغيراً- قد نفع الحسين في تنفير العامة من بني أمية، وكانت لابن الزبير وأبيه سابقة سوء مع علي عليه السلام في بدء خلافته بالرغم من القربى



الماسّة بينهم؛ حتى قال عنهما عليّ عليه السلام «لم يزل الزبير منّا حتى نشأ ابنه عبد الله»<sup>(١)</sup>، لكنّما الغاية المشتركة من خوف وضعف اتّجاه العدو القويّ دعتهما إلى تجديد جهود الولاء ونسيان سوائف البغضاء، فصار يزور كلّ منهما الآخر عشيةً وضحاها، وقد صار لمظهر اتحاد ابن الزبير مع الحسين أثرٌ حسنٌ ورهبةٌ في نفوس من عاداهم ومن عاداهم، وذهبت الرسل من الحرمين إلى يزيد بأخبار مذعرة وبصورة مُكبّرة دعته إلى التأهب عليهما بكلّ ما أوتي من قوة ومكيّدة، فأرسل عمرو بن سعيد والياً على المدينة وأميراً على الموسم مزوداً بالتعاليم وموعوداً بالتأييد، فقدم مكة ليلة التروية.

### وضعية الإمام عليه السلام في مكة:

حل الحسين عليه السلام في حرم الله مستجيراً به ممن يريدون إرغامه على مبايعته لرجل الجور والفسور، وقد استحسن المسلمون اعتصابه واعتصامه بالتقاليد المقدسة عند المسلمين، فأخذ القادمون إلى الحج يتهافتون عليه، ويهتفون بالدعوة إليه، ويطوفون حوله؛ هذا يلتمس العلم والحديث، وذاك يقتبس منه الحكّم النافعة والكلم الجامعة ليهدّي بأنوارهما في ظلمات الحياة، والرجل بينهم مرآة الكرامة والشهامة ومثال الحكمة والسلامة، فطارت في الأقطار أخباره وأثاره، وتواترت الكتب والرسل والوعود والوفود، لا سيما من كوفة العراق -عاصمة أبيه- من وجوه شيعته ومواليه، إذ بلغهم هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي<sup>(٢)</sup>، فذكروا معاوية، فحمد الله سليمان وأثنى

(١) الإمامة والسياسة ج ١: ص ١٨، ٢٨.

(٢) سليمان بن صرد الخزاعي: هو من التابعين الكبار وزهادهم، ومن أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام كان اسمه في الجاهلية يسار، ولمّا أسلم سماه

عليه، ثم قال: «إنَّ معاوية قد هلك، وإنَّ حسيناً أعلن على القوم خلافه وخرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرُّوا الرجل في نفسه قالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه»<sup>(١)</sup>.

كتبوا إليه في أواخر شعبان، وشدَّ أن ترى في الكتب المرسلة إليه كتاباً بامضاء الواحد والاثنين، وإنَّما هي رقاع «مضابط» موقَّعة بأسماء آحاد وعشرات من وجهاء ورؤساء وشيوخ يعترفون بإمامته ويتمنَّون قدومه إليهم بألفاظ جذَّابة ولكنها كذَّابة، ومواعيد جَلَّابة لكنها خَلَّابة، المشهور أحصوا عليه في أيام قلائل اثني عشر ألف كتاباً، فاختلفت عند ذلك الإشارات عليه من أصحابه وخاصته: فمنهم المشير عليه بإقامة مكة وإرسال عمَّاله ودعائه إلى الجهات، ومنهم المشير عليه بالذهاب إلى اليمن منبت الإخلاص والإيمان ومهبط الحكمة والعروبة - وقد سبق منهم لأبيه ولاؤهم الصادق منذ ولَّاه النبي ﷺ عليهم<sup>(٢)</sup> - لولا أن المتوجَّه إلى اليمن ينقطع

---

الرسول ﷺ سليمان، ويكنى أبا المطرف، شهد مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين، قام بثورة التوابين وعرف بأمير التوابين الثائرين في الطلب بدم الحسين، واستشهد بموقعة عين الورد سنة ٦٥ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ج ٥: ص ١٩٦؛ الاستيعاب ج ٢: ص ٦٤٩؛ أسد الغابة ج ٢: ص ٥٤٨؛ معجم رجال الحديث ج ٩: ص ٢٨٣.

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٦١؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٤.

(٢) في إشارة واضحة من السيد هبة الدين لولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام لليمن بعد أن أرسل نبينا الأعظم محمد ﷺ خالد بن الوليد لليمن يدعوهم إلى الإسلام وبقي ستة أشهر فلم يجيبوا، ثم بعدها بعث النبي ﷺ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مكان خالد، وما أن وصلها وصلَّى بهم الفجر ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله ﷺ أسلمت قبيلة

خطَّ رجعتَه كما تنقطع مواصلاته مع الآفاق، ومنهم المشير عليه بالمسير إلى العراق عاصمة أبيه، وموطن أصحابه ومواليه، ومعدن الفروسية والفراسة، ومنبت الأموال والرجال وهما قوام كُلِّ حكومة-.

### الحسين عليه السلام يختار الكوفة:

كانت خطة الحسين عليه السلام إلى حين تواتر الرسل والكتب إليه خطة دفاع عن نفسه والالتجاء من آثام بيعة يزيد إلى ملجأ حصين.

غير أنَّ صريح البلاد والعباد، وهتاف الأنصار والأمصار به وله وإليه حَوَلاً فكره من دفاع محدود إلى دفاع وسيع النطاق، رجاء نصره الدين ودفع عادية الظلمة عن المسلمين، فاستخار الله وندب إلى العراق -بعد ما كتب إليهم- ليث بني عقيل مسلماً<sup>(١)</sup> ابن عمّه، حتى إذا وجدهم على ما كتبوا إليه توجه إليهم بنفسه وأهله، وكان

---

همدان كلها في يوم واحد، وسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شكراً لله لإسلامهم، وهذه دلالة واضحة على ولاء أهل اليمن لأبيه علي بن أبي طالب. ينظر: تاريخ الطبري ج ٢: ص ٣٨٩، ابن شهر آشوب (٥٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦م، ج ١، ص ٣٩٣.

(١) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ولد في المدينة المنورة وقد اختلف المؤرخون والنسابة وعلماء السير في تاريخ ولادته، فمنهم من قال في حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: أيام خلافة عمر بن الخطاب، فترى في بيت النبوة ومعدن الإمامة، أمه عليّة واصلها من النبط، له من الأبناء خمسة: أربعة أولاد وبنت واحدة، شهد صفين مع عمّه الإمام علي بن أبي طالب بجانب الحسن والحسين عليهما السلام، اختاره الإمام الحسين سفيراً له إلى الكوفة، لكنّ عبيد الله بن زياد ألقى القبض عليه وضرب عنقه ورمى جسده من أعلى القصر في ٨ ذي الحجة سنة ٦٠هـ. ينظر: علي إبراهيم عبيد

مسلم كبقية آل عليّ رجل الصدق والصفاء، ومثال الشجاعة والإيمان، فقام لأمر صهره وسيده الحسين عليه السلام، وما قدم الكوفة إلا وتكوّنت جماهير الرؤساء لأخذ يمينه يبايعونه نائباً عن الحسين عليه السلام وقد كان لآل علي عليه السلام وفي صدورهم عتابٌ مع أهل الكوفة في خذلانهم الحسن بن علي عليه السلام واغترارهم بدراهم معاوية، إلا أنّ لحسن استقبالهم لمسلم محا كلّ عتاب وكفر كل ذنب، لاسيّما وأنّ الكرام سريعو الرضا، والمصلح لا يحفظ غلاً أو حِقْداً.

فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام بإقبال العامة وإخلاص الخاصة، نادمين على ما فرّطوا في جنب البيت الهاشمي الذي كان سلطانه أنفع لدينهم ودنياهم، وحثّ الحسين عليه السلام على القدوم إلى العراق ليُجدّد على ربوعه معالم أسلافه.

### بنو أمية والخطر الحسيني؛

أخذت قضية الحسين عليه السلام تُحرّكُ العزائم، وتنبّه المشاعر في الدوائر الأموية، وساد القلق على حلفائهم وأوليائهم، وهم عالمون أنّ حسيناً يضرب على أيدي الجائرين ولا يولّي فاسقاً أمر المسلمين، فغدت رجال الحكم الأموي ألسنةً وعيوناً وأقلاماً وسيوفاً ضد الحركة الحسينية - لا سيما في مناطق العراق والحجاز - واستفزوا قبل كلّ شيء حكومة الشام والهيئة المركزية بالتأهّب للخطر الهاشمي، فكتب عمر بن سعد <sup>(١)</sup>

---

الجميل، مسلم بن عقيل دراسة تاريخية، (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠١٠م)، ص ١٢.

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص، أمه مارية بنت قيس بن معد بن بكر، ولد في زمن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وقيل بعد مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، كان قائد حملة ابن زياد لقتال الإمام الحسين، قتله أبو عمرة هو وابنه حفص من قبل المختار الثقفي عند

وعمارة بن عقبة<sup>(١)</sup> وعبد الله بن مسلم<sup>(٢)</sup> وأضرابهم إلى يزيد: «أما بعد، فإن مسلم بن عقيل قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين عليه السلام، فإن يكن لك حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير<sup>(٣)</sup> -والي الكوفة- رجل ضعيف أو يتضعّف»<sup>(٤)</sup>، وكأنهم ورسلمهم استلقتوا أنظار حكومة الشام إلى أنه إذا رسخت أقدامه بين النهريين، وأهلوهما شيعة أبيه، ومدائن كسرى تواليه -منذ

طلبه الثار لقتلة الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦٦ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى مج ٥: ص ١٦٨؛ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، الإصابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ج ٥: ص ٢١٨.

(١) عمارة بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي، أمه أروى بنت كرز بن ربيعة، وهي ابنة عمه النبي محمد، وأخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة. ينظر: مروج الذهب ج ٢: ص ٣٤٠؛ الاستيعاب ج ٣: ص ١١٤٤.

(٢) عبد الله بن مسلم الحضرمي حليف بني أمية للمزيد. ينظر: محمد تقى التستري (١٤١٥هـ)، قاموس الرجال، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٢هـ، ج ١٠، ص ٣٧٥.

(٣) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، وكنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، وُلد في المدينة المنورة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربعة عشر شهراً، وهو ابن أخت عبد الله بن رواحة، كان من المقرّبين جداً من عثمان بن عفان، وهو الذي حمل قميص عثمان بعد مقتله إلى معاوية في الشام ووضعه على المنبر بدمائه، فظّل الشاميون ييكون عليه سنة كاملة، حضر مع معاوية حرب صفين، وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ولاء معاوية إمارة الكوفة سنة (٥٩هـ)، ثم عزله يزيد سنة (٦٠هـ)، وعين عبيد الله بن زياد بدلاً عنه، قتل أهل حمص في ذي الحجة سنة ٦٤ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ج ٥: ص ٣٦٣-٣٦٦؛ الإصابة ج ٣: ص ٥٢٩، ج ٦: ص ٢٤٠؛ تاريخ الطبري ج ٥: ص ٣٤٨؛ سير أعلام النبلاء ج ٣: ص ١١٤.

(٤) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٦٥.

وليها سلمان وتزوج بشاه زنان<sup>(١)</sup> - فأنوار مباديه تشعُّ ربوع إيران، فيكون له منهم أنصار المال، وأنصار الحرب، وأنصار الرأي والإدارة، وأنصار لنشر معارف القرآن وعلوم شرع جدّه الزاهر، فإذا تَوَقَّع بهم على تكوين حكومة راقية صار أولى من أُمِّيَّة بالولاية على الأقطار حتَّى الحجاز والشام؛ لأنّ المهيمن على العراق يهدّد الحرّمين وخطوط مواصلات الشام إليهما، وربّما يجددُ العراقُ على الشام حربَ صقّين حينما أرض الشام خالية من الداهيتين معاوية وابن العاص.

أما يزيد فلم يكن منه بادئ بدء سوى استشارة «سرجون»<sup>(٢)</sup> مولى أبيه معاوية في كتب القوم إليه، فأشار عليه باستعمال عبيد الله بن زياد على العراق، وكانت بينه وبين يزيد برودة، وأبرز سرجون ليزيد عهداً كان معاوية قد كتبه في هذا الشأن قُبَيْلَ وفاته حسب ما ذكره المؤرخون<sup>(٣)</sup>، فوافق يزيد على ذلك، وأنهى إلى ابن زياد عهده وكتب

---

(١) شاه زنان بنت يزدجرد آخر ملوك الدولة الساسانية، وقيل: اسمها شهربانو، وهي أميرة فارسية، واسمها يعني باللغة العربية "ملكة النساء" هي جدة الأئمة، وزوجة سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين وأم الإمام زين العابدين عليه السلام، توفيت في الخامس من شعبان سنة ٣٨ هـ في المدينة المنورة، بعد ولادتها للإمام زين العابدين عليه السلام. ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ١٣٥؛ مناقب آل أبي طالب ج ٣: ص ٣١١.

(٢) سرجون بن منصور الرومي: كان خاملاً فرفعته الكتابة، فأتخذه معاوية بن أبي سفيان كاتباً له وصاحب سره، كما أصبح فيما بعد كاتباً ليزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، كان نصرانياً فأسلم على يد معاوية كما يقال، كان يزيد ينادمه على شرب الخمر، وهو الذي أشار على يزيد أن يولّي على الكوفة ابن زياد لما بلغه خبر مسلم بن عقيل بها. ينظر: تاريخ الطبري ج ٢: ٢٢٨ و ٢٣٩؛ الكامل ج ٤: ص ١٧؛ تاريخ دمشق ج ٢٠: ص ١٦١.

(٣) كما في العقد الفريد ج ٢: ص ٣٠٦ وإرشاد المفيد: ص ٨٤. (المؤلف)

إليه: «أما بعد، فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين، فبسرّ حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الحرزة حتى تثقفها وتوثقه أو تقتله أو تنفيه»<sup>(١)</sup>، فأخذ ابن زياد من كتاب يزيد ورسوله قوةً وبصيرةً، وصلاحية واسعة في المال، وبثّ المواعيد.

رأت حكومة يزيد من الدهاء والحزم سكوتها عن ابن الزبير مؤقتاً حتى يحسم الزمان أمر الحسين عليه السلام الذي أصبح يهدّد كيان أمية أيّ تهديد، فإذا قضت أميةً لبانتها<sup>(٢)</sup> من الحسين عليه السلام سهل أمر ابن الزبير عليها؛ لأنّ الرعب يسود على أضداد يزيد بعد الإجهاز على الحركة الحسينية؛ ولأنّ موقع ابن الزبير في النفوس ليس كموقع الحسين عليه السلام منها، لاسيما وابن الزبير شحيح - ولا يسود إلا من يجود - ولأنّ ابن الزبير لم يرتبط ببلاد ذات خيرات وبركات كالعراق حتى يستفيد من ميرتها وذخيرتها لجيشه لو انتضى له جيش، فلو فرض استمراره على خلاف يزيد بعد الحسين عليه السلام فوجد أمية تحاصره في بلاد الحجاز القاحلة بين الجبل والرمال، حتّى يسلم هو وجنده، أو يقاتل وحده، والوحيد مغلوب.

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٦٥؛ الإرشاد ج ٢: ص ٤٢.

(٢) مفرداً لبانة - بالضم - وهي الحاجة، وقيل الحاجة من همّة لا من فاقة. ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ج ٤، ص ٢٦٥؛ فخر الدين الطريحي (١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، بيروت: دار الهلال، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٧٩.

## الكوفة بنظر الحسين عليه السلام:

شاعت مبايعة العراق للحسين عليه السلام بالإمامة، ففرح أولياؤه وأهل الحرمين، وتفاءلوا من ذلك بعود الحق إلى أهله، عسى أن تموت البدع وتحيا السنن، لكنَّ خاصة الحسين - بعد الاطلاع على سفر مسلم إلى العراق - كانوا بين محبِّدٍ ومُحَطِّئٍ، ويمثل الأخير عبد الله بن عباس فجاء إلى الحسين عليه السلام يحذِّره من السراخ إلى العراق ويدكِّره بخذلانهم أخاه وعصيانهم أباه، في حين أنَّهم لم يكونوا يحلمون بإمام كأبي الحسن عليه السلام أشرف الناس، وأذكاهم، وأفصحهم وأسخاهم، وأعلمهم، وأتقاهم، يلبس الخشن ويكسوهم حلله، ويبيت طاوياً وينفق عليهم مأكله، ويكُدُّ من سعي وسقي، ويتصدَّق على الفقراء، وإذا سُنتَّ عليهم الغارات فهو في مقدمة المدافعين عنهم، يخوض بنفسه حومة الوغى حتى يهزم الجمع ويولون الدبر، فأبيُّ إمام يكون لهم كعلميٍّ وكيف كافؤوه وأهله في حياته وبعد وفاته!؟

نعم، ابن عباس كان حبر الأمة ووليُّ الأئمة، ربَّاه أمير المؤمنين عليه السلام وعلمه وأسرَّ إليه من صفوة معارفه، وكان راجح العقل والفضل والخلق، وكان من أعزِّ أقرانه على الحسين عليه السلام، فإنَّ علياً قام في سنوات اعتزاله الخلافة بتربية غُلَمة في المدينة من أسرته وأحبَّته.

لكنَّ الإمام لم يأخذ برأي محذِّر؛ إذ كان يحسب نفسه في وادٍ والمحذِّر في وادٍ، فحسين الفتوة - ونفس أبيه بين جنبه - لا يسعه إلا أن يلبيَّ المستغيث به، ولا يطبق الصبر على محقِّ الدين، وسحقِّ الموحدين، ولو ذاق في جهاده الأمرين.

إنَّ غاية ما كان يراه عليه السلام في تحذير المحذِّرين أنَّ العراق لا يفي بوعدده ولا يقوم على عهده، فهب أنَّ ذلك كذلك فما ضرَّ الإمام أن يتمَّ الحجة عليهم قبل أن يتمُّوا الحجة عليه فإنَّ ظفر بمطلبه من إبادة الظالمين فيها ونعمت، وإلا سار عنهم إلى الثغور



القاصية حتى يفتح الله عليه بالحق وهو خير الفاتحين، أو يأتيه الموت فيلاقي ربّه غير خاضع لأعدائه.

أمّا رحل الحسين عليه السلام وفتيته فكانوا كلّما ذكروا العراق تجلّت لديهم ذكرياته الحُسنى، وتذكّروا حنانه نحو الغريب وطلاوة الحديث الجذاب والعواطف الرقيقة، وذكروا عذوبة مائه وطيب هوائه، علاوة على ذكر مَنْ لقوه بالكوفة ممّن تبودلت بينه وبينهم الحقوق والنعم والعواطف الحسنات.

فكانت هذه والتي سبقت خواطر مهمة، أدّت إلى المسير نحو العراق، وقبول ما استدعاه وكيله الأمين مسلم في كتابه، غير أنّ الجميع واثقون من أنّ الرحيل إلى العراق لو كان فإنّما يكون بعد فريضة الحج وبعد الأضحى.

## خروج الحسين عليه السلام من مكة: (١)

كان الحسين عليه السلام أوسع علماً وأقوى ديناً ممن انتقدوا عليه الخروج من مكة قبل إكمال الحج مستبدلاً حجه بعمرة مفردة، ليتسنى له الخروج يوم التروية (٢) ومجاورة حدود الحرم بأقرب وقت ممكن، إذ صار بين جاذبٍ ودافعٍ تجذبه ظاهراً أبناء حجاج العراق بأنَّ ابن زياد تأهَّب للخروج من البصرة نحو الكوفة، والحسين عليه السلام يعرف مبلغ دهائه، وريائه، وقوة إقدامه، وجسارته، وأنه إذا سبق الحسين عليه السلام إلى الكوفة قَبَّ القلوب، وقطع عليه الدروب، واستعمل لخذلان مسلم كُلِّ وسيلة وحيلة، وأنَّ مسلماً بنفسيته الحربية قد تخفى عليه الحركات السياسية، فلا ينجح مع ذلك الشيطان وهو رجل المروءة والإيمان، فخرج إلى الكوفة مسرعاً إنقاذاً لمسلم وللمسلمين.

(١) لم يكن الطريق الذي سلكه الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء مهتداً وميسوراً، بل كان صعباً وكثير المنازل، لم يحطَّ رحاله عليه السلام في جميعها، بل مرَّ في بعضها ونزل في البعض الآخر لغرض الراحة أو الصلاة، وبات في بعضها الآخر ليلة، وقد تمَّ إحصاء المنازل التي مرَّ بها الإمام عليه السلام ما بين مكة وكربلاء وهي كالتالي:

التنعيم - الصفاح - العقيق - ذات عرق - عَمْرَة - مُسْلِح - الافعية - معدن بني سليم - العُمق - السَّليلة - الرَبْدَة - مغيثة المأوان - معدن النَّقْرَة - الحاجر من بطن الرُّمَّة - سَمِيراء - تَوَّز - فَيْد - الأَجْفُر - الخُزَيْمِيَّة - زَرُود - الثَّعلبية - بَطان - الشُّقُوق - زُبالة - بطن العقبة - واقصة - شَراف - الفَرعاء - المغيثة - ذو حُسْم - البيضة - عذيب الهجانات - قصر بني مقاتل - ثم كربلاء. للمزيد ينظر: مسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء (دراسة تحليلية)، أحمد عليوي صاحب (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧م) ص ٨٩.

(٢) وقصة خروجه المذكورة في إرشاد المفيد: ص ١٩٨. (المؤلف)

ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٦٧.

وأما دفاعه عن الحرم فعلمه بالمكاييد المدبّرة من خصومه لحصره أو اغتياله في مكة من حين تفرّق الحاج منها، فيصبح إمّا مقتولاً أو مقاتلاً، وفي كلا الأمرين هتكٌ للحرم الممنوع فيه سفك الدماء، وقد بدت بوادر مناوآته من قدوم عمرو بن سعيد عامل يزيد قبل التروية بيوم، وتقدّمه الى الصلاة بالمسلمين، وبثّه العيون حول الحسين عليه السلام وحول ابن الزبير، فصلّى الإمام، وطاف وسعى، وحلّ الإحرام، ثم خرج.

وبعدما عرف عمرو بن سعيد صرخ بالناس قائلاً: «اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض واطلبوا حسيناً»<sup>(١)</sup>، ولم يحتشم حرمة البلد الأمين، ولا النبي الأمين صلّى الله عليه وآله وسلّم.

بادر الحسين عليه السلام بمسيره قبل أن يبادر العدو إلى صدّه وإحصاره واغتياله، وألجأته الضرورة إلى حركة غير منتظرة وخارجة عن الحساب، وأوجد بمسيره هذا ثورة فكرية أوجبت انتشار خبره بسرعة البرق، وحقاً أقول: إنّ الحسين عليه السلام مجتهد في نيّته، ومستفرغ كلّ ما في وسعه لنشر دعوته في كلّ عصر ومصر، شحّت وسائل النشر فيها، فكان لخروجه في غير أوانه دويٌّ يرن صدهاء في الداخل والخارج، والناس يتساءلون عن نبأ العظيم، وعن أنّ الحسين عليه السلام هل حجّ وخرج؟ ولماذا؟ ومتى؟ وكيف؟ وإلى أين؟

هذا والحسين عليه السلام يسير بموكبه الفخم وحوله أهله كهالةٍ حول القمر، كأنّ موكبه داعية من دعائه، فإنّ الخارج يومئذ من أرض الحجّ والناس متوجهون إلى الحجّ لا بُدّ أن يستلقت إلى نفسه الأنظار وإنّ كان راكباً واحداً، فكيف بركب وموكب...! إنّه لأمر مريب وغريب يستوقف الناظر، ويستجوب كلّ عابر.

(١) الإمامة والسياسة ج ٢: ص ٦.

وهذه أيضاً عملية من شأنها شهرة أمر الإمام عليه السلام وانتشار خبره الهام، وممن كان قادمًا إلى الحج - واستجلب نظره الركب والموكب - الفرزدق الشاعر قال: «حججت بأمي في سنة ستين، فيينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من مكة مع أسيافه وأتراسه، فقلت: «لمن هذا القطار؟» قيل: «للحسين بن علي» فأتيته، وسلّمت عليه وقلت له: «أعطاك الله سؤلك بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟» فقال: «لولم أعجل لأخذت»، ثم قال لي: «من أنت؟» قلت: «امرؤ من العرب» فلا والله ما فتّشني عن أكثر من ذلك، ثم قال لي: «أخبرني عن الناس خلفك» فقلت: «من الخير سألت، قلوب الناس معك، وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء»<sup>(١)</sup>، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرك رحلته وقال: (السلام عليك).

وكان موكب الحسين عليه السلام يسير في بطون الفيافي والمفاوز وقوافل القلوب تشايحه من بُعد بعيد، وخفيف الحاذ من عشاقه مصمّم على الالتحاق بموكبه بعد أداء فريضة الحج بأقرب ساعة، لكنّ الإمام يجدّ في مسراه والقمر دليل الركب ورفيقه، ولمّا بلغ بطن عقبه<sup>(٢)</sup> لقيه شيخ من بني عكرمة فسأله «أين تريد؟» فقال الإمام: «الكوفة» فقال الشيخ: «أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلا على الأسنّة وجِدّة السيوف، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت

(١) للمزيد عن المحاوراة ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩٠؛ الإرشاد ج ٢: ص ٦٧.

(٢) وهو منزل في طريق مكة باتجاه الكوفة، تكثر فيه الآبار والبرك التابعة لبني عكرمة من بكر بن وائل، نزل بها الحسين عليه السلام والتقى أحد شيوخها - هو عمر بن لوزان - وجسرت بينهما محاوراة. ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٠١؛ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ٤: ص ١٣٤.

عليهم كان ذلك رأياً»<sup>(١)</sup>، فقال له الإمام عليه السلام «ليس يخفى عليّ الرأي»<sup>(٢)</sup>، ولكن الله تعالى لا يُغَلِّبُ على أمره»، ثم قال عليه السلام: «والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم مَنْ يذلُّهم حتى يكونوا أذلاً لفرق الأمم»<sup>(٣)</sup>.

### ابن زياد على الكوفة:

أمّا عبيد الله بن زياد فقد ضمّ يزيد الكوفة إليه مع البصرة، فحسب ذلك ضرباً من الرفعة لا سيما وقد أعطي سعة النفوذ والسلطة التامة العامة، فمهّد أمره في البصرة وعهد بأزمته إلى أخيه عثمان، وإلى أعوانه المجربين خوفاً من الدعاية فيها لابن

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٠١؛ الإرشاد ج ٢: ص ٧٦.

(٢) هنا حق الجواب عمن اعترض على حسين الشرف: ولماذا لم يصالح يزيد كصالح

الحسن عليه السلام لمعاوية فينجو بنفسه وعياله من الهلكة؟

بلى جرّب آل النبي غدر بني أمية عدة مرات ولم ينجحوا، إذ تصالح الحكمان في دومة الجندل، وغدر ابن العاص مندوب معاوية بأبي موسى الأشعري مندوب الإمام، وصالح سيدنا الحسن معاوية فغدره هذا في وعوده وعهوده وأخيراً دس إليه السم فقتله، ثم جردوا ابن عمه مسلماً من سلاحه بالأيمان والعهود وسرعان ما حنثوا ونكثوا وقتلوه. أفبعد هذا كله يثق حسين العلاء بوعود هؤلاء أو يظن في صلحهم السلامة؟ ومن جرّب المجرب حلّت به الندامة. نعم علم الحسين عليه السلام أنه مقتول إذا بايع ومقتول إذا لم يبايع. وفي حالة خطرة كهذه لا يسوّغ شرع أو عقل اختيار قتلة خسيصة على قتلة شريفة «فقتل امرئ في جانب الله أفضل» لا سيما وفي إعلانة الخلاف ظنّ النصر والنجدة ومظنة

إرجاع مجده وإحياء شعائر شرع جده صلى الله عليه وآله وسلم. (المؤلف)

(٣) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩٧؛ الإرشاد ج ٢: ص ٧٧.

الزبير أو الحسين عليه السلام، وتأهب إلى الكوفة ومعه شريك الحارثي <sup>(١)</sup> من حيث لم يعلم العامة أمرهما، وسرعان ما قدمها بكلّ جسارة، ودخلها متكرراً ومتلثماً وعليه عمامة سوداء يُوهِمُ الناس أنه الحسين بن علي عليه السلام <sup>(٢)</sup>، وصار مَنْ يصادفونه في خطط الكوفة وطرقاتها يزعمونه الحسين السبط، فَيُسَلِّمُونَ عليه بالإمامة، ويحيُّونه بكلّ كرامة، ويقبَلُونَ يديه ورجليه، وهو لا يكلم أحداً فوق راحلته، حتى بلغ قصر الإمارة، فطرق الباب على واليها المحصور النعمان بن بشير، حتى إذا عرفه فتح الباب ودخل.

عند ذلك فَشَأَ خبره وأنه ابن زياد، فباتت الكوفة تلك الليلة تغلي كالمرجل، والناس بين مَثَبَتٍ ومَثَبَطٍ، وابنُ زياد دخل البلدة وحده وعلى حين غرّة ولم ينزل إلا في مركز الحكم، وأخذ في قبضته المال والسلاح، ورَتَّبَ في ليلته على الدوائر المهمة مَنْ لَمْ يتجاهروا بصحبة مسلم، وأصبح مناديه يجمع الناس لخطابته في الجامع الأعظم، فرقى المنبر بكلّ جسارة - وجسارة الخطيب تعطي لكلامه قوة وتأثيراً على الأوهام - فصار يَعدُّ ويُوعدُّ، لا عن الله ورسوله، بل عن لسان أميره يزيد، فَبَلَّغَهُم سلامه، ولكنَّ

(١) شريك بن الأعور الحارثي الهمداني، من محبي أهل البيت عليهم السلام وخواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شهد معه الجمل وصفين والنهروان، اصطحبه عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الكوفة، وعند وصوله الكوفة مرض ونزل في دار هاني بن عروه، فطلب من مسلم بن عقيل أن يقتل عبيد الله بن زياد إذا جاء لعيادته، لكن مُسَلِّماً رفض ذلك، وقد توفي شريك بعد ثلاثة أيام من عيادة عبيد الله له. ينظر: أنساب الأشراف ج ٢: ص ٧٩، محمد مهدي بحر العلوم (١٢١٢هـ)، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة الصادق، ١٣٦٣هـ، ج ٤: ص ٣٤.

(٢) كما في الإرشاد: ص ١٨٥. (المؤلف)

ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٤٣.

الناس لم يردّوا السلام عليه أولاً، حتّى أخذ يُطْمَعُ المطيعَ بمواعيد جسام ويَهْدَدُ مخالفيه بحدّ الحسام -والسيفُ مصلتٌ بيده- فعند ذلك رد السلام عليه نفر قليل، ثمّ أضحى مناديه بجمع الرؤساء والعرفاء إليه لأخذ الموائيق وإنجاز المواعيد وتوزيع العطايا ومعاقبة المتخلفين عقوبة صارمة، فهرع لندائه خلق كثير وانقلبت القلوب، وانحرفت الوجوه، وتبدّلت لهجات الأندية ونشرات الشيع.

نعم! لا ينقضي العجب من خيبة الكوفة في نهضتها إلا بعد التدبّر في أسبابها وأسرارها، إذ باغت ابن زياد الكوفيين بزي الحسين عليه السلام حتى استقرّ في دار الإمارة بين حامية مستعدة، وقد كان الواجب على أهل الكوفة بعد ما لبّى الحسين عليه السلام دعوتهم، وإرساله مسلماً وكيلاً عنه، أن تجتمع أحيائها ويتحدّث رؤساؤها فيُخْرِجُوا عامل يزيد وحاشيته، ويسلّموا دوائرها إلى وكيل الحسين عليه السلام، وأن يقترحوا عليه من الأعمال المهمة ما هم أدري به وأعرف، ومسلم لم يقدم عليهم كوالٍ مختار، أو مفوض مطلق، ليستقلّ في أعماله وأعمالهم بالتصرف والمسؤولية، وإنّما بعثه الحسين عليه السلام كمُعْتَمِدٍ يشرف على أمرهم، ويستطلع حقيقة خبرهم، لكنّ الكوفيين -يا للأسف- غرّوا مسلماً واغترّوا، ولم يفتنموا صفاء جَوْهٍم وتَوَانِي عَدُوِّهِم إلى أن دهمهم ابن زياد وفرّق جمعهم بالوعد والوعيد، وسكّن فورتهم بالطمع والتهديد، حتى إذا سكت الضجيج من حول مسلم نفى الرجال العاملين لمعونة مسلم من بلده، وزجّ في السجن من وجوه الشيعة أمثال المختار الثقفي، والمسيب بن نجبة <sup>(١)</sup>،

(١) هو المسيب بن نجبة الفزاري الكوفي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن المجتبي عليهما السلام ومن التابعين، شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حرب الجمل، وخرج في طلب ثار الحسين عليه السلام منادياً "يا لثارات الحسين"، استشهد سنة ٦٥ هـ في معركة عين الوردية. ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٦١؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٤.

وسليمان، ورفاعة<sup>(١)</sup>، وغيرهم ممن لم تؤثر عليهم التضيقات ولا اغتروا بباطل الوعد، واستوظف آخرين، ثم اختفى بعد ذلك أكثر المتهوسين في زوايا البيوت.

### مقتل مسلم وهاني؛

إنَّ مسلماً - وهو الذي بايعه أكثر من ثلاثين ألف مسلم - بقي وحيداً فريداً بعد القبض على الوجوه من أوليائه، فلاذ بصديقه هاني<sup>(٢)</sup> - أكبر مشايخ الكوفة سنناً وشأناً، وبصيرةً وعشيرة - إذ كان مُعَمِّراً فوق الثمانين وشيخ كندة أعظم أرباع الكوفة، وكان إذا صرخ لبَّاه ثلاثون ألف سيف، وكان هو وأبوه مِنْ أَحَبَّةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْصَارِهِ فِي حُرُوبِهِ الْعِرَاقِيَّةِ الثَّلَاثِ.

---

(١) رفاعة بن شدَّاد البجلي الفتياني، سيد قراء أهل اليمن، ومن محبي أهل البيت وأصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، شهد مع الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ معركتي الجمل وصفين، وبعد استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم يفارق الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فكان من أصحابه وأعوانه، وبعد استشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التحق بالمختار وصار أحد قادة ثورة أخذ الثار، حتى قتل معه في ثورته سنة ٦٦ هـ. ينظر: الأعلام ج ٣: ص ٢٩؛ معجم رجال الحديث ج ٨: ص ٢٠٣.

(٢) هاني بن عروة المرادي المذحجي، شيخ قبيلة مراد وزعيمها، من أشرف الكوفة ووجهائها ومن أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، شهد معه حروبه الثلاث (الجمل وصفين والنهروان)، وكان من المناصرين لمسلم بن عقيل في ثورته، ألقى عبيد الله بن زياد القبض عليه وضرب عنقه يوم عرفة التاسع من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ، وأرسل رأسه إلى يزيد بن معاوية وكان عمره آنذاك بضعاً وتسعين سنة. ينظر: الفوائد الرجالية ج ٤: ص ١٨؛ علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، طهران: حيدري، ١٤١٥ هـ، ج ٨: ص ١٣٨.



فأنزل هانئٌ مسلماً على الرحب والسعة والحفاظ حتى يفرّج الله عنه، وتظاهر هانئٌ بالتمارض مجاملةً مع ابن زياد في عدم إجابته لدعوته، لكنَّ ابن زياد يطمع في هانئٍ وسابقته معه، ويرى في جذب أمثاله من المتنفذين معونةً كبرى لإنفاذ مقاصده.

ويُروى أنَّ هانئاً<sup>(١)</sup> اقترح على عميد آل عقيل ومندوب الحسين عليه السلام (مسلم) الفتك بابن زياد غيلةً وغفلةً، لكنَّ مسلماً لم يُحبِّ بسوى كلمة «إنَّا أهل بيت نكره الغدر». كلمة كبيرة المغزى بعيدة المرمى، فإنَّ آل عليٍّ عليهم السلام من قوة تمسُّكهم بالحق والصدق نبذوا الغدر والمكر حتى لدى الضرورة، واختاروا النصر الآجل بقوة الحق على النصر العاجل بالخديعة، شنشنة<sup>(٢)</sup> فيهم معروفة عن أسلافهم، وموروثة في أخلافهم، كأنهم مخلوقون لإقامة حكومة الحق والفضيلة في قلوب العرفاء الأصفياء، وقد حفظ التاريخ لهم الكراسي في القلوب.

وبالجملة: فقد دبرَّ ابن مرجانة حيلةً الفتك بهانئٍ، فأحضره لديه بحجَّة مداولة الرأي معه في الشؤون الداخلية، غير أنَّ هانئاً عندما حضر لديه غدر به ابن زياد، وشتم عرضه، وهشم أنفه، وقطع رأسه.

وكان لهذه الحادثة دويٌّ في الرؤوس وفي النفوس، واستولت بذلك دهشةٌ على الجمهور، أدَّت إلى تفرُّق الناس من حول مسلم، فأسمى وحيداً حائراً بنفسه ومبيته، وأشرف في طريقه على امرأةٍ سالحة في كندة - تسمَّى طووعة<sup>(٣)</sup>، هي أم ولد حازت

---

(١) كما في العقد الفريد ج ٢ ص ٣٠٦، ومقاتل الطالبيين وتاريخ الطبري وغيرها.  
(المؤلف)

(٢) شنشنة: الجمع شناشن، وهي الطبيعة والسجية، وقيل العادة الغالبة. لسان العرب ج ١٣: ٢٤٣. مادة (شنن)

(٣) طووعة بنت عبد الله بن محمد الكندي الكوفي سيدة فاضلة وجريئة، نشأت وترعرعت في مدينة الكوفة في أسرة موالية لآل البيت عليهم السلام، تزوجها الأشعث بن قيس الكندي

شرف التاريخ، إذ عرفت قيمة الفضيلة، بينما قومها ضيَعوا هذا الشرف الخالد  
وغرَّتهم المطاعم - جالسة على باب دارها، فاستسقاها ماء فجاءته به وشرب، ثم  
وقف يطيل النظر إلى مبدأ الشارع تارةً وإلى منفذه أخرى - كأنه يتوقع من يتطلبه -  
فتوسمت المرأة فيه غربته، وسألته فقال: «نعم أنا مسلم بن عقيل، خذلني هؤلاء»،  
فاستعظمت طوعة ذلك ودعته إلى بيتها لتخفيه حتى الصباح، وفرشت له في بيتها،  
وعرضت عليه العشاء فلم يأكل، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنُها وقد كان مع  
الغوغاء، فأوهمه تردُّدُ أمه إلى البيت وقال لأمه: «والله ليُرِينِي كَثْرَةَ دَخُولِكَ هَذَا  
الْبَيْتِ»، ثم ألحَّ عليها، فأخذت عليه العهود كي لا يفشي سرَّها وسرَّ مندوب  
الحسين عليه السلام وأخبرته بالأمر بعد الأيمان، ثم إنَّ الغلام غدا عند الصباح إلى ابن  
الأشعث <sup>(١)</sup> وأفشى له سرَّ مسلم ومبيته، فأبلغ بذلك ابنَ زياد فأرسل الجموع للقبض  
عليه.

بلى! إنَّ أبطال صادقين كبنِي هاشم إنَّ تأخروا في ميدان السياسة والخداع فلهم قَصَبُ  
السبق في ميادين العلم والدين والجد والشرف ومقارعة الكتاب.

---

لفترة من الزمن ثم انفصلت عنه بسبب بغضه لآل البيت عليهم السلام، وبعد انفصالها تزوجها  
أسيد بن مالك الحضرمي فولدت له بلالاً، وقد رصعت جبين التاريخ بموقفها الإنساني  
والجهادي يوم أوت سفير الحسين مسلم بن عقيل عندما كان مطارداً من قبل ابن زياد  
ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٥٤؛ مقاتل الطالبين: ص ٧١.

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، ولد في الكوفة مترفاً غنياً  
لذلك وصفته عدد من كتب التراث بالغرور والاعتداد بالذات، هو من أخبره بلال بمكان  
مسلم في بيته، فذهب إلى أبيه محمد بن الأشعث، وهو جالس مع ابن زياد، فأسرَّ إليه  
الخبر. ينظر: الأخبار الطوال: ص ٢٤٠، مقاتل الطالبين: ص ٦٩. (المؤلف)

وكان نَدْبٌ<sup>(١)</sup> بني هاشم يتلو القرآن دُبَّرَ صلاته إذ سمع وقع حوافر الخيل وهمهمة الفرسان، فأوحت إليه نفسه بدنو الأجل، فبرز ليثُ بني عقيل من عرينه مستقبلاً باب الدار والعسكر - وعليهم محمد بن الأشعث - وانتهى أمر المتقابلين إلى النزال ونزِيلُ الكوفة راجلٌ وهم فرسان، لكنَّ فحل بني عقيل شدَّ عليهم شدَّ الضرغام على الأنعام وهم يولُّونه الأدبار، ويستنجدون بالحاميات، وقدائف النار تُرْمَى عليه من السطوح.

اضطرَّ ابنُ الأشعث إلى وعده مسلماً بالأمان إذا ألقى سلاحه، فقال: «لا أمانَ لكم»، وبعدهما كرَّروا عليه رأى التسليمَ فريضةً محافظةً للنفس وحقناً للدماء، فسَلِمَ إليهم نفسه وسلاحه، ثم استولوا عليه، فعرف أنه مخدوع فندم ولات حينَ مَنَدَم.

ولمَّا أدخلوه على ابن زياد لم يسَلِّم عليه بالإمرة، فقال له الحرس: «ألا تسَلِّم على الأمير»، فقال: «إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه؟!» فقال له ابن زياد: «لعمري لتقتلن»، قال: «فدعني أوصي بعض قومي»، قال: «افعل»، فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: «يا عمر، إنَّ بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وهي سرٌّ»، فامتنع من أن يسمع منه، فقال له عبيد الله: «لِمَ تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمِّك» فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: «إنَّ عليَّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة وهي سبعمائة درهم، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جُثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرده، فإنِّي قد كتبت إليه وأعلمته أنَّ الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً، ومعه تسعون إنساناً بين رجل وامرأة وطفل».

(١) النَّدْبُ: الشُّجَاعُ الَّذِي يُنْدَبُ فِي الْمُهَمَّاتِ وَالْمُلِمَّاتِ. لسان العرب ج ١: ص ٧٥٣.

مادة (ندب)

فقال عمر لابن زياد: «أتدري أيها الأمير ما قال لي؟» فقال له ابن زياد: «اكتُم علي ابن عمك»، قال: «هو أعظم من ذلك، إنَّه ذكر كذا وكذا»، فقال له ابن زياد: «إنَّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، أمَّا ماله فهو له ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأمَّا جثته فإنَّا لا نبالي إذا قتلناه ما صنَّع بها، وأمَّا الحسين فإنَّ هو لم يُردنا لم نردُّه»، ثم قال لعمر بن سعد: «أما والله إذ دلت عليه لا يقاتله أحد غيرك».<sup>(١)</sup>

ثم أقبل ابن زياد على مسلم يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، ومسلم لا يكلمه، ثم قال ابن زياد: «اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده»، فصعدوا به وهو يكبِّر ويستغفر الله ويصلِّي على رسوله ويقول: «اللهم احكم بيننا وبين قوم غرُّونا وكذبونا»<sup>(٢)</sup>، فضربت عنقه وأُتبع جسده.

كان مقتل مسلم يوم الأربعاء لتسع مضيمن من ذي الحجة، يوم عرفة سنة ستين من الهجرة، وقد كان خروجه في الكوفة يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة -يوم التروية- وهو اليوم الذي قتل فيه هاني، ويوم خرج فيه الحسين عليه السلام من مكة يقصد الكوفة ملبياً دعوتها.

أجل! قُتِلَ مسلم وقُتِلَ به أمل كُلِّ مسلم، وأسقطوا بجسده من أعلى القصر - سُقُوطَ الجسم، لا سقوط الاسم -.<sup>(٣)</sup>

(١) العقد الفريد ج ٥: ص ١٢٨. (باب مقتل الحسين بن علي)، الإمامة والسياسة ج ٢: ص ١٠.

(٢) للمزيد عن قصة مسلم بن عقيل منذ دخول ابن زياد إلى الكوفة وحتى مقتله ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٨٣؛ الإرشاد ج ٢: ص ٥٥؛ مقاتل الطالبين: ص ٦٨.

(٣) لقد سقطت جثة مسلم من أعلى قصر الغدر والخيانة، ولكن بقي اسمه وموقفه نبراساً خالداً لمعاني السمو والرفعة، والحق والإباء، فكان أوَّل شهيد من شهداء النهضة

هذا وعيون الناس ترى هائناً في السوق وابن عقيل، وما جُثَّة الرجلين بذلك المنظر الفظيع إلا آية انحراف الحزب السفيفاني عن سنن الدين، وموعظة موقظة للغافلين، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر، وفي كوفة الخذلان ما أكثر العيب وأقلُّ المُعْتَبِر.

### حالة الحسين عليه السلام بعد مقتل مسلم:

روى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشعل الأسيديان <sup>(١)</sup> قالاً:

لَمَّا قَضِينَا حَجَّنا لم تكن لنا همّة إلا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا نرفل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقناه بزروود <sup>(٢)</sup>، فلَمَّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، فوقف الحسين عليه السلام كأنه يريد، ثم تركه ومضى، فقال أحدنا لصاحبه: «أذهب بنا إلى هذا لنسأله، فإنَّ عنده خبر الكوفة»، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: «السلام عليك»، فقال: «وعليكم السلام»، قلنا: «مَن الرجل؟»، قال: «أسيدي»، قلنا له: «ونحن أسيديان، فمن أنت؟» قال: «أنا بكر بن فلان» وانتسب وانتسبنا، ثم قلنا له: «أخبرنا عن الناس وراءك»، قال: «نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيتهما يُجرَّان

---

الحسينية الخالدة، وما أن يأتي اليوم إلى الكوفة شخصٌ إلا ويقف على قبر مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ويقرأ في زيارتهما ملامح البطولة والفداء، والعز والإباء.

(١) لم نجد لهما ترجمة سوى ما ورد عنهما عند الطبري والشيخ المفيد. ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩٩؛ الإرشاد ج ٢: ص ٧٣.

(٢) زَرُود: محطة رملية مشهورة على طريق الكوفة بين الثعلبية والخزيمية، ومفردها زَرْد أي البلع، ولعلها سُمِّيت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحاب لأنها رمال، وفي هذا الموضوع التقى الإمام الحسين عليه السلام بزهير بن القين، ودعاه إلى نصرته والمسير معه، فلبَّى الدعوة والتحق بقافلته. ينظر: معجم البلدان ج ٣: ص ١٣٩.

من أرجلها في السوق»، فأقبلنا حتى لحقنا الحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية<sup>(١)</sup> ممسياً، فحنا حين نزل، فسلمنا عليه فردَّ علينا السلام، فقلنا له: «رحمك الله إنَّ عندنا خيراً إنَّ شئتَ حدَّثناك علانيةً وإنَّ شئتَ سرّاً»، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: «ما دون هؤلاء سرٌّ»، فقلنا له: «رأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس؟» قال: «نعم، وقد أردت مسألته»، قلنا: «قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤٌ مِنَّا ذو رأيٍ وصدقٍ وعقلٍ، وإنَّه حدَّثنا أنَّه لم يخرج من الكوفة حتى قُتِلَ مسلمٌ وهانئ، ورأهما يُجْران في السوق بأرجلها» فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما» يرَّدُ ذلك مراراً، فقلنا له: «ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنَّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوَّف أن تكون عليك». فنظر إلى بني عقيل فقال: «ما ترون؟ فقد قتل مسلم»، فقالوا: «والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق»، فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: «لا خير في العيش بعد هؤلاء» فعلمنا أنَّه قد عزم رأيه على المسير.<sup>(٢)</sup>

سمع الحسين عليه السلام حوالى «زرود» نعي عميد بيته، ولكنه لم يتحوَّل عن نيته ولا غيَّر وضعيته مع صحبه وأهله، ولا أبدى من مظاهر الحزن سوى الاسترجاع، وأخفى كلَّ حزنه في أعماق قلبه؛ لأنَّ العيون لدى الشدائد شاخصة إلى الزعيم، فإنَّ بدا عليه لائحة حزنٍ عمَّ الغمُّ أعباءه، وتوهَّم كلُّ منهم ما شاء الله أن يتوهَّم، وارتبك على

(١) الثعلبية: مدينة كبيرة تقع في طريق الكوفة إلى مكة عليها سور، وهي ذات حمامات وسوق ومسجد جامع، فضلاً عن أنَّها موضع استراحة الحاج للترؤد بما يُحتاج إليه. ينظر: مسيرة الإمام الحسين إلى كربلاء: دراسة تحليلية، (رسالة ماجستير)، ص ١١٠.

(٢) الإرشاد: ص ٢٠١ وغيره. (المؤلف)

للمزيد عن هذه المحاوره ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩٩؛ الإرشاد ج ٢: ص ٧٣.

الزعيم أمر نظمه وحكمه، غير أنّ حسيناً دخل خبائه وطلب طفلة مسلم وأجلسها في حجره يمسح على رأسها بيده يسلي بها نفسه ويسليها بذلك.

نعم! حسّ الجميع وفي مقدمتهم الحسين عليه السلام بالانكسار النهائي بعد ما جرى على مسلم وتبدل حالة الكوفة، وكانت هي المطعم الوحيد لصحب الحسين عليه السلام والملجأ الحصين لرحله وأهله، فإذا كانت آمال الحسين عليه السلام معقودة على الكوفة وقد انقلبت هي عليه وقتلت معتمد الحسين عليه السلام فما معنى التوجه إليها؟ وأيّ اعتماد بقي عليها؟ لكنّ ثبات الحسين عليه السلام على سيرته ومسراه ضرب على هذه الأوهام وصانها من التفرّق.

وشبل عليّ عليه السلام يرى في توجّهه إلى الكوفة - بعد كلّ ذلك - إيلاخ الحجة، والإعلام بأنّه أجاب دعوتهم ولبيّ صرختهم، وأنّه لم ينحرف عن نصرته وقتلهم مبعوثه مع شيعته، فإنّ الإمام يعامل الأمة دون الأشخاص والشخصيات، وهو يأمل مع ذلك في مسلكه التحاق الأنصار، وتلبية الأمصار، وانقلاب حالة الكوفة كزّة أخرى.

ولمّا شاع نعي مسلم في ركب الحسين عليه السلام وانقلاب الكوفة ضده بعد أن كانت المطعم الوحيد لتحقيق آمال أهله وصحبه، ولا سيما بعد ما خطب فيهم الإمام وحلّ عنهم البيعة والذمام صار كثير من ذوي الطمع وذباب المجتمع يتفرّقون عنه سرّاً وجهاراً ليلاً ونهاراً، وسلّموا وليّ نعمتهم حين الوثبة، وخذلوه عند النكبة، بعدما كانوا يُضَيّقون فسيحِ خِوانه <sup>(١)</sup> حتى على إخوانه.

(١) الخِوان: وهي المائدة التي لا يكون عليها طعام. لسان العرب ج ٣: ص ٤١١. مادة

(مائدة)

لا ضير! فإنَّ خَفَّ رَحْلَ الحسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ القَشِّ، وذوِي النِّشِّ، فقد مَلَأَ فَرَاغَهُمْ أَبطالُ صدِيقِ مِمَّنْ عَشَقُوا الحسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالتَحَقُوا بِهِ لا خَوْفاً مِنْ رِجالِهِ، ولا طَمَعاً فِي مالِهِ، بل وَجَدُوا مَنْ اخْتارَ نَفْسَهُ وَنَفِيسَهُ فِداءً لِلإِسلامِ ففَدَوْهُ بِكُلِّ ما عَزَّ وَهانَ.

### مقابِلَةُ الحَرِّ للإِمامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

بِعدِما تَمَكَّنَ ابنُ زِيادٍ مِنْ إِبْطالِ الحِركةِ الحُسَيْنِيَّةِ فِي داخِلِيَّةِ الكُوفَةِ، واسْتَأْصَلَ جُذُورَها، وأَبادَ بَدُورَها بِالوَعْدِ وَالوَعِيدِ، وَالسَّجْنِ وَالتَّبْعِيدِ، وَالفِتْكَ وَالهِتْكَ، وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّوْظِيفِ، واسْتَعْمالِهِ السِّيفِ وَالرَّغِيفِ، وَمِزاجِ الضَّرْبِ بِالضَّرْبِ، واطْمَأَنَّ مِنْ داخِلِيَّةِ الكُوفَةِ، وَكسَبَ الأَمْنِيَّةَ التَّامَةَ، عَمَدَ إِلى الخَارجِ وَتَمَسَّكَ بِالوَسائِلِ الفَعَّالَةِ ضِدَّ الحُسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حينِما اسْتَخْبَرَ نِزولَهُ فِي ذاتِ عِرْقٍ<sup>(١)</sup> وَدخُولِهِ العِراقِ- وَبابِهِ القادِسيَّةَ «الرَّحْبَةَ»- فَأرْسَلَ إِليها جِيشاً عَلَيْهِ الحِصِينُ بنُ النَميرِ<sup>(٢)</sup>

(١) ذاتِ عِرْقٍ: هُوَ مَكانٌ فِي البادِيَةِ قَرَبَ عَقِيقِ الطائِفِ، سَمِيَ بِ(ذاتِ عِرْقٍ)؛ لِأَنَّ فِيهِ عِرْقاً وَهُوَ الجَبَلُ الصَّغِيرُ، كانَ يَوْمَها مِيقاتِ حُجَّاجِ أَهْلِ العِراقِ وَمِنْ وِراءِهِمُ مِنْ أَهْلِ المَشْرِقِ كَأَهْلِ خِراسانَ وَغَيرِهِمُ. وَفِي ذاتِ عِرْقِ التَّقِيِّ الحُسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَحدِ رِجالِ بَنِي أُسَدٍ يُقالُ لَه بِشَرِّ بَنِ غالِبِ، حَيْثُ سَأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ أَيْنَ جِئتَ؟ فَقالَ: مِنَ العِراقِ، فَقالَ لَه: كَيْفَ خَلَّفْتَ أَهْلَ العِراقِ؟ قالَ خَلَّفْتُ القُلُوبَ مَعَكَ وَالسِّيوفَ مَعَ بَنِي أُمِيَّةَ. يَنْظُرُ: تارِيخُ الطَّبْرِيقِ ج ٤: ص ٢٩٠؛ مَعْجَمُ البُلدانِ ج ١: ص ٤١٤.

(٢) الحِصِينُ بنُ نَميرِ السَّكُونِيِّ: كانَ قائِداً عَسْكَرياً مِنْ قادَةِ الدُولَةِ الأُمويَّةِ، أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدَ قائِداً لِسُرْطَةِ الكُوفَةِ مِنْ قَبْلِ عبيدِ اللهِ بنِ زِيادِ، اشْتَرَكَ فِي حَرْبِ الإِمامِ الحُسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقتَلَ حِيبَ بنَ مَظاهِرِ الأَسَدِيِّ وَعَلَّقَ رَأْسَهُ عَلَي رِقْبَةِ حِصانِهِ، وَفِي سَنَةِ ٦٢ هـ وَبِأَمْرِ مِنْ يَزِيدِ بنِ مَعاوِيَةَ حاصِرِ الكَعْبَةِ وَضَرَبَها بِالْمَنْجنيقِ، واسْتَباحَ المَدِينَةَ المَنورَةَ، وَقدِ اِختَلَفَتْ المِصادرُ فِي مِقتلِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قالَ: أَنَّهُ قُتِلَ مِنْ قِبَلِ إِبْراهِيمَ بنِ الأَشْترِ النَخَعِيِّ مِثْراً بِجِراحِ أَصابَتِهِ، وَمِنْهُمْ قالَ: إِنَّهُ قُتِلَ خِلالَ ثُورَةِ المِختارِ الثَّقَفِيِّ. يَنْظُرُ: تارِيخُ البِيعقُوبِيِّ



صاحب شرطة عبيد الله في الكوفة، ليقطع على القادمين من الحجاز طريقهم، ويؤمن الضواحي والنواحي من الغارات والثورات، ويحفظ خطوط المواصلات بين الكوفة والشام، فأمر أن تؤخذ الطرق بينها وبين واقصة<sup>(١)</sup> إلى البصرة فلا يدعون أحداً يخرج، وحصرها بنطاق جيشه إلى جذعان «خفان» من جهة، وإلى القُطْقُطانية<sup>(٢)</sup> من الأخرى، فاحتلها حصين بجيشه وحصنها، ثم أرسل إلى العيون والآبار التي على طول طريق الحجاز مفرزة من العسكر، إذ القوافل مهما حادت في مسيرها عن الطريق المعروفة فهي مضطرة إلى النزول على الآبار والعيون سقياً للراحلة، أو ترويحاً للسابلة. وكان ممن أرسله إلى حراسة البرِّ الحر بن يزيد الرياحي<sup>(٣)</sup>، وقد

---

ج ٢: ص ٢٥٩؛ الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢: ص ٢٢؛ تاريخ الطبري ج ٥: ص ٤٩٦ - ٤٩٧.

(١) وهو منزل بطريق مكة بعد العقبة باتجاه الكوفة، وما بين واقصة والعقبة تسعة وعشرون ميلاً، تكثر فيها الآبار والبرك المائية، كما وتكثر فيها دور السكن، ويقال لها: واقصة الحزون، وهي دون زباله بمرحلتين، وإنما قيل لها: واقصة الحزون؛ لأنَّ الحزون أحاطت بها من كل جانب. ينظر: معجم البلدان ج ٥: ص ٣٥٣، مسير الإمام الحسين إلى كربلاء، (رسالة ماجستير)، ص ١١٨.

(٢) القُطْقُطانية: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف كان به سجن النعمان بن المنذر، وقيل: بينها وبين الرهيمة نيف وعشرون ميلاً مغرباً إذا خرجت من القادسية تريد الشام وتذكر في الأصول القديمة باسم "القُطْقُطانية" أيضاً. ينظر: معجم البلدان، ج ٤: ص ٢٧٤، ج ٧: ص ٧٠.

(٣) الحر بن يزيد الرياحي اليربوعي من بني رياح: قائد في شرطة عبيد الله بن زياد، أرسله الحصين بن نمير التميمي في ألف فارس من القادسية لاعتراض الإمام الحسين عليه السلام فانصرف إلى الحسين تائباً، فقاتل بين يديه حتى استشهد في كربلاء مع الحسين عليه السلام،

تلقَى ركبُ الحسين عليه السلام بعد وصوله إلى شراف <sup>(١)</sup> أمره بالتزود من مائها فوق قدر الحاجة بكثير ولم يعرفوا سرَّ ذلك، حتى إذا بلغوا ذي حُسم <sup>(٢)</sup> كبر رجل من أصحابه تكبيراً الإعجاب زاعماً أنه رأى نخيل الكوفة، وبعد أن أجمعوا على استبعاد رأيه وتحققوا علموا أنها رؤوس رماح وطلية كفاح، فتحيَّزَ الحسين عليه السلام برحله هضاب ذي حسم قائلاً: «نحطُّ بالرحل وراءه لنلقِ القومَ من وجهٍ واحدٍ». <sup>(٣)</sup>

وأخذ الحسين عليه السلام الاحتياطات الحربية ليلوذ رحله بالهضاب، فيدفع الرماة من فوقها تأميناً لخطة الدفاع عن النواميس بكُلِّ معانيها، وما لبثوا حتى أسفرت الآثار عن الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس، أرسلته القيادة العامة الأموية لحراسة البر، ولكي يقطعوا على الحسين عليه السلام طريقه أينما صادفوه ثم لا يفارقونه إلى أن يأتيوا به

وقصته معروفة. ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٢١ ؛ الكامل في التاريخ ج ٤: ص ٦١ ؛ معجم رجال الحديث ج ٥: ص ٢٢٩.

(١) شراف، بفتح الشين: موضع بينه وبين واقصة ميلان، وفيه ثلاث آبار. ينظر: معجم البلدان ج ٣: ص ٣٣١

(٢) ذو حُسم بضم أوله وثانيه وبالميم: من المنازل الواقعة بين مكة والكوفة، نزل فيه الإمام الحسين قبل وصوله إلى كربلاء، وقابل في هذا المكان جيش الكوفة بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، فأمر الإمام عليه السلام بسقاية هذا الجيش، وقد اتهم الحرُّ ومن معه في هذا المنزل بالإمام في صلاتي الظهر والعصر، وروي أن الإمام عليه السلام خطب فيهم، وأشار في كلامه إلى كتب أهل الكوفة ودعوتهم إياه، ثم جرى كلام بينه عليه السلام وبين الحر. ينظر: مقتل الحسين لأبي مخنف، ص ٨٢ ، تاريخ الطبري ج ٥: ص ٤٠٢ ؛ الكامل في التاريخ ج ٣: ص ٥٠١.

(٣) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٠٢.

إلى أقرب مركز للحكومة، حتَّى إذا اطمأنوا من مسالمتة ومبايعته أدخلوه على ابن زياد.

أمَّا الحر وأصحابه فقبل أن يُظهِرُوا مهمتهم أظهرُوا بلسان الحال والمقال عطشهم المفرط، وأنهم من طول جولاتهم في البر والحر حيث لا ماء ولا كلاء، وقد أشرفوا على العطب، فأمر حسين الفتوة فتيانه وغلमानه بسقاية الأعداء وإرواء خيلهم.<sup>(١)</sup> فعرف عندئذ صحبُ الحسين عليه السلام سِرَّ استعداده بالماء ليوم سماح أو كفاح، ولمَّا استَعْبَدَ الحرَّ بالبرِّ - وبالبرِّ يُستَعْبَدُ الحرُّ<sup>(٢)</sup> - سأله عن غايته، فأجاب على استحياء بآئه مرسول إليه ليوفده على ابن زياد.

ولما قال له الحسين عليه السلام: «قم إلى أصحابك فصلِّ بهم ونحن نصلي مع أصحابنا»، أجابه الحر: «بل تقدِّم إلى الصلاة يا ابن رسول الله ونحن نصلي بصلاتك»، كأنه يذكر الحاضرين أنَّ الحسين عليه السلام إمامٌ حقٌّ وابن إمام، وأنَّ صلاة غيره بصلاته تصحُّ وبصلاته تقام.

ثم إنَّ الحسين عليه السلام لم يسمعه - بعد أن رأى مَنْ كَتَبُوا إليه كَتَائِبَ عليه - إلا الذكري والاحتجاج، فقال: «يا أهل الكوفة! إنكم كتبتم إليَّ ودعوتموني إلى العراق لإنقاذكم

---

(١) في الإرشاد ص ٢٠٣ والطبري وغيرهما. (المؤلف)

للمزيد عن الحوار الذي دار بين الإمام الحسين عليه السلام والحر الرياحي ينظر: تاريخ الطبري ج ٤؛ ص ٣٠٣؛ الإرشاد ج ٢؛ ص ٧٩.

(٢) مقولة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تجري مجرى الأمثال. ينظر: علي بن محمد اللبني الواسطي (ق ٦)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، قم: دار الحديث، [د.ت.]، ص ١٨٥.

من سلطة الجور والفجور، فجتكم مليباً دَعَوْتَكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ تَغَيَّرْتُمْ عَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فَاتْرَكُونِي أَرْجِعْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ». (١)

قال هذا وأخرج لهم الكُتُبَ اعتماداً على شهامة الحرِّ - وصدورُ الأحرارِ قبورُ الأسرار (٢) - ولإتمام الحجّة على الحاضرين من أصحابه، فاعتذر الحرُّ بأنّه ليس ممن كتب إليه.

ولا ننسى أنّ الحرَّ هاجت عليه في ذلك الموقف الرهيب أفكارٌ متضاربة لم تسمح له الظروف الحاضرة أن يختار منها سوى طريقة وسطى عرضها على الإمام، وهي: أن يسلك من فجاج البر سبيلاً وَسَطاً لا يؤدي إلى الشام ولا يُدْخِلُهُ الكوفة حتّى يكون بذلك نجاةً الطرفين، فاستحسنه الحسين عليه السلام لأنّه يريد الانقاء من الأشرار دون أن يبلغ أحداً بسوء، وظن الحر لنفسه في ذلك مناصباً من مظلمة إيذاء العترة النبوية، ومقنعاً لأمرأ أُمّية، فيدفع عن عراقتهم نهضة الحسين عليه السلام وأراحهم منها بدون سفك مهج، ولا خوض لجج، فكتب بعد نزوله «أقساس مالك» (٣) كتاباً إلى ابن زياد يتضمّن الرأي والرواية.

---

(١) أبو الفتح علي بن عيسى الإربلي (٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت: دار الأضواء، [د.ت.]، ج ٢: ص ٢٥٧؛ ابن الصباغ علي بن محمد المالكي (٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريبي، قم: ستاره، ١٤٣٣هـ، ج ٢: ص ٨١٣.

(٢) حكمة تدل على الطمأنينة قبل كل اختبار. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت: الأعلمي، ١٩٩٢م، ج ٥: ص ٣٠٦؛ المستطرف في كل فن مستظرف ج ١: ص ٣٣٩.

(٣) قرية في الصحراء قرب الكوفة، يقال لها: أقساس مالك، سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى مالك بن عبد هند، والقس في اللغة تتبع الشيء وطلبه، وجمعه أقساس، فلعلّ مالكاً

## الكوفة تقاد إلى الحرب؛

خضعت الكوفة لدهاء ابن زياد بعد مقتل مسلم، وانقادت إليه أحيائها ورؤساؤها، ودُلَّتْ صعابها تذليلاً، لكنَّه لم يزل قلق البال لعلمه بمبلغ تأثير الدعوة الحسينية في المجامع والمسامع، وما له في العراق من سابقة ولاء وأولياء، وكان ابن زياد محكماً قد درس هو وأبوه حالة العراق الروحية وسرعة انقلاب هوائه وأهوائه، وأنَّ لأبنائه نائمة وقائمة، كم اغترت بهما أولياء الأمور والساسة، فجانز أن يأتيها الحسين عليه السلام بجنود لا قبَلْ له بها، أو يتمركز بالقادسية فتلتفُّ حوله قبائل بادية الشام وعشائر الفرات - ما بين الكوفة والبصرة -، أو يحدث من اقترابه دويٌّ ينعكس صداه في داخل الكوفة، فيستفز الحسيات والنفسيات فيثورون عليه ويستخرجون من سجونه وجوه الشيعة ورؤوس القبائل، فلا يمسي ابن زياد إلا قتيلاً أو أسيراً.

وعلى أيِّ يتهدَّم كلُّ ما بناه، ولا يعود عليه التسامح إلا بالخسران، وعليه اندفع ابن زياد بجميع قواه إلى تأمين الخارج بعد تعزيز الأمن في الداخل وتحشيد الكوفيين لمحاربة الحسين عليه السلام فبادر إلى احتلال القادسية قبل أن يسبقه إليها الحسين عليه السلام والنقاط المهمة في الحدود على خطوط سابلة الحجاز، وما لبث أن ورد عليه كتاب الحر الرياحي وأتته البشائر تترى على أن الحسين عليه السلام ورد وأبعد عن حدود الكوفة إلى جهة الشمال الغربي مسافة قاصية هو ونفر قليل من خاصته، بحيث لا يعود من الممكن أن يهيمن على ضواحي الكوفة فضلاً عما بينه وبين البصرة، وأن جيش الحر الرياحي أصبح يراقبه في المسير وهو كافٍ بصدِّه أو ردِّه.

---

تطلب هذا الموضوع وتتبع عمارته فسُمِّي بذلك، على الرغم من أن المؤرخين لم يتحققوا من موقعها، إلا أن الحسين عليه السلام مرَّ بها أثناء مسيره إلى الكوفة. ينظر: معجم البلدان ج ١: ص ٢٣٦.

بات ابن زياد ليلته هادئ البال، وكتب بذلك إلى يزيد لتأمين خواطر الهيئة المركزية، والمبادرة بتسجيل خدماته عند سلطانه، وكأني به قد نبّه على ميلان الحرّ وصلاته بجيشه مع الحسين عليه السلام، وقال: ابنُ رسول الله جَذَاب النفوس بهديه ومستملك القلوب بحديثه، فلا يبعد أن يعلن الحر في صحبته ولاءه وانضمامه إليه، ويسري نبأ تمرّده في أمثاله من أركان القيادة العسكرية، ويتّسع الخرق على الراقع، أو يتمركز الحسين في الأنبار فيحصر على ابن زياد الميرة والذخيرة، ولا يسع ابن زياد الميرة والذخيرة ولا يسع ابن زياد أن يحاصره بسبب شكل النهر، وموالة عشائر البر، وقربه من مدائن كسرى.

وأينما حلّ سبط الرسول صلّى الله عليه وآله ناشراً دعوته الصالحة -سواء العراق أو إيران- فإنّها تصادف انتشاراً ولا تعدم أنصاراً، فوثب ابن زياد بيث المواعيد ثانية ويوزّع الأموال بين العشائر والأكابر ليؤلّف منها أجناداً وقواداً.

### ولاية ابن سعد وقيادته:

كان التحوّف من تسرّب الدعوة الحسينية إلى وراء الفرات وحدود العجم لا يقصر عن التحوّف من قدومه الكوفة، لأنّ القطرين العراقي والفراسي بينهما علائق متواصلة، ومصالح متبادلة، حتى لقد كان إعزام عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام مع ترشّحه لولاية الريّ بعض فصول هذه الرواية المحزنة، فإنّ ولاية إيران لا تكاد تستقرّ لابن سعد والحسين عليه السلام متوجّه إليها بدعوة نافعة، وحجة بالغة، وعائلة من لُحمة النبي صلّى الله عليه وآله وبين الحسين وبين الفرس مصاهرة في العائلة المالكة المنقرضة.

وكُلّ هذه عوامل قوية لنفوذ الدعوة الحسينية في بلاد كسرى، فلم يجد والي العراقين سبيلاً إلى إماتة هذه الظنون خيراً من ترشيح عمر بن سعد لولاية الري، وقد كان أبوه

سعد بن أبي وقاص من قواد جيشها الفاتح، فلهم من شهرته كُُلُّ الرعب، وله تمام الرغبة فيهم، إذ كانت ولاية جمة المنافع متنوعة المطامع، ظاهرٌ أنَّ ولايتها يومئذ كانت ذات صلة قوية بإيقاف الحركة الحسينية ليتسنى لواليتها حرية الإدارة والإرادة، لذلك لمَّا رأى من ابن سعد تزلفاً إليه وإلى يزيد، ونقمة على نهضة الحسين عليه السلام يوم كتب إلى يزيد بقوة أمر مسلم في الكوفة، ويوم أفضى إلى ابن زياد سرَّ ابن عقييل في وصيته إليه أقنع ابن زياد عمر بأخذ التدابير اللازمة لإخضاع حسين الشرف قبل التوجُّه إلى مهمته الأولى في إيران.

نعم، وجد ابن زياد عمر أصلح الناس لإخضاع الحسين عليه السلام سواء بغرض الإخضاع أو الإقناع، إذ كان يومئذ أمس الكوفيين رحماً بالحسين عليه السلام، وعليه مسحة شرف من قريش، ونسبة إلى الحرمين، فسرحه لمقابلة الإمام خداعاً واستطماعاً - أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بَرُوقِ الْمَطَامِعِ - <sup>(١)</sup>.

أما ابن سعد فقد استمهل ابن زياد ليلته ليفكر مستعظماً إقدامه على مقابلة الحسين عليه السلام لعلمه أنَّ الحسين داعية حق، وأنَّه كآبيه علي عليه السلام أفضل من أن يخدع، وأعقل من أن ينخدع، ولا يسع ابن سعد إذا قابله أن يقاتله، بل يقضي عليه واجبه الديني والرحمي أن ينضم إليه ويقاتل خصومه بين يديه. غير أنَّ له في ملك الري قرّة عين، وبهجة نفس، وراحة عائلة، وتأمين مستقبل مديد، فبات قلقاً أرقاً بين جاذب ودافع، يجيل فكرته بين المضار والمنافع، ويردد أبياته المعروفة:

(١) كلمة قالها أمير المؤمنين عليه السلام في ذم الطمع والانتفاع به في الدنيا، والذي ضرره أكثر من نفعه. ينظر: نهج البلاغة ج ٤: ص ٤٩؛ ميزان الحكمة ج ٢: ص ١٧٤٢.

قَوَّ اللَّهُ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِحَايِرٌ  
 أَتْرَكَ مُلْكَ الرَّيِّ وَالرِّيَّ مُنِيَّبِي  
 حُسَيْنُ ابْنُ عَمِّي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ  
 وَإِنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَغْفِرُ زَلَّتِي  
 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِخَيْرٍ مُعْجَلٍ  
 يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ جَنَّةٍ  
 فَإِنْ صَدَقُوا فِيمَا يَقُولُونَ لَأَنْتِي وَإِنْ  
 كَذَبُوا فُزْنَا بِدُنْيَا عَظِيمَةٍ  
 أَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِي عَلَى حَظَرَيْنِ  
 أَمْ أَرْجِعُ مَا نُوْمًا بِقَتْلِ حُسَيْنِ  
 لَعَمْرِي وَلِي فِي الرَّيِّ قُرَّةٌ عَيْنِ  
 وَلَوْ كُنْتُ فِيهَا أَظْلَمَ الثَّقَلَيْنِ  
 وَمَا عَاقِلٌ بَاعَ الْوُجُودَ بِدَيْنِ  
 وَنَارٍ وَتَغْذِيبٍ وَغَلَّ يَدَيْنِ  
 أَتُوبُ إِلَى الرَّخْمَنِ مِنْ سَتِيْنِ  
 وَمُلْكٍ عَقِيْمٍ دَائِمٍ الْحَجَلَيْنِ<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة معروفة للعين عمر بن سعد، وهي تعكس مدى ما كان يدور في نفسه من صراع، فعبر عنه بتلك الأبيات، لكن حب الدنيا قد طغى على قلبه وأعمى بصيرته فلم يعد يهتدي إلى طريق الحق، بل وصل به الأمر إلى حد السفالة والدناءة فراح يفتخر بأنه أول من أطلق سهماً باتجاه معسكر الإمام الحسين عليه السلام وهو يرّد (اشهدوا لي عند الأمير بأني أول من رمى وابتدأ القتال)، وكل ذلك كان تزلفاً إلى بني أمية الظالمين سعياً وراء منصب دنيوي يتمتع بنعيمه ساعة ويشقى بعذابه خالداً في النار، وتلك الفعلة الشنيعة لم يكتسب ابن سعد إلا العار الأبدي والذل الذي لا ذل بعده، ولم يحصل على مبتغاه بأن يصبح أميراً على ولاية الري، ولم يحقق الحلم الذي أرق ليله وأقلق راحته، وبسذلك خسر الدنيا والآخرة، وقد أكد ذلك الخبر ابن الجوزي بكتابه التذكرة حيث قال: "قال محمد بن سيرين: وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب في هذا، فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب، فقال: ويحك يا ابن سعد، كيف بك إذا قمت يوماً مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار؟! " كما وذكر أمير المؤمنين عليه السلام (سعد بن أبي الوقاص) من قبل حين قال في خطبته "سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا نباتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة، " فقام إليه رجل - والرجل هو



وكانَّ خاطره الأخير حدثه بأنّه: إنَّ أظهر على الحسين عليه السلام فيها، وإلا فحسين الفتوة أكرم من أن يعاقبه أو ينتقم منه.

وبالجملة: فلم يشعر بنفسه إلا قائداً جيشاً كثيفاً إلى حرب الحسين عليه السلام في نينوى<sup>(١)</sup>، إذ بها يلتقي الخط العراقي الإيراني بالخط العراقي الحجازي وهي المرحلة المشرفة على نقطة الأنبار، فبلغه نزول الحسين عليه السلام بكربراء قبله يسوم مع قائد المفرزة الحر الرياحي.

### منزل الحسين عليه السلام بكربراء:

إنَّ عوامل اليأس التي تبعت نعي مسلم وسوء صنيع الكوفة به لم تؤثر في عزيمة الحسين عليه السلام، ولا ما بلغه من فاحش فعلهم برسوليه عبد الله بن يقطر<sup>(٢)</sup> وقيس بن

---

سعد بن أبي وقاص كما قيل - فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال "والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإنَّ على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك، وعلى كلُّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفرك، وإنَّ في بيتك لسخلًا يقتل ابن رسول الله، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما نبأت به عن لعنتك وسخلك الملعون" وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو. ينظر: تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي سبط بن الجوزي (٦٥٤هـ)، طهران: مكتبة نينوى، [د.ت.]، ص ٢٤٩؛ الإرشاد ج ١: ص ٣٣١.

- (١) بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو، وهي ناحية في الكوفة قريبة من سدة الهندية، وتسمّى اليوم (أراضي الحسينية). ينظر: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٣٩.
- (٢) هو أخو الامام الحسين عليه السلام في الرضاة وسفيره إلى أهل الكوفة بعد مسلم بن عقيل، تم القبض عليه في القادسية من قبل الحصين بن النمير وأرسل الى عبيد الله بن زياد، رمي

مسهر الصيداوي<sup>(١)</sup>، ولا ما رآه في ملتهاقه بجيش الحرّ؛ لأنّ داعي الحق لا يقنط من روح الله. ولكنّما جيش الكوفة هو الذي صدّه عنها وعن كلّ آماله فيها، فسلك ركبّه وموكبه سبيلاً وسطاً لا يدرون الغاية ولا يعرفون النهاية.

[و] الحر يساير الإمام كي يخرجّه عن حدود أميره حتى يعود إليه ببشارة تؤمّن بالله وتطمّن خياله.

ويُخيّل للناظر في الحركة الحسينية أنّ في خلد الإمام أنّ يعبر الفرات إلى الأنبار والمدائن عسى أن يجد لدعوته أنصاراً وشيعَةً وبيئَةً وسيعَةً، فيبناهم والحرّ في تيامن وتياسر إذ لحقهم راكب متنكّب قوسه فسلمّ على الحر وأصحابه ودفع إليه كتاب ابن زياد، فقرأه الحر على الحسين عليه السلام وإذا فيه: «أمّا بعد فجمعج<sup>(٢)</sup> بالحسين حين يبلغك كتابي هذا، ولا تتركه إلا بالعراء في غير خَصِرٍ وعلى غير ماء»<sup>(٣)</sup>.

فعرضوا عليه النزول، فسأل الحسين عليه السلام عن اسم الأرض فقيل، كربلاء فقال «نعوذ بالله من الكرب والبلاء، هل لها اسم غير هذا؟» فقيل له: العقر، فقال «نعوذ بالله من

---

به من فوق القصر بالكوفة فتكسر، فقام إليه عمرو الأزدي فذبحه. ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٧٠؛ انساب الاشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ج ٣، ص ١٦٨.

(١) هو من أصحاب الحسين عليه السلام وسفيره إلى اهل الكوفة، أرسله الإمام ليحمل جوابات الرسائل إلى مسلم بن عقيل، تم القبض عليه في القادسية من قبل الحصين بن نمير وأرسل إلى عبيد الله بن زياد، فتم قتله في القصر. ينظر: الأخبار الطوال: ص ٢٤٦؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٢٩٧

(٢) جَفَجَعَهُ: أي أزعجه وأخرجه، وقيل: أخبسه، وقيل: ضيق عليه، فهو على هذا من الأضداد. لسان العرب ج ٨: ص ٥١. مادة (جمع)

(٣) الأخبار الطوال: ص ٢٥١؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٠٨؛ الإرشاد ج ٢: ص ٨٣.

العقر، ما شاء الله كائن»<sup>(١)</sup>، ثم قال للحر «دعنا ننزل في هذه القرية -يعني نينوى-، أو هزه - يعني الغاضرية<sup>(٢)</sup>؛- أو هذه -يعني الشفثية<sup>(٣)</sup>-» فقال الحر: «هذا رجل قد بعث إليَّ عيناً عليَّ». فقال زهير بن القين<sup>(٤)</sup>: «إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد ما ترون، وإن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبَل لنا به»، فقال الحسين عليه السلام: «ما كنت لأبدأهم بالقتال»<sup>(٥)</sup>، ثم نزل وذلك يوم الخميس ثاني محرم.

### جغرافيتة كربلاء القديمة:

إن لهذا البحث صلة قوية بوضوح مقتل الحسين عليه السلام وحوادثه التاريخية، واستيفاء هذا البحث يكلف صاحبه؛ إذ لا يُجَدُّه المنافع الوافية بالتفاصيل الجغرافية عن كربلاء

(١) للمزيد عن الحوار الذي دار بين الإمام الحسين عليه السلام والحر الرياحي ينظر: الأخبار الطوال: ص ٢٥٢.

(٢) الغاضرية، منسوبة إلى غاضرة من بني أسد: وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء. ينظر: معجم البلدان ج ٤: ص ١٨٣.

(٣) الشفثية: ويقال لها اليوم شفتا، وهو موضع يقع غربي كربلاء بالقرب من الكوفة. ينظر معجم البلدان ج ٤: ص ١٧٦؛ أعيان الشيعة ج ٨: ص ٤٢٤.

(٤) زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، من كبار شيوخ قبيلة بجيلة في الكوفة، كان من المدافعين عن قضية الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وعندما رجع من الحج التقى الإمام الحسين في منطقة زُرُود فتحولَّ علوياً والتحق بركب الحسين عليه السلام، فكان من كبار أنصاره والقادة البارزين في معسكره، استشهد في معركة الطف سنة ٦١ هـ. ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٧٢؛ معجم رجال الحديث ج ٨: ص ٣٠٦.

(٥) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٠٩؛ الإرشاد ج ٢: ص ٨٢.

القديمة في أيام قتل الحسين عليه السلام، وإنِّي أجتزئ في أداء هذا الواجب بالممكن، فحسب ما أظنه.

إنَّ كربلاء اسم قديم مأثور في حديث الحسين وأبيه وجده عليه السلام ومُفسَّر بالكرب والبلاء، وأنَّ كربلاء منحوتة من كلمة «كور بابل» العربية، بمعنى مجموعة قرى بابلية، منها نينوى القريبة من أراضي سدة الهندية، ثم الغاضرية - وتسمى اليوم أراضي الحسينية -، ثم كربلة - بتفخيم اللام بعدها هاء -<sup>(١)</sup>، وتقرب اليوم من مدينة كربلاء جنوباً وشرقاً، ثم كربلاء أو عقر بابل وهي قرية من الشمال الغربي من الغاضريات وبأطلالها آثار باقية، ثم النواويس<sup>(٢)</sup> وكانت مقبرة عامة قبل الفتح الإسلامي، ثم الحَيْر ويسمى «الحائر»<sup>(٣)</sup> وهو اليوم موضع قبر الحسين عليه السلام إلى حدود رواق روضته

---

(١) وقد ذكر السيد حسن الصدر أسماء وأصول كربلاء تاريخياً وما يتعلق بها. للتفصيل ينظر: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، كربلاء: أهل البيت، ط ٢، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م، ص ٤٣

(٢) جمع ناووس، وهو ظرف من خزف أو من خشب، كان البابليون يضعون موتاهم فيها ثم يدفنونها، والنواويس مقبرة في كور بابل وقد جاء في خطبة الحسين عليه السلام المروية في الإرشاد: «وكأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء.... إلخ». (المؤلف)

أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، إسطنبول: دار الدعوة، [د.ت.]، باب (ناس)، ج ٢: ص ٩٦٢.

(٣) الحائر: هو واحد من أهم وأكثر الأسماء شهرةً وشيوعاً التي كانت تطلق على كربلاء، لذلك يقال لمن سكن بالقرب من الصحن الشريف بـ"الحائري"، فالحائر لغة هو اسم فاعل من حار يحير حيراً، من تَحَيَّرَ الماء إذا اجتمع ودار، وبعسارة أخرى هو محل منخفض مستور تعلو جوانبه وأطرافه على شكل حوض ذي حور أي (عمق)، ولعل كربلاء أو بعض أجزائها سميت بهذا الاسم منذ القديم لانخفاض أرضها وتجمع مياه

المشرفة أو حدود الصحن، وكان لهذا الحائر وَهْدَةٌ<sup>(١)</sup> فسيحة محدودة بسلسلة تلال ممدودة<sup>(٢)</sup> وربوات تبدأ من الشمال الشرقي متصلة بموضع باب السدرة في الشمال، وهكذا إلى موضع الباب الزينبي من جهة الغرب، ثم تنزل إلى موضع الباب القبلي في جهة الجنوب، وكانت هذه التلال المتقاربة تشكّل للناظرين نصف دائرة مدخلها

---

الأمطار فيها، وقد ميز المؤرخون بين الحائر والحير، فالأول اختص بالقبر الشريف وما حوله، بينما الثاني كان اسماً لمدينة كربلاء، وواحدة من روايات المؤرخين التي أطلقت على كربلاء اسم الحائر هي في السنة التي أمر بها المتوكل العباسي (٢٣٦هـ) بهدم قبر الحسين عليه السلام ومحو آثاره وما حوله من البيوت وحرث الأرض بواسطة الشيران إلا أن الشيران حينما كانت تبلغ القبر تقف ولا تتقدم، ثم أجروا الماء على موضع القبر إلا أن الماء حينما بلغ ذلك الموضع توقّف وتجمّع وبقي حائراً في مكانه وتراكم حول القبر حتى صار كالجدار، فيما بقيت باحة القبر جافة، وقد أثبتت الدراسات التاريخية أن اسم الحائر لكربلاء لم يكن معروفاً قبل الإسلام ولا في عصر النبوة ولا في وقعة الطسف ولا في زمن الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام في القرن الأول، وإنما ظهر تدريجياً في زمن الإمام الصادق عليه السلام وضمن بعض رواياته في فضيلة زيارة الحسين والحث عليها. ينظر عبد الجواد الكلیدار (١٩١٣م): تاريخ كربلاء وحائر الحسين، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م ص ٢٧، أمير جواد كاظم، الحائر الحسيني دراسة تاريخية ٦١هـ، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م): ص ٧٩.

(١) الوهدة: الأرض المنخفضة. لسان العرب ج ٤: ص ١٠١. مادة (نجر)

(٢) ويستنبط شكل الحائر على هذه الوضعية مما ثبت في تاريخ المتوكل العباسي عندما أجرى الماء على قبر الحسين لمحو مزاره وآثاره، فحار واستدار حول القبر والماء بطبعه يجري على الأرض المنخفضة، وجوانب الحائر كانت ولا تزال نواشر لا يعلوها الماء غير الجانب الشرقي مما يلي نهر الفرات يومئذ، حيث كان الفيضان يشكّل فيه من المشرعة أحواراً وأجاماً، ثم يعود طقاً أيام الفيضان. (المؤلف)

الجهة الشرقية حيث يتوجّه منها الزائر إلى مشوى سيدنا العباس بن علي عليه السلام ويجد المتقّبون في أعماق البيوت المحدقة بقبر الحسين عليه السلام آثار ارتفاعها القديم في أراضي جهات الشمال والغرب، ولا يجدون في الجهة الشرقية سوى تربة رخوة واطنة، الأمر الذي يرشدنا إلى وضعية هذه البقعة وأنها كانت في عصرها القديم واطنة من جهة الشرق<sup>(١)</sup>، ورابية من جهتي الشمال والغرب على شكل هلال، وفي هذه الدائرة الهلالية حوصر ابن الزهراء عليها السلام في حربه حين قُتِلَ كما سيأتي.<sup>(٢)</sup>

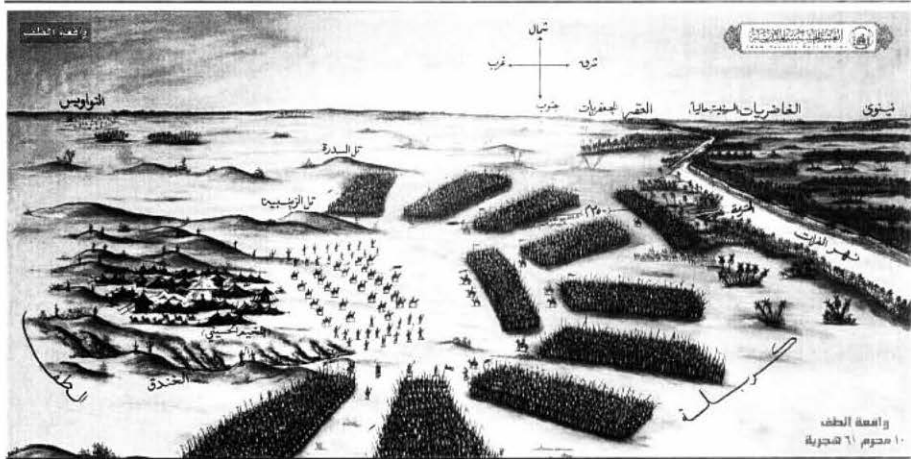
---

(١) ويؤيد هذا ما رواه الشيخ جعفر بن قولويه القمي في كامل الزيارة، وشيخه الكليني في الكافي، والمجلسي في مزار البحار ص ١٤٥ عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «إن زائر الحسين عليه السلام يغتسل على نهر الفرات ويدخل من الجانب الشرقي إلى القبر إلخ». (المؤلف)

ينظر: أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي (٣٦٨هـ): كامل الزيارة، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧، ص ٣٦٨؛ الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، الكافي ج ٤: تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧ش، ص ٥٧٢.

(٢) الرسم التخطيطي لواقعة الطف يؤيد وصف السيد هبة الدين لمعسكر الإمام الحسين عليه السلام والتلال المتقاربة التي تشكّل نصف دائرة، وقد رُسمت هذه الصورة استناداً إلى كتاب نهضة الحسين كواحدة من مصادر التوثيق.

وأما نهر الفرات فكان عموده الكبير ينحدر من أعاليه يسقي القرى إلى ضواحي الكوفة، وكذلك ينشَقُّ من عمود النهر «الشط» من شمالي المسيب نهرٌ كفرع منه يسيل على بطاح ووهاد شمالي شرقي كربلاء حتى ينتهي إلى قرب مثنوى سيدنا العباس عليه السلام ثم إلى نواحي الهندية، ثم ينحدر فيقترن بعمود الفرات في شمال غربي قرية ذي الكفل، ويسمَّى حتى اليوم العلقمي، وكان هذا الفرات الصغير من صدره إلى مصبِّه يسمى العلقمي<sup>(١)</sup>، والطفُّ اسمٌ عامٌّ لأراضٍ تنحسر عنها مياه النهر،



### معسكر الإمام الحسين عليه السلام

جعل الإمام عليه السلام زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وبيت هو وأهل بيته في القلب وأعطى وائنه إلى أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام. كان نزول الحسين عليه السلام كربلاء يوم الخميس الثاني من محرم سنة إحدى وستين للهجرة وحدثت المعركة في اليوم العاشر من محرم الحرام وانتهت باستشهاد الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه المصائب. فهضعت الحسين عليه السلام للشهواتي. معالي السبطين للمازندراني / قصة كربلاء علي نظري. موسوعة كربلاء. د. نجيب بيضون. حياة الحسين عليه السلام بالقرص / مقتل الحسين عليه السلام للمفخر.

### معسكر عمر بن سعد عليه السلام

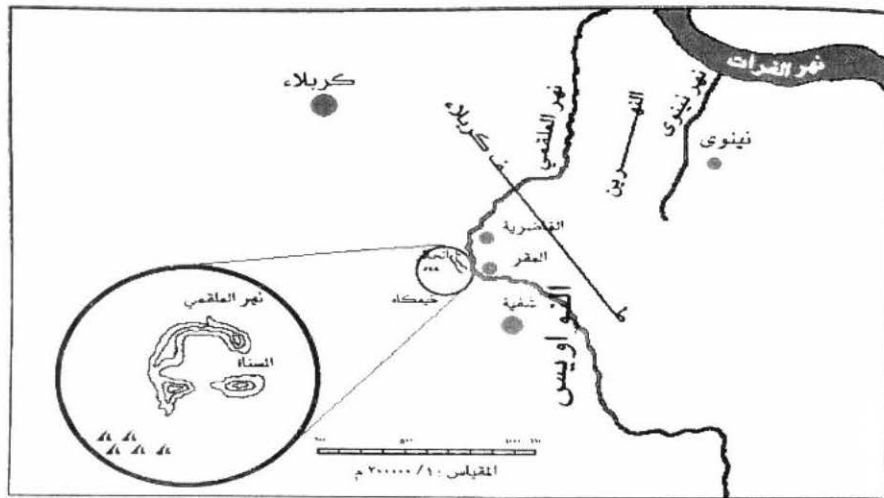
القلب/ عمر بن سعد الميمنة/ عمر بن الحجاج الزبيدي الميسرة/ ضمير بن ذي الجوشن الضبابي الخيل/ هرة بن قيس الاحمسي الرجاله كيث بن زعي البرويهي حامل اللواء/ يزيد مولى عمر بن سعد وكان تقسيم الجيش عند العسير إلى كربلاء كالآتي- ١- كتيبة الحر بن يزيد الرياحي ١٠٠٠ مقاتل- ٢- عمر بن سعد قائد الجيش ٤٠٠٠ مقاتل- ٣- كتيبة ضمير بن ذي الجوشن ٤٠٠٠ مقاتل- ٤- كتيبة الحسين بن أمير التميمي ٤٠٠٠ مقاتل- ٥- يزيد بن الرقاب الكليبي ٢٠٠٠ مقاتل- ٦- كتيبة الحسين بن أمير التميمي ٤٠٠٠ مقاتل- ٧- عمر بن غرثه ٢٠٠٠ مقاتل- ٨- كعب بن طلحة ٣٠٠٠ مقاتل- ٩- كيث بن زعي ١٠٠٠ مقاتل- ١٠- حجار بن ابجر ١٠٠٠ مقاتل حتى اكتمل العدد يوم العاشر من محرم ١٠٠ ألف مقاتل.

(١) ينظر: أطلس الحسين: ص ٣٠٧.

وسُمِّيت حوالي نهر العلقمي البارزة من شواطئه طَقًّا لذلك، وسُمِّيت حادثة الحسين عليه السلام فيه بواقعة الطف. <sup>(١)</sup>

## الإمام مصدود محصور: <sup>(٢)</sup>

حَلَّ حَرَمُ الحسين عليه السلام حدودَ كربلاء في ثاني محرم سنة ٦١ هـ، وأنزل في بقعة منها جرداء بعيدة عن الماء والكلاء، وصار معسكره زاويةً مثلثً، يقابله جيش الحرِّ في الغاضريات، وجيش ابن سعد في نينوى، وكان الحرُّ يرى مهمته المراقبة على مسير الحسين عليه السلام فقط غير مهتمِّ في إخضاعه ولا في إقناعه ولا في إرجاعه، حتى وافاه



مخطوط قام برسمه مهندس طابو كربلاء محمد رضي (٥)  
١٦ - ١٢ - ١٩٢٢ هـ

(١) إنَّ هذا الوصف الدقيق لواقعة الطف من قبل سماحة السيد هبة الدين تدلُّ بوضوح على دراسته المعمقة لهذه البقعة والأماكن المحيطة بها، بل يُعدُّ هذا الوصف كوثيقة تاريخية لجغرافية كربلاء القديمة.

(٢) للمزيد عن محاصرة الإمام عليه السلام ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣١١ : الإرشاد ج ٢: ص ٨٥.



عمر بن سعد مهتماً في إقناعه وإخضاعه، فصار هو والحسين عليهما السلام يتبادلان الرأي والرسول، ابتغاء الوصول إلى حلٍّ مرضي.

وكلف ابنُ سعدٍ من بين حاشيته رجالاً لمواجهة الإمام فأبوا معتذرين أنهم ممن كتبوا إليه يدعونه، فعمَّ يتساءلون؟ فأرسل ابن سعد إلى ابن الرسول رسولهُ الحنظلي<sup>(١)</sup>، فجاء إلى الإمام وسأله على لسان أميره عن موقفه ومسيره، فأجابه الحسين عليه السلام : «قد كتب إليَّ أهل مصركم يدعونني إليهم، أمّا إذا كرهتم ذلك فأنا أنصرف عنكم»، قال حبيب بن مظاهر للرسول - وهو من أخواله - «ويحك يا قرّة أين ترجع إلى القوم الظالمين؟ انصر هذا الرجل الذي بأبائه أيدك الله بالكرامة»، فقال له الحنظلي: «ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي»، ثم انصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر، فقال عمر: «أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله»، ثم كتب إلى ابن زياد ما جرى بينه وبين الحسين عليهما السلام وأنَّ الإمام مستعد للانصراف عن العراق وعن كلِّ أملٍ فيه.

قال حسان العبيسي<sup>(٢)</sup>: كنت عند ابن زياد حينما جاءه هذا الكتاب وقرأه فقال:

الآن إذ علقت محالينا به يَرْجُو النَّجاةَ وَلاَتِ جِنِّ مَناصِ<sup>(٣)</sup>

(١) هو قرّة بن قيس الحنظلي رسول ابن سعد إلى الحسين عليه السلام. ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣١١؛ الفتوح ج ٥: ص ٨٧؛ الإرشاد ج ٢: ص ٨٥.

(٢) هو حسان بن فائد بن بكر العبيسي الكوفي. للمزيد ينظر: مقتل الحسين لأبي مخنف: هامش (١) ص ٩٧.

(٣) وفي الإرشاد كتب إلى ابن سعد «أمّا بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبائع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام»، فلمّا ورد الجواب على ابن سعد قال: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية. وورد كتاب

ثم اجتمع الحسين عليه السلام بعمر بن سعد تحريماً منه للسلم واحتراماً للدماء فتناجيا طويلاً، فكتب هذا إلى ابن زياد<sup>(١)</sup>: «أما بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي أتى منه، أو يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم».

ولما تلاه ابن زياد قال: «هذا كتاب ناصح مشفق على قومه» يعني على قريش، فقام شمر بن ذي الجوشن<sup>(٢)</sup> قائلاً: «أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فانت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك».

---

ابن زياد في الأثر إلى ابن سعد «أن حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان». (المؤلف)  
ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٨٦.

(١) الإرشاد ج ٢: ص ٨٨ ؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣١٣.

(٢) شمر بن ذي الجوشن من قبيلة بني كلاب من هوازن، اسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي، وكنيته "أبو السابعة"، بايع علي بن أبي طالب عليه السلام، وشارك في معركة صفين إلى جانبه، لكنه تمرد عليه في فتنة الخوارج وحارب أمير المؤمنين في النهروان، ثم شارك في قتل الحسين بن علي عليه السلام وهو الذي حزر رأسه الشريف، وبعد خروج المختار الثقفي هرب الشمر من الكوفة متوجهاً إلى البصرة، فتصدى له أبو عمرة فقتله وهو - أبو عبد الرحمن بن أبي الكنود- وقطع رأسه وأرسله إلى المختار سنة ٦٦هـ. ينظر: الكامل في التاريخ ج ٤: ص ٢٣٦ ؛ مستدركات علم الرجال، الشاهرودي ج ٤: ص ٢٢٠، الأعلام ج ٣: ص ١٧٥.

فلما رأى ابن زياد في شمر التجاءً إلى قُوته وتحزُّباً لحكومته واستخفافاً بعدوّه الحسين عليه السلام وعصبته قال له: «نعم ما رأيت والرأي رأيتك، اخرج بكتابي إلى ابن سعد فإن أطاعني فأطعه وإلا فأنت أمير الجيش واضرب عنقه». وكتب إلى عمر كتاباً يقول فيه: «إني لم أبعثك إلى الحسين شفيعاً، ولا لتمنيهِ السلامة، ولا لتعتذر عنه، فإن نزل هو وأصحابه على حكمي فابعث بهم إليّ، وإلا فازحف عليهم واقتلهم ومثل بهم، فإنهم بذلك مستحقون، وإن قتلت حسيناً فأوطى الخيل صدره وظهره، فإنه عاقٌّ ظلوم، ولست أرى أنّ هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته»<sup>(١)</sup>.

جاء شمر بكتابه إلى ابن سعد -والرجل السوء يأتي بالخير السوء<sup>(٢)</sup>- فلمّا قرأ ابن سعد كتاب أميره وتلقّى أسوأ التعاليم من نذيره تغيّر وجهه وقال: «لعنك الله يا شمر، لقد أفسدت علينا أمراً كنّا نرجو إصلاحه» لكنّ ابن سعد بعدما حسب شمرأ رقيباً عليه ومهدداً له تجاهر إذ ذاك بلزوم إخضاع حسين العُلا، فتبدّلت منه لهجته وفكرته وهيئته، فانتقل بجنوده إلى مقربة من الحسين عليه السلام، وتلّت جهات الحرب، فصار هو في القلب بين الحيرة والنهر لصدّ الحسين عليه السلام من عبور النهر، ومن الورد منه، فإذا وجد الحسين عليه السلام سبل سيره مقطوعة ومشارع وروده ممنوعة اضطرّ إلى النزال معهم أو النزول على حكمهم وهم واثقون من الغلبة عليه في الحيايين.

(١) الإرشاد ج ٢: ص ٨٨؛ أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه الرازي (٤٢١هـ)، تجارب

الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط ٢، طهران: دار سروش، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٧٢

(٢) من الأمثال النبوية التي تضرب في الإنسان السيئ الذي شأنه نقل الأخبار الضارة

والذي في الحلية يحب الخبر السوء. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين

محمد الحدادي (١٠٣١هـ)، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٩٨٨م، ص ٤٠.

ولما رأى الإمام ذلك علم أنه مقتول لا محالة، إذ هو نازل بالعرء في منطقة جرداء لا ماء فيها ولا كلاء، فإن انتظر قدوم الأنصار من أقاصي الأمصار هلكت صبيته وماشيته وتفترقت حاشيته، ولقي من الجوع والعطش أشد مما يلقاه من عدوه، وإن خضع للقوم وباع أمية فقد باع الأمة والشريعة بعدما انعقدت فيه الآمال، وإن بدأ بحربهم خالف خطته الدفاعية حين لا مأمل في الانتصار عليهم في ظاهر الحال، والحرُّ إن لم يستطع أن يعيش عزيزاً فأحرى به أن يموت كريماً.

### الحسين عليه السلام مستميت ومستميت من معه:

في مكارم الأخلاق تتلألاً خلة التضحية تلاكؤ القمر البازغ بين النجوم الزواهر، فإذا شوهد في أمرىء شعور التضحية اكتفى الناس بها عن أيِّ مكرمة فيه أو أية مأثرة له، ولا عجب، فإنَّ الصدق إذا عُدد أصل الفضائل فإنَّ شعور التضحية هو من أجلِّ مظاهر الصدق، والمستميتُ يُميتُ مع نفسه كلَّ شبهة وشائبة من سُمعةٍ أو رياءٍ أو مكرٍ أو دهاء.

إذا فشعور شريف كهذا ينجم في تربة الصدق ويسقى بماء الإخلاص لا بُدَّ وأنَّ يشمر لأهل الحق بالخير الخالد، وإذا كان الموتُ ضربةً لازِبٍ لا مهرب منه ولا محيد عنه فاشتر بهذا العمر القصير نفعا عاماً، وخيراً خالداً، هي هي والله صفقة رابحة وتجارة لن تبور، فخيرُ الموتِ الفداء، وأفضل الأضاحي من أمات هيكله البائد لإحياء نفع خالد.

كذلك الشهداء في سبيل إصلاح الأمة أو تحريرها من أسر الظالمين، وسيد هؤولاء الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام الذي أحى - هو والذي معه - مجد هاشم، ودين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومعارف القرآن، وشعائر الإسلام، وأخلاق العرب في وثباتهم ضد

سلطة الجور والفجور، فلم تختلف لهجته، ولا تخلّفت سيرته، ولا وهنت عزيمته، ولا ضعفت حركته، ولا ضيّع مصالح أعوانه لترضية عدوانه.

ونفس قويّة وأبيّة مثل هذه أضحت كالمغناطيس جذّابة إليها أمثالها ومن على شاكلتها في الإخلاص والتضحية - وشبه الشيء مُنجذب إليه<sup>(١)</sup> - فالتفّ حول الحسين الحق من صحبه وآله من نسجوا على منواله بتضحية النفس والنفيس في سبيل الدين وصالح المؤمنين، حتى أنّه يوم أحس بالصد والحصار بكر بلاء وأنّه مقتول لا محالة عزّ عليه أن يقتل بسببه غيره<sup>(٢)</sup> فأذن لأهله وصحبه بالتفرّق عنه، حيث أنّ القوم لا يريدون غيره، يدرأ عنهم الموت، ويحلّ بيعته عن ذمهم، فخطب فيهم قائلاً: «أنتي على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين. أمّا بعد؛ فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى

---

(١) من الأقوال السائرة مسير الأمثال، تضرب في الأجناس التي تميل إلى نفس أجناسها، قال الغزالي تطلق في الأحياء قد تستحكم المودة اثنين، وعبر عنها رسول الله ﷺ الأرواح جنود مجنّدة. ينظر: العجلوني، إسماعيل بن محمد (١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الالتباس، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ج ٢: ص ٤.

(٢) في العقد الفريد ج ٢ قال «لما نزل ابن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد نزل بي ما ترون من الأمر، وأنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واشمأزت، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا ينهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا ذلاًّ وندماً... إلخ. (المؤلف)

ينظر: العقد الفريد ج ٥: ص ١٢٩؛ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: ص ٣١٦.

ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في جِلٍّ من بيعتي، ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً» إلخ.<sup>(١)</sup>

فقال له إخوانه وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: «لِمَ نفعل ذلك لنبي بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً»، فقال الحسين عليه السلام: «يا بني عقيل حسبكم من القتل ما صُنِعَ بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم»، قالوا: «سبحان الله! فما نقول للناس ويقولون لنا؟! إنّا تركنا شيخنا وسيدنا وبنينا وعمومتنا ولم نزم معهم بسهم، ولم نطمع معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟! لا والله لا نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نردّ موردك، فقَبِّحَ اللهُ العيش بعدك».

وقام إليه مسلم بن عوسجة<sup>(٢)</sup> فقال: «أنحن نخلّي عنك؟ وبِمَ نعتذر إلى الله في أداء حَقِّك؟ لا والله حتى أطمع في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتمهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو قد علمت أنّي أقتل ثم أحيى ثم

---

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣١٧؛ الإرشاد ج ٢: ص ٩١؛ محمد بن الفتح النيسابوري (٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي الخراسان، قم: منشورات الشريف الرضي، [د.ت]: ص ١٨٣.

(٢) مسلم بن عوسجة الأسدي، كنيته أبو حجل، من أهل الكوفة، كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب علي بن أبي طالب وولده الحسين عليه السلام، له مواقف بطولية في الفتوح الإسلامية ومنها فتح أذربيجان، وكان من الذين بايعوا رسول الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، استشهد في معركة الطف سنة ٦١هـ. ينظر: تاريخ الطبري ج ٢: ص ٢٧٠؛ معجم رجال الحديث ج ١٩: ص ١٦٧.

أُحرق ثم أُحْيى ثم أُذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارتكك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، هي الكرامة التي لا نفاذ لها أبداً». وقام زهير بن القين فقال: «والله لو ددت أنني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى أُقتل هكذا ألف مرة وأنَّ الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك».

وتكلَّم جماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزاهم الحسين خيراً.

وروي أنَّ رجلاً جاء حتى دخل عسكر الحسين عليه السلام فجاء إلى رجل من أصحابه فقال له: «إنَّ خبر ابنك فلان وافى، إنَّ الديلم أسروه فننصرف معي حتى تسعى في فدائه»، فقال: «حتى أصنع ماذا؟ عند الله أحاسبه ونفسي». فقال له الحسين عليه السلام: «انصرف وأنت في حلٍّ من بيعتي وأنا أعطيك فداء ابنك»، فقال: هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك، لا يكون والله هذا أبداً ولا أفارقك».<sup>(١)</sup>

### رسل السلام ونذير الحرب:

قدم إلى كربلاء شمر الخارجي شرَّ مَقْدَمٍ - إذ كان نذير الحرب وحاملاً من ابن زياد إلى ابن سعد أسوأ التعاليم القاسية - وحسبه ابنُ سعد رقيباً عليه ومهدداً له، فأقبلت فكرته إذ ذاك رأساً على عقب لكي يدرأ عن نفسه تهمة الموالاة للحسين عليه السلام طمعاً بإمرة الري، فنقل معسكره إلى مقربة من الحسين عليه السلام على ضفاف العلقمي، وأوصد عليه باب الورد منه بمصراعيه، وعهد بحراسة المشرعة إلى عمرو بن الحجاج - كما

(١) انظر الإرشاد ومقاتل الطالبين وغيرهما. (المؤلف)

ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٩١؛ مقاتل الطالبين: ص ٧٨؛ روضة الواعظين: ص ١٨٣؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣١٧.

فعله معاوية بجيش أمير المؤمنين عليه السلام في صفين - وأخذ يتظاهر على الحسين عليه السلام تقريباً إلى ابن زياد، ويتشبه بغلاة الخوارج إرضاء لمن معه منهم، ولم يقنع بكُلِّ ما وقع حتى زحف بخاصته على الحسين عليه السلام، وتناول من دريد <sup>(١)</sup> سهماً ووضع في كبد قوسه ورمى به إلى معسكر الحسين عليه السلام قائلاً: «اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى الحسين» <sup>(٢)</sup>، ورأى المتزلفون هذه أسهل وسيلة إلى نيل القربى من أولياء السلطة فتكاثرت السهام على معسكر الحسين، فقال الحسين المجد لأصحابه «قوموا يا كرام فهذه رسل القوم إليكم» <sup>(٣)</sup>، يعني أنَّ الخصوم بدؤنا بالنضال والنزال، بدل النزول على حكم الكتاب والسنة، ولا يسعنا في هذه الحال سوى استمهالهم إلى حين، حين تهدأ فورتهم، وإن أبوا إمهالنا فلا بُدَّ من الدفاع عن مقدساتنا والذبَّ عن التواميس والحرمان، أسوة بالكرام عند اليأس من السلام.

### حول معسكر الحسين؛

بعدما أيقن الحسين عليه السلام أنَّ أعداءه لا يتناهون عن منكر في سبيل النكال والنكايه به لدفاع الطواريء عن أهله ورحله وانتظار قتله، لكنَّما وجد معسكره في أجرد البقاع عن

(١) وهو مولى عمر بن سعد وحامل رايته، وقد اختلفت المصادر التاريخية في ذكر اسمه، فالطبري في تاريخه ذكره دريد وتارة زويد، أبو مخنف في مقتله أيضاً (زويد)، وأما الشيخ المفيد في الإرشاد فقد ذكره (ذويد)، وفي الأخبار الطوال (زيداً)، والبلاذري في أنساب الأشراف يذكره تارة دريد وأخرى (دويد) بالواو بعد الدال. ينظر: مقتسل أبي مخنف: ص ١٢٣؛ الأخبار الطوال: ص ٢٥٦؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٢٦؛ أنساب الأشراف ج ٣: ص ١٩٠؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٠١.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٢٦؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٠١.

(٣) الفتوح ج ٥: ص ١٠١؛ اللهوف على قتلى الطفوف: ص ٦٠.



مزايا الدفاع، وكان مع العدو رجالة سوء من أسقاط الكوفة تبعوا شمراً الضبابي؛ لطمعهم في الجوائز المشاعة، وجشعهم على بقايا موائد الرؤساء، وشوقاً إلى غنيمة باردة، ولا سلاح لدى هؤلاء سوى الحجارة والجسارة، فكان يُخشى منهم على معسكر الحسين عليه السلام من كُـلِّ الوجوه، لاسيما وأنَّ هؤلاء الأذئاب لا يلتزمون بما تلتزم به رؤساء القبائل من آداب العرب، فخرج الحسين عليه السلام من معسكره يتخيَّر موضعاً مناسباً للدفاع.

وبعدما سبر غور الوهاد والأنجاد أشرف على سلسلة هضابٍ وروابي تليق حسب مزاياهم الطبيعية أن تُتخذ للحرم والخيم، الروابي والتلال متدانية على شاكلة الهلال وهو المسمى «الحير» أو «الحائر» لكنَّ هذا الحصن إنَّما يفيد من استغنى عن الخروج لطلب ماء أو ذخيرة أو عتاد، وأما من لا يجد القدر الكافي منها كالحسين عليه السلام فإنَّ تحصَّن في مثل الموضع فكأنَّه يبغى الانتحار أو إلقاء أهله في التهلكة؛ لأنَّ عدوّه يتمكن من حصاره من فُرْجَةِ الجهة الشرقية بكمية قليلة وإهلاك المحصور جوعاً وعطشاً في زمن قصير المدى.

لكنَّما الحسين عليه السلام رأى بجنب هذه وجنوبها رابية مستطيلة أصلح من أختها للتحصَّن؛ لأنَّ المحتمي بفنائها يكتنفه من الشمال والغرب ربوات تقي من عاديات العدو برماة قليلين من صحب الحسين عليه السلام إذا اختبئوا في الروابي، وتبقى من سَمْتِي الشرق والجنوب جوانب واسعة تحميها أصحاب الحسين ورجاله، ومنها يخرجون إلى لقاء العدو أو تلقِّي الركبان، فنقل إلى هذا الموضع حرمة ومعسكره، ويعرف الآن «بخيمگاه» أي المخيم، فصارت محوطة الحير فاصلة بينهم وبين معسكر الأعداء، وأمر أصحابه أن يقربوا البيوت بعضها من بعض، وأن يضرعوا النار في قصب وحطب كانا من وراء الخيم في خندق حفروه من شدة الاحتياط، وأوجد في مخيمه مزايا الدفاع الممكنة، وهو ينتظر الفرج كلَّما ضاق المخرج.

## عطاشى الحرب في الشريعة:

لا يبرح البشر من احترام بعض الآداب في المحاربات مهما كان المحاربون وحوشاً وكفرة - كاجتنابهم قتل النساء والأبرياء ومنع الماء والطعام عنهما - وأصبحت حكومات اليوم تراعي هذه الأصول بعين الاحترام وتعدُّ ارتكاب هذه المظالم من أقيح الجرائم، وقد نهى شرع الإسلام كبقية الشرائع حصار الأبرياء والتعرُّض بالنساء ومنع الماء والطعام عنهما أو عن المرضى والأسرى والأطفال؛ لأنهم براء مما قامت به رجالهم المحاربون<sup>(١)</sup>، وقد منعت الشريعة العاطفة ذبح الحيوان عطشاناً.<sup>(٢)</sup>

(١) أكدت الكثير من الروايات على وجوب التمسك بآداب القتال حفاظاً على أساس الدعوة الإسلامية القائمة على الحسنى، ففي تاريخ الطبري أنه كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية دعا بأمرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه ثم قال: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة...، وكذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قوله " فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم، فإنهنَّ ضعيفات القوى والأنفس والعقول.... " هاتان الروايتان أكدتا تمام الإنسانية والحسنى وحقيقة الدعوة الإسلامية في الحروب والقتال في تجنُّب الغدر والغلِّ والتمثيل وقتل الشيخ والصبي والمرأة وحتى قطع الشجرة، ولم نجد في يزيد وسيرته يوم الطف من هذه الأخلاقيات التي هي من أصول الشرع المبين. ينظر: تاريخ الطبري ج ٢: ص ٤٦٣، نهج البلاغة ج ٣: ص ١٥، عماد الكاظمي، المبادئ الإنسانية في الشريعة الإسلامية المقدسة ومواجهة الارهاب الفكري، بيروت: معالم الفكر، ٢٠١٦م، ص ٣٩.

(٢) لقد نصت شريعتنا السمحاء على جملة آداب ومستحبات في ذبح الحيوان منها: أن يساق إلى الذبح برفق، ويضع برفق، ويعرض عليه الماء قبل الذبح... إلا الإمام

أما الحزب السفيناني فقد ارتكب كل هذه المظالم والجرائم حقاً على حسين الفضيلة وآله عليهم السلام.

ولا ننسى ما حدث يوم الدار يوم ثار المهاجرون والأنصار فحاصروا الخليفة عثمان بن عفان وطالبوه أن يسلم إليهم ابن عمه (مروان)، فاستغاث بعلي عليه السلام وشكا إليه العطش وغير العطش -وعلي عليه السلام يومئذ قد أغلق بابه ولازم حياده- فأرسل إليه مع ذلك ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ومولاه قنبراً يحملون الماء وهو محصور، ويحامون عنه وعن بيته الجمهور، وتحملوا في سبيله الجروح والحرائج<sup>(١)</sup>، غير أن محمد بن أبي بكر<sup>(٢)</sup> تسوّر هو ومن معه من وراء البيت وكان منهم ما كان.

أمّا معاوية الدهاء فقد شجّع الأمر في أهل الشام بالعكس ممّا كان بغرض بعثهم إلى حرب أمير المؤمنين عليه السلام، فشر بينهم أن عثمان قُتِلَ عطشاناً وأنّ علياً منع الماء عنه، لذلك سبق علياً في صفين إلى استملاك المشرعة ومنع أهل العراق من ورودها، أمّا

---

الحسين عليه السلام مُنِعَ من شرب الماء، وهذا يكشف عن جرم ووحشية يزيد وجيشه وعدم إنسانيّتهم. ينظر: زين الدين بن علي العاملي (١٩٦٥هـ)، مسالك الإفهام الى تنقيح شرائع الاسلام، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٧هـ، ج ١١ (باب الذبابة)، ص ٤٩٤.

(١) تاريخ الطبري ج ٣: ص ٤١٦.

(٢) هو أبو القاسم محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة: وُلِدَ في شهر ذي القعدة من سنة ١٠هـ، بذي الحليفة وهي موضع بين مكة والمدينة، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، وهي تعد من النساء الأوليات في الإسلام، تزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة أبي بكر، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الستين، نشأ وترعرع في بيت الإمام علي عليه السلام، وشهد مع الإمام عليه السلام الجمل وصفين، ثم أرسله إلى مصر أميراً ووالياً عليها في رمضان سنة ٣٧هـ، ثم قتل في صفر سنة ٣٨هـ. ينظر: الإصابة ج ٣: ص ٤٧٢؛ النجوم الزاهرة ج ١: ص ١٠٦-١١٠؛ الاستيعاب، ص ٦٤٧.

عليّ عليه السلام فأرسل من أبطال العراق مَنْ فتحوها، ثم تركها مباحة للجانبين، فأبت نفسه الكريمة أن يقابلهم بالسوء قائلاً: «كلًا! لستُ أُمْنَعُ عنهم ماءً أحلّه الله عليهم». <sup>(١)</sup> فجَدَّدَ ابنُ زياد هذه البدعة وأمر بمنع الماء عن الحسين ومن معه، وروَّجَ أكذوبته فكتب إلى ابن سعد: «حُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة، كما فعل بالتقي الزكي عثمان» <sup>(٢)</sup>... إلخ مع أنَّ الحسين عليه السلام هو الذي حمل السماء إلى عثمان يوم الدار وعانى في سبيله المشاق، وحاشا حسين الفضيلة وعليّ الفتوة أن يرتكبا منع الماء على ذي نفس، ولو فرض الأمر كذلك فعلى مَ تؤخذ عشرات النساء ولفيف من الصبية والأطفال والمرضى بذلك فيحرمون من الماء المباح؟ كلًا! فالإسلاميةُ بريئة والإنسانيةُ ناقمةٌ من هذه المظلمة الفاحشة.

ترك ابنُ زيادِ ساقِي الكوثر ممنوعاً من الماء المباح ثلاثة أيام -هو وصحبه وآله وعشرات من نسوته وصبيته- يعانون هم وخيلهم العطش في شهر آب اللَّهَابِ بعراء، لا ماء فيه ولا كلًا، والخيل تصهل طالبة الماء، والنسوة تعجُّ لحاجتها إلى الماء، والصبية تضجُّ وتنتظر الماء، والرضيع يصرخ إذ جفَّتْ مرضعه، والماء يُلمَحُ جاريًا بأعينهم، والمانعون يتحلون الإسلام، وكلُّ هاتيك المظالم القاسية من أجل أنَّ الحسين عليه السلام لم يضع يده في أيدي الظالمين على محو كتاب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان لسان الحال من حسين العلاء: «إنَّ في وسعكم -أيها الأعداء- أن تضيِّقوا عليّ الفضاء الواسع، وليس في وسعكم أن تضيِّقوا حدود مبدئي العالي ومقصدي العام، وكذا في وسعكم أن تقضوا على حياتي وعلى صحبي وعلى صبيتي ولكن ليس في وسعكم

(١) تاريخ الطبري ج ٣: ص ٥٦٩.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣١١؛ الإرشاد ج ٢: ص ٨٦؛ الأخبار الطوال: ص ٢٥٥.

قَطُّ أَنْ تَقْضُوا عَلَيَّ قَضِيَّتِي، وَلَا عَلَيَّ دَعْوَتِي، وَلَا عَلَيَّ فِكْرَتِي مَا دَمْتُ حَيًّا، وَمَا دَامَ الْمُسْلِمُونَ أَحْيَاءً».

### اهتمام الإمام عليه السلام بالموعظة والنصيحة:

سيرة الحسين عليه السلام سلسلة أدلة على حسن ظنه بالناس، وأنَّ نفسه كانت مفعمة بآمال الخير فيهم، لولا استقباله المزعجات في نواحي الكوفة، وشواهد التحوُّل في حالة البدو والحضر لأدنى طمع، حتى أفشى من صميم الحقيقة سرَّها في كلمته الخالدة: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درَّت به معاشهم، فإذا محَّصوا بالبلاء قَلَّ الدَيَّانُونَ»<sup>(١)</sup>، لكنَّنا المعهود من رسل الإصلاح وأئمة الهداية إقامة الحجج على الهمج والسذج ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِنَا وَيَخَيَّ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِنَا﴾<sup>(٢)</sup>، ولثلاث تبقى للعضة عصاة، فلم يزل حسين الهداية يبذل قصارى الجهد في تنوير أفكارهم، بالاحتجاجات وإقامة المظاهرات، ويستفرغ وسعه في إنذارهم وإخطارهم بالرسول والخطب، في حين أنَّ جمهور خصومه كانوا من سفلة البشر وعبد الطاغوت - أولئك الذين لا يقيمون للحقَّ وزناً، ولا يرون لغير المال والقوة شأنًا - وعليه قام حسين الإيمان بمظاهرة باهرة بعد اليأس من سماح القوم له بالرجوع، فلبس عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورداءه وتقلَّد بسيف جدِّه النبي وركب ناقته أو فرسه المعروفة، وخرج إلى العدو بهيئة جدِّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزَّنه، وقد كان هو

(١) الخوارزمي، الموفق بن أحمد (٥٦٨هـ)، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، قم: أنوار الهدى، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٧؛ محمد باقر المجلسي (١١١٠هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م، ج ٤٤، ص ٣٨٣.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

في ملامحه شبيه جده، وكانت هذه الهيئة وحدها كافية لإعلان حقه في خلافة جده دون طاغية الشام لو كانوا يعقلون، عرف شياطين القوم أنّ هذه المظاهرة تعود على الحسين عليه السلام بفائدة، لاسيما لو وجد مجالاً للكلام وذَكَرَ السامعين بآيات من وحى جده، فَوَلُّوْا بِلُغَطٍ وَضَجِيحٍ ؛ لِيُضِيعُوا عَلَى السَّامِعِينَ كَلَامَ اللَّهِ، مَنْ فَمَ وَلِيَّ اللَّهِ، بِهِيْةَ نَبِيِّ اللَّهِ، وَهُوَ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

غير أنّ حسين المجد لم يضيّع فرصته فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا له لجاجاً وعناداً، فنادى فيهم: «أيها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بواحدة وحتّى أعذر إليكم، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك سعداء، وإلا فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون، ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>». (٢)

فلما ساد الصمت وهدأ الضجيج خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ونعت النبي فصلّى عليه، فلم يُسمع أبلغ منطقاً منه، ثم قال: «أما بعد، فانسبوني من أنا؟ ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم؟ وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين المصدق لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لي ولأخي: «هذان سيّدا شباب أهل الجنة»<sup>(٣)</sup> فإن صدّقتموني فيما أقول وهو الحق والله ما تعمّدت الكذب

(١) سورة الأعراف: الآية ١٩٦.

(٢) الإرشاد ج ٢: ص ٩٧؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٢٢.

(٣) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، بيروت: دار الفكر: ١٩٨٣م، ص ٣٢١؛ أبو جعفر محمد بن علي بن

منذ علمت أن الله يمقت أهله، وإن كذبتُموني فإنَّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ «إلى أن قال» فإنَّ كتتم في شك من ذلك أو تُشكَّونَ في أني ابن بنت نبيكم فوالله لا يوجد بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته؟» ثم نادى: «يا شبت بن ربي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ويا عمرو بن الحجاج، ألم تكتبوا إليَّ أن: «قد أينعت الثمار واخضرَّ الجناب وإنَّما تقدم على جندك مجند...»<sup>(١)</sup> إلخ.

لقد أسمعهم شبل عليَّ عليه السلام خطاباً قويم اللهجة قوي الحجّة -لو كان ثمة منصف- لكنَّما القوم لم يقابلوه إلا بكلمة جامدة: «إنَّا لا ندرى ما تقول، انزل على حكم بني عمك وإلا فلسنا تاركيك»<sup>(٢)</sup>، كلمة مرَّة طليّت بالقحّة<sup>(٣)</sup>، وتبطّنت بالمعجرفة والانحراف نحو الزور والغرور، فأجابهم حسينُ العلاء «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد، يأبى الله ذلك لنا ورسوله ﷺ وحجور طابت وطهرت، فلا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»<sup>(٤)</sup>، لكنَّما المظاهرة

---

الحسين بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١هـ)، الخصال، تحقيق: علي أكبر غفاري، قم:

مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ص ١١٢.

(١) الإرشاد ج ٢: ص ٩٧؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٢٢.

(٢) الإرشاد ج ٢: ص ٩٨؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٢٣.

(٣) القِحَّةُ والقَحَّةُ: أصلها الوِقْحَةُ وقَلَّةُ الحياء، فأسقطت الواو وبُدِّلَت الحاء مكانها

فصارت قِحَّةً بحاءٍ ينظر: لسان العرب ج ٢: ص ٦٣٧. مادة (وقح)

(٤) الإرشاد ج ٢: ص ٩٨.

باحترابه لم تذهب سدىً وعبثاً، فما مدَّ الظلامُ رواقَهُ حتى انجسذب إلى الحسين عليه السلام عديد من فرسان ابن سعد من ذوي المروءة والفتوة تائبين عند المخيم الحسيني. <sup>(١)</sup>

### الحسين عليه السلام ينعى نفسه لأخته:

لزَيْنَب عليها السلام <sup>(٢)</sup> -أخت الحسين- شأنٌ مهمٌّ، ودورٌ كبير النطاق في قضية الحسين عليه السلام وفي نساء العرب نوادر أمثالها ممن قُمنَ في مساعدة الرجال وشاركنهم في تاريخهم

---

(١) ينظر: حسين نعمة إبراهيم البوهلاله، أنصار الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء من غير الهاشميين: دراسة في أحوالهم العامة (رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩م)، ص ١١٥-١١٧، عماد تالي مهدي الناصري، أنصار الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف دراسة تاريخية (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٩م)، ص ١١٦.

(٢) إنَّ لأمير المؤمنين عليه السلام بتين بهذا الاسم وبكنية أم كلثوم، الكبرى هي سيدة الطف، وكان ابن عباس ينوّه عنها بعقيلة بني هاشم، ولدتها الزهراء بعد شقيقها الحسين بستين، وتزوَّجها عبد الله ابن عمها جعفر بعد وفاة أختها في خلافة عثمان أو معاوية، وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني، وقد أفرغ لسانُ المُلك ترجمتها في مجلد خاص بها من موسوعته «ناسخ التواريخ»، وجاء في الخيرات الحسان وغيره: إنَّ مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله بن جعفر إلى الشام في ضيعة له هناك، وقد حُتمت زوجته زينب من وعشاء السفر أو ذكريات أحزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول ﷺ، ثم توفيت على أثرها في نصف رجب سنة ٦٥ هـ ودفنت هناك حيث المزار المشهور. وقال جماعة: إنَّ هذا لزَيْنَب الصغرى -كما هو مرسوم على صخرة القبر- وإنَّ الكبرى توفيت بمصر ودفنت عند قناطر السباع حيث المزار المشهور بالقاهرة». (المؤلف)



تاريخهم المجيد<sup>(١)</sup>، وقد صحبت زينب أخاها في سفره الخطير صحبة من تقصد أن تشاطره في خدمة الدين وترويج أمره، فكانت تدير بيمنها ضيافة الرجال وباليسرى حوائج الأطفال، وذاك بنشاط لا بوصف.

والمرأة قد تقوم بأعمال يعجز عنها الرجل ولكن ما دام منها القلب في ارتياح ونشاط، أما لو تصدّع قلبها أو جرحت منها العواطف فتراها زُجاجةً أو أرققً وكسرها لا يُجبر، ولذلك أوصى بهنَّ النبي ﷺ إذ قال: «ارفق بالقوارير»<sup>(٢)</sup>، فجعلهن كزجاج القوارير تحتاج إلى لطف المداراة.

فكانت ابنة عليٍّ عاتية قائمة بمهمات رحل الحسين وأهله، غير مبالية بما هنالك من ضائقة عدو أو حصار أو عطش، إذ كانت تنظر في وجه الحسين عاتية تراه هشاً بشاً فنزداد به أملاً، وكلما ازداد الإنسان أملاً ازداد نشاطاً وعملاً، وإنَّ في بشاشته وجه

---

(١) نعم هناك نوادر من نساء العرب ممن خرجن متطوعات إلى جنب الرجل كساندة وداعمة ومضمة للجراح في الوقت الذي لم تكن ملزمة شرعاً بالجهاد، أمثال صفية بنت عبد المطلب عمه النبي محمد ﷺ وشقيقة حمزة بن عبد المطلب وأم الزبير بن العوام. شاركت رسول الله ﷺ في غزواته فكان لها في ميادين الجهاد مواقف ما يزال التاريخ يذكرها بلسان نديٍّ وخصوصاً في غزوة أحد والخندق، كذلك أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية، مؤمنة مجاهدة شهدت عدداً من غزوات النبي محمد ﷺ منها غزوة أحد، غزوة بني قريظة، غزوة خيبر، غزوة حنين، فتميزت بإخلاصها لدينها، وشجاعتها في الذود عنه، وهذا ما تجلّى من قتالها أفضل من قتال الرجال. ينظر: المغازي ج ١: ص ٢٨٨؛ الاستيعاب ج ٤: ص ١٩٤٧.

(٢) أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند أحمد، بيروت: دار صادر، [د.ت.]، ج ٣، ص ١٧٢؛ أبو الحسن محمد الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيتي، قم: منشورات بصيرتي، [د.ت.]، ص ٣٠.

الرئيس أثراً كبيراً في قوة آمال الأتباع ونشاط أعصابهم، غير أن زينب عليها السلام باغتت أخاها الحسين عليه السلام في خباته ليلة مقتله فوجدته يصقل سيفاً له ويقول:

يَا دَهْرُ أَفْ لَسْكَ مِنْ خَلِيلٍ      كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ  
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ      وَالْأَمْرُ فِي ذَاكَ إِلَى الْجَلِيلِ<sup>(١)</sup>

والمعنى: يا دهر كم لك من صاحب قتيل في ممر الإشراق والأصيل، فأف لك من خليل.

دُعِرَتْ زينب عليها السلام عند تمثّل أخيها بهذه الأبيات، وعرفت أنّ أخاها قد يشس من الحياة ومن الصلح مع الأعداء، وأنه قتيل لا محالة، وإذا قُتِلَ فمن يكون لها؟ والعيال والصبية في عراء وغربة، وألذ الأعداء محيط بهم ومرتبّص لهم الدوائر، لهذه ولتلك صرخت أخت الحسين عليها السلام نادبة أخاها، وتمثل لديها ما يجري عليها وعلى أهله ورحله بعد قتله وقالت: «اليوم مات جدي وأبي وأمي وأخي»<sup>(٢)</sup>، ثم خرّت مغشية عليها إذ غابت عن نفسها ولم تعد تملك اختيارها، فأخذ أخوها الحسين عليه السلام رأسها في حجره وسقط على وجهها من مدامعه حتى أفاقت وسعد بصرها بنظرة من شقيقها الحسين عليه السلام، وأخذ يسليها -وبعض التسلية تورية- فقال: «يا اختاه، إنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، فلا يبقى إلا وجهه، قد مات جدي وأبي وأمي وأخي وهم خير منّي، فلا يذهبنّ بحلمك الشيطان»<sup>(٣)</sup>، ولم يزل بها حتى أسكن بروحه روعها، ونشّف بطيب حديثه دمعها.

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٧٥؛ الإرشاد ج ٢: ص ٩٣؛ تاريخ يعقوبي ج ٢: ص ٢٤٤.

(٢) الفتوح ج ٥: ص ٨٤؛ مقاتل الطالبيين: ص ٧٥.

(٣) الإرشاد ج ٢: ص ٩٤.

ولكن في المقام سرٌّ مكنوم: فإنَّ زينباً - تلك التي لم تستطع أن تسمع إشارة من نعي أخيها وهو حي - كيف تجلّدت في مذبح أخيها وأهلها بمشهد منها ورأت رأسه ورؤوسهم مرفوعة على القنا وتلعب بها الصبيان وينكت ابن زياد ويزيد ثنايا أخيها بين الملأ بالقضيب إلى غير ذلك من مصائب لا تطيق رؤيتها الأجانب، فضلاً عن أمس الأقارب.

فليت شعري! ما الذي حوّل ذلك القلب الرقيق إلى قلب أصدل وأصلب من الصخر الأصم؟ نعم! كانت شقيقة الحسين عليه السلام أخته بتمام معاني الكلمة، فلا غرو إن شاطرت سيدهُ الطفَّ زينبُ عليها السلام أختها الحسين عليه السلام في الكوارث وآلام الحوادث، فقد شاطرته في شرف الأبين، وموارث الوالدين، خلقاً وخلقاً ومنطقاً. وعليه فإنها على رقة عواطفها وسرعة تأثرها تمكّنت من تبديل حالتها، والاستيلاء على نفسها بنفسها، من حين ما أوحى إليها الحسين عليه السلام بأسرار نهضته وآثار حركته، وأنه لا بُدَّ أن يتحمل أعباء الشهادة وما يتبعها من مصائب ومصاعب في سبيل نصرة الملة، وإحياء شريعة جده، وشعائر مجده - لكنه سيارٌ يطوي السرى إلى حدِّ مصرعه في كربلاء - ثم لا بُدَّ وأن تنوب هي عن أخيها في إنجاز مهمته وإبلاغ حُجَّته في تحمّل الخطوب، وإلقاء الخطب ومكابدة الآلام من كربلاء إلى الكوفة، ثم إلى الشام، قائمة بوظيفته، محافظة على أسرار نهضته، ناشرة لدعوته في كلِّ أين وأن، منتهزة سوانح الفرص، وهو معها أينما كانت يباريها، لكنه على عوالي الرماح خطيباً بلسان الحال، كما هي الخطيبة بلسان المقال.

## السباق إلى الجنة:

السباق إلى النفع غريزة في الأحياء لا يحيدون عنها ولا يلامون عليها، وقد يؤول إلى النزاع، بين الأشخاص والأنواع، ولكنَّ التسابق إلى الموت لا يُرَى في العقلاء إلا لغاياتٍ شريفةٍ تبلغ في معتقدهم من الاهتمام مبلغاً قصياً أسمى من الحياة الحاضرة، كما إذا اعتقد الإنسان في تسابقه إلى الموت نيل سعادات ولذات هي أرقى وأبقى من جميع ماله في الحياة الحاضرة.

ولهذه نظائر في تواريخ الغزاة والمجاهدين، ففي صحابة النبيّ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وتسابقوا إلى القتال بين يديه، معتقدين أن ليس بينهم وبين جنان الخلد والفردوس الأعلى سوى سويحات أو تُميرات يأكلونها أو حملات يحملونها، هذا من أشرف السباق، وموته أهنأ موت، وشعاره أقوى دليل على الفضيلة والإيمان، ولم يعهد التاريخ لجماعة بداراً نحو الموت وسباقاً إلى الجنة والأسنة مثل ما عهدناه في صحب الحسين عليه السلام.

وقد عجم<sup>(١)</sup> الحسين عليه السلام عودهم، واختبر حدودهم، وكسب منهم الثقة البليغة، وأسفرت امتحاناته كُلُّها عن فوزه بصحب أوفياء وأصفياء، وإخوان صدق عند اللقاء، قلَّ ما فاز أو يفوز بأمثالهم ناهض، فلا نجد أدنى مبالغة في وصفه لهم عندما قال: «أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ وأوفى من أهل بيتي»<sup>(٢)</sup>، وكان الفضل الأكبر في هذا الانتقاء يعود إلى حسن انتخاب الحسين عليه السلام وقيامه بكُلِّ وجائب الزعامة والإمامة - وقيامُ الرئيس بالواجب يقود

---

(١) عَجَمَ بالفتحين فعلٌ ثلاثي متعَدٌّ، ويقال: عَجَمَ عُوْدَهُ، أي جرب أمره وخبر حاله، وقال الأزهري: عَجَمْتُ العُوْدَ: إذا عَضِضْتَهُ، لِتَعْرِفَ صَلَابَتَهُ مِنْ رِخَاوَتِهِ. ينظر: الزبيدي

(١٢٠٥م)، تاج العروس، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م، ج ١٧: ص ٤٦٢. مادة (عجم)

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٧٤.

أتباعه إلى أداء الواجب، واعتصام الزعيم بمبدئه القويم يسوق من معه إلى التمسك بالمبدأ والمسلك والغاية- فكان سُرَادِقُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بما فيه من صحب وآل ونساء وأطفال كالماء الواحد لا يفترق بعضه عن بعض، فكان كُُلُّ مَنْهُمْ مِرَاةَ سَيِّدِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بحاله وفعاله وأقواله، وكانوا يفتدونه بأنفسهم كما كان يتمنى القتل لنفسه قبلهم، وأخيراً توفَّقوا إلى إرضاء سيِّدهم بأن يتقدَّموا إلى جهاد أدبيٍّ في زيِّ دفاعٍ حربيٍّ واحداً بعد واحد، يعلنون بالمبادئ العلوية، وينشرون الدعوة الحسينية، إرشاداً للجاهلين، وعظة للجاحدين، وإيقاظاً للغافلين، ﴿لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(١)</sup>، حتى لو أثَّرت عظائهم المتواترة كفى الله المؤمنين القتال، وإن قتلوا فسيبيلهم سبيل من قبلهم من الأنبياء والمصلحين إلى رَوْحٍ وريحانٍ وجنةٍ ورضوانٍ، فيستريحون من آلام الحياة الدنيا الفانية، ويسعدون بحياة راقية باقية، فإذا كانت هذه الدنيا غير باقية لحيٍّ ولا حيٍّ عليها بياقٍ، فالأحرى أن يكون الهيكلُ الفاني قربانَ خيرٍ خالدٍ ومَهْرًا للحياة الأمة.

أجل، كانت جماعةُ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كؤوس رؤوسها مفعمة بشعور التضحية، حتى إذا أذن لهم بذلك لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يتهافتون كالفراش على المصباح لتضحية الأرواح، فكلَّمَا أذن حجَّةُ الله لأحدهم وادعه وداع من لا يعود، وهم يتطايرون من مخيمِهِ إلى خصومه تطاير السهام لإنفاذ الغرض المقدس، بأراجيز بليغة وحجج بالغة من شأنها إزاحة الشبهات عن البعيد والقريب وعن الشاهد والغائب، لكنَّ المستمعين ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَغْفُلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قد غشيت الأطماع أبصارهم،

(١) سورة النساء: الآية ١٦٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧١.

وغشت المخاوف بصائرهم، فلا يفكرون بسوى دراهم ابن زياد وعصاه-ومَن لا يهتمُّ إلا بالسيف والرغيف فلا نصح بفيده ولا دليل بعيده-.

بلى، إنَّما تجدي العظات في ظل المطامع، والحجة تهدي تحت بارقة السلاح، لذلك لم يجد رُسُلُ الحسين عليه السلام مِنْ عداهم الجواب إلا على ألسنة الأُسنة والحراب وقتلوا تقتيلاً ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، أحياء بأرواحهم، أحياء بتاريخهم المجيد، ولهم لسان صدق في الآخرين، وأسوة بالأولين.

### مقتل علي شبه النبي ﷺ

لم يزل ولا يزال عرفاء الأمم من عرب وعجم يعتقدون إرث السجايا والمزايا بالتناسل والتناسب، وأنَّ الولد يرث من أبويه والديهما مواهبهم العقلية أو سجاياتهم الأخلاقية كما يرثهم أشكال الخلقة وطبائع الجسم وأمراض الأعضاء، وقد أكَّد الفن والحديث ذلك وأنَّ التشابه في الخلقة لا ينفكُ عن التشابه الأخلاقي، فنجد العائلة بعد فقدان أكبرها تجمع توجهاتها في أشبه أفرادها بالفقد -توسُّماً بقيام الشبيه مقام الفقيد في إعادة آثاره، لإجماع الغرائز- على أنَّ الأعمال نتائج الأخلاق، وأنَّ الطفل الشبيه بأبائه خلقاً وخلقاً يغلب أن يجدد مآثرهم ومفاخرهم.

وكان آل محمد ﷺ في أسفٍ مستمرٍّ على فقدان النبي، وخسارة كُلِّ مجد في فقده، حتى ولد للحسين بن علي عليه السلام ولد أشبه الناس بجدته محمد ﷺ خلقاً وخلقاً ومنطقاً، فتمركزت فيه كُلُّ آمالهم وأمانيتهم، وصاروا كُلِّما اشتاقوا إلى زيارة النبي ﷺ شهدوا محضره وشاهدوا منظره، وسُمِّي (شبيه النبي)، فترعرع الصبيُّ

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

وترعرع معه جمال النبي ﷺ ونما فيه الكمال، وأزهرت حوله الآمال، وبلغ تصابي آل النبي ﷺ فيه مبلغ الوله والعشق، فكان إذا تلا آية أو روى رواية مثل رسول الله ﷺ في كلامه ومقامه، وأضاف على شبه النبي ﷺ في الجسم شبهاً بجده عليّ ﷺ في اسم، كما شابهه في الشجاعة وفي تعصبه للحق، حتى أنه يوم قال الحسين ﷺ أثناء مسيره: «كأنني بفارس قد خطر علينا قائلاً: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم»<sup>(١)</sup>، أنه قائلاً: «يا أبتِ أولسنا علىّ الحقّ؟» فقال له الحسين ﷺ: «إي والذي إليه مرجع العباد»، قال عليّ: «إذن لا نبالي بالموت»، فكان في موكب الحسين ﷺ مثل كوكب الفجر يزهو بجماله وأنظارُ أهله دائرة حوله.

غير أن الحصار والحزن ضيقاً على نفسه مجرى النَّفس، فلم يجد مظنة للخلاص منهما إلا في الموت، فجاء ليستأذن أباه لكتفه منكسر الطَّرف، إذ يعلم مبلغ تأثر الوالد من هذا الكلام، وقد شوهد سيّد الطفِّ في أقواله وأحواله على جانب عظيم من التجلُّد، لكنَّ قيام هذا الفتى ضيِّع جانباً من تجلُّده فصار كغيره لا يملك من التجلُّد شيئاً فيما يقول في ولده أو عن ولده، وأيم الله إنَّه أذن له مثل من يريد أن يجرح عاطفة فتاه فأسرع علي نحو الأعداء، وعينُ أبيه تشيَّعهُ وترسل دموعها الحارة مصحوبة بالزفرات، والنساء على أثره تولول، وتعمل أمه بشجو فاقدة الاضطبار إذ فقدت مركز آمالها، والإمام ﷺ ينادي بأعلى صوته: «يا ابن سعد، قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله». <sup>(٢)</sup>

(١) للمزيد عن الحوار بين الإمام ﷺ وولده علي الأكبر ينظر: تاريخ الطبري ج ٤:

ص ٣٠٨؛ مقاتل الطالبين: ص ٧٤؛ الإرشاد ج ٢: ص ٨٢.

(٢) الفتوح ج ٥: ص ١١٤.

أما الغلام فقد تجلّى على القوم بوجه رسول الله ﷺ، وعمامة رسول الله، وأسلحة رسول الله، وعلى فرس رسول الله، ونطق بمنطق رسول الله قائلاً:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ نَحْنُ وَبَيْتُ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ  
تَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِيِّ

أي أنا المثل الأعلى لرسول الله ﷺ فيكم، بصورتي وسيرتي وحسبي ونسبي، فأنا تذكّار جدّي عليّ، وأنا شبيه النبي، وأنّ أبي الحسين سبط النبي، وأنّ جدّي عليّاً أخو النبي ووصيه، فنحن جميعاً أولو قرباه وأهل بيته -الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله- فنحن أولى بخلافة جدنا النبي ﷺ من الأجنبي، وبعد هذا البرهان الجلي لا يسوغ أن نسلّم أزمنة دين جدنا النبي ﷺ إلى ابن الدعيّ -والدعيّ هو المنسوب الى غير أبيه الشرعي<sup>(١)</sup>- وقد كان عبید الله بن مرجانة مستلحقاً بزياد، كما أنّ زياداً صار مستلحقاً بأبي سفيان بخلاف حكم النبي القائل «الولد للفراش وللعاهر الحجر»<sup>(٢)</sup>، فهل يسوغ في شرع الشرف ودين العدل أن يخضع من يمثّل النبي ﷺ لدعيّ وابن دعيّ؟

بارز الغلام جيش الكوفة، وشدّ عليهم شدّة الليث بالأغنام، وبعدهما كثرّ عليهم رجوع إلى أبيه قائلاً: «العطش قد قتلني»، فيقول له أبوه: «اصبر يا حبيبي، فإنّك لا تمسي

---

(١) الدعي هو الزنيم، أي الملتصق بالقوم وليس منهم، وقيل: يعرف بالشر واللؤم. لسان العرب ج ١٢: ص ٢٧٧. مادة (زنم)

(٢) صحيح البخاري ج ٣: ص ١٨٧؛ الكافي ج ٥: ص ٤٩١.

وقد عدّ هذا الحديث من القواعد الفقهية عند المسلمين تعرف (قاعدة الفراش). ينظر: البجنوردي، محمد حسن، القواعد الفقهية، تحقيق: مهدي المهريزي ومحمد حسن الدرايتي، مط نكارش، قم، ط ١، ١٤٢٤ هـ ٢٣/٤-٤٩.



حتى يسقيك رسول الله بكأسه الأوفى»<sup>(١)</sup>، والغلام يكرُّ الكرَّة بعد الكرَّة، فنظر إليه ابنُ مرَّة العبدي<sup>(٢)</sup>، فقال: «عليَّ آثام العرب إن كَرَّ ومرَّ بي لو لم أئكل أمه»<sup>(٣)</sup>، فبينا هو يشدُّ على الجموع يرتجز إذ ضربه العبدي وصرعه، فنادى: «يا أبتاه عليك مني السلام، وهذا جدِّي قد سقاني بكأسه الأوفى، وهو يقرُّوك السلام ويقول لك: العجل العجل»، ثم شهق شهقة كانت فيها نَفْسُهُ، فانقضَّ إليه الحسين عليه السلام قائلاً: «يا بني! قتل الله قوماً قتلوك، ما أجراًهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول؟! يا بني! على الدنيا بعدك العفا»<sup>(٤)</sup>، ثم قال لفتيانه: «احملوا أخاكم إلى المخيم» إذ كان أول قتيل من جيش الحسين عليه السلام، وحاذر على النساء وعوائل الرسالة أن يخرجن إلى مصرعه حاسرات فإنا لله وإنا إليه راجعون .

(١) نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلبي (٦٤٥هـ)، مشير الأحزان، النجف الأشرف: الحيدرية، ١٩٥٠م، ص ٥١؛ مقتل الحسين، لأبي مخنف الأزدي: هامش ص ١٦٤، الفتوح ج ٥: ص ١١٥.

(٢) هو مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، كان كثير العدا لآل محمد عليهم السلام، وعندما ثار المختار طالبا بثأر الحسين عليه السلام بعث عبد الله بن كامل إلى مرة بن منقذ العبدي بخيله فأحاط داره، فخرج إليهم ويده الرمح وهو على فرس، فضربه ابن كامل بالسيف على يده اليسرى فشلت يده، وعدا به الفرس فأفلت، وهرب إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير. ينظر: تاريخ الطبري ج ٥: ص ٤٦٦؛ الكامل في التاريخ ج ٤: ص ٢٤٣؛ مشير الأحزان: ص ٥١؛ اللهوف: ص ٦٧.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٧٦، الإرشاد ج ٢: ص ١٠٦؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٠.

(٤) مقاتل الطالبين: ص ٧٦؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٠٦.

## توبة الحرّ وشهادته:

من يدرس أحوال البشر من وجهتها النفسية ويسبر غورها يجد الأخيار صنفين: صنف يتطلب مصالحة الشخصية في ظلّ إحياء عقيدته واحترامها - وهؤلاء أكثر الأخيار - ثم أرقى منه صنف يقدّم إحياء عقيدته حتى على حياته الشخصية، وقد كانت وضعية الحر الرياحي بادئ بدء تنزل منزلة من يحبّ احترام مصالحة الذاتية في ضمن احترامه لعقيدته في الحسين بن فاطمة عليه السلام زعماً منه أنّ الحسين عليه السلام لا بُدَّ وأن سيصالح أمية القوية، أو يسامحونه بمغادرته بلادهم، فيكون الحر حينئذ غير آثم بقتال الحسين عليه السلام، وغير خاسر جوائز الولاية وترفيعاتهم. وعليه فقد كان يساير الحسين عليه السلام بالسماح والتساهل ويصاحبه بتأدب واحترام، غير أنّ المظاهرات القاسية التي قام بها جيش الكوفة من جهة، والمظاهرات الدينية الأخلاقية التي قام بها حسين الفضيلة من جهة أخرى، أنارتا فكرته وأنارتا عاطفته، فارتقى في استكمال نفسه إلى العلو أو الغلو في حب السعادة والشهادة، فجاء إلى ابن سعد قائلاً: «أمقاتل أنت هذا الرجل؟» فأجابه: «نعم قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي»، فقال الحر «أفيما لكم فيما عرضه عليكم رضئ؟»، فأجابه: «أما لو كان الأمر إليّ لفعلت لكنّ أميرك قد أبقى»، فرجع الحر وهو يتمايل ويرتعد، وأخذه مثل الأفكل<sup>(١)</sup>، إذ شعر بأنّه كان السبب لحصر الإمام عليه السلام.

فقال له من يجاوره وهو يحاوره: «إنّ أمرك لمريب! فوالله لو سُئلت عن أشجع أهل العراق لما عدوتك، فماذا أصابك يا ابن يزيد؟» فأجابه الحر: «ويحك! إنّي أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا اختار على الجنة شيئاً، وإن قُطعتُ وحُرِّقت»، قال

(١) الأَفْكَلُ: بالفتح وهمزته زائدة، على وزن أفعل، وهي الرُّعْدَةُ من بَرْد أو خوف. لسان

العرب ج ١١: ص ١١. مادة (أفكل)

هذا وضرب بجواده إلى الحسين عليه السلام، وصادف قُرَّةَ بن قيس فقال له: «يا قُرَّة هل سقيت فرسك؟»، قال قُرَّةُ: قلت له: «لا»، وظننت أنه يريد أن يتتحي القتال كراهة أن يشهده، فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام.  
أخذ يدنو الحرُّ من الحسين رويداً رويداً - وكان ذلك منه خَجَلًا لا وَجَلًا - حتى وقف قريباً منه فقال: «جُعِلْتُ فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وجمعجتُ بك في هذا المكان، وما ظننتُ أن القوم يَرُدُّون عليك ما عرضته عليهم، ووالله لو علمت أنهم يتتهون بك إلى ما أرى ما ركبتُ مثل الذي ركبت، وإنِّي تائب إلى الله مما صنعت، فهل ترى لي من توبة؟» فأجابه الحسين عليه السلام: «نعم يتوب الله عليك فانزل»، فقال الحر: «أنا لك فارساً خيراً منِّي لك راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة ويصير النزول آخر أمري»، فقال له الحسين عليه السلام: «فاصنع يرحمك الله ما بدا لك». <sup>(١)</sup>

قابل الحرُّ بعدئذ جيش ابن سعد وصاح بهم: «يا أهل الكوفة! لأمكم الهَبَلُ <sup>(٢)</sup>! دعوتم هذا العبد الصالح لتنصروه حتى إذا جاءكم أسلمتموه، وكتبتم إليه أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه تقاتلونه، وأمسكتم بنفسيه وأخذتم بكظميهِ وأحطتم به من كل جانب لتمنوه التوجُّه في بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً، وحلَّأتموه <sup>(٣)</sup> ونساءه وصبيته عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرَّغ فيه خنازير السواد وكلابه، فما هم قد صرعهم العطش، بشس ما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ»، فساد

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ١٢٢؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٢٦.

(٢) تستخدم للتوبيخ: أي ثكلتك أمك. لسان العرب ج ١١: ص ٦٨٦. مادة (هبل)

(٣) أي منعموه. ينظر لسان العرب ج ١: ص ٥٩. مادة (حلا)

القوم السكوت كأنَّ على رؤوسهم الطير، ثم لم يجيؤه بسوى النبال، فحمل عليهم وهو يرتجز ويقول:

إِنِّي أَنَا الْحُرُّ وَمَأْوَى الضَّيْفِ      أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى مِنْ حَيْفِ

وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى عقروا فرسه ونكثوا عليه، فلم يزل يحاربهم وهو راجل حتى أثنوه بالجراح وصرعوه، فنادى: «السلام عليك يا أبا عبد الله، وقد أبنته الإمام عليه السلام عند مصرعه بقوله: «أنت كما سمَّتك أمك حُرّاً، حُرٌّ في الدنيا وسعيدٌ في الآخرة»، فطوبى له وحسن مآب. <sup>(١)</sup>

### أصدق المظاهر الدينية:

ليس في التعبير عن الحسين عليه السلام بآية الحق أو رمز السلام أو نحوهما مبالغة ما، إذا كان -والحق يقال- مثال الحق والإسلام في كُُلِّ أحواله وأفعاله وأعماله، فلم تكن المرأة المواجهة للشمس أصدق حكاية عنها من الإمام عليه السلام عن الإسلام، ولا يدع فإنَّ الناهض حقاً بحقيقة يجب أن يمثلها بكل أطواره وأدواره، والحسين بن علي عليه السلام غدا في نهضته أمثلة الحق الصراح، وحاكياً عنه حكاية الزجاج عن المصباح، فأظهر الحقيقة في كتبه وخطبه وأقواله وأحواله، فقدَّم خطورة الدين على خطورة السكن والوطن، وقدَّم حرمة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على حرمة نفسه وحرمه، وأجاب دعوة مَنْ لا يوثق بولائهم ودعائهم، وخسر في سبيل أمته صفوة أحبَّته ونخبة عشيرته، وضايق نفسه حفظاً لظواهر الدين، واستفرغ وسعه وقواه في نصيحة أعداء الدين، وبذل النفس والنفس في سبيل مصلحة الدين.

(١) للمزيد عن الحوار بين الإمام الحسين عليه السلام والحر. ينظر: تاريخ الطبري ج ٤:

ص ٣٢٥؛ الإرشاد ج ٢: ص ٩٩.

كل ذلك وغيره ليذكّرهم الله ويستهديهم بكتاب الله، حتى حانت ساعة القيام بأصدق المظاهرات الدينية - وهي ساعة الصلاة والشمس في الهاجرة من ظهيرة اليوم العاشر من المحرم - ولم يكن الحسين عليه السلام ممن ينسى أو يتناسى الصلاة الموقوتة - ولو في أخرج ساعاته - قدوةً بأبيه علي عليه السلام رجل الإيمان، فإنه لم يؤخّر صلاته المفروضة في أخرج ساعات الوغى ليلة الهرير في صفين، فصفاً قدميه لوجه الله مصلياً والحرب نائرة من حوله ودائرة، ولما لاموه عليها أجاب «ألسنا نحارب لإقامة الصلاة؟»<sup>(١)</sup>.

كذلك ابنه الحسين عليه السلام - والشبل من ذاك الأسد - فاهتمّ بها عندما صاح مؤذنه أبو تمامة الصيداوي<sup>(٢)</sup>، وصلى بأصحابه ولكن صلاة الخوف قصراً وسهام الأعداء ترى عليه بالرغم من استمهالهم.

أيخشى الإمام عليه السلام قتله في الصلاة وقد مضى أبوه قتيلاً في محرابه؟ أم يخشى الموت صخبه وهم يتسابقون إليه تسابق الجياع إلى القصاص، ويجذّون الموت لوجه الله وفي سبيله مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

(١) الحسن بن محمد الديلمي (ق ٥٨هـ)، إرشاد القلوب، ط ٢، قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٥هـ، ص ٢١٧.

(٢) عمرو بن عبد الله الصيداوي أو الصائدي، وكنيته أبو تمامة، وورد أبو تمامة، ويسمى بشهيد الصلاة، كان من فرسان العرب ووجوه الشيعة ومن وجهاء الكوفة، من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام شهد معه حروبه، ثم صحب بعده الإمام الحسن عليه السلام، استشهد بين يدي الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم في معركة الطف، حيث برز له ابن عم له إذ كانت بينهما عداوة، فشدّ عليه فقتله، وقد ورد اسمه في الزيارة الرجبية. ينظر: نقد الرجال ج ٣: ص ٣٣٧؛ معجم رجال الحديث ج ١٤: ص ٤٩.

ولكن كانت صلاة الحسين عليه السلام من أصدق مظاهر إخلاصه لله وتمسكه بالشرعية، وبعيدة عن كُلِّ شبهة أو شائبة، وإذا كانت المظاهرات الحسينية تكشف مساوئ أخلاق أعدائه ومبلغ حرمانهم من الإنسانية، فإنَّ مظاهره صلاة الخوف بين أولئك المعارضين برهنت على سوء نية العدو واستهانت بشرعية الإسلام، فهي إنَّ لم تبطل سحر العدو في أعين الناظرين فقد أبلغت حجة الحسين عليه السلام إلى مسامع الغائبين، حيث إنَّ العدو كان متذرِّعاً بحبائل الدين ضد الدعوة الحسينية، يوهم البسطاء والحمقاء أنَّ يزيدَ خليفة النبي بمبايعة من أكثر المسلمين، وأنَّ حسيناً خارج على إمام زمانه لغايات دنيوية فيجب إعدامه أو إرغامه - واسم الدين قد يغش العامة ولو كان يقصد محو الدين - ولكم تذرِّع المبتلون بأسلحة الحق ضد أهل الحق، فخدعوا بذلك العامة - كما انخدع الخوارج ضد أمير المؤمنين بشبهة رفع المصاحف ومخالفته للدين وأي دين؟ أهو ذلك الدين الذي قام واستقام بخدمات علي عليه السلام ومعاركه ومعارفه؟ - وكان شمر الخارجي وأشباهه من بقايا الخوارج قائلين بحركات أسلافهم في تمويه حقائق الدين بالظواهر الخداعة مستعملين اسم الإسلام آلة لإجراء لنوياتهم في الحسين عليه السلام، ولكنَّ إقامة الإمام عليه السلام صلاة الخوف في أحرج المواقف والمواقيت بين الأسنة والحراب، بين العدى والردى كانت أقوى آلة فعالة في إبطال سحرهم ومكرهم، فإنَّهم لم يمهلوا الحسين عليه السلام وصحبه أن يتعبدوا لله في حين أنَّ الدين يفرض إمهال المتعبدين، والعبادة شعار الموحدين، فما عذرهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موقفه بعد موقفهم هذا؟ أفلم يروا ريحانته يصلي إلى قبلته الإسلام مع صحبه المسلمين؟ أفلا تُحترم الصلاة وهي حرم الله؟ أو لم يسمعوا كلام الله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(١)</sup> وصحبُ الحسين عليه السلام القوا

(١) سورة النساء : الآية ٩٤ .

السلاح، وأظهروا السلام والإسلام، واستمهلوا للصلاة، واستأمنوهم لذكر الله فهل ترى مظهراً للدين والحق أصدق من هذا؟ لكنَّ أعداء الحسين عليه السلام قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة، فلم تُعدْ تؤثر فيهم مظاهر إسلامية أو عواطف إنسانية سوى السيف المخيف أو الرغيف، وقد كانا يومئذ في يد أعداء الهدى ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

### الطفل الذبيح:

إذا وصف القرآن قربان إبراهيم عليه السلام بالذبيح العظيم نظراً لآثاره الباقية في الحج والإسلام، فإنَّ المظاهرة الأخيرة التي قام بها الحسين عليه السلام أثرت تأثيراً عظيماً من بين مجاهداته الأدبية في كشف حقائق النزعة الأموية، وهذه الحادثة الأليمة بالرغم من استحقاقها التوسُّع، فإنني لا أستطيع فيها سوى الإيجاز، فالحسين عليه السلام بعدما حُلا رحله من الماء، وطال على أهله الظماً حتى جفَّت المراضع وشحَّت المدامع، تناول طفله الرضيع - واسمه علي أو عبد الله<sup>(٢)</sup> - ليقدمه إلى العدو وسيلة لرفع الحجر من

(١) سورة البقرة: الآية ٧٤.

(٢) ذكر المؤرخون وتناقلت كتب المقاتل على أنَّ للحسين عليه السلام طفلاً رضيعاً استشهد يوم العاشر من المحرم في الطف، فمنهم من قال إنه عبد الله الرضيع وهذا ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في مقاتله والقاضي المغربي في شرح الأخبار وفي زيارة الناحية المنسوبة إلى الإمام الحجَّة (عجل الله فرجه) المنقولة من بحار الأنوار. إلخ، فيما ذهب آخرون على أنه علي الأصغر ومنهم ابن الأعمش في كتابه الفتوح والبلاذري في أنسابه وابن شهر آشوب في مناقبه وغيرهم. ينظر: مقاتل الطالبين، ص ٥٩، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (٣٦٣ هـ)، شرح الأخبار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، [د.ت.]، ج ٣، ص ١٧٨؛ بحار الأنوار ج ٤٥؛ ص ٦٦؛ الفتوح ج ٦؛ ص ١١٥؛

الماء، فأشرف على الأعداء بتلك البينة المعصومة من آية جانحة أو جارحة، قائلاً: «يا قوم! إنَّ كُنَّا في زعمكم مذنبين، فما ذنب هذا الرضيع؟ وقد ترونه يتلظى عطشاً، وهو طفل لا يعرف الغاية ولم يأت بجناية، ويلكم اسقوه شربة ماء فقد جفَّت محالب أمه»<sup>(١)</sup>، فتلاوم القوم بينهم بين قائل: «لا بد من إجابة الحسين عليه السلام، فإنَّ أوامر ابن زياد بمنع الماء خصَّت الكبار دون الصغار - والصغير استثنته الشرائع والعواطف من كلِّ جريمة وانتقام - حتى لو كان من ذراري الكفار»، وقائل: «إنَّ الحسين قد بلغ الغاية من الظماً والضرورة، فإنَّ صبرتم عن سقايته سُوءَعَةٌ أسلم أمره إليكم وتنازل لكم».

فخشي ابن سعد من طول المقام والمقال أن يتمرّد عليه جيشه المطيع، فقال لحرملة: «اقطع نزع القوم»، وكان من الرُّمّة القساة، فعرف غرض ابن سعد فرمى الرضيع بسهم نَحَرَهُ به، وصار الحسين عليه السلام يأخذ دمه بكفِّه وكلما امتلأت كفُّه دمًا رمى به إلى السماء قائلاً: «اللهم لا يكونَنَّ أهونَ عليك من فصيل» يعني فصيل ناقة صالح.<sup>(٢)</sup> ولما أحسَّ الرضيع بحرارة الحديد وألمِه فتح عينيه في وجه أبيه وصار يرفرف كالطير المذبوح، وطارت روحه رافعةً شكايته الحال، إلى العدل المتعال، وتَرَكَ القلوبَ داميةً من مصيبته المفتتة للأكباد، وقد بلغ أمر الرضيع الذبيح مبلغاً من قوة الدلالة على انحراف قلوب القوم عن سنن الإنسانية وعلى سفالة أخلاقهم بحيث يشس الحسين عليه السلام عند ذلك من رشدهم وعاد عنهم خائباً، وربما كانت مصيبته في خيبته أعظم عليه من مصيبته في الرضيع، فاستقبلته صبية قائلة: «يا أباه لعلك سقيت أخسي

أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ج ٣، ص ١٤٦؛ مناقب آل أبي طالب ج ٣: ص ٢٥٧.

(١) ينابيع المودة لذوي القربى ج ٣: ص ٧٨.

(٢) مقاتل الطالبين، ص ٦٠؛ الفصول المهمة في معرفة الأئمة ج ٢: هامش ص ٨٤٥.



ماء؟» فأجابها: «هاك أخاك ذبيحاً»، ثم حفر الأرض بسيفه ودفن الرضيع ودفن معه كلَّ أماله. (١)

وكان حسينُ الحقُّ لم يدخر في وسعه أيُّ قوة ولم يضيِّع أيَّ فرصة في إفشاء سرائر الحزب السفيناني، فإنَّ قتل الذراري وذبح الأطفال كانت الشرائع والعادات تمنع عنه أشدَّ المنع (٢)، وقد روى المحدثون أنَّ النبي ﷺ بعث سريَّةً فقتلوا النساء والصبيان، فأنكر النبي ﷺ ذلك عليهم إنكاراً شديداً، فقالوا: «يا رسول الله إنَّهم ذراري المشركين»، فقال: «أو ليس خياركم ذراري المشركين» (٣) وإنَّ خالد بن الوليد لما قتل بالغميضاء (٤) الأطفال رفع النبي ﷺ يديه حتى رأى المسلمون

---

(١) عبد العظيم المهتدي البحراني، من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، قم: الشريف الرضي، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٤.

(٢) إنَّ القرآن الكريم أنكر على الجاهليين وأدبناهم وهنَّ ملحقات بحكم آباؤهم في الكفر، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨-٩]، وهذا يدل على حرمة قتل الإنسان من دون عذر.

(٣) الاستيعاب ج ١: ص ٩٠؛ المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٥٣٦٠هـ)، ط ٢، تحقيق: حمدي عبد المجيد، بيروت: دار إحياء التراث العربي ج ١: ص ٢٨٣؛ المغازي ج ٢: ص ٩٠٥.

(٤) الغميضاء: بلدة تقع جنوب مكة المكرمة، كان يسكنها بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، بعد فتح مكة أرسل النبي محمد ﷺ خالد بن الوليد في سرية إلى بني جذيمة داعياً إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلاً، وكان بنو جذيمة ممن قتلوا في الجاهلية عمه الفاكه بن المغيرة، فلما جاءهم أخذ أسلحتهم وأمر بكتفهم ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم مقتلة عظيمة. ينظر: الطبقات الكبرى ج ٢: ص ١٤٨؛ معجم البلدان ج ٤: ص ٢١٤.

بياض إبطيه وقال: «اللهم إنِّي أبرأ إليك مما صنع خالد»<sup>(١)</sup>، ثم بعث علياً عليه السلام فَوَادَهُمْ.<sup>(٢)</sup>

فلم يعهد ذبح الأطفال بعد ذلك إلا ما كان من معاوية في قتله أطفال المسلمين في الأنبار وفي اليمن على يد عامله بسر بن أرطاة<sup>(٣)</sup>، وكان فيمن قتلهم ولَدَانٍ لعبيد الله بن عباس<sup>(٤)</sup>، وكَرَّرَتْ ذلك أشياعه في الطف فذبحوا من الصبية والأطفال ما

(١) تاريخ الطبري ج ٢: ص ٣٤٢، تاريخ اليعقوبي ج ٢: ص ٦١.

(٢) أي أعطاهم الدية. لسان العرب ج ١٥: ص ٣٨٣. مادة (ودي)

(٣) بسر بن أرطاة - وقيل: إنه ابن أبي أرطاة - القرشي ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بستين، كان شديد العدا لأهل البيت عليهم السلام، شهد صفين مع معاوية، وأمره بأن يلقى علياً عليه السلام في القتال وكان يُشجعه ويمنِّيه في قتل علي عليه السلام، ولمَّا سارز علياً، طعنه وصرعه فكشف عورته له مثلما كشف له ابن العاص من قبل، وقد أكثر الشعراء في ذلك، ومنهم الحارث بن النضر الخثعمي حيث يقول:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ لَيْسَ يَنْتَهِي      وَعَوْرَتُهُ وَسَطُ الْعَجَاجَةِ بَادِيهِ  
يَكْفُ لَهَا عَنْهُ عَلَى سَنَانِهِ      وَيَضْحَكُ مِنْهُ فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَةَ

ينظر: المدني، علي خان (١١٢٠هـ)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، قم: بصيرتي، ١٣٩٧هـ، ص ٢٤؛ الاستيعاب ابن عبد البر ج ١: ص ١٦٥.

(٤) وهو ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم النبي ﷺ، وأخو عبد الله، وابن عم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن أصحاب النبي وعلي عليه السلام، ولد في حياة النبي ﷺ، أرسله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عاملاً على اليمن، وعندما أرسل معاوية بسر بن أرطاة لقتل شيعة علي عليه السلام ودبَّح ولَدَي عبيد الله عُذْوَانًا وظلمًا، وهما طفلان. ينظر: الاستيعاب ج ١: ص ١٥٩؛ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، مختصر

ظهروا عليهم وظفروا بهم بغير رحمة منهم، ودون أدنى رقة أو رافة، الأمر الذي برهن على غلوهم في القسوة والفسوق عن الدين، وأوضح بلا مرء ولا خفاء أن قصد التشفي والانتقام بلغ بهم إلى العزم على استئصال ذرية الرسول ﷺ وقطع نسله ومحو أصله.

أما علي بن الحسين عليه السلام العليل فلم يفز بالنجاة من أيديهم العادية، ولصغر سنه، ولا بتعلق عمته به قائلة: «لا يُقتل إلا وأُقتل معه»<sup>(١)</sup>، ولا بشفاة حميد بن مسلم<sup>(٢)</sup> وأشباهه فيه، بل إنما نجا من حدِّ الحديد لشدة مرضه، وقوة علته وضعف أملمهم بحياته، ونجا الحسن بن الحسن<sup>(٣)</sup> باختفائه وهو جريح طريح وفاء من الله بوعدده، وحفظه لنسل نبي الرحمة بإكثار المصلحين في الأمة وهدايتها بعلوم الأئمة.

---

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، دار العاصمة، السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ  
١٩٩٧ م، ج ٢: ص ٤٥٤؛ الكنى والألقاب ج ١: ص ٢٤٠.

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد ج ٥: ص ٢١٢؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٩؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١٦.

(٢) حميد بن مسلم القرشي: من أهل دمشق، كنيته أبو عبد الله، شهد معركة الطف مع جيش عمر بن سعد، نُقِلَ جزءٌ من أحداث كربلاء على لسانه. ينظر: الأخبار الطوال: ص ٢٦٠؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣١٢.

(٣) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد في المدينة المنورة حوالي سنة ٣٧ هـ، وقيل بعد أربع سنوات، أمه خولة بنت منصور، سمِّي بالمشني لكيلا يقع خلط في التسمية بينه وبين أبيه الحسن السبط، شهد الطف مع عمه الحسين عليه السلام وأُتخِن بالجراح ووقع في وسط القتلى، فحمله خاله أسماء بن خارجة الفزاري، وداوى جراحه، وبقي عنده ثلاثة أشهر حتى عوفي وسلم، توفي سنة ٩٧ هـ بعد أن دسَّ إليه السم سليمان بن عبد الملك. ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ٢٥؛ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢ هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الله

## العطش ومقتل العباس عليه السلام :

يقف العقل حائراً كلما فكَّر في النظام العائلي أو الداخلي لأسرة الحسين عليه السلام وحسن تربيته لآله وعباله، فكانوا -حتى في الشدائد- أتبع له من ظلاله وأطوع من خياله، ولا ينهض بأمر الجماعة مثل حسن الطاعة، ولست مغالياً في قولي: «إطاعة الزعيم فيما تكره ولا عصيانه فيما تحب»، فالانكسارُ كان أبعدَ شيء من مثل هذه الجماعة لو لم نصبهم فاقة جوع أو عطش، فلا ترى شمراً مبالغاً في قوله لقومه عن الحسين عليه السلام وأهله: «إنهم إذا وصلهم الماء أبادوكم عن آخركم»<sup>(١)</sup>، فكان منَعُ جيش الحسين عليه السلام عن الماء أقوى أسلحة عدوِّه عليه -ومن عدَّ الصبر على الجوع متعسراً يعدُّ الصبر على العطش متعذراً- لاسيما من فحولة هاشم وسيوفهم في أيمانهم، والماء في أعينهم، ويسمعون بأذانهم ضجة صبيبتهم عطاشى ومرضى، ونَحْص من بينهم الفتى الباسل أبا الفضل العباس عليه السلام، فقد أثرت عليه الحالة وأثارت عواطفه، فتقدم إلى أخيه الحسين عليه السلام يستميحه رخصة الدفاع معتذراً بأن صدره قد ضاق من الحياة ويكره البقاء.

نعم! لا شيء أشهى من الحياة وأطيب، لكننا الحي إنما يحبها ما دامت منظوية على مسرات ولذات، أما إذا خلت من تلكما الحُسنيين، وأمست ظَرْفَ آلامٍ لا تطاق، استحالت الحياة الحلوة كأساً مرة، غير أن أقوياء النفوس لو أفضى الزمان بهم إلى مثل هذه الحالة العصبية، وعجزوا عن سلوان أنفسهم بمُهْمَلِ التاريخ، فإنهم يختارون الموت في سبيل دفع الموت، ويفضلونه على الموت في سبيل انتظار الموت.

---

عمر البارودي، بيروت: دار الجنان، ج ٣: هامش ص ٦٧؛ معجم رجال الحديث ج ٥: ص ٢٨٨.

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٥٨-٥٩.

أجل! إنَّ الموت في سبيل دفاعه أفضل وأحوط من الموت في سبيل انتظاره، وقد كان الحسين مستميتاً ومستميتاً كلُّ من كان معه، وكانت أنفسهم الشريفة متشرّبة من كأس التضحية وريّانة من معين التفادي.

وفي مقدمة هؤلاء أبو الفضل أكبر أخوة الحسين عليه السلام الممتاز في الكمال والجمال، وقمر بني هاشم، وحامل راية الحسين، وعقيد آماله في المحافظة على رحله وعياله. لذلك شقَّ على الحسين أن يأذن له بالبراز إلى الأعداء، غير أنّه يأمل في مبارزته القوم إبلاغ الحجّة وإحياء الذرية، وأن يعين على حياة العائلة بالسقاية والرواية - كما سبق منه ذلك - ولذلك صارت له درجة تغبطه عليها الشهداء، وإنَّ أخبث رؤساء جيش العدو (شمر الكلابي) وهو على شقائه آمنَّ العباسَ وأشقاءه - لنسبته بينه وبين أم العباس (أم البنين) - ولأنَّ عباسَ الفتوة إذا عُهدت إليه السقاية يعود منها بعودته إلى الحسين عليه السلام، فمن هذا وذاك وذِيَّكَ، كان جوابه لأخيه العباس: «إذن فاطلب من القوم لهؤلاء الأطفال جرعة من الماء.»<sup>(١)</sup>

فتوجّه العباس بن علي عليه السلام نحو الجيوش المرابطة حول الشرائع، فأخذوا يمانعونه عن الماء ويستنهض بعضهم بعضاً على معارضته ومقاتلته خشية أن يصل الماء إلى عترة النبي، ولم يزل العباس يقارعهم ويقاتلهم ويقلب فئة على فئة، ويفلُّ العصابة تلو العصابة، حتى كمنوا له وراء نخلة من الغاضرية فقطعوا يمناه، فتلقَّى السيف بيسراه مثابراً على الدفاع غير مكترث بما أصابه، وهو يتلو الأراجيز، ويذكر القوم بمآثر أهل البيت عليهم السلام وحسبهم ونسبهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكمنا له ثانية من وراء نخلة وضربوه بالسيف على يساره فقطعوه، فأضحى كعمه جعفر الطيار عليه السلام يدافع عن نفسه وهو مقطوع اليدين، وكانَّ القوم قطعوا بيديه يدي الحسين عليه السلام، فعند ذلك

(١) بحار الأنوار ج ٤٥: ص ٤١.

تقدّم إليه دارمي<sup>(١)</sup> غير هيّاب له وضربه بعمود من حديد، فخرّ صريعاً وصارخاً «يا أخاه أدرك أخاك»، ولم يُدرك الحسين عليه السلام ظهيره ونصيره إلا بعد اختراق الجموع والجنود، وفي آخر لحظة منه نادياً له وقائلاً له: «الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمّت بي عدوي». <sup>(٢)</sup>

### الشجاعة الحسينية:

كانت هيئة الحسين عليه السلام وصحبه تجاهه دفاعية، وسلسلة تحفّظات وتحوُّطات عن سفك الدم أو هتك الحرم، مثل هجرته عن حرم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم مصافاته مع الحر والمحايدة عن طريق الكوفة، ثم تقديمه ابن سعد لدى ابن زياد للكفاف عنه حتى يعود من حيث أتى أو يغادر إلى ثغور المعجم والديلم، ثم طلبه الإفراج عن حصاره ليذهب بنفسه إلى يزيد يذّكره في مصيره ومسيره، ثم تحصّنه خلف الروابي والهضاب سترأ على العائلة من العادية، ثم مطالبته السقاية والرواية بواسطة رجاله، والتشفّع لديهم بأطفاله، وإيفاد رسل النصح والسلام إليهم، وإلقاء الخطب عليهم، إلى غيرها من شواهد مسلكه الدفاعي الشريف، غير أنّ عداه تناهوا في خطط الاعتداء عليه في جميع المشاهد والمواقف، وبرهنوا للملأ الإسلامي أنّهم لا يقصدون به سوى التشفّي والانتقام بكلّ قسوة وفضاعة، وكانت خاتمة مدافعاته عند

(١) وهو شريك بن زرعة التميمي الدارمي، وقد اخت، لفت الروايات في استشهاد العباس عليه السلام، فقيل: قتله شريك بن زرعة الدارمي من تميم، وقيل: زيد بن رقاد الجنبسي من مذحج، ويقال: جهني من قضاة، وقيل: حكيم بن الطفيل السنبي من طي، وقيل غير ذلك، ويرى المحقق أنّ اصحّ ما يقال هو أنّ الثلاثة قد اشتركوا في قتله. ينظر: مقاتل الطالبين: ص ٥٦

(٢) بحار الأنوار ج ٤٥: ص ٤٢.

الذود عن حياض شرفه بالسلاح حينما ينس ولم يبق له في هدايتهم مطمع، وغدت أبواب رجاء الحياة وآمالها موصدة في وجهه، ورأى بعينه مصارع صحبه وآله من جهة ومن الجهة الأخرى مصرع العباس أخيه وذخيرته الوحيدة لنائبات الزمان، وأيقن بتصميم القوم على ممانعة الماء عنه وعن صبيته بكلِّ جهدٍ وجِدِّ حتى يميتها ويميتوه عطشاً، فجاهد جهاد الأبطال ونكَّس فرساناً على رجال عندما عاد من مصرع أخيه، وحال القوم بينه وبين مخيمه، ولم يرَ مكثور<sup>(١)</sup> قط قتل ولده وإخوانه ومن معه أربط جأشاً وأمضى جناحاً من الحسين عليه السلام، وأنه كانت الرجال لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها ثم تنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدَّ عليها الليث، ويفرُّون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، وهو يقول:

أَنَا الْحُسَيْنُ بِنُ عَلِيٍّ      أَلَيْتُ أَنْ لَا أَتَنَسِّي

فذكَّروهم أيام أبيه في صفين والجمل، وردَّدت أندية الأخبار ذكرى الشجاعة الحسينية بكلِّ إعجاب واستغراب، إذ حفَّت بحالته حالات شدِّ أن يصادف بطلٌ واحدةً منها: من عطش مفرط، وحرَم مهدد، وافتجاج بجمهور الأحبة والأرحام، وتفردّه غريباً بين ألوف المقاتلين، ولكنَّ شبل عليّ عليه السلام لم يحسب لجمهورتهم أيَّ حساب، ولم تَبْدُ منه في مثل هذه الحالة الرهبة العصبية ما ينافي الشرف ولا يخالف السدين ولا ما يحاشي الإنسانية، هي والله معجزة البشر وإنها لإحدى الكبر وينشد في كراته:

إِذَا كَانَتْ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أَنْشِأَتْ      فَقَتَلُ امْرِئٍ فِي اللَّهِ أَوْلَى وَأَفْضَلُ

ولم يزل يدافعهم في مَسَّع من الأرض فنة بعد فنة، حتَّى أدَّت الأفكار والأحوال إلى فكرة حصاره أثناء الكرِّ والفرِّ في دائرة تلال الحائر، وسدَّوا في وجهه منافذ خروجه،

(١) مكثور: اسم مفعول من كَثُرَ: وهو المغلوب، أي الذي تكاثر عليه الناس فقهروه. لسان

العرب ج ٥: ص ١٣٣. مادة (كثر)

وافترقوا عليه أربع فرق من جهاته الأربع: فرقة بالسيوف وهم الأدنون منه، وفرقة بالرماح وهم الجوّالة حوله، وفرقة بالنبال وهم الرماة من أعالي التلال، وفرقة بالحجارة وهم الرجّالة المنبثة حوالي الخيالة، وأثخنوا جثمان سبط النبي ﷺ بالجروح الدامية وأكثرها في مقاديمه، وأضحى جلده كالقنفذ، وكلّما تمايل ليهوي إلى الأرض توازن معه فرسه - وكان من الجياد الأصائل - حتى إذا ضعفت هي أيضاً بما أصابها من الجروح خَرَّ من سرجه على وجهه، وأقبل فرسه نحو مخيمه يصهل ويحمحم، فخرجت زينب من فسطاطها واضعةً أصابعها على رأسها قائلة: «ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل»<sup>(١)</sup>، ثم صاحت بابن سعد قائلة: «يا عمر، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟»<sup>(٢)</sup>، فدمعت عينا عمر وسالت دموعه على لحيته لكنّه صَرَفَ بوجهه عنها، ثم أقبل شمر على الحسين عليه السلام يحرّض الجيش عليه، والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو يقول: «أعلى قتلي تجتمعون؟ وأيم الله إنني أزجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم يتقم لي منكم من حيث لا تشعرون. أما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم ثم لا يرضى بذلك حتّى يضاعف لكم العذاب الأليم»<sup>(٣)</sup>، ولم يزل يدافع عن نفسه ويقاتلهم راجلاً قتال الفارس المغوار، يتّقي الرمية، ويفترّض العوّار<sup>(٤)</sup>، لكنّه يقوم ويكبو، والرجّالة تفرّ من بين يديه ثم تكرّ عليه.

(١) اللهوف على قتل الطفوف: ص ٧٤.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٥؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١٢؛ مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ١٩٥.

(٣) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٦؛ الكامل في التاريخ ج ٤: ص ٧٨.

(٤) العوّار: الرجل الجبان السريع الفرار. ويفترض: أي يقطع. فكان عليه السلام يقطع رؤوسهم على ما هو عليه. ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ط ٢، بيروت: دار الهجرة، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ٢٣٦.



## مصرع الإمام عليه السلام ومقتله:

لقد توالى على ابن النبي صلى الله عليه وآله جروح دامية من مطاردة الأبطال ومضاربة الفرسان، وأثناء مناصرته لأنصاره ومكاشفة الجيش عن أهل بيته، وعندما بلغ المسنّة رمى ابنُ نَمير بسهم فجرح ما بين فمه وحنكه وملاً كفيه دمًا، فحمد الله وقال: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا، لا تُرضِ الولاية عنهم أبدًا»<sup>(١)</sup>، ثم ضربه كنديٌّ على رأسه بالسيف فقطع البرنس وأدمى رأسه وامتلأ البرنس دمًا، فقال الحسين: «لا أكلت يمينك وحشرك الله مع الظالمين»<sup>(٢)</sup>، وألقى البرنس ولبس القلنسوة، ثم شجَّ جبينه أبو العتوف الخارجي<sup>(٣)</sup> بالحجارة، فسالت الدماء على وجهه، وأفضت الإصابات والعصابات إلى هويته نحو مصرعه، وأقبل شمر برجاله يحول بين الحسين عليه السلام ورحاله، واغتنمت رجالة الجيش عندئذ فرصة مصرعه لاغتنام ما في رحله، وما على أهله - أولئك الذين فقدوا في تلك الساعة الرهية حامي حماهم - فاستفزت ضجعتهم مشاعر الحسين عليه السلام الهادئة، فرفع رأسه وبصره وإذا بأجلاف القوم زاحفون من سفح التلال نحو مخيمه للسلب والنهب، فأثارت الغيرة في حسين المجد روحاً جديدة، فنهض زاحفًا على ركبته قائلاً: «يا شيعة آل أبي سفيان: إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وراجعوا أحسابكم وأنسابكم إن كنتم عُرَبًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٣؛ مقتل الحسين لأبي مخنف، ص ١٨٩.

(٢) الإرشاد ج ٢: ص ١١٠؛ ينابيع المودة ج ٣: ص ٨٣.

(٣) واسمه عبد الرحمن بن زياد بن زهير الجعفي، وقيل الصحيح: أبو الجنوب؛ لأنه كان

يكنى باسم ولده جنوب. ينظر: بحار الأنوار ج ٤٥: ص ٥٢.

(٤) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٤؛ مقاتل الطالبين: ص ٧٩.

فصاح شمر: «ما تقول يا ابن فاطمة؟» قال الإمام: «أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس عليهن جناح، فارجعوا بطغاتكم وجهاً لكم عن التعرُّض لحرمي»<sup>(١)</sup> فقالوا: ذلك لك، ورجعوا.

ومكث الإمام عليه السلام صريعاً يعالج جروحه الدامية، والناس يتقون قتله وكُلُّ يرغب في أن يكفيه غيره، فصرخ بهم شمر قائلاً: «ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل، اقتلوه نكلتكم أمهاتكم»<sup>(٢)</sup>، فهاجوا على الحسين عليه السلام واحتوشوه، فضربه زرعة على عاتقه بالسيف، وأقبل عندئذ غلام<sup>(٣)</sup> من أهله وقام إلى جنبه -وقد هوى ابنُ كعب بسيفه- فصاح به الغلام: «يا ابن الخبيثة أقتل عمي؟»<sup>(٤)</sup> وأتقى السيفَ بيده فأطنها وتعلقت بالجلدة، فنادى الغلام: «يا أماء»، فاعتنقه الحسين عليه السلام قائلاً: «صبراً يا ابن أخي علي ما نزل بك، فإنَّ الله سيلحقك بأبائك الطاهرين الصالحين، برسول الله وبعلي وبالحسن»<sup>(٥)</sup>، ثم قال عليه السلام: «اللهم أمسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللهم إنَّ متعتهم إلى حين ففرِّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قداداً، ولا تُرضي عنهم الولاية أبداً، فإنَّهم دعونا لينصرونا فغدوا علينا يقتلوننا»<sup>(٦)</sup>.

ثم تضاعفت الرجالة والخيالة على الحسين عليه السلام، وطعنه سنانٌ برمحه وقال لخولي: «احتز الرأس»، فضعف هذا وأرعد، فقال له سنان: «فَتَّ الله عضدك». ونزل وذبح

(١) الفتوح ج ٥: ص ١١٧.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٦؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١٢.

(٣) الغلام هو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر: الإرشاد ج ٢: ص ١١٠.

(٤) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٤؛ مقاتل الطالبين: ص ٧٧؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١٠.

(٥) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٥؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١١.

(٦) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٥؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١١.

الإمام ودفع رأسه إلى خولي، وسلبوا ما على الحسين عليه السلام - حتى سراويله ونعليه<sup>(١)</sup>، ثم تمايل الناس إلى رحله وثقله وما على أهله، حتى أَنَّ الحُرَّةَ كانت لُتْجاذبِ علي قناعها وخمارها، والمرأة تُنتزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها، والفتاة تعالج علي سلب قرطها وسوارها، والمريض يُجتذب الأديم من تحته.

ثم نادى ابن سعد في أصحابه: «من يتدب إلى الحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره؟»<sup>(٢)</sup>، فانتدب عشرة فوارس، وداسوا بحوافر خيلهم جنازة الإمام، ورضوا جناجن صدره<sup>(٣)</sup>. وصلَّى ابن سعد على قتلى جيشه ودَفَنَهُمْ، وتَرَكَ الشهداء الصالحين على العراء ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أخذ قميصه إسحاق بن حياة الحضرمي، وأخذ سراويله أيجر بن كعب، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد، وأخذ سيفه رجل من بني دارم، وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله. ينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد ج ٢: ص ١١٢.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٨؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١٣.

(٣) العشرة لعنة الله عليهم جميعاً هم: إسحاق بن حوبة، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السنبي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خثيمة الجعفي، وواظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهاني بن شيبث الحضرمي، وأسيد بن مالك، ويعقب صاحب اللهوف على هؤلاء العشرة لعائن الله عليهم بعد النظر في أنسابهم فوجدناهم جميعاً أولاد زناء. ينظر: مناقب آل أبي طالب ج ٣: ص ٢٥٩؛ اللهوف على قتلى الطفوف: ص ٨٠-٨١.

(٤) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

## بعد مقتل الحسين عليه السلام :

قتل الظالمون حسين الفضيلة، وفرحوا بمقتله فرحاً عظيماً، إذ حسبوا أنهم قتلوا به شخصيته ودعوته وصرعوا به كلمته، وحسبوا أنهم أخذوا به ثأر أسلافهم وانتقام أشياخهم، داسوا بخيلهم جناجن صدر الحسين عليه السلام وسحقوا جثمانه، وزعموا أنهم سحقوا به كلمة الحسين، ومحقوا دعوته.

تركوا جسد الحسين عليه السلام وأجساد من معه عراة على العراء، بلا غسل، ولا كفن، ولا صلاة عليها، ولا دفن، زاعمين أنهم أهملوا بذلك شخصية الحسين عليه السلام وأهمية الحق والإيمان، مثلوا بجثة الحسين - وقد منع الإسلام عن المثلة<sup>(١)</sup> - زاعمين أنهم جعلوا داعية العدل وآية الحق أمثلة الخيبة والفشل، وأنه سيُضرب به المثل، لعبوا برأسه على القنا وبرؤوس آله وصحبه أمام العباد والبلاد، زاعمين أنهم سيلعبون بعده بعقائد العباد ومصالح البلاد ما داموا ودامت، سلبوه وسلبوا أهله ونهبوا رحله، وأحرقوا خيمته، وأبادوا حرمته، زاعمين أنها هي الضربة القاضية، فلن ترى بعدئذ من باقية.

ظنَّ ذلك القومُ وأيديهم كُلُّ شواهد الأحوال يومئذ، حتى دفن ابنُ سعد جميعَ قتلى جنده في يومه، ودفن معهم كُلَّ خشية أو خيبة كانت تجول في وأهمته، ورحل عن كربلاء برحل الحسين عليه السلام وأهله والرؤوس إلى ابن زياد، وترك أشلاءً حامية الحق وداعية العدل جرداء في العراء، بين لهيب الشمس والرمضاء، وعرضةً للنسور

---

(١) لقد منعت الشريعة الإسلامية وعلى لسان رسولها الأمين محمد ﷺ من المثلة ونصت على حرمتها أشد التحريم، حيث قال ﷺ: "إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور". ينظر: محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم: المؤسسة، ١٤١٦هـ، ج ٢٩: ص ٩٦؛ المعجم الكبير ج ١: ص ١٠٠.

والعقبان، ومما يثير الشجون والأحزان أَنَّ عَلِيَّ الْإِيمَانَ حَارِبَ الْبَغَاةِ مِنْ أَقْطَابِ  
الْحَرَكَةِ الْأُمُومِيَّةِ فِي صَفِينِ وَالْجَمَلِ، وَبَعْدَ قَتْلِهِمْ أُجْرِيَ عَلَيْهِمْ سِنَنُ التَّجْهِيزِ وَالسَّدْفِنِ  
مِرَاعِيًّا حَرَمَةَ الْإِسْلَامِ وَحَشْمَةَ الشَّهَادَتَيْنِ، أَمَّا الْمَتَّقِمُونَ مِنْ حُسَيْنِ الْحَقِّ وَصَحْبِهِ فَلَمْ  
يُحْتَرَمُوا فِيهِ أَيُّ شِعَارٍ دِينِيٍّ أَوْ أَدَبٍ قَوْمِيٍّ، فَنَعَمُوا مِنْهُمْ بِدِمَائِهِمْ عَنِ التَّغْسِيلِ، وَبِالتُّرْبِ  
عَنِ التَّحْنِيطِ، وَبِنَسِيجِ الرِّيَّاحِ عَنِ التَّجْهِيزِ.

وليت شعري! ماذا يصنع أولياء الحقِّ بصلاة أولياء الشيطان؟ وحسبهم منهم أن  
صَلَّتْ عَلَى جَسْمِهِمْ سَيُوفُهُمْ، وَشَيَّعَتْ أَجْسَادَهُمْ نِبَالَهُمْ، وَأَلْحَدَتْ أَشْلَاءَهُمْ  
الْعَوَادِي وَالْعَادِيَاتِ، فَعَلِيَهُمْ وَإِلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَالصَّالِحِينَ، وَدَعَاوَاتُ طُلَّابِ الْعَدْلِ  
وَعُشَّاقِ الْحَقِّ مَا لَاحَتْ الْإِصْبَاحَ وَرَوَّحَتْ الرِّيَّاحَ.

هذا وما عتمت عشية الثاني عشر من محرم إلا وعادت إلى أرياف كربلاء عشائرها  
الظاعنة عنها بمناسبة القتال، وقطان نينوى والغاضريات من بني أسد - وفيهم كثيرٌ من  
أولياء الحسين عليه السلام وقليل ممن اختلطوا برجاله جيش الكوفة - فتأملوا في أجساد  
زكية تركها ابن سعد في السفوح وعلى البطاح تسفي عليها الرياح، وتساءلوا عن  
أخبارها العرفاء، فما مرت الأيام والأعوام إلا والمزارات قائمة، وعليها الخيرات  
جارية، والمدائح تتلى، والحفلات تتوالى، ووجوه العظماء على أبوابها، وتيجان  
الملوك على أعتابها، وامتدت جاذبية الحسين عليه السلام وصحبه من حاضرة الحائر إلى  
تخوم الهند والصين وأعماق العجم وما وراء الترك والديلم، وإلى أقصى من مصر  
والجزيرة والمغرب الأقصى، يرددون ذكرى فاجعته بممر الساعات والأيام، ويقيمون  
ماتمته في رثائه ومواكب عزائه، ويحجُّون في إحياء قضيتِه في عامة الأنام، ويمثِّلون

واقعته في ممرِّ الأعوام، هذا بعض ما فاز به حسين النهضة من النصر الآجل، والنجاح في المستقبل ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُيَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

أمَّا الحزب السفيناني فقد خاب فيما خاله، وخسرت صفقته، وذاق الأمرين بعد مقتل الحسين عليه السلام في سبيل تهذئة الخواطر، وخماد النواثر، حتى صار يعالج الفاسد بالأسفد، ويستجير من الرمضاء بالنار، كقيامه باستباحة مدينة الرسول ﷺ وإخافة أهلها، وقتله ابن الزبير في مكة حرم الله والبلد الأمين، حتى حاصروه ورمَّوه بالمنجنيق، وقطعوا سبل الحج على المسلمين، وهتكوا معظم شعائر الدين.

ونهض المختار الثقفي وزعماء التوابين العراقيين طالبين ثار الحسين عليه السلام، فقتلوا ابن زياد وابن سعد وأشياعهما شرَّ قتلة، وأهلكوا شمراً بكلِّ عذاب، وأحرقوا حرملة حياً، وتبعوا قتلة الحسين عليه السلام ومحاربيه في كل دبر ودار، وقتلوهم تحت كل حجر ومدر، وأصلوهم الحميم والجحيم، واستجاب الله دعوة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء إذ قال: «وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غَلامَ ثَقِيفٍ يَسْتَقِيمُ كَأَسَأَ مَصْبَرَةً»<sup>(٢)</sup>.

ولم تزل عليهم نائرة إثر نائرة، ونائرة حرب تلو نائرة، حتى أذن الله سبحانه بزوال ملك أمية وسقوط دولة بني مروان على يدي السفاح الهاشمي أبي العباس بن عبد الله العباسي وإخوته وأعمامه، والقائد الباسل أبي مسلم الخراساني، وثُلَّة من فحولة هاشم، فُتلت عروش تلك الدولة الجائرة، ودُكَّت أركان حكومتها الفَدَّارة، واستأصلوا شأفتهم، وأبادوهم رجالاً ونساءً حتى لم يبق منهم آخذ ثار ولا نافع نار، وأحرقوا من آثارهم حتى الرميم المنبوش، ولُعنوا حيثما ذُكروا، وقُتلوا أينما نُقِفوا،

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

(٢) غلام ثقيف هو المختار الثقفي. ينظر: اللهوف على قتلى الطفوف: ص ٦٠.

فتجد حتى اليوم قبر يزيد الجور في عاصمة ملكه كومة أحجارٍ ومسبة المازة، لا يذكر في شرق الأرض وغربها إلا بكلاً خزري وعار.  
هذه عاقبة الجائر الفاجر، وتلك عقبى المجاهد الناصح وإنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا عِبَادُهُ الصالحين.

### زينب في عاصمة أبيها:

إن كان أبو حفص أول من اختط الكوفة للجنود والمؤونة فأبو الحسن عليه السلام أول من مَصَّرَهَا وَعَمَّرَهَا وَمَدَّنَهَا واتخذها عاصمة لحكومته<sup>(١)</sup>، فصارت في أيامه مشهد القضاء والخطابة، ومعهد العلم والعبادة، وكانت ابنته زينب أميرة الكوفة حينما كان أبوها أمير المؤمنين، ومُعَزَّزٌ مجدها إخوتها الأمجاد، وزوجها سيِّد الأجواد عبد الله ابن عمها جعفر الطيار-الذي اشتهر بالجود- حتى أنَّه أقرض شخصاً واحداً-وهو الزبير- ألف درهم ثمَّ وهب الصكَّ لابن الزبير.<sup>(٢)</sup>

وبيت زينب في الكوفة ملجأ الفقراء والأمرء، حتى كان أبوها يضيف عندها أحياناً- كما روي ذلك عنه في ليلة مقتله- فإلى مثل هذا البلد أو إلى مقرِّ عزها وعاصمة أبيها كان سبي زينب الخطوب وعقيلة بني هاشم، وتدخلها بجملته ربات الخدر من آل الرسول، وحولها يتامى وذراري أبيها عليّ، على محامل غير مجلَّلة بالغطاء، وحنَّ لا يملكن من السواتر غير الحياء، يسوقهنَّ الجيش المنتصر أمام الركاب كالإماء، وأهل

(١) روى ذلك القرمانى في أواخر أخبار الدول. (المؤلف)

ينظر: أحمد بن يوسف القرمانى (١٠١٩هـ)، أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق: أحمد حطيط، فهيمى سعد، ١٩٩٢م، ج٣، ص٤٤٥.

(٢) تاريخ دمشق ج٢٧: ص٢٧٣؛ أسد الغابة ج٣: ص١٣٤.

الكوفة في عبّرة وعبرة من هذا المشهد الغريب، يضحّون ويعجبون ممّا جرى على آل الرسول، وفيهم من يناولون الأطفال بعض الخبز والتمر رافّة ورحمةً.

فحريّ بالحرّة الهاشمية سليلة الرسول ﷺ أن تصرخ بهم وتقول: «إنّ الصدقة محرّمة علينا أهل البيت»<sup>(١)</sup>، ونساء الأزقة والسطوح باكيات على هؤلاء.

قال خزيمة الأسدي<sup>(٢)</sup>: دخلت الكوفة فصادفت مُنصَرَفَ علي بن الحسين ﷺ بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد، ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن، متهتكات الجيوب، وسمعت علي بن الحسين ﷺ وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض: «يا أهل الكوفة، إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟!»، ورأيت زينب بنت علي ﷺ فلم أر والله خفّرة<sup>(٣)</sup> أنطقَ منها كأنما تفرغ عن لسان أمير المؤمنين ﷺ، فأومات إلى الناس أن اسكتوا، فسكتت الأنفاس وهدأت الأجراس، فقالت: «الحمد لله، والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنّما مثلكم كمثّل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلّف والنطف، والصدر الشيف، وملق الإمام، وعمز الأغداء، أو

(١) بحار الأنوار ج ٤٥: ص ١١٤؛ ينابيع المودة ج ٣: ص ٨٧.

(٢) وهو الذي نقل خطبة الصديقة زينب الكبرى ﷺ في الكوفة، وقد ورد في الاحتجاج للطبرسي ج ٢: ص ٢٩؛ باسم حذيم بن شريك الأسدي، وفي بلاغات النساء لابن طيفور: ص ٢٣ مرة "حذام الأسدي" وأخرى حذيم، وفي اللهوف: ص ٨٦ "بشير بن خزيم الأسدي" وقال في هامش البحار ج ٤٥: ص ١٦٥ والصحيح "حذيم بن بشير".

(٣) مثير الأحزان: ص ٥.

(٤) هي المرأة المتسترة أي الشديدة الحياء، وهي صفة تلازم -في الغالب- المرأة العفيفة.

لسان العرب ج ٤: ص ٢٥٣. مادة (خفر)



كَمْزَعَى عَلَى دِمْنَةٍ، أَوْ كَفِضَةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ، أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَخِطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ.

أَتَبْكُونَ وَتَنْتَحِبُونَ؟ إِي وَاللَّهِ فابْكُوا كَثِيرًا، وَاضْحِكُوا قَلِيلًا، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَسَنَارِهَا، وَلَنْ تَرَحُّضُوهَا بِغَسَلِ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَتَى تَرَحُّضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتَمِ النَّبُوءَةِ، وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِ سَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَلَاذِ خَيْرَيْكُمْ، وَمَفْزَعِ نَارِ لَيْكُمُ، وَمَنَارِ حُجَّتِكُمْ، وَمِدرِهِ سِتِّكُمْ أَلَا سَاءَ مَا تَزُرُونَ، وَبُعْدًا لَكُمْ وَسُحْقًا، فَلَقَدْ خَابَ السَّعْيُ، وَتَبَّتْ الأَيْدِي، وَخَسِرَتِ الصَّفِيقَةُ، وَبُؤُوتُمْ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ، وَضَرَبْتُ عَلَيْكُمْ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةَ.

وَيَلُكُمُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! أَتَدْرُونَ أَيَّ كَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فَرَيْتُمْ، وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أُبْرَزْتُمْ، وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ، وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ أَنْتَهَكْتُمْ؟ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا خَرْقَاءَ شَوْهَاءَ، كَطِلَاعِ الأَرْضِ، أَوْ مِلَاءِ السَّمَاءِ، أَفَعَجِبْتُمْ أَنْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، وَلَعَذَابُ الأَخْرَى أَخْرَى وَأَنْتُمْ لَا تُنْصَرُونَ.

فَلَا يَسْتَخْفِنُكُمْ الْمَهْلُ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفِزُهُ البِدَارُ وَلَا يَخَافُ فَوْتَ الشَّارِ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لِبِالْمِرْصَادِ.

يقول راوي هذه الخطبة: «فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي، حتى اخضلت لحيته وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزي ولا يُبْزَى»<sup>(١)</sup>.

(١) يمثل الخطاب المرتجل للسيدة زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم جانباً عالياً من البلاغة والفصاحة والبيان، ويُعدُّ أول تصريح وتعليق على فاجعة الطف في كربلاء، والتي من خلالها شرحت أبعاد الجريمة النكراء للمجتمع الكوفي كونه الأداة للظلم الأموي، وقد سُرحَت الخطبة في العديد من المصادر وللمزيد عن خطبة الحوراء زينب عليها السلام في قصر

## السبي النبوي في قصر الإمارة:

نزلوا بالسبايا في قصر الإمارة على عبيد الله، وقد سبقها رأس الحسين عليه السلام؛ لأن ابن سعد ساعة ما قتل الحسين أرسل رأسه إلى ابن زياد مع خولي الأصبحي<sup>(١)</sup>، فبات في بيته وأصبح عنده في طست بين يديه - ومجلسه مكتظ بالشيوخ ورؤساء الأحياء - فصار يبتسم من عظيم سروره وابتهاجه، وبنكتُ رأس الحسين بقضيب في يده ويضرب شفثيه، غير مكترث ولا محتشم لأحد، ولا أحد ينكر عليه فِعْلَتَهُ هذه إلا الصحابي العظيم زيد بن أرقم<sup>(٢)</sup> صرخ قائلاً: «ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فقد والله رأيتُ رسول الله يضعُ شفثيه على هاتين ويقبَلهما»، ثم بكى، فسبه ابنُ زياد وقال

---

الإمارة. ينظر: اللهوف على قتل الطفوف: ص ٨٧؛ محمد كاظم القزويني (١٩٩٤م)، زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد، تحقيق: مصطفى القزويني، بيروت: دار المرتضى، [د.ت.]، ص ٢٧٩؛ بحار الأنوار ج ٤٥: ص ١٠٩.

(١) خولي بن يزيد الأصبحي، من حمير، ومن أشقياء الكوفة ومن مبغضي أهل البيت عليهم السلام بعد سقوط الإمام الحسين عليه السلام على الأرض تقدّم واحتزّ رأسه، كانت له زوجتان، ظل متخفياً أيام المختار، إلا إن زوجته الحضرمية واسمها العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب هي التي دلّت أصحاب المختار على مكان اختفائه، فأخذه إلى المختار، فأمر أن يذبح بين يديه، ثم أمر بجسده أن يُحرق بالنار. ينظر: الوافي بالوفيات ج ١٣: ص ٢٧٣، تاريخ الطبري ج ٣: ص ٤٦٤؛ الكامل في التاريخ ج ٤: ص ٤٦.

(٢) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، مختلف في كنيته، قيل أبو عمر، وقيل: أبو عامر، وقيل: أبو سعد، وقيل: أبو سعيد، وقيل أبو أنيسة، كان يُلقب من أصحاب النبي ﷺ، والإمام علي، والإمام الحسن، والإمام الحسين عليهم السلام، غزا مع النبي محمد سبع عشرة غزوة، تقدم للقتال يوم أحد فردّه النبي لصغر سنه، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ٦٦ هـ وقيل ٦٨ هـ. ينظر: الاستيعاب ج ٢: ص ٥٣٥؛ الإصابة، ج ٢: ص ٤٨٨.

له «أبكى الله عينيك، فلولا أنك شيخ كبير قد كبرت وخرفت لضربت عنقك»، فخرج زيد يقول للناس: «أنتم يا معشر العرب عبيد بعد اليوم، تقتلون ابن فاطمة وتؤمرون ابن مرجانة»<sup>(١)</sup>.

ولما أدخلوا سبايا الحسين عليه السلام على ابن زياد، تنكرت أخته زينب بين النساء، وحفت بها جواريتها لكي لا تعرف، فقال ابن زياد: «من هذه المتكبرة المتكبرة؟»، فلم تجبه، ثم كررها ثلاثاً وهي لا تكلمه، فقالت له إحدى الجوارى: «هذه زينب بنت فاطمة»، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أجدوثكم فقالت زينب: «الحمد لله الذي كرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً لا كما تقول، وإنما يُفتضح الفاسق ويُكذب الفاجر هو غيرنا». فقال ابن زياد: «كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟» فقالت: «هؤلاء كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده، فتنظر لمن الفلج».

فغضب ابن زياد واستشاط، فقال له عمرو بن حريث<sup>(٢)</sup>: «يا أمير، إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها». فقال ابن زياد لزينب: «شفى الله غيظي من طاغيتك، والعصاة المردة من أهل بيتك»، فقالت: «لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرزت أهلي،

(١) الأخبار الطوال: ص ٢٦٠؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٩؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١٥.

(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي من بني مخزوم، أمه عمرة بنت هشام بن حذيم، قيل: إنه ولد في أيام بدر، وقيل: قبل الهجرة بستين على حسب اختلاف الرواة، يكنى أبا سعيد، له صحبة مع رسول الله ﷺ، ويجتمع هو وخالد بن الوليد وأبو جهل عمرو بن هشام في جده الثالث عبد الله بن عمرو، وكان قد ولي إمرة الكوفة نيابة لزياد بن أبيه عند خروجه إلى البصرة، وولي الشرطة بالكوفة في زمن عبيد الله بن زياد، مات عام ٨٥ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ج ٦: ص ٢٣؛ الاستيعاب ج ٣: ص ١١٧٢.

وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت»، قال ابن زياد لجلسائه: «هذه سجاعة، وقد كان أبوها أسجع منها».

ثم التفت إلى علي بن الحسين عليه السلام قائلاً: «ما اسمك؟» قال: «علي بن الحسين»، قال: «أو ليس الله قد قتل علياً؟» قال: «كان لي أخ يُسَمَّى علياً قتلته الناس»، قال ابن زياد: «بل قتل الله»، قال علي عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، فغضب ابن زياد وأمر بقتله، فتملقت به عمته زينب قائلة: «حسبك يا ابن زياد من دماننا! أما رويت واشتفيت، وهل أبقيت منا أحداً؟ أسألك بالله إن كنت مؤمناً أن تقتلني معه إن كنت قاتله»، فنظر ابن زياد إليهما طويلاً ثم قال: «عجباً للرحم، توذ أن تقتل دونه، دعووا الغلام ينطلق مع نسائه».<sup>(٣)</sup>

ثم كثر الزحام على ابن زياد من الطامعين والطامحين، إذ أزفت ساعة الوفاء بالوعد وتأدية أجور الآملين، لكنَّ ابنَ مرجانة رأى أنَّ الخزانة لا تفي بمصرف الجنود فضلاً عن الوفاء بالوعد، وإنَّما أغراهم بالمواعيد دهاءً ومكرراً، وطبيعة الكوفة أنَّها تنصب رقابها سلماً لرُقبائها قبل إبرام الوثائق، فتمسي ولها الوزر ولغيرها الأجر، فغدر ابن زياد بهم بعد مقتل الإمام، وحرَم الكثيرَ منهم حتى عن القليل بأقل بادرة وأدنى حجة، ونكث عهد ابن سعد بولاية الري.

(١) سورة الزمر: الآية ٤٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.

(٣) للمزيد عن السبي النبوي والحوار الذي دار في قصر الإمارة بين العقيلة زينب عليها السلام

وابن زياد ينظر: مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٢٠٥؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٥٠؛

الإرشاد ج ٢: ص ١١٥.

ولما جاءه سنان بن أنس<sup>(١)</sup> قائلاً:

أَمَلًا رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا      إِنِّي قَتَلْتُ السَّيِّدَ الْمُحَجَّبَا  
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا      وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسِبُونَ النَّسَبَا

ردّه عبيد الله قائلاً: «فلم قتلته لو تعرفه كذلك؟»<sup>(٢)</sup>، وأحال ابن زياد قسماً من هؤلاء العاملة إلى أميره يزيد في الشام ليستوفوا الجوائز هناك، وجَهَّز معهم سبايا الحسين، وقائدُ الركب زَجْر<sup>(٣)</sup>، وقائدُ الجند المحافظ لهم شمر، ومعهم كافة الرؤوس، وذلك لأنه عرف أنَّ الكوفة سريعة التبدل، وشعر بيوادر انقلاب القلوب ممَّا ذكرناه فبقاء آل الرسول في الكوفة خطر، والسجونُ مشحونةٌ بشيوخ القبائل.

وليس ابن زياد كيزيد يلهو بالحالة الحاضرة عمَّا وراءها، ويضيع الفرص على نفسه، فاستعجل بإرسال أهل الحسين إلى الشام، فَظَلُّوا يعانون مشاقَّ السفر حتَّى وصلوا دمشق الشام في أوائل شهر صفر.

---

(١) هو أحد المشاركين في قتل الحسين بن علي عليه السلام، وذكر الكثير من المؤرخين بأنه ضرب الحسين عليه السلام برمح، وقيل: إنَّه هو الذي احتزَّ رأس الحسين عليه السلام. ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٤٦؛ الإرشاد ج ٢: ص ١١٢.

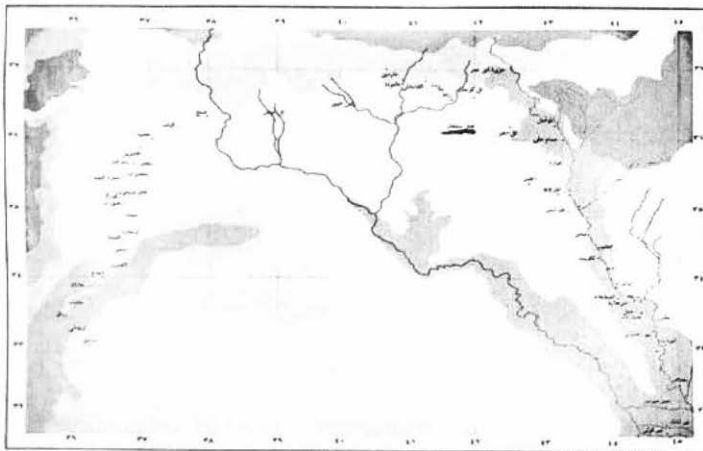
(٢) العقد الفريد ج ٥: ص ١٣٠؛ الفتوح ج ٥: ص ١٢٠.

(٣) هو زجر بن قيس، وزيد ابن الأعمش في فتوحه الجعفي، شهد صفين مع علي عليه السلام، وتخذق مع ابن زياد في واقعة كربلاء، قاد ركب الأسرى والسبايا وحمل الرؤوس إلى الشام، وهو أول من بشر يزيد بقتل الحسين عليه السلام وسبي عياله. ينظر: الإمامة والسياسة، تحقيق علي الشيرازي ج ١: ص ١٢٧؛ الفتوح ج ٦: ص ٢٩٥.

## في الشام عاصمة أمية:

الحوادث في النهضة الحسينية سلسلة مصائب تؤخذ بدايتها في الأكثر من مدينة الرسول، وتنظفي شعلة الختام في الشام<sup>(١)</sup>، إلا أنّ المتأمل في فصولها يعسر عليه في أكثر الأحيان ربط الحلقات، وتعليل الحوادث، ومعرفة المؤثرات، فيقف التاريخ بالقارئ غالباً وقفه الحائر، واضعاً سببته على شفتيه، بدل أن يضعها على جملة تاريخية كهيئة المشير إلى السبب، وكيف لا تستولي عليه الحيرة وحوله ما يدهش اللبّ ويقضي بالعجب، إذ عن اليمين فضائل جمّة تمركزت في شخصية الحسين عليه السلام، هي ذي مأثرٌ فضلى تستوجب إكرام صاحبها - قام أو قعد-، بينما عن يسار المتأمل صحيفة سوداء للخصوم، هي ذي مأثم تستدعي احتقار صاحبها ولعنه -أيّما سار أو وقف- وأمام المتأمل فجائع وفظائع وما لا يستحله عددٌ من الدّ أعدائه من إيذاء صبية، وذبح ذرية، وسبي نساء، وقتل أبرياء، وضرب المرضى، وسبّ

(١) الخريطة تبين طريق السبايا مأخوذة من أطلس الحسين، ص ٣٤٦.



خريطة تبين طريق السبايا في وسط وشمال العراق ووسط وشمال بلاد الشام

الموتى، وإحضار الضعفاء على ظمياً، ومُثَلَّةٌ بأشلاءٍ، إلى غيرها مما تقشعُرُ منه الجلود.

فهل هذا كله لأحقاد أورثتها الجدود للأحفاد؟ حينما نرى الخصومات تنتهي في العرب وغير العرب في ساعة الغلب، فلا يبقى بعد ذلك في المنظر أنثُرُ حقدٍ على المنكسر، بل يصون منه الحرمة، وتحوّل فيه النقمة إلى الرحمة، لكنّما المؤسف كلّ الأسف أن يزيد لم يعامل خصمه من آل الرسول معاملة خصوم العرش والتاج، ولا وقفت مظالمه فيهم عند حد الغلب والسلب، حتى أسر النسوة بكلّ قسوة، وسيرّها عشرات المنازل من كربلاء إلى الشام<sup>(١)</sup> سبايا على أقتاب المطايا، وأوقفهن بين يديه كالإماء، شعث الشعور، متربة الوجوه، ممزّقة الثياب، الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد بأنّ القضية قضية الأحقاد، لا قضية العرش والتاج، ولا سيما عندما أظهر التشفي، حين نكّت بخيزرانة في يده ثغر الحسين وشفته قائلاً: «يوم بيوم بدر»، فأنكر عليه أبو

---

(١) اختلفت المصادر التاريخية في خط مسير السبايا من الكوفة إلى الشام، وأسماء المنازل

التي باتوا بها أو عبروا منها، وقد ظهرت عدة مسارات منها:

تكريت، الموصل، حران، الدعوات، قنسرين، سيبور، حمص، بعلبك، حماة، حلب، نصيبين، عسقلان، دير القسيس ودير الراهب. ينظر: عباس القمي (١٣٥٩هـ)، نفس

المهموم في مصيبة سيدنا الحسين، قم: شريعت، ١٤٢١هـ، ص ٣٨٨.

وجاء في مصدر آخر: القادسية، تكريت، الموصل، تلعفر، دير عمرو، صليبا، وادي نخلة، لينا، كحيل، جهينة، نصيبين، الدعوات، كفر طاب، سيبور، معرة النعمان، شيزر، حماة، بعلبك، عسقلان. ينظر: الزنجاني، إبراهيم موسى، وسيلة الدارين في أنصار الحسين:

ص ٣٦٨-٣٧٤.

عليه أبو بردة الأسلمي<sup>(١)</sup> قائلاً: «ويحك يا يزيد، أنتكت ثغر الحسين ابن فاطمة؟! أشهد لقد رأيتُ النبيَّ يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه»<sup>(٢)</sup>، فغضب يزيد وأمر بإخراجه سَجْباً، ثم تمثل بأبيات ابن الزُبَيْرِ المعروف «ليت أشياخي بيدر شهدوا ... إلخ» وزاد عليها - كما في رواية الشعبي وغيره - أبياتاً منها هذا البيت:

لَسْتُ مِنْ خِنْدِفَ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ      مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ

ثم صارت فاطمة بنت الحسين من ورائه تطاول رأسها لترى رأس أبيها، ويزيد يطاول برأسه لثلاثه، وصار يتمثل بأبيات الحصين المرّي<sup>(٣)</sup>:

تَفْلُوْهُ هَاماً مِنْ رِجَالِ أَعْرَءِ      عَلَيْنَا وَقَدْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا<sup>(٤)</sup>

فصاح علي بن الحسين عليه السلام وكان مغلول اليدين: «يا يزيد! ما ظنك برسول الله لو رأنا على هذه الحالة؟» فأمر يزيد بإطلاق يديه وقال «أبوك قطع رحمي، وجهل حقي،

(١) هو نضلة بن عبيد بن الحارث، غلبت عليه كنيته، واختلف في اسمه، فقيل نضلة بن عبيد بن الحارث، وقيل: نضلة ابن عبد الله بن الحارث، وقيل: عبد الله بن نضلة، أسلم وشهد فتح مكة، غزا خراسان ومات بها في أيام يزيد بن معاوية، توفي سنة (٦٥هـ). ينظر: الاستيعاب ج ٤: ص ١٤٩٥.

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: هامش ٢٢٦؛ الفتوح ج ٥: ص ١٢٩.

(٣) الحصين بن الحمام المرّي: من بني مرة (من ذبيان) شاعرها وفارسها وقائدهم وسيد قومهم، يكنى بابي يزيد، كان يعرف بـ"مانع الضيم" لشدة وفائه (يشاركة هذا اللقب عروة بن الورد العبسي)، كان شاعراً مقلداً وتدور معظم قصائده حول الوقائع والحروب. ينظر: الوافي بالوفيات ج ١٣: ص ٥٧؛ العقد الفريد ج ٥: ص ١٣١.

(٤) مقاتل الطالبين: ص ٨٠؛ الإرشاد ج ٢: ص ١٢٠؛ الأخبار الطوال: ص ٢٦١.



ونازعني في سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت»<sup>(١)</sup>، فأجابه علي ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقام شاميٌّ أحمر وأشار إلى فاطمة بنت الحسين قائلاً: «يا أمير، هَبْ لي هذه الجارية»، فارتعدت فاطمة وتعلقت بعمتها زينب، فصاحت زينب الفصاحة، «مَهْ! ليس ذلك لك ولا لأميرك»، فغضب يزيد وقال: «إِنَّ ذَلِكَ لِي، ولو شئت لفعلت»، فأجابته زينب: «كذبت والله، ليس ذلك لك إلا أَنْ تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا»، فاستطار يزيد غضباً وقال: «إياي تستقبلين بهذا؟ إنَّما خرج عن الدين أبوك وأخوك»، فقالت: «بدين الله ودين أبي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلماً، وإنَّما أنت أمير تشتم ظالماً وتقهّر بسطانك»<sup>(٣)</sup>.

ثم لم تقنع بنت أمير المؤمنين في تلك القاعة الرهيبة التي لا تقصر مهابة عن ميادين الوغى بل عمدت إلى كشف القناع عن مخازي القوم، وبيان صلاتها بصميم الإسلام، فقامت مصليّة على رسول الله فائلة: الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. أظننت يا يزيد! حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة، وأنَّ ذلك لعظم خطرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان

(١) الإرشاد ج ٢: ص ١١٢؛ تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٥٢.

(٢) سورة الحديد: الآيتان ٢٢-٢٣.

(٣) تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٥٣.

(٤) سورة الروم: الآية ١٠.

مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور مُتسقة، وحين صفا لك مُلكنا  
وسُلطاننا.

مهلاً مهلاً! أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَانَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ  
لأنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>؟! أَمِنَ العدل يا ابن  
الطلاق! تخديرك حرائك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا، قد هتكت  
ستورهنَّ، وأبديت وجوههنَّ، تحدو بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرف  
وجوههنَّ أهل المناهل والمعازل، ويتصفَّح وجوههن القريب والبعيد، والدنيء  
والشريف، ليس معهن من رجالهنَّ وليٍّ، ولا من حماتهنَّ حميٍّ.

وكيف يُرتجى مُراقبَةً من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟  
وكيف يستبطى في بغضنا - أهل البيت - من نظر إلينا بالسُّنْفِ والسُّنَّانِ، والإحْنِ  
والأضغانِ!؟

ثم نقول - غير متأثم ولا مستعظم -:

لَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا قَرَحاً      ثُمَّ قَالُوا يَا بَزِيدُ لَا تَسْأَلْ

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتهها بمخصرتك، وكيف لا  
نقول ذلك وقد نكأت القرحة<sup>(٢)</sup>، واستأصلت الشأفة<sup>(٣)</sup> بإراقتك دماء ذرية محمد  
ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم،

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.

(٢) نكأت القرحة ينكؤها نكأ: قشرها قبل أن تَبْرَأَ فَنَدَيْتَ، نكأتُ القرحة أنكؤها إذا قَرَفْتَهَا،  
وقد نكيتُ في العدو أنكي نكاية أي هَرَمْتُهُ وَعَلَبْتُهُ. لسان العرب ج ١: ص ١٧٣-١٧٤.  
مادة (نكأ)

(٣) شأفة الرجل: أهله وماله، والشأفة هي الأصل: أي أزاله من أصله، لسان العرب ج ٩:  
ص ١٦٨. مادة (شأف)

فلتردنَّ وشيكاً موردهم، ولتودنَّ أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمتنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فو الله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردنَّ على رسول الله ﷺ بما تحمَّلت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

حسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً، وبجبريل ظهيراً، وسيعلم مَنْ سَوَّلَ لَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، بَشَسٍ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، وَأَيْكُمْ شَرَّ مَكَانًا وَأَضْعَفَ جُنْدًا، وَلِئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مَخَاطِبَتِكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْفِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعِظُمُ تَقْرِيبَكَ وَأَسْتَكْبِرُ تَوْبِيخَكَ، لَكِنَّ الْعَيُونَ عَبْرَى، وَالصُّدُورُ حَرَى.

ألا فالعجب كلُّ العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دماننا، والأفواه تتحلَّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتابها العواسل، وتُعقِّوها أمهات الفراعِل<sup>(٢)</sup>، ولئن اتَّخذتْنا مغنماً، لَتَجِدَنَّ وشيكاً مَغْرَمًا، حين لا تجد إلا ما قَدَّمت، وما ربُّك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعوَّل.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيانا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيتك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

(٢) الفراعِل: مفردها الفُرْعُل بالضم وهو ولد الضبع. لسان العرب ج ١١: ص ٥١٨. مادة (فرعل)

(٣) سورة هود: الآية ١٨.

فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب. (١)

### طلائع الانتباه:

لقد كان لخطبة زينب في تلك الحفلة الرهيبة - التي كانت تضم بين جنبيها عدداً كبيراً من مختلف الناس - صدىً عظيمٌ، بحيث نبّهت الناس وأيقظتهم من نومتهم، كأنهم كانوا في سبات عميق، ذهبت بعقولهم ومشاعرهم، أزاحت ربّة الخدر حُجُب الشبهات عن عيون أعيان الشام الذين كانوا يزعمون أنّ هؤلاء من سبي الروم والتمر، حتى كان أحدهم يطالب يزيد إحدى بنات رسول الله ﷺ تكون أمةً له وخادمة في بيته، فانكشفت لأعيان الشام حقيقة السبي، وأنّه من العنصر الهاشمي الزكي والبيت النبوي الطاهر؛ فعندها أمر يزيد بالحبال ففُطّعت من أعناقهنّ وأيديهنّ، وتوجه بالحنان إلى زين العابدين (عليه السلام)، وطلب منه أن يصعد المنبر ويعتذر ليزيد من أمر أبيه الحسين (عليه السلام)، فرقى ابن الخيرتين المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الرسول فصلى عليه، ثم قال (٢): «أيها الناس، أعطينا ستاً وفُضّلنا سبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبي المختار محمداً، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا

(١) للمزيد عن خطبة الحوراء زينب (عليها السلام) في مجلس اللعين يزيد ينظر: مقتل الحسين لأبي

مخنف: هامش ص ٢٢٧؛ اللهوف على قتلى الطفوف: ص ١٠٨.

(٢) إنّ هذه الخطبة العظيمة التي ألقىت على مسامع أهل الشام كانت مفصلة جداً، رأينا اختصارها بمقتضى هذا الكتاب، وانتخبنا منها بعض الجمل والفصول فقط. وتفصيل هذه الخطبة المذكور في كتاب بحار الأنوار ج ١٠. (المؤلف)

ينظر: بحار الأنوار ج ٤٥: ص ١٣٨.

سبوا هذه الأمة، ومِنَّا مهدي هذه الأمة، مَنْ عرفني فقد عرفني، وَمَنْ لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي: أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء...»، وهكذا لم يزل يقول أنا ابن، أنا ابن .. حتى ضجَّ الناس بالبكاء، وخشي يزيد أن تحدث فتنة وانقلاب، فأمر المؤذن أن يؤذَّن حتى ينقطع كلام الإمام، فجعل المؤذن يؤذَّن حتى قال: «أشهد أن محمداً رسول الله» التفت العليل من فوق المنبر إلى يزيد وقال: «محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟! فَإِنْ زعمتَ أَنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمتَ أَنه جدي فَلِمَ قُتلتَ عترته؟!».

بهذه الخطبة الرنانة تمكَّن علي بن الحسين عليه السلام أن يوجِّه نحووه وجوه أهل الشام - كما أثرت من قبل خطبة عمته زينب في أعيان الشام -.

ومما مضى نعلم أن النهضة الحسينية - التي دار محورها حول تنبيه الأمة على سيئات بني أمية - لم ينقطع سيرها بانقطاع حياة الحسين عليه السلام في طف كربلاء - كما قلنا ذلك في الفصل السابق - بل قامت مقامه شقيقته زينب، وأزالت الستار عن مخازي بني أمية الجور حتى في عاصمتهم، وفي نوادي ابن زياد ويزيد، وكذا قام بدوره علي شبل الحسين السبط عليه السلام في هذه المواضع الرهيبة منبهاً للغافلين، وناقماً على الظالمين، ومبشراً بمبادئ جده الأمين ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>(١)</sup>

عند ذلك قلبَ يزيد ظَهْرَ الْمَجْرَنِّ، وأظهر الندم من قتل الحسين عليه السلام، قائلاً: «لعن الله ابن مرجانة، لقد كنتُ أكتفي منه عن الحسين بأقلِّ من هذا»، وطلب من علي بن الحسين عليه السلام أن يعرض عليه حاجته، فقال له: «أريد منك أن تريني وجه أبي، وأن تعيد على النساء ما أخذ منهنَّ، ففيها مواريث الآباء والأمهات، وإذا كنت تريد قتلي فأرسل مع العيال مَنْ يؤدِّي بهنَّ إلى المدينة»، فأجابه بقوله: «أما وجه أبيك فلن تراه،

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

وأما ما أخذ منكم فيردُّ إليكم، وأما النسوة فلا يرُدُّهنَّ غيرك، وقد عفوتُ عن  
قتلك»<sup>(١)</sup>.

هنا وفي هذه الساعة انطفأت جذوة الانتقام - التي كان لهيها يستعر في صدر يزيد من  
قبل - وهنا خاتمة المصائب.

هنا أذن يزيد لأهل البيت النبوي إقامة العزاء لفقد سيدهم ليالي وأياماً، وعلت من  
بيوت يزيد ونسوته أصوات البكاء والعيول - كحمامات الدوح يتجاوبن النوح مع  
النوادب من آل الرسول على سيد شباب أهل الجنة - ثم أمر يزيد الخنا النعمان بن  
بشير أن يسير بآل الرسول إلى المدينة المنورة في العشرين من صفر، وينزل بعيداً  
عنهم، ويسير كذلك، ولا ينزل إلا بأمرهم، ولا يرحل إلا بمثله، وأن يراعي في حسن  
خدمتهم كُلاً ما في وسعه من عطف ورافقة.<sup>(٢)</sup>

---

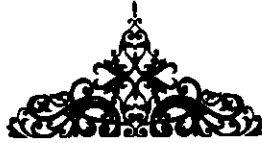
(١) اللهوف على قتلى الطفوف: ص ١١٣.

(٢) على الرغم من أن النعمان بن بشير أموي النزعة والهوى إلا أن له موقفاً نبيلاً مع سببايا  
آل محمد ﷺ، حيث أمره يزيد أن يعود بأهل بيت الحسين عليه السلام إلى المدينة، فكان  
يسايرهم فيكون أمامهم، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس، ثم  
ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء، ويعرض عليهم حوائجهم، ويلطفهم حتى دخلوا  
المدينة. قال الحارث بن كعب: قالت لي فاطمة بنت علي عليه السلام: قلت لأختي زينب قد  
وجب علينا حق هذا لحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصليه؟ قالت: فقالت: والله ما لنا ما  
نصله به إلا أن نعطيهِ حُلَيْنًا، فأخذت سوارى ودملجى أو سوار أختى ودملجها فبعثنا بها  
إليه واعتذرنا من قتلها، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا، فقال: لو كان  
الذي صنعتة للدنيا كان في دون هذا رضاي، ولكن والله ما فعلته إلا لله وقرابتكم من  
رسول الله ﷺ. ينظر: بحار الأنوار ج ٤٥: ص ١٤٦.

بلغ السبي النبوي المدينة ولكن بأية حالة؟! تعرف مبلغ التأثير في أهل البيت مما  
خاطبتُ زينبُ المدينةَ قائلةً:

مَدِينَتُهُ جَدَّنَا لَا تَقْبَلِينَا      فَبِالْحَسْرَاتِ وَالْأَحْزَانِ جِينَا  
خَرَجْنَا مِنْكَ بِالْأَهْلِينَ جَمْعًا      رَجَعْنَا لَا رِجَالًا وَلَا بَيْنَنَا  
وَكُنَّا فِي الْخُرُوجِ بِجَمْعٍ شَمَلٍ      رَجَعْنَا حَاسِرِينَ مُسَلِّبِينَ  
وَكُنَّا فِي أَمَانِ اللَّهِ جَهْرًا      رَجَعْنَا بِالْقَطِيعَةِ خَائِفِينَ  
وَمَوْلَانَا الْحُسَيْنُ لَنَا أُنَيْسٌ      رَجَعْنَا وَالْحُسَيْنُ بِهِ رَهِينَا  
فَنَحْنُ الضَّائِعَاتُ بِلَا كَفِيلٍ      وَنَحْنُ النَّائِحَاتُ عَلَى أَخِينَا  
وَنَحْنُ السَّائِرَاتُ عَلَى الْمَطَايَا      نُشَالُ عَلَى جِمَالِ الْمُبْغِضِينَا

ثم أخذت بعضادتي باب مسجد النبي ﷺ وقالت بلهفة: «يا جداه! إنني ناعية إليك  
أخي الحسين»<sup>(١)</sup>، ولازالت بعد ذلك لا تجفُّ لها عبرة، ولا تفر من البكاء  
والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين عليهما السلام تجدد أحزانها وزاد وجدها.



انتهى الكتاب



(١) بحار الأنوار ج ٤٥: ص ١٩٨.

# تاريخ العزاء الحسيني

جواد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

بغداد ١٣ محرم الحرام ١٣٨٩ هـ

١ نيسان ١٩٦٩ م





## محرم .. وتاريخ العزاء الحسيني

في التاريخ مصارع كثيرة، وفجائع مثيرة، يذهل الفكر أمامها حائراً، ولكن فاجعة «كربلاء» قد أجمع المؤرخون بأنها من أشد الفجائع أثراً في النفوس، وأقسى المصارع وقعاً على القلوب؛ ذلك لما وقع على ساحة الطف في كربلاء بالعراق من مجزرة بآل النبي وأصحابهم يوم العاشر من محرم سنة إحدى وستين للهجرة الموافق لسنة ٨٥ ميلادية، حيث حوِّص فيها الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو وآله وفتية من بني هاشم، وجملة من أصحابه من أهل العراق والحجاز، واستشهدوا جميعاً من قبل الجيش الأموي بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص وبأمر من عبيد الله بن زياد عامل يزيد على الكوفة، لا لذنب سوى تمسكهم القوي بمبادئهم القويمية، وإحساسهم القوي بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم إزاء السياسة الأموية القائمة؛ لذلك كلما بدت طلعة العام الهجري<sup>(١)</sup> تذكّر المسلمون

---

(١) يعتقد فريق من المسلمين ضرورة الاحتفال بهلال محرم الحرام باعتباره مفتتح العام الهجري، وأنه يلزم أن يكون موضع فرح وسرور ساعة حلوله .. وأن يتخذ له مظاهر الأنس والابتهاج أسوة بسائر الأقسام التي اتخذت من مفتتح أعوامها أبهج يوم أو أعظم عيد ... ولذلك بدأت بعض الأقطار الإسلامية تأييد هذا التقليد بإقامة مباحج الاحتفاء ومجالس التكريم بهذه المناسبة ليلة الأول من شهر محرم ويومه باعتبار هذا اليوم يوم الهجرة النبوية .. ويحلق المتحدثون تحت هذا العنوان .. عامدين على اتخاذ عيداً دونما اعتناء بمشاعر الآخرين .. وتقام على هذا الأساس مظاهر الزينة ومعالم الأفراح في بعض الأقطار العربية .. وتتبادل التهاني (بيوم الهجرة) أو «بعيد الهجرة» في حين أن يوم الهجرة النبوية كان بإجماع المؤرخين دونما اختلاف في يوم الاثنين من مطلع شهر ربيع الأول من سنة ٦٢٢ ميلادية، وأن الرسول صلوات الله عليه ترك مكة ليلاً، وهاجر مع صاحبه «أبي بكر الصديق» إلى المدينة وترك ابن عمه علياً في فراشه تلك الليلة .. وليس هناك من رابط بين هذه الهجرة وأول شهر محرم، ولم يرد في التاريخ الإسلامي

ببالغ الأسى وعظيم التأثر مصارع آل الرسول وأهل بيته، وما أمعنه الجيش الأموي فيهم من القتل والتنكيل والتمثيل، وتذكروا كيف دكَّت حوافر خيول هذا الجيش جناجن صدورهم وظهورهم بشكل لم يشهد التاريخ نظيرها فظاعة وبشاعة، وكيف ساروا برؤوس القتلى على الرماح مع نساء الرسول سبايا إلى الكوفة فالشام باسم سبايا الروم، ثم إلى مدينة جدَّهم يثرب في أحزن منظر<sup>(١)</sup>، كُئِّل هذا والدين الحنيف في أول عهده، والإسلام في ربيع حياته.

لذلك حين يحلُّ هذا التاريخ من كُئِّل عام، ويهلُّ هلال محرم الحرام يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة للتعبير عن شعورهم إزاء هذه الذكرى الدامية وخاصة في يوم العاشر من محرم، المعروف بيوم «عاشوراء» حيث يحتفل المسلمون فيه بهذه المناسبة الأليمة متذكِّرين مصارع آل النبي في كربلاء في حزن عميق وشجن عظيم، يستعرضون مواقف الإمام الحسين عليه السلام ومن استشهد معه بما يناسبها من الإشادة والتكريم، ومنهم من يببالغ في إظهار شعائر الحزن والأسى حسبما يتصوره ويرتاح

---

ذكر للاحتفال بهذه المناسبة في مطلع شهر محرم .. وإنما في عهد «الفاروق عمر» جرى الاتفاق على اعتبار هجرة الرسول بداية لتدوين التاريخ الإسلامي .. واعتبار أول محرم كما كان المعتاد بداية للعام الهجري لغرض الحساب .. وأما الاحتفال به كعيد لرأس السنة الهجرية وعطلة رسمية ... فهي فكرة حديثة ومن محدثات السنين الأخيرة.

(١) وقد استقبلهم بنو هاشم بصورة لا ينساها المسلمون والعلويون من حيث الروعة والبكاء والعرويل .. وقد أنشدت بنت عقيل بن أبي طالب هذه الأبيات تصف بها الحالة:

ماذا تقولن إن قال النبي لكم؟	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى وصرعى صرَّجوا بدمي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

تاريخ العلويين، محمد غالب الطويل، ص ١٢٢.

إليه حسب تأثره ومعتقده اتجاه هذا الفاجعة الدامية، التي أثرت في العالم الإسلامي تأثيراً بالغاً ما ظل ملازماً له منذ ذلك الحين، أي قبل ألف وقرون إلى يومنا هذا، إلى ما شاء الله من أيام الدهر.

وقد يتصور البعض أنّ هذه الشعائر والمظاهر التي تقام في العشرة الأولى من محرم الحرام من كلّ عام من قبل المسلمين في مختلف أنحاء الأرض وبمختلف أشكالها، إنّما هي من محدثات العصور الأخيرة في حين أنّ هذا التعبير عن شعور التآثر والتألم تجاه مصرع الإمام الحسين<sup>(١)</sup>، إنّما يرقى تاريخه إلى عهد قديم في الإسلام أو هو قريب العهد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، غير أنّه كان في أول أمره محدوداً جداً وصغير الحجم، يقام بمحضر أخص الناس بالحسين كالأعلام من ذريته؛ للتسلية والمؤاساة، وللتخفيف عن لوعة المصيبة.

### مظاهر العزاء لآل البيت عليهم السلام في العصر الأموي.

وكما كان الآفاق العربية يومها تردد صدى هذه الفاجعة المؤلمة<sup>(٢)</sup>، وقسوة ما اقترفه الأمويون بآل الرسول عليهم السلام في كربلاء، كانت العائلة النبوية تجدد ذكراها صباحاً

---

(١) لقد كان مصرع الحسين عليه السلام أعظم مصيبة نزلت في الإسلام .. فلقد قتل من قبل عمر وعثمان وعلي ... وقتل في وقعتي الجمل وصفين جموع غفيرة من المسلمين، ولكن ذلك لم يؤثر على المسلمين مثل ما أثرت شهادة الحسين. وقد أدّت هذه المحنة إلى تفرقتهم ولا يزالون إلى هذا اليوم متفرقين .. وقد انقضت دولة الأمويين باسم الانتقام لهذا الحادث وانقرض العباسيون باسم إعادة الحقوق المغتصبة في الحادث نفسه. وقتل تيمورلنك أهل الشام انتقاماً لدم الحسين عليه السلام ... تاريخ العلويين: ص ١٢١.

(٢) مرّ سليمان بن قتيبة العدوي بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول:

ومساء في حزن عميق وشجن عظيم، وتبكي عليه رجالاً ونساءً، وكلما رأوا الماء تذكروا عطش قتلاهم، فلم يهتئوا بطعام ولا بمنام. (١)

مررت على أبيات آل محمد  
 ألم تر أن الشمس أضحت  
 وكانوا رجاء ثم أضحوارزية  
 وتسلنا قيس فنعطي فقيرها  
 وعند غنى قطرة من دماننا  
 فلا يُبعد الله الديار وأهلها  
 وإقتيل الطف من آل هاشم  
 وقد اعولت تبكي السماء لفقده

فلم أرها أمثالها يوم حلت  
 مريضة لفقده حسين والبلاد اقسعرت  
 لقد عظمت تلك الرزايا وجلت  
 وتغتائنا قيس إذا النعل زلت  
 سنطلبهم يوماً بها حيث حلت  
 وإن أصبحت منهم برغم تخلت  
 أذل رقاب المسلمين فذلت  
 وأنجمها ناحث عليه وصلت

ومرَّ ابن الهبارية الشاعر بعده بكر بلاء فجلس يبكي على الحسين عليه السلام وأهله وقال بديها:

أحسين والمبعوث جدك بالهدى  
 لو كنت شاهد كربلاء لبدلت في  
 وسقت حد السيف من أعدائكم  
 لكني أخرت عنك لشقوتي

قسما يكون الحق عنه مسائلي  
 تنفيس كربك جهد بذل الباذل  
 عللاً وحده السمهي الذابل  
 فبلأبلي بين الغري وبابل

ويقال نام مكانه فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: جزاك الله عني خيراً. أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين عليه السلام (المجالس السنية للسيد العاملي ج ١: ص ٤٢ - ٤٣).

(١) قالت فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام: ما تحنات امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام وقال الإمام الصادق: ما اكتحل هاشمية ولا اختضب ولا رؤي في دار هاشمي دخان حتى قتل عبيد الله بن زياد .. وكان الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام شديد الحزن كثير البكاء على شهداء الطف يتذكر قتلاهم في حزن عظيم .. فواساه يوماً مولاة أن يقلل من البكاء فأجاب: ويحك إن يعقوب بن إسحاق كان نبياً وابن نبي له اثنا عشر ولداً .. فغيب

وكان وجوه المسلمين والموالون لآل البيت يقدون على بيوت آل النبي ﷺ بالمدينة معزين ومواسين<sup>(١)</sup>، وكان الواحد منهم يعبر عن مشاعره وأحزانه بأبلغ ما أوتي من روعة القول، وقوة البيان، وحسن المؤاساة لهذه المصيبة، حتى تركوا ثروة أدبية رائعة في أدب التسلية والمؤاساة، وبقيت بيوت آل البيت ﷺ مجللة بالحزن والسواد ولا توقد فيها النيران، حتى نهضت في العراق ثلة من فتانته الأشاوس، ومن زعماء العرب الأقحاح أمثال المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وسليمان الخزاعي والمسيب الفزاري وغيرهم، حيث أخذوا ثأر الحسين وقتلوا جميع قتلته الحسين أمثال ابن زياد وابن سعد وبنان وشمر وحرملة وغيرهم<sup>(٢)</sup>، فخفت من ذلك لوعة

---

الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ثم رؤوسهم على القنا .. فكيف ينقص حزني ويقل بكائي ...  
المجالس السنية للسيد محسن العاملي ج ١، (المجلس الرابع والتسعون) باب حزن الهاشميات: ص ١٩٠.

(١) في الأصل: وماسين.

(٢) روى ابن الأثير في الكامل عن الترمذي في جامعه أنه «لما وضع رأس ابن زياد أمام المختار جاءت حية صغيرة فتخللت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت منخره وخرجت من فيه .. فعلت هذا مراراً .. ثم بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين ﷺ وكان يومئذ بمكة فأدخل عليه وهو يتغذى فسجد لله شاكراً وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي. وجزى الله المختار خيراً .. لقد أدخلت علي ابن زياد وهو يتغذى ورأس أبي بين يديه .. فقلت اللهم لا تمتني حتى ترني رأس ابن زياد .. وكان قتل ابن زياد وأشياعه في يوم عاشوراء في اليوم الذي قتل فيه الحسين ﷺ ولم يقتل من أهل الشام بعد وقعة صفين مثلما قتل في

الأشجان في بني هاشم، وهذا منهم نشيج الزفرات ونزيف العبرات، فصارت المآتم  
منهم وفيهم تقام في السنة مرة بعدما كانت مستمرة، ففي ذلك العهد -عهد السلف  
الصالح- يحدثنا التاريخ الإسلامي عن أعلام أهل البيت النبوي أنهم كانوا  
يستشعرون الحزن كلما هلَّ هلال محرم، وتفد عليهم وفود من شعراء العرب<sup>(١)</sup>

هذه الواقعة .. حيث قتل المختار منهم سبعين ألفاً (المجالس السنية للسيد العاملي ج ١،  
المجلس الرابع والتسعون: ص ١٩٠)

(١) وذكر السيد الأمين في كتابه المجالس السنية ج ١: المجلس التاسع عشر بعد المآتين  
ص ٥٤٨ فقال: قال الإمام الصادق لأبي عمارة المنشد يا أبا عمارة أنشدني في الحسين  
ابن علي قال فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى ومازلت أنشده ويبيكي حتى سمعت البكاء  
من الدار فقال: يا أبا عمارة من أنشد شعراً في الحسين بن علي عليه السلام فأبكى فله الجنة ..  
ودخل جعفر بن عفان على الصادق عليه السلام فقربه وأدناه ثم قال يا جعفر بلغني أنك تقول  
الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد. فقال: نعم جعلني الله فداك .. قال: قل: فأنشده:

ليبك على الإسلام من كان باكياً	فقد ضيقت أحكامه واستحلّت
غداة حسين للرماح دريئة	وقد نهلت منه السيوف وعلت
وغودر في الصحراء لحماً مبدداً	عليه عتاق الطير باتت وظلت
فما نصرته أمة السوء إذ دعا	لقد طاشت الأحلام منها وضلت
ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم	فلا سلمت تلك الأكف وشلت
وناداهم جهداً بحق محمد	فإن ابنه من نفسه حيث حلت
فما حفظوا قرب النبي ولا رعوا	وزلت بهم أقدامهم واستزلت
أذاقته حرّ القتل أمة جدّه	هفت نعلها في كربلاء وزلت
فلا قدس الرحمن أمة جدّه	وإن هي صامت للإله وصلت
كما فجعت بنت النبي بنسليها	وكانوا كماء الحرب حين استقلت

تجديد ذكرى الحسين عليه السلام لدى أبنائه الأماجد، وقد ألقوا روائع في فن الرثاء والتسلية والتذكير بأسلوب ساحر أخاذ ما ظل شعرهم خالداً رغم كثر العصور.

فقد كان الشاعر العربي «الكميت بن زيد الأسدي» من شعراء العصر الأموي والمتوفى سنة ١٢٦ للهجرة قد جعل معظم قصائده في مدح بني هاشم، وذكر مصائب آل الرسول عليه السلام، حتى سُميت قصائده «بالهاشميات»، وكان ينشد معظمها في مجالس الإمام الصادق وأبيه الباقر محمد وجده علي بن الحسين عليه السلام، ومن تلك القصائد التي ألقاها بين يدي الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام قصيدته المشهورة التي مطلعها:

مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ مُسْتَهَامٍ	غَيْرَ مَا صَبَوَةٌ وَلَا أَخْلَامٍ
وَقَتِيلُ الطَّفِّ غَوْدِرَ عَنْهُ	بَيْنَ غَوَّاءِ أُمَّةٍ وَطَفَامٍ
قَتَلُوا يَوْمَ ذَلِكَ إِذْ قَتَلُوهُ	حَاكِمًا لَا كَسَائِرِ الْحُكَّامِ
قَتَلَ الْأَدْعِيَاءَ إِذْ قَتَلُوهُ	أَكْرَمَ الشَّارِبِينَ صَوْبَ الْقَمَامِ
وَلَهَتْ نَفْسِي الطَّرُوبُ إِلَيْهِمْ	وَلَهَا حَالَ دُونَ طَعْمِ الطَّعَامِ

فلما بلغ آخرها حتى قال السجاد عليه السلام له: «ثوابك نعجز عنه، ولكن الله لا يعجز عن مكافأتك...». فقال الكمي: سيدي إن أردت أن تحسن إليّ فادفع لي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها، فنزع الإمام ثيابه ودفعها إليه، ودعا له.

ومن تلك القصائد قصيدته التي ألقاها في مجلس الإمام الصادق عليه السلام والتي مطلعها:

فبكى الإمام الصادق ومن حوله حتى انتشرت الدموع على وجهه ولحيته ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربين ها هنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك هذه الجنة .. وغفر لك .. يا جعفر ألا أزيدك .. قال نعم يا سيدي ... قال ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له ...



طَرَبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ  
وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى  
وَلَا لِعِيَا مَنِّي وَدُو الشَّيْبِ يَلْمَبُ  
وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرِ يُطَلَبُ

إلى أن يقول:

وَمِنْ أَكْبَرِ الْأَخْدَاتِ كَانَتْ مُصِيبَةٌ  
قَتِيلُ بِجَنْبِ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
عَلَيْنَا قَتِيلُ الْأَدْعِيَاءِ الْمُلْحَبِ  
فَيَا لَكَ لَحْمًا لَيْسَ عَنْهُ مَذْبَبٌ  
وَمُنْعَفِرُ الْحَدِيثِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
أَلَا جَبْدًا ذَاكَ الْجَبِينِ الْمُتَرَبِّ

وقد نال هذا الشاعر الجوائز الكثيرة من أئمة آل البيت عليهم السلام حتى أن الإمام الصادق عليه السلام أكرمه مرة على قصيدة ألف دينار وكسوة، فقال الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للأخرة، أمّا الكسوة فأقبلها لبركتها، وأمّا المال فلا أقبله.

ومثله الشاعر السيد إسماعيل الحميري أحد الشعراء المشهورين في العصر الأموي، فقد جعل معظم قصائده في آل البيت وفي هذا المصاب، وقد دخل على الإمام الصادق عليه السلام مرة يستأذنه أن ينشد له من شعره فأذن الإمام فأنشد:

امْرُؤٌ عَلَى جَدَثِ الْحُسَيْنِ  
يَا أَعْظَمًا مَا زِلْتِ مِنْ  
وَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الرَّكِيئَةِ  
وَطَفَاءً، سَاكِبَةٌ رَوِيئَةٍ  
وَإِذَا مَرَّرْتَ بِقَبْرِهِ  
فَأَطِلْ بِهِ وَقِفِ الْمَطِيئَةِ  
وَأَبِكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ  
وَالْمُطَهَّرَةَ النَّقِيئَةِ  
كَبْكَبَاءِ مُعْوَلَةٍ أَنْتِ  
يَوْمًا لَوْ أَحْدَاها الْمَنِيئَةِ

فما بلغ هذا الحد حتى أخذت الدموع من الإمام تنحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره، فأمره الإمام بالإمساك فأمسك، ثم أوصله بهدية ثمينة.

وهكذا كان الشعراء يقصدون مجالس آل البيت النبوي وسائر مجالس الهاشميين في هذا الموسم لإلقاء خيرة ما نظموه حول هذا الموضوع على سبيل العزاء، من مديح وثناء، وينالون عليه خير العطاء.

### مظاهر عزاء الحسين في العصر العباسي.

لقد كانت لمجالس الهاشميين دورها الفعّال في جمع صفوفهم من الطالبين والعلويين والعباسيين وأنصارهم الموتورين من الحكم الأموي القائم، وتنظيم الحملة ضدهم، وانطلقت الألسنة بإعادة الحكم لآل هاشم وتقاضي الحكم الجائر، وقد حدّثنا التاريخ الإسلامي أنّ تأسيس الدولة لعباسية كان قائماً على دعوة الهاشميين، على أساس الثأر النهائي لقتلى الطف، والانتقام للعلويين بالقضاء على الأمويين، وكان الشعراء لم يعدو فرصة تفلت، أو مناسبة تمرّ إلا ذكروا بهذا الشأ، إلى أن هيأ الله لهم ذلك ومكّنهم من الأمر، وقضوا على الحكم الأموي وتربّع أبو العباس السفاح على الحكم كأول خليفة هاشمي، يذكّرنا التاريخ بوليمته المشهورة التي حضرها ثمانون رجلاً من عيون الأمويين وهم على سمط الطعام، فدخل شبل مولى بني هاشم على السفاح فأنشد في الحال قصيدته المشهورة والغيط قد أخذه:

أَضْبَحَ الْمَلِكُ ثَابِتَ الْأَسَاسِ	بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
أَنْتَ مَهْدِيُّ هَاشِمٍ وَهَدَاهَا	كَمْ أَنَاسٍ رَجَوْكَ بَعْدَ أَنَاسِ
طَلَبُوا وَتَرَ هَاشِمٍ فَشَفَوْهَا	بَعْدَ مَيْلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ
لَا تَقْبَلَنَّ عِنْدَ شَمْسٍ عِنَاراً	وَأَزْمَهَا بِالْمُنُونِ وَالْإِنْعَاسِ
وَأَذْكُرَنَّ مَضْرَعَ الْحُسَيْنِ	وَزَيْدَاً وَقَتِيلَا بَجَانِبِ الْمَهْرَاسِ

فقام السفاح في الحال مغتاضاً وقتلهم جميعاً ثم أباد الأمويين عن آخرهم، وهكذا اتسع المجال أمام الشعراء في رثاء آل البيت النبوي وذكر مصابهم في قتلى الطفوف.

ومن هؤلاء الشاعران المشهوران دعبل بن علي الخزاعي وإبراهيم بن العباس اللذان قصدا من بخراسان، فقدم الأول على الإمام الرضا<sup>(١)</sup> علي بن موسى بن جعفر<sup>(عليه السلام)</sup> أيام ولاية عهده في خلافة المأمون العباسي ٢٠٣ للهجرة، فأنشد قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها: <sup>(٢)</sup>

تجاوبن بالآناة والزفرات.. إلى أن يقول:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ      وَمَنْزِلٌ وَخِي مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ  
أَفَاطِمُ لَوْ خَلَّتِ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلًا      وَقَدْ مَاتَ عَطْشَانًا بِشَطِّ فُرَاتِ  
إِذَنْ لِلطَّمْتِ الْخَدَّ فَاطِمٌ عِنْدَهُ      وَأَجْرِيَتْ دَمْعُ الْعَيْنِ بِالْوَجَنَاتِ

(١) قال الإمام الرضا<sup>(عليه السلام)</sup> كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً... وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي العشرة الأولى من محرم فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه. (المجالس السنوية للسيد العاملي ج ١: ص ١١)

(٢) قال دعبل الخزاعي دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا<sup>(عليه السلام)</sup> في أيام عشر المحرم فرأيتُه جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله فلما رأيته مقبلاً قال لي: «مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه.. ثم إنه وسَّع لي في مجلسه.. وأجلسني إلى جانبه ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت أيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية... يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا كان أجره على الله.. يا دعبل من ذرفت عيناه على مصاب جدي الحسين<sup>(عليه السلام)</sup> غفر الله له ذنوبه.. ثم نهض<sup>(عليه السلام)</sup> وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدهم الحسين<sup>(عليه السلام)</sup> ثم التفت إليّ وقال لي: يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا ما دمت حياً. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي، وأنشأت أقول:

أَفَاطِمُ لَوْ خَلَّتِ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلًا      وَقَدْ مَاتَ عَطْشَانًا بِشَطِّ فُرَاتِ

أَفَاطِمُ قَوْمِي يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَانْدُبِي      نُجُومَ سَمَاوَاتِ بِأَرْضِ فَلَاتِ  
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَضْبَحْنَ بَلْقَعاً      وَأَلَّ زِيَادٍ تَسْكُنُ الْحُبْرَاتِ

وقد أجازته الإمام الرضا - بعد أن بكى هو وأهله - بعشرة آلاف درهم من المسكوك باسمه الكريم، وخلع عليه جبهته .. فكان هذا خير رمز للتقدير والإعجاب. وقد اشترى القميون «الجبة» من دعبل أثناء عودته إلى العراق بألف دينار.

وهكذا زميله الشاعر إبراهيم بن العباس<sup>(١)</sup> فقد أنشد الإمام الرضا عليه السلام قصيدته الدالية المشهورة التي يقول في مطلعها:

أَزَالَ عَزَاءُ الْقَلْبِ بَعْدَ التَّجَلُّدِ      مَصَارِعَ أَوْلَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فأكرمه الإمام بمثل ما أكرم به زميله الخزاعي.

وكانت جوائز أئمة البيت النبوي عليهم السلام في هذا المجال مشهورة بالسخاء والبركة حتى ذهبت مثلاً: «ما بلغت صرة من موسى بن جعفر لأحد إلا استغنى» لذلك كان الشعراء يتفننون في هذا الباب إلى جانب تأثرهم بروعة فاجعة الطف وفضاعة وقعها .. وكذلك تأثروا بأقوال أئمة أهل بيت النبي في شأن من يرثي الحسين عليه السلام .. وماله من

(١) روى الصدوق في «العيون» عن البيهقي عن الأصولي عن هارون بن عبد الله المهلبي: إنَّه لما وصل إبراهيم بن العباس ودعبل بن علي الخزاعي إلى الرضا عليه السلام وقد بويع له بولاية عهده أنشده دعبل: مدارس آيات خلعت من تلاوة ... إلخ وأنشد إبراهيم بن العباس قصيدته: «أزال عزاء القلب بعد التجلد ...» فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المأمون قد أمر بضرها في ذلك الوقت .. دعبل ذهب بالعشرة آلاف التي حصته إلى (قم) فباع كل درهم بعشرة دراهم. فحصلت له مائة ألف درهم وأما إبراهيم فلم تزل عنده بعد أن أهدى بعضها وقرَّق بعضها على أهله إلى أن توفي عليه السلام عليه ... فكان كفه وجهازه منها. مجلة المرشد، مسج، ١، ج ١٠، ١٩٢٦م، ص ٣٠٨.

فضيلة عند الله سبحانه .. فقد قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام لجعفر بن عوفان: «ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له...» . وهكذا كان الشعراء يتبارون في الرثاء والمواساة والإبداع فيها بهذه المناسبة، في مجالس آل البيت النبوي ومجالس الطالبين، وما من شك أن هذا العزاء كان فيه العزاء لكلّ مظلوم وكلّ ذي حق مهضوم بأعظم السلوان تأسيماً بالحسين عليه السلام . وكما كان في هذا العزاء عرض لتلك المأساة فإنه لم يخل من فرض لجور الحاكمين وتعريض لضروب الظلم الذي أصاب آل البيت النبوي منهم وتهديد الظالمين بالعاقبة الوخيمة لفتكها بأعلام بيت النبوة .. وما ناله الظالمون من سوء المنقلب كل ذلك على لسان الشعراء والخطباء وفي أروع أسلوب مما كان له أثره في جذب النفوس وتقوية القلوب .. حتى قال أحد الشعراء:

تَاللّهِ مَا صَنَعْتَ أُمِّيَّةً فَيَكُفُّمُ - مِعْشَارَ مَا صَنَعْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ

وكانت السلطات الحاكمة يومها وفي فترة من الزمن وراء هذه المجالس تطارد الملقين وتفتك بالحاضرين ولقي الموالون لآل البيت من الشدة ضروب العذاب .. وأتلفت معظم تلك القصائد والأشعار وغيرها من الآثار ذات العلاقة بالإمام الحسين عليه السلام ، ولو كانت باقية لكانت ثروة أدبية رائعة عن تلك الفترة.

وقد وصف ابن الأثير حوادث دموية مسببة عن ذكرى عزاء الحسين عليه السلام جرت بصورة فظيعة بين الحزب المتشيع لآل البيت وبين الحزب المخالف له بيفداد عاصمة الهاشميين يوم ذاك .. كانت تتسع وتنقلص حسب لون السياسة الحاكمة واجتهاد الحكام ذهبت بسببها ضحايا كثيرة لا لشيء سوى التعصب الممقوت . وبسبب الجهل بمكانة آل البيت من الرسول ... وعدم تقديرهم لشعائر الود والمحبة لصاحب الرسالة وأهل بيته .

وكان «عزاء الحسين» رغم جميع هذه الأحوال قائماً كل عام في موسمه من محرم الحرام وإنما يختلف تقلصاً واتساعاً حسب الظروف ولكنه في جميع الأحوال كان يزداد تمكناً في النفوس واستقراراً في القلوب وكان للشعراء الفضل الأكبر في تقوية هذا العزاء وجذب القلوب إليه .. بقصائدهم الغر في تصوير مصاب الحسين وأهل بيته ... حتى أنّ غالبية الموالين لآل البيت كانوا لا يحفلون بقسوة الحكام قدر اهتمامهم للحضور إلى مجالس العزاء كائناً ما يكون المصير ...

### مجالس النياحة لعزاء الحسين عليه السلام.

ولمّا توسّع التشيع وخفت وطأة السلطات المعادية التي أتلفت معظم تلك القصائد والآثار .. صار الموالي لآل الرسول يقيم ذلك العزاء باسم «النياحة» أو الرثاء بمشاهد الأئمة من عترته أو بمحضر من يوثق بتشيّعه ومولاته .. وما يجدر ذكره أنّه لم يكن في القرن الأول أي القرن الذي قتل فيه الحسين عليه السلام أثر ولا عين من جماعة أهل العزاء سوى الرائيين والناحيين في بيوت أهل البيت النبوي فقط وكذا الحال في القرن الثاني .. إلى أنّ ظهر في القرن الثالث اسم النائح علماً لمن يرثي الحسين ويقرأ الشعر على حسابه .. ويقيم النياحة عليه من أمثال دعبل الخزاعي إلى علي الناشئ الأصغر.

فأصبحت المجتمعات تنعقد باسم «النياحة على الحسين» على ما هم فيه من التستر فيكون على مصاب الحسين وينوحون عليه بقريض ينشؤه أو ينشده الناشد ويسمى «النائح» ويذكر المؤرخان الشهيران ياقوت الحموي في معجمه<sup>(١)</sup>، وابن خلكان

(١) جاء في ترجمة علي بن عبد الله الناشئ «حدثني الخالغ قال كنت مع والدي في سنة ٢٤٦هـ وأنا صبي في مجلس الكبودي في المسجد بين الوراقين والصاغة .. وهو غاص

## في وفياته قضية الناشئ الأصغر على الشاعر المشهور ومجالس النياحة على

بالناس وإذا برجل قد وافى وعليه مرقة وفي يده سطحه وركوة ومعه عكاز وهو شعث، فسلم على الجماعة بصوت مرتفع وقال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها .. فقالوا مرحباً بك وأهلاً ورفعوه. فقال: أتعرّفون لي أحمد النائح؟ قالوا: ها هو جالس .. فقال: رأيت مولاتنا عليهن السلام في النوم فقالت امضي إلى بغداد واطلبه، وقل له: نح على ابني شعر الناشئ الذي يقوله فيه:

بني أحمدٍ قلبي لكم يتقطّع      بمثل مصابي فيكم ليس يسمّع

وكان الناشئ حاضراً فلطم لطمأ عظيماً على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم ... وكان أشد الناس في ذلك الناشئ، ثم المزوق، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر وتقوّض المجلس وجهدوا بالرجل أن يقبل منهم شيئاً. فقال: والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها، فإنني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليهن السلام. ثم أخذ عن ذلك عوضاً وانصرف ولم يقبل شيئاً ... قال ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً ...

عجبتُ لكم تفنونَ قتلاً بسيفكم      ويسطو عليكم من لكم كان يخضع  
كأن رسول الله أوصى بقتلكم      وأجسامكم في كل أرض تورّع

قال: وحدثني الخالغ قال اجترت بالناشئ يوماً وهو جالس في السارجين فقال لي قد عملت قصيدة، وقد طلبت وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها فقلت أمضي في حاجة وأعود. وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني. فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح، فقال: أحب أن تقوم فتكتب قصيدة الناشئ البائية. فإنا قد نحنا بها البارحة بالمشهد .. وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة .. فقمتم ورجعت إليه وقلت هات البائية حتى أكتبها .. فقال الناشئ ومن أين علمت أنها بائية وما ذاكرت بها أحداً فحدثته بالمنام فبكى. وقال لاشك أن الوقت قد دنا فكتبتها وكان مطلعها:

رجائي بعيد والممات قريب ... ويخطئ ظني والمنون تصيب (عن مجلة المرشد).

ينظر: مجلة المرشد، مج ١، ج ١٠، ١٩٢٦م، ص ٣٠٨.

الحسين عليه السلام، وفيها ما يدل على أنّ هذه المجتمعات كانت تنعقد في ذلك الزمن باسم «النياحة على الحسين»، وليس هذا في العراق فحسب، بل في الحجاز وبلاد فارس ومصر ...

ثم تطورت مجالس العزاء عقب النياحة بقراءة المقاتل لابن نسما وابن طاووس ونحوهما فسموا بالقراء أو قارئ الحسين لا يزالون يعرفون حتى اليوم بهذا الاسم في بلاد العرب.

### بدء المواكب والحسينيات.

وقد سجل التاريخ اهتمام معز الدولة البويهى وسائر الملوك البويهيين في الدولة العباسية ببغداد عام ٣٥٢ هجرية بشأن إقامة مأتم الحسين وإبرازها في هيئة مواكب خارج البيوت ... فكانت النساء يخرجن ليلاً ويخرج الرجال نهاراً .. حاسري الرؤوس حفاة الأقدام ... تحيتم التعزية والمواساة بمأساة الحسين عليه السلام ولا تنزال هذه العادة إلى الآن في مدن العتبات المقدسة في العراق وإيران. وبعد ما دالت الأيام بالدولة إلى آل محمد وأتباعهم سواء في حكومة الفاطميين في مصر أيام المعز لدين الله الفاطمي أو في حكومة الحمدانيين في حلب أيام سيف الدولة الحمداني أو في حكومة الصفويين في إيران أو ملوك في ممالك أخرى من بلاد الترك والهند .. أنشئء للنياحة بيوت أحزان في كل مكان لتعازي الحسين سمّيت عند العرب «بالحسينيات» كما سمّيت عند الهنود بـ «إمام بان»<sup>(١)</sup> وعند الفرس والترك «بمأتم سراي» كما كانت

---

(١) هبة الدين الحسيني الشهرستاني، الدلائل والمسائل، بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٢٦م،



تسمى هاتيك المجالس «بالمآتم» أو «تعازي الحسين» وخصصت لها أوقات وصدقات جارية لا يستهان بها وبأرباحها الوفيرة ..

فأخذ العزاء الحسيني دوراً متسع النطاق في ظل عناية الهيئات الحاكمة .. ونال الموالون لآل البيت كل حريتهم في إظهار رغباتهم وشعائرهم.

فالناظر إليها لأول وهلة يخالها تشكيلات تولدت من عهد الملوك الصفوية أو هي من مستحدثات الأعاجم .. لكننا المتصفح لكتب التاريخ والآثار يجد لهذا الأمر أدواراً أو أطواراً في عصور سابقة على العصر الصفوي .. وفي أمم لا مساس لها بالعجم ... بل هي من غروس العراق القديمة وأشجارها الصلبة التي نبعت في ضفاف الرافدين قبل أية أمة أخرى .. ثم تسربت وامتدت إلى الأمم الأخرى ...

وكل من جاب عواصم الأمم الإسلامية وغير الإسلامية يرى في الكثير منها إن لم يكن فيها كُلهما سيما المجتمعات الموالية لآل بيت الرسول .. المباني الضخمة التي خصصت لإقامة هذه المجالس في هذا الموسم لإحياء ذكرى شهيد الحق الإمام الحسين عليه السلام.

### اهتمام الأقطار الإسلامية بعزاء الحسين.

وهكذا أصبح المسلمون في اليوم العاشر من محرم كل عام يحتفلون بذكرى «عاشوراء» إحياءً لذكرى شهيد الطفوف الإمام الحسين عليه السلام في جميع الأقطار الإسلامية .. ويُعتبر هذا اليوم عطلة رسمية لدى معظم هذه الدول ويشترك كثير من رؤساء الدول الإسلامية في مراسيمه.

وحين تمر هذه الذكرى بالمسلمين سواء في العشرة الأولى من محرم أو في اليوم العاشر منه فإنها تغمر غالبية العالم الإسلامي بموجة من الأسى ويخيم عليه سحاب من الحزن، كأنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد قتل حديثاً وكانَّ أشلاءً آله وأنصاره لا تزال

على منظرها المؤلم فوق تلك التراب وكأن دم أولئك الضحايا من الشهداء لسم يزل  
يفور على تلك الأرض، فيثير في نفوس المسلمين كل تلك المشاعر والأحزان، مما  
جعلت معظم الحكومات العربية والإسلامية أن تحافظ على حرمة هذه المناسبة،  
وتلاحظ شعور المسلمين نحوها .. ومن أجل ذلك تصدر أوامرها بغلق دور اللهو  
واللعب وحانات الخمر والشراب والمسارح وأمثالها مما تحمل طابع اللهو  
والطرب .. كما تقلص على غرارها ما في برامج الإذاعة والتلفزيون خلال العشرة  
الأولى من محرم ببرامج تتسم بالطابع الديني والروحي والعلمي مجرداً من كل  
أسباب اللهو والطرب .. كل ذلك رعاية لشعور المسلمين واحتراماً لمكانة هذه  
الذكرى. كما هو الحال في العراق وإيران وفي الهند والباكستان وعديد من الدول  
الإسلامية الأخرى.

والمسلمون إذ يحتفلون بهذه الذكرى الدامية ببالغ الأسى وعظيم الألم .. إنما  
يشيدون فيها على موقف الإمام الحسين عليه السلام في ساحة الطف ويمجدون مواقف آله  
وأصحابه وما قدموه في ذلك الموقف من جسيم التضحية وعظيم البسالة التي  
أدهشت الأجيال وأذهلت التاريخ.

ثم إذ يعبرون في إحيائهم لهذه الذكرى الدامية عن شعورهم نحو الإمام الشهيد،  
فإنهم يختلفون في هذا التعبير حسب معتقداتهم فيه وفي حركته واستشهادته،  
وباختلاف مداركهم وعاداتهم.

فمنهم من يعتبره عيداً مجيداً لأنَّ الفضيلة فيه قد انتصرت على الرذيلة، وأنَّ الإمام  
الحسين عليه السلام بموقفه ذاك من يزيد قد أسند تعاليم جده سيد الرسل .. وجدد مجد  
شريعته السمحاء ... كما هو الحال لدى المسلمين في الشمال الإفريقي والمغرب  
العربي الذين يعتزون بهذه الذكرى.

ومنهم من يندفع مع العاطفة إلى إيلاام نفسه وإيذائها بمختلف الوسائل والأساليب،  
كضرب نفسه بالسلاسل أو بالتطير، ظناً منه أن هذا النحو من الإيذاء لمن دلائل  
المواساة أو الاقتداء بأولئك الشهداء .. كما هو الحال في بعض أنحاء العراق وإيران  
والهند والباكستان.

### عزاء الحسين عليه السلام في أمريكا الوسطى.

ومنهم من يحصرها في هودج كبير ضخم كما هو الحال في <sup>(١)</sup> أمريكا الوسطى، وفي  
مدينة بورت أو اسباين عاصمة جزيرة في ترينيداد الواقعة في البحر الكاريبي من  
شمال أمريكا الجنوبية، حيث يزين المسلمون هذا الهودج بالذهب والفضة وبأزهي  
الألوان الوهاجة وأحلاها، ويشارك المسيحيون والهنود مع المسلمين في احتفالاتهم  
العظيمة بيوم عاشوراء، في مسيرة عظيمة في طليعتها هذا الهودج الفخم ... وتسير  
الجماهير وراءه، تحف بها الطبول وآلات الموسيقى بأنغامها الحزينة، تطوف شوارع  
العاصمة وبين تعالي العويل والهتاف بحياة الحسين عليه السلام سيد الشهداء في ذكرى  
مصرعه، يلقي بالهودج إلى البحر الصاخب فتحمله الأمواج إلى الأعماق الزرقاء  
المجهولة .. ويعود الجميع إلى مجالس العزاء بذكرى الحسين عليه السلام ... وأغلب  
الظن أن هذه الظاهرة انتقلت إلى هذه الجزيرة مع الهنود المسلمين ... حيث  
يمارسون على غرارها في الهند تعبيراً عن عواطفهم نحو هذه الذكرى .. على هذا  
النحو في معظم الأقطار الإفريقية والآسيوية يعبر المسلمون عن مشاعرهم، حسب  
تصورهم ومعتقداتهم في هذه المناسبة ..

---

(١) من مجلة الأسبوع العربي في عددها ٥١٥ من السنة العاشرة بتاريخ ٢١/٤/١٩٦٩م

بقلم بهجت منصور.

ومنهم من ينحو بها كعرض لذلك المسرح الحزين يوم الطف بالمنطق الرزين ..  
وبأرق الأساليب الأخاذة بالمشاعر، مستوحين من قدسية ذلك اليوم التاريخي  
ضروب العبر وأنواع البطولة والإيمان بالحق .. فيتزعون من ذكره أروع الصور،  
وأبلغ الدروس، وأسمى العظات، وإن كانت منهم مجرد سرد وترديد.

### عزاء الحسين عليه السلام في مدن العتبات المقدسة.

وإلى جانب ما تقدم تلبس مدن العتبات المقدسة في العراق وإيران والمساجد المهمة  
والأماكن المتبركة في الهند والباكستان، وغيرها من الأقطار والمناطق التي يتعصب  
أهلها في الحب والولاء لآل البيت النبوي عليهم السلام حُلَّة من السواد كشعار للحزن  
والحداد .. وتتعد عن مظاهر الزينة والبهجة ومباعت الأُنس والانشراح ...  
هذه هي الحالة في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام عند المسلمين بالنسبة لهذه  
الذكرى، إن لم يكن الشهر كُلُّه من كُلِّ عام، ومن الأقطار الإسلامية كالعراق وإيران  
والهند والباكستان إلى ما بعد العشرين من صفر، حيث تستكمل هذه الذكرى يومها  
الأربعين، ولها زيارتها الخاصة ومراسيمها المختصة في كربلاء بالعراق ... حيث  
يؤمُّها أكثر من مليون زائر في يوم واحد لزيارة قبر الحسين، والطواف حول ضريحه  
في ذكرى أربعينه .. وتطوف المواكب الزاخرة حول مشهده لليُمن والبركة.

ومما تجدر إليه الإشارة على أثر تطور العزاء الحسيني واتساعه عن طريق اللطم  
والضرب بالسلاسل وما إليها وما أظهره شباب الكاظمة عام ١٣٦٠هـ أي ١٩٤١م  
إلى المرحوم الوالد السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني من تأثرهم لهذا التطور  
الذي يكمن وراءه من الإضرار بهذا العزاء وبأهداف سيد الشهداء .. فاقترح عليهم  
تطويره إلى إقامة حفلات وقصائد تشيد بالذكرى وتؤبِّن شهداءها وتبني هذا الأمر  
لعدة سنوات ساهم فيها كثير من أعلام القطر، وأساتذة الجامعات وقادة الرأي،

وشباب البلد من شعراء وخطباء كان لها أكبر الأثر في جذب النفوس إليها، ساهمت بنقل هذه الحفلات حية عبر الأثير عن طريق الإذاعة من الإمام الحسين عليه السلام صحن الإمامين الكاظمين عليه السلام صبيحة العاشر من محرم من كُلِّ عام، وكان يحضرها عشرات الآلاف من المستمعين إلى جانب الهيئات الرسمية وممثلي الدول الإسلامية، مما أعطت أروع صورة محترمة عنه هذه الذكرى إلى المستمعين، وكان الشعراء والخطباء يتبارون في الرثاء والإبداع فيه، مما تغذي الفكر الإسلامي والشعر العربي بأسلوب لم يكن من قبل، وتوجيه الرأي العام إلى أسرار نهضة الحسين والعوامل النفسية والروحية التي حملته للصمود والاستشهاد، مما تركوا خلال عدد من السنين ثروة فكرية وأدبية رائعة في (أدب الطف) كانت ولا تزال مثار الإعجاب والتقدير ..

**السيد هبة الدين الشهرستاني وجهوده  
في كتابة التاريخ  
-قراءة تحليلية في كتاب نهضة الحسين أنموذجاً-**

**الدكتور إسماعيل الجابري**



## أولاً: كتاب (نهضة الحسين) نظرة عامة.

يعد كتاب (نهضة الحسين) من بين دراسات وبحوث قيمة، كتبها هبة الدين الحسيني، في ضوء اهتماماته المعنية بحقل الدراسات في التاريخ العربي الإسلامي؛ لذا تم اختياره نموذجاً للوقوف على طبيعة معالجاته البحثية في هذا المضمار، لاسيما أنه قد طبع خمس طبعات، نُشرت أولها في العام ١٩٢٥م، فتوالت الأخرى حتى صدرت الخامسة في العام ١٩٦٩م<sup>(١)</sup>، مما يعني أنّ الكتاب على الرغم من مضي أكثر من أربعة عقود على صدوره لأول مرة، كان مطلوباً بين القراء، ويحظى باهتمامهم لأجيال عدة، فضلاً عن أنه ترجم إلى لغات مختلفة هي: الأوردية، والفارسية، والإنكليزية، ولعل خير من عبّر عن أهميته وتأثيره المستمرين، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في تقرّضه للكتاب<sup>(٢)</sup>، جاء فيه: ((إنه من الآثار الخالدة التي هي من كتب الدهر، لا من كتب العصر ... ومن الجاريات إلى الأبد، لا الساريات إلى أمد ... ومثل هذه الكتب هي التي تنضج الأفكار، وتنشط العزائم، وتبعث في مطالعها روح الهمة للتفاني على الحق ... والتهالك على الإباء، وعزة النفس)).<sup>(٣)</sup>

---

(١) صدرت الطبعة الثانية في بغداد عام ١٩٢٧م، والثالثة في النجف عام ١٩٤٦م، والرابعة في النجف عام ١٩٥٨م، والخامسة في بغداد عام ١٩٦٩م، كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، ١٨٠٠-١٩٦٩، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م)، المجلد الثالث، ص ٤٣٨-٤٤١.

(٢) مع إنّ الباحث لديه تحفظات على عبارات التقريظ هذه لما فيها من مبالغات، إلا أنه اقتباس نص منها، كونها تعكس في الوقت ذاته مدى تأثير الكتاب في نفوس قراءه.

(٣) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ١٧١.



حدد المؤلف في مقدمة الكتاب الدوافع والأسباب التي حدت به لإنجاز مؤلفه هذا، كان منها الكشف بموضوعية عن دواعي نهوض الإمام الحسين عليه السلام بثورته المعروفة، ومن ثم الوقوف على مضامين الاحتفاء بذكرى استشهاده؛ لأنها حملت في مكانها بُعداً ثورياً إنسانياً<sup>(١)</sup> (هي نواة لحركة عالمية)<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن ذلك أراد وضع حد للمبالغات والأساطير التي تجري على ألسن بعض الخطباء ورواة أحداث كربلاء؛ دفعاً للشبهات وصيانة لحقائق التاريخ، فتركها على علاتها دون تمحيص وتدقيق يترك تشويشاً وأثراً سلبياً على أفكار النشء الجديد المتثور، وبذا يسهم الصمت عن تلك الأساطير في دفعهم إلى موقع المتشكك في قيم تراثهم العريق<sup>(٣)</sup>، فلا غرو إذ أن نجد رئيس وزراء العراق الأسبق جعفر العسكري<sup>(٤)</sup> عند مطالعته الكتاب يشيد به، ويؤكد أهميته بالنسبة للأجيال الجديدة، إذ لا بد من (أن نثقهم

(١) أراد هبة الدين الحسيني بعبارته هذه رمزية موقف الإمام وأصحابه كمثلين للحق وهي بذلك تشكل بُعداً إنسانياً عالمياً.

(٢) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٢٥.

(٣) مقابلة شخصية: جواد هبة الدين الحسيني، تموز ٢٠٠١ م.

(٤) جعفر العسكري: هو جعفر بن مصطفى بن عبد الرحمن، ولد في بغداد عام ١٨٨٥ م ودرس فيها، ثم سافر إلى إسطنبول لإكمال دراسته، تخرج من المدرسة الحربية عام ١٩٠٤ م، انتمى إلى جمعية العهد عام ١٩١٣ م، وشارك في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ م، رأس الوزارة العراقية مرتين في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٢ م، و ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ م، قتل خلال انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ م. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق عام ١٩٢٦ م، (بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧ م).

بثقافة عربية إسلامية صحيحة) تركز إلى: الأخلاق الفاضلة والعروبة والمصلحة الإسلامية العامة، عاذاً إياها دعائم أساسية ثلاثة لا غنى عنها.<sup>(١)</sup>

تألف الكتاب من مئة وثمان وأربعين صفحة من القطع المتوسط، واحتوى على تسعة وأربعين مبحثاً، راعى المؤلف فيها مبدأ التوازن في المساحة المخصصة لمعالجة موضوع كل مبحث، فقد تراوح عدد صفحاتها ما بين صفحتين وخمس صفحات لكل مبحث، واضعاً لها عناوين دلت على حرص في الانتقاء، لما ينسجم ومضامينها أولاً، وتطابق مع رؤاه التجديدية الإصلاحية ثانياً؛ لذا وجدنا أنها احتوت على كلمات كمثل: نهضة، ورمز، وحق، وفضيلة، ومبادئ، وشجاعة، وموعظة، وسلام.<sup>(٢)</sup>

وربما تفسر لنا كلمة (نهضة) و(نهضات) التي وردت إحدى وأربعين مرة في مجمل الكتاب، هذا التوجه في انتقائية مفردات العناوين وما تحمله من دلالة ومضامين، لم يستثن منها اسم الكتاب نفسه (نهضة الحسين)، ولعل من المفيد هنا اقتباس تعريفه الخاص بمفهوم (نهضة) موشحاً به الصفحة الأولى من الكتاب جاء فيه: ((النهضة قيام جماعة أو فرد بما يقتضيه نظام الشرع أو المصلحة العامة، وحقيقة النهضة سيالة في الأشخاص والأمم وفي الأزمنة والأمكنة، ولكن بتبدل أشكال واختلاف غايات ومظاهر، وما تاريخ البشر سوى نهضات أفراد وجماعات، وحركات أقوام لغايات...)).<sup>(٣)</sup>

(١) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٧٢.

(٢) عن مفهوم النهضة في الفكر العربي المعاصر ينظر: بو مدين بو زيد وآخرون، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م)، ص ١٩-٣٨.

(٣) أشار الأكاديمي ريكان إبراهيم إلى أن الكلمة: (يمكن أن تنوب مآب نقل حسي كامل لحدث تاريخي إلى جمهور ما) كما سماه الإنابة (figuring) من عوامل سلطة الكلمة في الحدث التاريخي، ريكان إبراهيم، المصدر السابق، ص ٥٤.

بيّن في المقدمة أهم المصادر الأولية التي اعتمدها في دراسته عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ذكراً لأسماء مؤلفيها وسنوات وفاتهم للدلالة على تأليفهم، كان أهمها كتاب (تاريخ الأمم والملوك) لمؤلفه محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وكتاب (العقد الفريد) لمؤلفه ابن عبد ربه المغربي (ت ٣٢٨هـ)، و(مقاتل الطالبين) لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الإصبهاني (ت ٣٣٦هـ)، ومنها أيضاً كتاب علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ)، المعنون (مروج الذهب)<sup>(١)</sup>، زيادة على تلميحه إلى الاطلاع على عدد من دراسات المستشرقين المعنية بذات الموضوع دون الإشارة إلى عناوينها أو أسماء مؤلفيها، إذ ذكر في الصفحة (٥٠) <sup>(٢)</sup> من (نهضة الحسين) ما نصه: ((ينمي مؤرخة الغرب معارضة بني أمية لبني علي عليه السلام إلى زمن أبعد مدى مما اشتهر، وإلى قطيعة حدثت بين هاشم وشقيقة عبد شمس ولدي عبد مناف القرشي)).<sup>(٣)</sup>

اتبع في دراسته أسلوباً تحليلياً تعليلياً، ارتكز بوضوح على آلية عمل استندت إلى منهج البحث التاريخي، التي لم يغب عنها استخدام هوامش التعريف والتوضيح والإحالة إلى مصادر استقى من ضماميتها معلومات دراسته هذه.<sup>(٤)</sup>

(١) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٤) على سبيل المثال ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٧، ٤٥، ٩٢.

## ثانياً: تحديد أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام ونتائجها في منظور هبة الدين الحسيني.

كشفت في صفحات دراسته عن عوامل وأسباب بعينها تقف وراء واقعة كربلاء، رد بعضها إلى قدم الصراع والتنافس بين بني هاشم وبني عبد شمس<sup>(١)</sup>، وما شكل ذلك من انعطافه تاريخية خطيرة اتسمت بالعنف في ظهور الإسلام، إذ برز (حزب التوحيد) بقيادة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم و(حزب الشرك) بقيادة أبي سفيان، حسم بعد سلسلة من التطورات والمعارك لصالح الرسالة الإسلامية، إذ كانت معركة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة (٦٢٣) ميلادية، الخطوة الأولى في انتصار الإسلام، ليتلوها بعد ست سنوات<sup>(٢)</sup> دخول المسلمين إلى مكة فاتحين منتصرين على أرباب الشرك فيها، وفي طليعة ذلك بيت أبي سفيان.<sup>(٣)</sup>

(١) انقسمت قريش إثر وفاة عبد الدار بن قصي بن كلاب إلى كتلتين متنافستين، الأولى ضمت بني عبد مناف بزعامته (هاشم) مكوّنين حلفاً أطلق عليه (حلف المطيبين)، والثاني من بني عبد شمس بزعامته (عامر) سمي (حلف لعقة الدم)، أسفر هذا التنافس عن هيمنة بني عبد شمس على الأمور الأساسية في مكة وهي: الحجابة (امتلاك مفاتيح الكعبة)، واللواء (قيادة الجيش)، ودار الندوة (مجلس القرارات)، أما بنو هاشم فلم يحصلوا إلا على: السقاية (سقاية الحجاج)، والرفادة (إطعام الحجاج)، للتفاصيل ينظر: أحمد صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨١م)، ص ١١٠، ١١٥، ١١٩، ٢٦٠.

(٢) خاض المسلمون ضد مشركي قريش عدة معارك ابتداءً من السنة الثانية للهجرة وهي على التوالي: بدر، أحد، الخندق، عدا غزوات ومناوشات عدة كان آخرها فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة. للتفاصيل ينظر: الطبري، المصدر السابق، ج ٢: ص ٤٢١-٤٧٩، ٤٩٩-٥٣٣، ٥٦٤-٥٨١.

(٣) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٥٠-٥٤.

وأشار إلى ما لحق أسرة أبي سفيان بسبب تلك الانتصارات من مرارات، إثر مقتل نفر من أبنائها في معاركهم ضد المسلمين<sup>(١)</sup>، إذ أثارت في نفوسهم بغضاً وكرهية شديدين ضد بني هاشم وأسرة الرسول محمد ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وأوضح أيضاً أهمية ما تركه الخلفاء الراشدون من قيم ومثل في نفوس المسلمين عامة عن أسلوب الإدارة والحكم، أثرت في المناخ السياسي العام للدولة العربية الإسلامية، إذ تتوافر أسس بعينها في طبيعة العلاقة بين الحاكم (الخليفة) والمحكوم (الرعية)<sup>(٣)</sup>، مسترشداً في ذلك بمواقف الخليفة عمر بن الخطاب وأقواله.<sup>(٤)</sup>

أكد أيضاً أنَّ لسلك يزيد بن معاوية<sup>(٥)</sup> الشخصي وممارساته كحاكم شكلت هي الأخرى سبباً آخر من أسباب الثورة، ولاسيما أنه سعى في بداية عهده إلى انتزاع بيعة

---

(١) على سبيل المثال ذكرت المصادر مقتل سبعين من رجالات قريش في معركة بدر وحدها، كان من بينهم أمية بن خلف أبو هند زوج أبي سفيان، وعتبة بن أمية شقيقها، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة. ينظر: عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، (القاهرة، دار سعد للطبع والنشر، ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م)، ج ٢: ص ١٨٨.

(٢) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٤٤.

(٣) ووضع فقهاء المسلمين مقومات وأسس لمن يرشح لمنصب (الخليفة). عنها ينظر: توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية والإسلامية، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٧م)، ص ٥١-٧٦.

(٤) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٤٦.

(٥) حكم يزيد بن معاوية الدولة العربية الإسلامية حوالي ثلاث سنوات (٦٠-٦٣هـ) (٦٨٠-٦٨٣م)، شهد عهده واقعة كربلاء سنة ٦١هـ، وواقعة الحرة ٦٣هـ، حيث نهبت المدينة المنورة، وواقعة عبد الله بن الزبير، وما نجم عنها من ضرب للكعبة بالمنجنيق. عنها ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، (القاهرة، مطبعة حجازي، ١٩٣٥)، ج ١: ص ٤٠٧-٤٢٦.

عدد من أقطاب المسلمين الرافضين لمبايعته بالقوة<sup>(١)</sup>، كان الإمام الحسين عليه السلام من بينهم، الأمر الذي اضطر الإمام إلى مغادرة المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>، والتوجه إلى مكة المكرمة ومنها إلى العراق، بسبب ضغوطات ولاية يزيد وملاحقتهم له<sup>(٣)</sup> ونوّه بقضية أرينب بنت إسحق (أم خالد) المعروفة بحسنها وجمالها، ومن ثم رغبة يزيد الجامحة في الزواج منها، على الرغم من أنها كانت زوجاً لابن عمها عبد الله بن سلام؛ لذا بذلت محاولات لم يكن الترغيب والاحتياال بعيداً عنها من أجل تطبيقها من زوجها، بيد أنّ الإمام الحسين عليه السلام، حال دون تحقيق تلك المآرب التي تتنافى ومكارم الأخلاق وقيم الإسلام، الأمر الذي ترك أثره في نفس يزيد إزاء الإمام<sup>(٤)</sup>، وأخيراً أوضح ما لأهل الكوفة من دور مهم في توجه ركب الحسين نحو العراق<sup>(٥)</sup>، فقد وجهوا له العديد من الكتب والرسائل، تحثه على الخروج إلى عاصمة أبيه،

---

(١) ذكر الأكاديمي ثابت إسماعيل الراوي أنّ عدداً من أقطاب المسلمين امتنع عن أداء البيعة ليزيد بن معاوية كان منهم: الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس. ثابت إسماعيل الراوي، تاريخ الدولة العربية، (بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٦م)، ص ١٥٤. وعن أسباب ذلك ينظر: عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٩م)، ص ٧٥.

(٢) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٤٠-٤٢، ٦١.

(٣) عن طبيعة هذه الضغوطات ينظر: عبد الأمير دكسن، الخلافة الأموية، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣م) ص ٥٦-٦٠.

(٤) عن تفاصيل القضية انظر: هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٥١-٥٣.

(٥) عن أهمية دور أهل الكوفة في ثورة كربلاء ينظر: يوليوس فلهاوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٥٨م)، ص ١٦٠-١٦٧.

مؤكدين عزمهم على تأييده ومؤازرته بالنفس والنفيس من أجل إحقاق الحق، ملزمين إياه بالحجة بذلك.<sup>(١)</sup>

بعد أجماله لأبرز العوامل والأسباب المفعجة لثورة كربلاء عام ٦١ هـ، سلط الأضواء على أهم تداعيات الأحداث وتطوراتها، بمعالجة تحليلية لم تغب عنها، وفي أحيان غير قليلة نمطية السرد التاريخي في عرض الأحداث، وهي مسألة فرضتها دراماتيكية الحدث نفسه.<sup>(٢)</sup>

ثم انتقل في إثر ذلك إلى بيان أهم ما تمخضت عنه الأحداث من نتائج ومعطيات ودراستها، كان في مقدمتها مواقف الإمام وصحبه، وما تركته من صدى عميق في وجدان المسلمين على مر التاريخ<sup>(٣)</sup>، حتى أنها أصبحت (مثلاً أعلى) يحتذى و(رمزاً للحق) يفجر في نفوس المسلمين دواعي (النهوض)، ورفض (كل أمر منكر) مشيراً إلى رمزيتها الملهمة لحركات وثورات توال في العديد من بلاد المسلمين.<sup>(٤)</sup>

ويبين ما تمخضت عنه واقعة كربلاء من تأكيد قيم ومثل عربية وإسلامية حضت صورها أجمالاً على (التضحية)، و(الصبر)، و(الشجاعة)، و(الثبات) في الدفاع عن المبادئ، و(الوثوب) ضد الظلم والجور<sup>(٥)</sup>، مؤكداً أن: ((نهضة الحسينية هزت القرائح والجوارح نحو الإخلاص ... وتلبية دعاة الحق واستجابة حماة العدل في

(١) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٧٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٨.

(٣) عن الأثر الوجداني الذي تركته واقعة كربلاء في وجدان المسلمين ينظر: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطبي)، بطلة كربلاء، الطبعة الثالثة، (بيروت، دار الأندلس، ١٩٦١م)، ص ٩-١٠، ١٥٨.

(٤) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٤٤، ٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٢١، ١٣٠، ١٣٥.

العالم الإسلامي<sup>(١)</sup>، وإنعاش روح الصدق وهو رأس الفضائل، وبوجه الأجمال عدت ... ينبوع حركات اجتماعية باقية الذكر والخبر في ممالك الإسلام ... والمثل السائر في بطون الأجيال)).<sup>(٢)</sup>

**ثالثاً: الرؤى وأسلوب الكتابة في كتاب (نهضة الحسين).**  
أشار هبة الدين في مؤلفته المذكور أنفاً إلى ما تعنيه تأثيرات القائد (البطل) في حركة أحداث التاريخ<sup>(٣)</sup>، متخذاً من قيادة الإمام عليه السلام مثلاً في هذا المضمار، ومن صفاته وسلوكه العام، اقتبس السمات والصفات المطلوب توافرها بمن يقود، أو يسعى للإصلاح، كسمو الأخلاق، والترفع عن حمل الضغائن، أو كما عبر هو عن ذلك بقوله: (المصلح لا يحمل غلاً أو حقداً)، إلى جانب اتسامه بالثبات ورباطه الجأش) في الملمات ومواجهة الصعاب، متمسكاً بمبادئه، ومتماسكاً في الدفاع عنها، دون أن يخالج نفسه وهن أو ضعف، تدفعه روح وثابة متفائلة غير قانطة، عادداً إياها من السمات الأساسية التي لا بد من توافرها في رجل القيادة.<sup>(٤)</sup>

---

(١) عما تركته ثورة الإمام الحسين عليه السلام، من انبعاث ونضالية في نفوس المسلمين، ينظر: محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، الطبعة الرابعة، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٧)، ص ٢٥٦ - ٢٦٠.

(٢) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٤٨.

(٣) عن تأثيرات البطل في أحداث التاريخ، على سبيل المثال ينظر: سدني هوك، البطل في التاريخ، تعريب مروان الجابري، (بيروت - نيويورك، مؤسسة فرانكلين، ١٩٥٩م)، ص ١٥٥.

(٤) عن هذه السمات ينظر: هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٣٨، ٧٤، ٩٨، ١١٤.



وانطلاقاً مما تقدم أكد دور المصلحين، أو كما أسماهم بـ(الناهضين) في مجتمعاتهم<sup>(١)</sup>، لمقارعة الطغيان وإصلاح ما فسد، دليلهم في ذلك (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، حتى يتسنى لهم إحقاق الحق، وتحقيق العدالة الاجتماعية، مطلباً إنسانية جمعاء.<sup>(٢)</sup>

فلا عجب أن نجد واقعة كربلاء، قد شكلت عنده صورة من صور الصراع الأزلي بين الحق (الخير) والباطل (الشر) صراع قوتين متناقضتين، شدد فيه على (حتمية) انتصار الحق في نهاية المطاف<sup>(٣)</sup>، منوهاً في الوقت نفسه بما يعنيه صراع الأضداد والمتناقضات من (فعل) محرك لأحداث التاريخ، التي وصفها بـ(أدوار كالليل والنهار) على مر الزمان.<sup>(٤)</sup>

طغت بوضوح صفة (التفسير الأخلاقي) على معالجته ودراسته لأحداث موضوعه، وهي مسألة لم تكن بعيدة عن طبيعة نشأته الدينية ذات الطابع الإرشادي الوعظي من جهة، ومسعاها الإصلاحية التجديدية من جهة أخرى، فعلى سبيل المثال وصف في إحدى صفحات (نهضة الحسين) معنى التضحية بما نصه: ((في مكارم الأخلاق تتلأل التضحية تلاًل القمر البازغ بين النجوم الزواهر، فإذا شوهد في امرء شعور التضحية اكتفى الناس بها عن أية مكرمة فيه، وأي مآثر له، ولا عجب فإنَّ الصدق إذا

---

(١) نحا هبة الدين الحسيني في تفسيره لأحداث ثورة الإمام الحسين عليه السلام منحاً أكد فيه على منطلقاته ومواقفه من موضوعات الإصلاح.

(٢) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٤٥-٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٠.

عد أصل الفضائل، فإن شعور التضحية هو من أجل مظاهر الصدق ... شعور شريف كهذا لا بد وأن يثمر لأهل الحق بالخير الخالد)).<sup>(١)</sup>

وقدم عرضاً جغرافياً عن ميدان الحدث، هدف من خلاله إعطاء صورة قدر الإمكان عن توزيع القوات المتوتبة للقتال في ساحة المعركة<sup>(٢)</sup>، ثم سعى في إطار متناغم مع تطورات الأحداث إلى تقديم صور معبرة عن الأجواء النفسية التي أحاطت بها، وما أفرزته من مشاعر خالجت نفوس أصحابها، في محاولة منه لتجاوز عرض المادة التاريخية في قوالب جامدة.<sup>(٣)</sup>

وبرر الإطار التحليلي في معالجته في مواضع جمّة من دراسته هذه، فعلى سبيل المثال بيّن أسباب اختيار (الكوفة) من قبل الإمام عليه السلام، كنقطة انطلاق لثورته؛ لما لها من إمكانيات بشرية ومادية، فضلاً عن أنها كانت فيما مضى عاصمة الدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>، وبيّن في الإطار ذاته أسباب اختيار الإمام ساعة خروجه من مكة في موسم الحج تحديداً، إذ كتب ما نصه: ((إنَّ الخارج يومئذ من أرض الحج والناس متوجهون إلى الحج لا بد أن يستلقت إلى نفسه الأنظار، وإن كان راكباً واحداً، فكيف بركب وموكب، إنه لأمر يستوقف الناظر ويستجوب كل عابر)).<sup>(٥)</sup>

---

(١) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ١٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٩، ١٠٩.

(٣) على سبيل المثال عرضه للصراع النفسي الذي اكتنف مواقف الحر بن يزيد الرياحي.

المصدر نفسه، ص ١٢١-١٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٠.

وحلل أسلوب خصوم الإمام في معالجة الموقف، باتباعهم سياسة الترهيب والترغيب، أو ما أسماه سياسة (السيف والرغيف) سعياً وراء حشد الأتباع لمواجهة تحركات الحسين عليه السلام.<sup>(١)</sup>

وأخيراً لم يغب عن بال هبة الدين الحسيني في خاتمة بحثه، الإشارة إلى أنّ دراسته هذه لم تكن قاطعة في تحليلاتها، أو ملزمة بكل التفاصيل والأسباب، وهما أمران إنّ دَلّاً على شيء فإنما يدلان على روح متواضعة، كامنة في باحث دؤوب ديدنه، البحث والدرس.<sup>(٢)</sup>

---

(١) هبة الدين الحسيني، نهضة الحسين، ص ٩١، ٩٦، ١١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤١.

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني  
وكتابه (نهضة الحسين)  
المنهج التاريخي وأسلوب الكتابة

الدكتور هادي عبد النبي محمد التميمي  
الكلية الإسلامية الجامعة – النجف الأشرف



أولاً: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (١٣٠١هـ/١٨٨٤م - ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م).

### (روافد بنائه الضكري ومواقفه السياسية)

ولد السيد هبة الدين (محمد علي)<sup>(١)</sup> ابن السيد حسين ابن السيد محسن الحسيني الشهرستاني<sup>(٢)</sup> في مدينة سامراء سنة (١٣٠١هـ/١٨٨٤م).<sup>(٣)</sup>

(١) سمي السيد بعد ولادته: محمد علي، ثم زار السيد علي الشهرستاني المرعشي - من كبار أعلام سامراء - والده السيد حسين وأبلغه أنه قبل ساعة رأى في المنام الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وأمره بأن يسمي هذا الولد (هبة الدين) فأرشف إلى اسمه واشتهر به، ينظر: السيد جواد هبة الدين، سيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ضمن كتاب ذكرى الإمام الحسين في الصحن الكاظمي الشريف، قيد الطبع، ص ٥١.

(٢) عُرف السيد هبة الدين بالحسيني نسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام الذي ينتهي نسبه إليه، وعُرف السيد حسين والده هبة الدين بالشهرستاني نسبة إلى زوجته من الأسرة الشهرستانية الموسوية. المصدر نفسه، ص ٥١، محمد الحسون، مقدمة كتاب نهضة الحسين عليه السلام، بغداد، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ٩، وينظر رأي آخر في إلحاق هذا اللقب بالأسرة إثر انتقالها وسكنها في مدينة (شهرستان) في إيران ردها من الزمن، إسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ: دراسة تحليلية، بغداد، ٢٠٠٨م، ص ٢١، هامش (١)، وقد أكد السيد الحسيني أن سلف السيد هبة الدين ((كلهم من أشرف السادات وأعيانهم، وقد هاجروا من الحجاز إلى الكوفة وغيرها من حواضر العراق... ولم يُعهد أن أحدهم تدير بلاد فارس، ما نص على ذلك كل من ترجمهم)). وإنَّ اللقب لحقهم بالمصاهرة شأن أسر أخرى. ينظر: الحسيني، السيد عبد الستار، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، قم، ٢٠٠٨م، ص ٢٤-٢٥.

(٣) السيد جواد، سيرة السيد هبة الدين، ص ٥١.

فتح السيد هبة الدين عينيه في أسرة ذات توجه علمي ديني<sup>(١)</sup> أولته اهتماماً ورعاية، وساعدته على تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم، وشيئاً من المعرفة التاريخية<sup>(٢)</sup> ثم انتقل إلى مدينة كربلاء سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م وأتم دراسته فيها على أعلامها لمدة اثنتي عشرة سنة، وقد شهدت تلك السنوات ظهور مصنفاته الأولى نظماً<sup>(٣)</sup>، ونثراً في ظروف معيشية صعبة انصرفت همته فيها إلى تحصيل العلم والاشتغال به.<sup>(٤)</sup>

ترك السيد هبة كربلاء إلى النجف سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م بعد وفاة أبيه، فأكمل تحصيله العلمي ودرس على يد أبرز شيوخها<sup>(٥)</sup>، وحصل على الإجازة العلمية

(١) ما ذكره عن والده ومؤلفاته، ووالدته وما كانت تُتقن من علوم. هبة الدين الحسيني الشهرستاني، صدف اللآلي في نسب أبي المعالي، (مخطوط)، بغداد، مكتبة الجوادين العامة، ١٩١٣م، برقم ٩٦، ورقة ٤٢، ٤٥.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٤٥، السيد جواد، سيرة السيد هبة الدين، ص ٥١؛ العلوي، محمد مهدي، نابغة العراق، ط بغداد، ١٩٢٩م، ص ٣.

(٣) ومنها أرجوزة في قواعد النحو والصرف في اللغة العربية نظمها وله من العمر ثلاثة عشر سنة، وأراجيز في علم العروض، وفي أصول العقائد الإسلامية. السيد جواد، سيرة السيد هبة الدين، ص ٥٢.

(٤) يقول عن ذلك السيد هبة الدين: ((... ثم صرفت عشر سنين من عمري في التصنيف نظماً ونثراً وأنا أترك فيها لذة العشرة ولذة اصطحاب الأحباب، ولا ألتفت إلى شيء من ملاذ الدنيا... ويعلم الله ما كنت ألقيه من صعوبات المعيشة)). السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، أسئلة في موضوعات شتى وإجابات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني عليها ضمن مخطوط صدف اللآلي في نسب أبي المعالي، ورقة ٣٩٥.

(٥) السيد هبة الدين، صدف اللآلي، ورقة ٤٩ - ٥٠، الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ٢٩ - ٣١.

كان لبيئة النجف العلمية أثر متميز في صقل شخصيته، لاسيما وقد تهيأ له أساتذة<sup>(٢)</sup> كانت لهم نتاجات فكرية عمقت الوعي لدى طلابهم، بما عرضته من فكر سياسي إسلامي، تغلب عليه النزعة التجديدية الإصلاحية<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن أنه راسل عدداً من رواد النهضة العربية الحديثة وحركة الإصلاح الديني<sup>(٤)</sup>، وتابع بنشاط وهممة ملحوظين الإصدارات والمطبوعات العربية الحديثة كُتُباً وصحافةً، مثل الهلال والمقتطف اللتين تميزتا بتأييدهما لمفاهيم وأفكار جديدة، وفق مقياس الزمان والمكان، كل ذلك وغيره ساهم في إعداد هبة الدين معرفةً وفكراً، وبالتالي رؤى ومواقفاً، لاسيما التحريض ضد الجمود الديني والمطالبة بالإصلاح، والدفاع عن الحرية والديمقراطية مع التشديد على وجود نظام سياسي - مؤسساتي يركن إلى دستور وبرلمان، يكون لممثلي الشعب الكلمة الفصل فيه.<sup>(٥)</sup>

(١) إجازة الفتوى هي إذن الشيخ لغيره بالإفتاء، أو شهادة منه ببلوغه مرحلة الاجتهاد، وإجازة الرواية: هي إذن الشيخ للرواية عنه. ينظر: عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، بغداد، ١٩٦٧م، ص ٢١-٢٣.

(٢) منهم الشيخ: محمد كاظم الآخوند (١٨٣٩ - ١٩١١م)، والشيخ محمد حسين النائيني النجفي (ت ١٩٢٦)، ومحمد حسين كاشف الغطاء (١٨٧٧ - ١٩٥٤م)، وشيخ الشريعة الأصفهاني (١٨٥٠ - ١٩٢٠م).

(٣) محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، بغداد، ١٩٥٩م، ص ٢٢-٢٩؛ الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ٣١ - ٣٤.

(٤) منهم: محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وعبد العزيز جاويز، والشيخ طنطاوي جوهرى.

(٥) علاء حسين الرهيمي، مجلة العلم النجفية (١٩١٠ - ١٩١٢) - من المجلات العراقية في مرحلة الريادة والتأسيس -، بحث مطبوع مقدمة لمجلة العلم (١٩١٠ - ١٩١٢)، السنة الأولى، دار التعارف، ٢٠٠٩م، ص ١٣.



كان للسيد هبة الدين نشاط سياسي واضح على إثر دخول قوات الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤ - ١٩١٨)، ففي عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) عُهد إليه قيادة هيئة علماء الدين لدعم المجاهدين المتطوعين لنصرة الجيش العثماني في الكوت، والقرنة، وكان لخطبه المشجعة تأثيرها في نفوس المجاهدين، وفي عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) اشترك في قيادة المجاهدين من العشائر الفراتية في معركة الشعبية<sup>(١)</sup>، ضد القوات الإنجليزية الزاحفة إليها.<sup>(٢)</sup>

وقد شارك في ثورة العشرين إلى جانب الشيخ محمد تقى الشيرازي (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م - ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، وألقى الخطب المحفزة لهمم الثوار في الصمود أمام القوات البريطانية، وبعد فشل الثورة اعتقلته السلطة البريطانية المحتلة، وقدم إلى المحكمة العسكرية في الحلة، فحكمت عليه وعلى بعض ممن كان معه

---

(١) دارت معركة الشعبية مع بداية دخول الغزاة البريطانيين للعراق سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م مع الجيش العثماني ومن انضم إليه من مجاهدي العراق، وانتهت بإخفاق الجيش العثماني والمجاهدين، سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م، وقد ألف السيد هبة الدين حول هذه المعركة رسالة أسماها (أسرار الخيبة من فتح الشعبية) احتوت معلومات مهمة؛ لأنَّ الكاتب كان أحد أبرز قادة حركة الجهاد، وقد واكب الكثير من تفاصيلها وتداعياتها طيلة فترة المواجهة ضد المحتلين، وذلك بممارسة اليومية من اتصالات مع القادة العثمانيين، أو علماء الدين، أو شيوخ العشائر، أو تحركاته الميدانية سواء في حث أبناء العشائر على الجهاد وجمع المتطوعين، أو مراقبة مجريات الأحداث وتطوراتها في سوح العمليات العسكرية.

هبة الدين محمد علي الشهرستاني الحسيني، معركة الشعبية (١٩١٤ - ١٩١٥) أسرار الخيبة في فتح الشعبية، دراسة وتحقيق: د. علاء حسين الرهيمي وإسماعيل طه الجابري، ط النجف، ٢٠٠٨م، ص ١٢-٨٢.

(٢) السيد جواد هبة الدين، سيرة السيد هبة الدين، ص ٥٤.

بالإعدام، ولكن أطلق سراحه بالعفو العام في مايس سنة (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) بعد أن مكث في سجن الحلة حوالي ثمانية أشهر.<sup>(١)</sup>

شغل السيد هبة الدين منصب وزير المعارف في أيلول سنة (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) في الوزارة النقيبية الثانية<sup>(٢)</sup>، كأول وزير من العلماء المبرزين، وقد أجرى في وزارته إصلاحات قيمة<sup>(٣)</sup>، بيد أنه قدّم استقالته من الوزارة في آب سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)؛ لعدم ارتياحه إلى أسلوب العمل مع الجهاز العامل فيها، فاختر هذه المرة رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري، وظل في هذا المنصب أكثر من عشرة سنوات (من ١٣٤٢هـ - ١٣٥٣هـ/آب ١٩٢٣م - تشرين الأول ١٩٣٤م)، ثم أصبح نائباً عن لواء بغداد في مجلس النواب العراقي في (٢٥ كانون الأول سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م حتى ١١ آذار ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).<sup>(٤)</sup>

وقد دأب السيد الشهرستاني على صعيد النشاط العلمي والفكري بتدريس العلوم المختلفة في النجف مثل البلاغة والمنطق والفلسفة وعلم الهيئة والنجوم فضلاً عن

---

(١) السيد جواد هبة الدين، مصدر سابق، ص ٥٤؛ كاظم مسلم محمود العامري، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية (١٩١٠ - ١٩٣٢م) أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٠م، ص ٧٣؛ جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، بغداد، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ٢٠٦.

(٢) شكّل عبد الرحمن النقيب الكيلاني (١٨٤٥ - ١٩٢٧م) وزارته الثانية بتاريخ ١٢ أيلول ١٩٢١. ينظر: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٧، بغداد، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٧٣ - ٧٥.

(٣) حول تلك الجهود الإصلاحية ينظر: الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ٨٨ - ٩٣.

(٤) السيد جواد هبة الدين، سيرة السيد هبة الدين، ص ٥٥ - ٥٦؛ الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، ص ٢٩٤ - ٢٩٥؛ الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ٩٥.

أصول الدين وفروعه<sup>(١)</sup>، فامتعت حلقتة العلمية حتى ضمت طلاباً من الهند وإيران وسوريا والأردن والحجاز والخليج العربي، ومن مختلف المذاهب الإسلامية.<sup>(٢)</sup> وقد اختارته وزارة المعارف العراقية لإلقاء المحاضرات الدينية في دار المعلمين الابتدائية والريفية لتدريب مدرسي الدين ورفع مستواهم العلمي والديني، كما أسس في الكاظمية مكتبته المعروفة باسم (مكتبة الجوادين العامة)، وصارت مكاناً لإلقاء محاضراته من عام (١٣٦٠هـ - ١٣٨٥هـ/١٩٤١م - ١٩٦٥م) في تفسير القرآن وعلومه.<sup>(٣)</sup>

أصدر السيد هبة الدين مجلتي علميتين الأولى، مجلة العلم في سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) وحتى عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م)، وسعى من خلالها إلى كسر طوق الجمود الديني والفكر التقليدي بالنزوع نحو التجديد والتحديث، متحدياً بذلك تقوقع المتزمتين ممن كان يحرم الصحافة ويعدها من الأمور الضارة والباطلة<sup>(٤)</sup>، وأصدر مجلة المرشد العلمية في بغداد بإدارة حفيد خاله السيد صالح

---

(١) جعفر باقر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، ط ٢، النجف، ١٩٥٨م، ج ١، ص ١٧٨.

(٢) ينظر الجدول القيم بأسماء طلبته وبلدانهم ونوع الإجازة التي منحها السيد هبة الدين لكل منهم. الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ٤٠ - ٤٦.

(٣) السيد جواد هبة الدين، سيرة السيد هبة الدين، ص ٥٦ - ٥٧؛ محمد الحسون، مقدمة كتاب نهضة الحسين، ص ٧.

هبة الدين الشهرستاني، حياة مجلة العلم - ملحق مجلة العلم، دار التعارف، ٢٠٠٩م، المجلد الثاني، ص ٤٤١ - ٤٤٣؛ الرهيمي، مجلة العلم النجفية، ص ٢٠، ص ٢٢ - ٢٣.

(٤) ولد السيد صالح في كربلاء (١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م)، وأتم فيها دراسته الأولية، ثم انتقل إلى بغداد وأتم فيها دراسته العالية متخرجاً من جامعة آل البيت، وفي أواسط سنة

إبراهيم الشهرستاني<sup>(١)</sup>، وكان يملي آراءه العلمية ومباحثه القيمة على العاملين فيها، وكانت هذه المجلة من أميز المجلات العلمية وقتذاك، واستمرت تحت إشرافه العلمي طافحة بنتاجه الفكري من سنة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) حتى سنة (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م).<sup>(٢)</sup>

توفي السيد هبة الدين في (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ/٦ شباط ١٩٦٧م)، بعد أن بلغ خمسة وثمانين عاماً، وشيع تشييعاً رسمياً وشعبياً، ثم دفن في الكاظمية وسط مؤسسته الثقافية (مكتبة الجوادين العامة) في قاعتها الكبرى تحت قبتها العالية، وفوق قبره الآن ضريح خشبي دوّن حوله نسبه وتاريخ ولادته ووفاته بألوان زاهية ونقوش رائعة، وأصبح مرقد مزاراً لمحبيه وعارفي فضله الجم.<sup>(٣)</sup>

عزز الشهرستاني جهوده التربوية والفكرية بنتاج فكري غني، إذ ترك ما يربو على الثلاث مائة مؤلف بين مخطوط ومطبوع، تنوعت مضامينها وموضوعاتها بين الدين

---

(١٣٥١هـ-١٩٣٢م)، اضطرت ظروفه الخاصة للنزوح إلى إيران، وهو كاتب وأديب له كثير من المقالات الأدبية والسياسية والتحقيقات التاريخية والأبحاث الاجتماعية. توفي سنة (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م). ينظر: نبيل رضا علوان، مقدمة تحقيق كتاب تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن علي للسيد صالح الشهرستاني، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٣-٢٠.

(١) السيد جواد هبة الدين، سيرة السيد هبة الدين، ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٨. وينظر: الصورة رقم ١.

(٣) ينظر: هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ملحق الأمة والإمامة (مخطوط)، مكتبة الجوادين العامة، بغداد، ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م، رقم ٤٨؛ الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ٥٢؛ العامري، الاتجاه الوطني، ص ٧٦-٧٧؛ الحسيني، السيد هبة الدين، ص ٨٩-١٩٧.

والفلسفة، واللغة<sup>(١)</sup>، فضلاً عن المقالات المتنوعة في مختلف الصحف والمجلات العراقية والعربية<sup>(٢)</sup>، وقد أصاب من وصفه بأنه "مكتبة إسلامية جامعة"<sup>(٣)</sup>. لقد خصص السيد هبة الدين الشهرستاني جزءاً حيوياً من جهوده واهتماماته الفكرية المتنوعة لموضوعات التأريخ بحثاً وتأملاً<sup>(٤)</sup>، لاسيما وهو يرى -آنذاك- أن علم التاريخ قد نال "أهمية عظمى لدى الإفرنج والعقلاء من المسلمين حتى أخذ لنفسه أوفر حظه من المكاتب والكتب وأوقات التعليم والمؤتمرات والصحف وقد حث إليه الكتاب والسنة حثاً بليغاً"<sup>(٥)</sup>، ووجد أن دراسة التاريخ وسيلة من وسائل الارتقاء بالإنسان، طالما أن التعرف عليه وتدبره سيوفر للإنسان فرصة "التذكر والاعتبار بمن مضى وما جرى عليه من الخير والشر وما أورثته فعالة من النفع والضرر، وأن يعرف

---

(١) ينظر على سبيل المثال: السيد هبة الدين الشهرستاني، ذكرى الحسين عظة وذكرى، مقال في جريدة الأخبار، بغداد، العدد ٣٢٦٧، ١٢ تشرين الأول ١٩٥١م، المثل الأعلى الحسين بن علي، مقال في جريدة الحصون، بغداد، العدد ٤٠٠٦، ١ كانون الأول ١٩٥٠م.

(٢) سجل الدكتور إبراهيم سلامة أحد أساتذة التعليم في مصر هذه الكلمة عند زيارته إلى السيد هبة الدين في (مكتبة الجوادين العامة) سنة ١٩٤٣م. ينظر: ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في الصحن الكاظمي الشريف، من منشورات مكتبة الجوادين العامة، ص ٩٦، هامش ٣٨.

(٣) الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ١١٠.

(٤) هبة الدين الشهرستاني، حياة مجلة العلم في العام الأول، مجلة العلم، السنة الثانية، ص ٤٣٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

الإنسان ما نال سلفه من صنيعه وعمله حتى يُقدم عليه إن كان خيراً، ويجتنبه إن كان شراً<sup>(١)</sup>.

لقد كان للإمام الحسين عليه السلام نصيب مهم في تراث السيد هبة الدين<sup>(٢)</sup>، و سنحاول في هذه المقدمة أن نلقي ضوءاً على أحد أهم مؤلفات السيد هبة الدين في هذا المجال وهو كتاب نهضة الحسين.

### ثانياً: كتاب (نهضة الحسين)؛

أنجز السيد هبة الدين كتابه (نهضة الحسين) في سنة (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)<sup>(٣)</sup>، وطبع الطبعة الأولى في بغداد سنة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)، ثم توالى طبعه في السنوات التالية، إلى أن وصل إلى الطبعة الخامسة سنة (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)<sup>(٤)</sup>، وقد أعيد طبعه مجدداً

---

(١) محمد الحسون، مقدمة كتاب نهضة الحسين، ص ١٤.

(٢) دُرس هذا الجانب من نتاج السيد هبة الدين الشهرستاني في بحث مستقل للدكتور هادي عبد النبي التميمي: (الإمام الحسين عليه السلام في تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني دراسة في الرؤى و منهج الكتابة التاريخية) معد للنشر، استقصى فيه الباحث التراث المخطوط والمطبوع للسيد الشهرستاني في هذا المجال .

(٣) وفيما يلي سنوات هذه الطباعات وأماكنها:

ط ٢، بغداد، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م.

ط ٣، النجف، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م.

ط ٤، النجف، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

ط ٥، بغداد، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ -

١٩٦٩، بغداد، ١٩٦٩م، ج ٣، ص ٤٣٨ - ٤٤١.

(٤) وهي الطبعة التي وصلت إلى يد الباحث واستعان بها لانجاز هذا البحث.

من قبل مكتبة الجوادين العامة، فخرج في طبعتها الأولى لسنة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) بإضافة مقدمة الأستاذ محمد الحسون على الكتاب.<sup>(١)</sup>

ويظهر أنّ الكتاب حتى الطبعة الثانية كان يحمل عنوان (مختصر نهضة الحسين)، مما يشير إلى صغر حجمه قياساً إلى ما صار عليه فيما بعد، ويستدل على ذلك مما نشرته جريدة النهضة العراقية<sup>(٢)</sup>، إذ قدمت إعلناً عن الكتاب تضمن تقريراً للمؤلف، وتعريفاً بسيطاً بالمؤلف جاء فيه: ((وإذا قلنا "مختصر نهضة الحسين" فإنما هو سلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وقد أخذ الأستاذ العلامة هذه الحوادث من أوثق المصادر، وجاء بها إلى القراء في طراز أخلاقي جديد...)).<sup>(٣)</sup>

ويبدو أنّ الإضافة إلى الكتاب بدأت في طبعته الرابعة إذ أضيف إليه سبعة فصول جديدة خلت منها الطبعات السابقة عدا الحواشي والتعليقات، وحذف من عنوانه كلمة (مختصر)<sup>(٤)</sup>، ويستطيع الباحث أن يؤكد ذلك مما وجدته عند قراءة الكتاب، إذ وجد أنّ خطة الكتاب يشوبها بعض الخلل المنهجي من حيث التسلسل، إذ لم ينتظم

---

(١) جريدة النهضة العراقية، العدد ٩٥، ١٣ ذو القعدة ١٣٤٦هـ ٣ أيار ١٩٢٨م. وقد وجد الباحث هذه النسخة محفوظة ضمن مخطوط نماذج الأقلام، للعلامة هبة الدين، رقم، ٤٨، ١٩٥٢، ورقة ٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جريدة البيقظة، العدد ٣٠٧٢، ١٠ رجب ١٣٧٨هـ ١٩ كانون الثاني ١٩٥٩م، وقد عثر الباحث على هذه المعلومات في سجل الصحف التي نشرت إخبار ومقالات ومقابلات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني المحفوظ في مكتبة الجوادين العامة، بلا رقم، ص ١٤١.

(٤) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٧١. وتنظر الصفحات السابقة ص ٣٥ - ٧٠.

في حلقة متسلسلة إلا من العنوان الرابع عشر<sup>(١)</sup>، فضلاً عن أنّ العناوين الأولية جاءت وكأنّها تلخيص لفكرة الكتاب العامة، مثل العنوان العاشر<sup>(٢)</sup>، أو لبيان آثار النهضة مثل العنوان السادس<sup>(٣)</sup>، أو للمقارنة والمقابلة مثل العنوان السابع<sup>(٤)</sup>. ومن الجدير ذكره أنّ الطبعة الخامسة<sup>(٥)</sup> اشتملت على إضافة أخرى بقلم السيد جواد ابن السيد هبة الدين<sup>(٦)</sup> حملت عنوان: (محرم وتاريخ العزاء الحسيني)<sup>(٧)</sup>، أشار فيها إلى مظاهر العزاء الأولى منذ العصر الأموي، مروراً إلى العصر العباسي، مع لمحة من مجالس النياحة، وبدء المواكب والحسينيات، واهتمام الأقطار الإسلامية بعزاء الحسين عليه السلام<sup>(٨)</sup>، وقد استفاد السيد جواد في هذه الضميمة التي أضافها إلى الكتاب

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٤) صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق وإعداد: نبيل رضا علوان، ط بيروت، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٣٠.

(٥) السيد جواد هبة الدين: ولد في الكاظمية سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م، أتم دراسته في كلية الحقوق، شغل عدة وظائف إدارية وقانونية منها مدرساً في وزارة المعارف، ومفتشاً في وزارة الصحة وغيرها، تولى العمل في بعض الصحف العراقية، ومثل العراق في المؤتمرات الإسلامية في باكستان، والقدس، ودمشق، وكان ممثلاً لوالده هبة الدين في أغلب المحافل الدولية والرسمية توفي سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥. عن كتاب ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ص ٦٣، هامش ٢٩.

(٦) السيد جواد هبة الدين، محرم وتاريخ العزاء الحسيني، ضمن كتاب نهضة الحسين، ص ١٩٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٩٩ - ٢٢٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢١٧، هامش (١).



مما ألفه السيد هبة الدين في تاريخ العزاء الحسيني<sup>(١)</sup>، ويبدو أنه وجد مناسبة إضافتها إليه.

يقع الكتاب في طبعته الأخيرة التي أشرنا إليها بثمان وعشرين ومئتي صفحة، وقد بَوَّبه المؤلف على وفق نظام العناوين، فتضمن الكتاب ثمانين وأربعين عنواناً، ومما يسجله الباحث على هذه العناوين:

- عدم تجاوز السيد هبة الدين لبعض الأخطاء الشائعة على نطاق المصطلح، فعلى الرغم من أن المتعارف عليه أن حكام بني أمية مثلوا الملكية لا الخلافة إبان حكمهم، إلا أن السيد أعطى العنوان التالي: "خلافة يزيد وخلاف الحسين له"<sup>(٢)</sup>.
- وضع بعض العناوين في غير تسلسلها الدقيق منهجياً مثل عنوان "أثار الحركة الحسينية"<sup>(٣)</sup>، قبل ذكر عواملها، وقد يعود ذلك إلى إضافة مباحث جديدة للكتاب - كما ذكرنا - دون أن يؤخذ بعين الاعتبار ترتيبها منهجياً.
- لم تنطبق بعض العناوين على مضمونها مثل العنوان: "دوافع يزيد الانتقامية"<sup>(٤)</sup>، إذ لم يذكر المؤلف أية دوافع جديدة، وإنما استمر في تلخيص ما قدمه في صفحات سابقة عن الحقد الأموي على بني هاشم.

---

(١) السيد جواد هبة الدين، محرم وتاريخ العزاء الحسيني، ضمن كتاب نهضة الحسين، ص ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩، وينظر: ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٤) المصدر نفسه، الصفحات: ص ١٠٧، ص ١٤١، ص ١٤٥، ص ١٥٢، ص ١٦١، ص ١٦٥، ص ١٨١ - ١٨٥.

وقد أفرد المؤلف لأبي الفضل العباس عليه السلام، وعلي بن الحسين عليه السلام، والسيدة زينب عليها السلام، والحر الرياحي، وأصحاب الحسين عليه السلام عناوين مستقلة. <sup>(١)</sup> وما يشار إليه أنّ السيد هبة الدين عبّر عن ثورة الحسين عليه السلام في كُـلِّ كتابه (بالنهضة) التي عرفها بأنّها: "قيام جماعة أو فرد بما يقتضيه نظام الشرع أو المصلحة العامة" <sup>(٢)</sup>، ويبدو أنه سجل بهذا العنوان تحولاً في مفردات السماضي التي كانت تختصر الحسين عليه السلام في معاناته ورزيقته، فتواترت عناوين من قاموس المأساة مثل: البكاء، الدمع، الحزن، المقتل، المصراع... إلخ... التي توحى بمعاني الاستعطاف والعزاء النابعة من منطق العاطفة، أما عنوان النهضة فيدل على الاستنهاض والحماسة، ويعبّر عن التمايز الجوهري في النظرة الجديدة لثورة الحسين عليه السلام عن سابقتها، والتي صارت تجد في ثورته رمزاً للحرية والخلاص ومقارعة الطواغيت. <sup>(٣)</sup>

استعان المؤلف بعدد من المصادر الأولية المؤلفة قبل الأربعمئة الهجرية، وقد ذكر منها تسعة مصادر في مقدمة كتابه <sup>(٤)</sup> وقد أخطأ في تواريخ وفيات بعض أصحابها مثل المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، والأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، والدينوري (ت ٢٨٢هـ)، إذا

(١) السيد جواد هبة الدين، محرم وتاريخ العزاء الحسيني، ضمن كتاب نهضة الحسين، ص ٣٥.

(٢) استفاد الباحث لاستنتاج هذه الفكرة من: محمد اسفندياري، عاشوراء الحسين وعاشوراء الشيعة - تعدد الأهداف والوسائل، بحث منشور في مجلة نصوص معاصرة، العدد التاسع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١٦ - ١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣ - ٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٣، ص ٤٥، ص ٥٦، ص ٧٤، وجدول رقم (١).

أوردها بأرقام أخرى، ونجد في ثنايا الكتاب أنه استعان بمصادر أخرى لم تخرج عن نطاق المصادر الأولية.<sup>(١)</sup>

جدول يمثل نماذج من مصادر كتاب (نهضة الحسين)

ت	اسم المؤلف	اسم المصدر
١	ابن الأثير	الكامل في التاريخ
٢	الأصفهاني	مقاتل الطالبيين
٣	الجاحظ	رسالة المفاخر
٤	الدينوري	الأخبار الطوال
٥	الرازي	التفسير
٦	الطبري	تاريخ الرسل والملوك
٧	ابن عبد ربه	العقد الفريد
٨	ابن قتيبة	الإمامة والسياسة
٩	المسعودي	مروج الذهب ومعادن الجوهر
١٠	الشيخ المفيد	الإرشاد

(١) للتعرف على ذلك ينظر في هذا النص المقتبس من رسالة المستشرق الإيطالي كارلينو إلى المؤلف إذ يشيد بالكتاب فيقول: ((أسرعت إلى مطالعته ... فتلذذت بقراءته أشد تلذذ ... ولا عجب لأنه من تأليف رجل معظم ... جمع بين البحث التاريخي المدقق، وعلو الهمة والانتقاء المصيب للمصادر، وحلو العبارة العربية)). الجابري، هبة الدين الشهرستاني، ص ١٩٦، وتنظر رسالة العقاد إلى المؤلف بنفس المضمون تقريباً في المصدر نفسه، ص ٥٤، وينظر تقاريف الكتاب على لسان عدد من الشخصيات العراقية والمصرية والبيروتية من أهل العلم والأدب. الحسيني، السيد هبة الدين، ص ١٧٢ -

.١٨١

لقي كتاب (نهضة الحسين) رواجاً وسط قرائه يدل على ذلك تكرار طبعاته العربية،  
والفارسية، والهندية، والإنجليزية، وإعلان الصحف العراقية عنه، وإطرائه من قبل  
قُرّاء عرب ومستشرقين.<sup>(١)</sup>

### قراءة في منهج الكتاب وأسلوبه:

بدأ السيد هبة الدين كتابه بمقدمة أوضح فيها دافعه لتأليف الكتاب وهو ((غفلة  
الجمهور عن تاريخ الحركة الحسينية وأسرارها ومزايا آثارها - وهي النواة لحركات  
عالمية - حتى أنّ بعض الأغيار إذ وجد هياج العالم، وحداد الأمم، ومظاهرات العرب  
والمعجم اندفع قائلاً: ما هذا؟ ولماذا؟...))<sup>(٢)</sup> فجاء كتابه للتعريف بالحسين  
الناهض، ويزيد الحاكم، وغايات الفريقين في إطار من المحاكمات التاريخية.  
وانطلاقاً من ثقافة السيد الحسيني الإسلامية التي ترى أنّ هلاك الأمم وتخلفها، أو  
نجاتها وتقدمها مرهون بدور الأمة في الإصلاح والتقويم، والأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر، والضرب على يد المعتدي، وتحمل الأمة لمسؤولية محاسبة الظالم، من  
هذا المفهوم الإسلامي آمن بدور القائد في الأمة فأكد أنّ ((نجاح الأمة على يد القائد  
لزامها، وإصلاحها يتوقف على صلاح إمامها، فمن أسوء الخيانات والجنايات  
ترشيح غير الأكفاء لرياستها ورياسة إعمالها، وسيان في الميزان أنّ ترضى بقتل  
أمتك، أو ترضى برياسة من لا أهلية له عليها، وأية أمة اتخذت فاجرها إماماً، وخونتها  
حُكماً، وجُهلها أعلاماً، وجبناءها أجناداً أو قواداً فسرعان ما تنقرض، ولا بد أنّ  
تنقرض، هذا خطر محقق بكلّ أمة لو لم يتداركها ناهضون مصلحون)).<sup>(٣)</sup>

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩.

ومن هذا الأساس الذي يؤمن بفاعلية البطل في حركة التاريخ رأى في الحسين عليه السلام المثل الأعلى لرجال الإصلاح<sup>(١)</sup>، الذي جاءت نهضته لتنبه الأمة على سيئات بني أمية<sup>(٢)</sup>، ومحاولات معاوية لمحرق شعائر الإسلام، وتبديل سنن النبي صلى الله عليه وآله بالبدع وتحويل الإسلام من روح دينية عالمية إلى روح قومية ملكية، وتمهيد أسس الرجعة إلى الجاهلية، والفتك بصحابة الإمام علي عليه السلام وسحق العهد الشريف<sup>(٣)</sup>.  
والسيد هبة الدين يلتفت بذلك إلى أن ثورة الحسين عليه السلام ليست ثورة على يزيد خاصة، وإنما لكل ما سبقه من مساوئ أكملت بجعله خليفة المسلمين مع استهتاره وفسقه وفسق عماله<sup>(٤)</sup>.

حرص المؤلف على الاهتمام بالعوامل والأسباب الكامنة وراء الحدث التاريخي، فعد النزاع الحسيني اليزيدي نزاعاً يمتد في عمر الزمن إلى عهد أبي سفيان والنبي محمد صلى الله عليه وآله، بل إلى أبعد من ذلك حينما قال: ((كُلُّ الَّذِينَ دَوَّنُوا قَضِيَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَخَذُوا سُلْسَلَتَهَا مِنْ أَوْسَاطِهَا، أَي مِنْ حِينِ الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ، فِي حِينِ أَنَّ الْقَضِيَةَ ...

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧ - ٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٩، وقد وصفت المصادر الأولية النزاع التاريخي بني أمية وهاشم مثل: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ١٩٠ - ١٩٢؛ أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م)، النزاع والتخاصم فيما بني أمية وبني هاشم، صححه: محمد عنونوس، القاهرة، ١٩٣٧م، ص ١٨.

تبتدئ من عهد أبي سفيان ومحمد ﷺ.. إن لم نقل من قبل، ومن عهد هاشم  
وعبد شمس (...)).<sup>(١)</sup>

وإذا كان للباحث أن يرى أن الدافع القبلي والعشائري له أمثلة في حياة معاوية وابنه  
يزيد واضحة وبينة، وقد تكون مع العامل السياسي قد شكلت الموقف الذي  
اتخذوه من أفراد البيت الهاشمي، فإنه يجد كذلك أن أصل العقيدة الإسلامية في حق  
أهل البيت تنزه الحسين عليه السلام من هذا الدافع، قال تعالى في أهل بيت النبي ﷺ :  
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>، كما أن  
الحسين عليه السلام لم يكن في صدد القيام بمشروع عشائري قبلي، إذ إن ثورة  
الحسين عليه السلام لم تبدأ من مواطن تلك العشيرة، وأكثر أصحابه فيها والذين قتلوا معه  
في كربلاء لم يكونوا من بني هاشم، فضلاً عن أن تصريحات الحسين عليه السلام نفسه  
والتي شرح فيها أسباب خروجه، أكدت على طلب الإصلاح في الأمة، لا النصر  
للعشيرة والأقارب، وهذا هدف رسالي مبدئي، وليس هدفاً قبلياً عشائرياً.<sup>(٣)</sup>

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣. وينظر في تحقيق نزولها في أهل بيت النبي ﷺ : أبو  
الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي (ت ٤٦٨ هـ - ١٠٧٥ م)، أسباب النزول  
وبهامشه الناسخ والمنسوخ، لأبي النصر المفسر، القاهرة، ١٨٩٧ م، ص ٢٦٦-٢٦٧ ؛  
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م)، جامع البيان عن تأويل القرآن  
المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليق، محمود شاكر، بيروت، ٢٠٠١ م، ج ٢٢،  
ص ١٠-١٣.

(٢) محمود الهاشمي الشاهرودي، الثورة الحسينية دراسة الأهداف والدوافع (١)، مجلة  
المنهاج، العدد (٢٩)، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢١-٢٣.

(٣) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ١٩٦.

ولم يهمل السيد الشهرستاني الدوافع الدينية في نهضة وثورة الحسين عليه السلام، مثل تنبيه الناس على مساوئ الحكم<sup>(١)</sup>، وعدم جواز بيعه الحسين عليه السلام لمثل يزيد المتجاهر بالفسوق<sup>(٢)</sup>، وتواتر كتب أهل الكوفة إليه<sup>(٣)</sup>، وقد حاول أن يصل إلى الأسباب التي دفعت الحسين عليه السلام إلى الاستمرار بالمسير إلى الكوفة وتلبية دعوتها إليه على الرغم من انقلاب أهلها عليه، ووصول الخبر بمقتل مسلم بن عقيل، فعلل ذلك بأنه كان ((يرى في توجهه إلى الكوفة ... إبلاغ الحجة والإعلام بأنه أجاب دعوتهم ولبى صرختهم، وأنه لم ينحرف عن نصرتهم ... فإنَّ الإمام يعامل الأمة دون الأشخاص والشخصيات، وهو يأمل مع ذلك في مسلكه التحاق الأنصار وتلبية الأمصار، وانقلاب حالة الكوفة كرة أخرى)).<sup>(٤)</sup>

وقد برزت لدى السيد هبة الدين القابلية على الاستنتاج، لاسيما وهو يرد على مَنْ زعم أن الحسين عليه السلام لو استعمل التقية وصافح يزيد لأتقى ببيعتة شر أمية، ونجا من مكرها، وحفظ مهجته، فعَدَّ ذلك وهمَّ بعيد وقال: ((إنَّ التحري في الوثائق التاريخية والكتب المعتمدة يؤدي إلى الاعتقاد بأنَّ سيدنا الحسين عليه السلام كان يعلم بانطواء خصومه على نية التشفي في قتله، وقد صرح في مواطن عدة بأنَّ بني أمية غير تاركيه)).<sup>(٥)</sup>

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٠.

وقدم المؤلف لهذا الاستنتاج عدداً من الشواهد<sup>(١)</sup> منها:

- تصريحات الحسين بأن بني أمية غير تاركيه حتى يقتلوه.<sup>(٢)</sup>
- غدر عبيد الله بن زياد بمسلم بن عقيل وقتله على الرغم من إعطائه الأمان.<sup>(٣)</sup>
- توجيهات ابن زياد لقائد جيشه المتجه لقتال الحسين عليه السلام بمنع الحسين عليه السلام وأصحابه من الوصول إلى الماء.<sup>(٤)</sup>
- أبيات التشفي التي قالها يزيد حين وصلوا إليه برأس الحسين عليه السلام.<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧ هـ - ٧٧٣ م)، مقتل الحسين عليه السلام، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، قم، ١٩٧٧ م، ص ٦٧؛ أحمد بن يحيى جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م)، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، ١٩٩٦ م، ج ٣، ص ٣٧٥؛ تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٠٣.
- (٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٤٩-٥٠؛ تاريخ الطبري، ج ٦، ص ١٩٨.
- (٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٩٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٨٩؛ أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط ٢، قم، ١٩٥٩ م، ص ٢٥٣-٢٥٤.
- (٤) أبو محمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت، ١٩٩١ م، ج ٥، ص ١٢٩؛ ابن حمدون أبو المعالي محمد بن الحسن (ت ٥٦٢ هـ)، التذكرة الحمدانية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، ١٩٩٦ م، ج ١، ص ٢٦٢؛ الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، قم، ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ٦٦.
- (٥) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٨٩، وينظر: استنتاجاته بشأن موقف يزيد من عبد الله بن الزبير وإرجاء القضاء عليه حتى يتم الفراغ من الحسين عليه السلام ص ٩٠، وتحليله لموقف الحسين عليه السلام، من المحذرين الذين حاولوا إعاقة عن الخروج من مكة إلى العراق. ص ٩٢.



وقد سجل السيد الشهرستاني قابلية رائعة على التحليل والاستنتاج عندما ذكر سرعة قضاء يزيد على الحسين عليه السلام، حين لفت أنصار السلطنة أنظاره إلى خطر الوجود الحسيني في العراق وأهلها من شيعته لهم اتصال ببلاد فارس فيكون له منهم أنصار المال والحرب والرأي، وقد يوفق إلى إقامة حكومة تصير أولى من أمية بالولاية على الأقطار، فضلاً عن أنّ المهيمن على العراق يهدد الحجاز وخطوط مواصلات الشام إليهما، وقد تجدد على الشام حروب مثل حروب الإمام علي عليه السلام<sup>(١)</sup>، ولكننا نستغرب أخذ السيد هبة الدين أحياناً ببعض الروايات دون مناقشة أو محاكمة دقيقة، من ذلك إيراده لقصة أرنب بنت إسحاق على أنّها من أسباب حقد يزيد على الحسين عليه السلام، ومبادرته إلى قتله.<sup>(٢)</sup>

ويتلخص مضمون القصة بأنّ أرنب كانت زوجة لوالي العراق، فوصل خبر جمالها ليزيد وقرر خطبتها، بعد أن خدع زوجها وطلقها، فلما استشف الحسين هذه المكيدة خطبها أيضاً فوافقت على الحسين عليه السلام دون يزيد، وأعادها الحسين لزوجها بعدئذ، وحرّمها الله على يزيد.<sup>(٣)</sup>

---

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٥٤ - ٥٧.

(٢) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور، بيروت، ٢٠٠١م، ج ١، ص ١٥٦ - ١٦٣.

(٣) النقاش المعمق لهذه القصة وتفنيدها لدى جعفر مرتضى العاملي، دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، بيروت، ١٩٩٣م، ج ١، ص ١٥٩ - ١٦٦.

وهي قصة ضعيفة سنداً ومتناً لم يرد ذكرها في المصادر المتقدمة - عدا ابن قتيبة الذي أخذ منه السيد هبة الدين - مما يقوي احتمال عدم وقوعها ووضعها لغايات، قد يكون من بينها تقليل اللوم على يزيد وتخفيف فظاعة الجريمة.<sup>(١)</sup>

ومن النصوص التي أوردتها وأخذها أخذ مُسَلِّمٌ دون محاكمة تاريخية، النص الذي ورد في مفاوضات الحسين عليه السلام في أرض كربلاء مع عمر بن سعد قائد الجيش الكوفي، فأورد أنَّ الحسين عليه السلام اقترح على ابن سعد أن يخبر ابن زياد بالكفاف ((عنه حتى يعود من حيث أتى، أو يغادر إلى ثغور المعجم والديلم، ثم طلبه الإفراج عن حصاره ليذهب بنفسه إلى يزيد يذكره في مصيره ومسيره))<sup>(٢)</sup>. وعدَّ ذلك من احتياطات الحسين عليه السلام وخطته الدفاعية، بيد أنَّ هذا النص يتناقض مع خُلق الحسين عليه السلام وإبائه، وإيثاره الموت على بيعة مَنْ لا يستحق الولاية على المسلمين، فضلاً عن أنَّ ذلك يتناقض مع رواية شاهد عيان حضر مواقف الحسين عليه السلام ونجا من المعركة، وذكر أنَّ الحسين عليه السلام ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، وقد ورد

---

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ١٦٩، ومن الملاحظ أنَّ هذه الرواية وردت في المصادر الأولية التي اعتمدها المؤلف مثل: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ١٨٤؛ تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٢١؛ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، شرحه وضبطه: أحمد أمين وآخرون، القاهرة، ١٩٦٥م، ج ٤، ص ٣٧٩؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٤١٣.

(٢) شاهد العيان هو عقبة بن سميان ينظر: تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٢١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤١٣.

ذلك في بعض المصادر التي اعتمدها هبة الدين<sup>(١)</sup>، فضلاً عن نصوص أخرى لم يتوقف عندها، ولم يخضعها للتحليل والمناقشة.<sup>(٢)</sup>

تأمل السيد بموقف أهل الكوفة الخاذل للحسين عليه السلام، وحمّلهم مسؤولية إغراء مسلم بن عقيل، والتواني والتردد حتى دهمهم عبيد الله بن زياد فلم يُخرجوا عامل يزيد وحاشيته، ولم يُسلموا الكوفة إلى ممثل الحسين (مسلم)، كما أنه نزه مسلم بن عقيل عن الحكم بفشله تاريخياً من المبنى الفقهي، إذ إنه لم يُقدم إلى الكوفة كوالٍ مختار، أو مفوض مطلق ليستقل في أعماله بالتصرف والمسؤولية.<sup>(٣)</sup>

وقد التفت بفتنة وحس تاريخي إلى قيمة الزمن في الحركات التي تغيّر مجرى التاريخ، فوجد أن بادرة الحسين عليه السلام بالخروج من مكة قبل الحج إلى العراق هي احتياط ذكي، قبل أن يبادره العدو بالصدّ أو الحصر أو الاغتيال، فضلاً عن أهميتها التكتيكية إذ إنّ هذه المسيرة قد أوجدت ((ثورة فكرية أوجبت انتشار خبره بسرعة البرق ... فكان لخروجه في غير أوانه دويٌّ يرنُّ صدهاء في الداخل والخارج، والناس يتساءلون عن نبئه العظيم ... ولماذا؟ ومتى؟ وكيف؟ وإلى أين؟ ...))<sup>(٤)</sup>، فالحسين عليه السلام يستثمر الوقت كوسيلة إعلامية لنشر خبر نهضته المباركة، وركبه الشريف أمر يستوقف الناظر ويستجويه العابر.

---

(١) مثل: إسراع بني أمية إلى إزعاج الحسين ودفعه إلى الخروج بينما كان قانعاً منهم بالسكوت عنه، والنص الذي يذكر استشارة الحسين عليه السلام لبني عقيل بعد استشهاد مسلم، ورجبتهم بمواصلة السير لأخذ الثأر، وإيراده المبالغات في خسائر أهل المدينة في وقعة الحرة دون نقاش.

(٢) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٨، ص ١٢١، ص ١٢٣، ص ١٣١ - ١٣٢، ص ١٧٠ - ١٧١.

حرص السيد هبة الدين على أن يعطي صورة الموقف العسكري للحسين عليه السلام من الثاني من المحرم حتى العاشر منه، وفصّل في الخطة الحربية، وأشار بوضوح إلى تدابير الحسين الفذة في اختيار المكان الذي يؤمّن فرصة الحرب الناجحة وإن كانت إلى حين<sup>(١)</sup>، وهي من القضايا التي قلّما يلتفت إليها المؤلفون.

وقد دمج السيد الشهرستاني بين الجغرافيا والتاريخ لتحقيق بعض القضايا التاريخية المتعلقة بالتاريخ الحسيني، فأعطى معلومات جغرافية وتاريخية مهمة عن تسمية كربلاء، وتحديد موقع نهر العلقمي، وتسمية الطف<sup>(٢)</sup>، وقد استنتج أن شكل موضع القبر الحسيني المسمى (الحائر) كان وهدة فسيحة محدودة بسلسلة تلال ممدودة وربوات، ومما ساعده على استنباط شكل الحائر هذا ما ((ثبت في تاريخ المتوكل العباسي عندما أجرى الماء على قبر الحسين لمحو مزاره وآثاره، فحار واستدار حول القبر، والماء بطبعه يجري على الأرض المنخفضة، وجوانب الحائر كانت ولا تزال نواشز لا يعلوها الماء غير الجانب الشرقي مما يلي نهر الفرات يومئذ، حيث كان الفيضان يشكل فيه من المشرعة أحواراً وأجاماً، ثم يعود طغاً أيام الفيضان)).<sup>(٣)</sup>

وقد دقق السيد هبة الدين الشهرستاني في جغرافية المنطقة فأشار إلى أن الربوات التي تحد الحائر الحسيني كانت تشكل للناظر نصف دائرة مدخلها من الجهة الشرقية، واستدل على ذلك من الروايات التاريخية التي تذكر أن زائر الحسين عليه السلام

---

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ١١٧ - ١١٩، وقد عدّ الطف اسماً عاماً لأراضي تنحسر عنها مياه النهر. ولذلك سميت الأراضي البارزة من شواطئ نهر العلقمي طغاً.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٨، هامش (١).

(٣) ابن قولويه جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٩؛ هبة الدين، نهضة الحسين، ص ١١٨، هامش (٢).

يغتسل في نهر الفرات ويدخل من الجانب الشرقي إلى القبر<sup>(١)</sup>، وأضاف لذلك دليلاً مما شاهده بنفسه من تنقيبات تجري في أعماق البيوت المحدقة بقبر الحسين عليه السلام إذ يجدون آثار ارتفاعها القديم في جهة الشمال والغرب، ولا يجدون في الجهة الشرقية سوى تربة رخوة واطنة، مما يرشدنا إلى وضعية هذه البقعة في عصرها القديم، وأنها كانت واطنة من جهة الشرق.<sup>(٢)</sup>

إنَّ هذا الدمج والتوظيف للجغرافية والتاريخ يؤكد وعي السيد الشهرستاني لما ينبغي أن يعتمد المؤرخ من أدوات ومناهج للوصول إلى الحقيقة.

وقد استخدم الشهرستاني أسلوب المقارنة وهو أسلوب علمي يعين الباحث عن الصدق على المقابلة والمقايسة والاستنتاج، فقارن بين سيرة النبي عليه السلام في منع قتل النساء والأطفال في الحرب - وإن كانوا مشركين -، وسلوك معاوية أيام ولايته على الشام في قتل أطفال المسلمين في الأنبار واليمن إبان غاراته على مناطق حكم الإمام علي عليه السلام، ومن ثمَّ سلوك يزيد في كربلاء مع الحسين وصحبه والتمثيل بهم<sup>(٣)</sup>، وقارن بين الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام في محافظتهما على الصلاة في أوقات القتال<sup>(٤)</sup>، وقابل بينهما في المفاداة والتضحية لنصرة دين الله

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ١١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٣، ينظر لهذه الحقائق التاريخية في المصادر الأولية: أبو اسحق إبراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣هـ)، الغارات أو الاستنفار والغارات، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٣٢٠ - ٣٢١، ص ٤٠٩؛ تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٥٩، ٢٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٥.

ورسوله ﷺ<sup>(١)</sup>، وبين الإمام الحسين كرجل فضيلة بجميع مظاهرها ومعارضيه كرجال رذائل بكل معانيها<sup>(٢)</sup>، وقارن بين نهضة الحسين بوصفها أمثلة الحق والعدل وبين حركة يزيد بوصفها أمثلة الباطل والظلم.<sup>(٣)</sup>

لقد آمن السيد هبة الدين أن البقاء للأصلح<sup>(٤)</sup>، وبشّر بانتصار الحق مهما قلَّ مساعده في جولة الصراع الإنساني بين الحق والباطل<sup>(٥)</sup>، فقارن بين عاقبة المتقاتلين في جبهة الحق والباطل، وأوضح ما فاز به الحسين ﷺ من تكريم وتعظيم، حتى صار قبره مزاراً قائماً امتدت جاذبيته إلى تخوم الهند والصين وأعماق العجم وما وراء الترك، وقبر يزيد في عاصمة ملكه ما هو إلا كومة أحجار، ومسبة المار، لا يُذكر في شرق الأرض وغربها إلا بكلُّ خزي وعار، فهذه عاقبة الجائر الفاجر، وتلك عقبى المجاهد الناصح<sup>(٦)</sup>، وهو بهذه المقارنة بلغت نظر المعترف من التاريخ، ويفسح المجال أمام

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠ - ٥١.

(٣) مما ذكره هبة الدين بهذا الصدد: ((... ويبقى ما ينفع الناس ما كثر بينهم وهو الذي ندعو إليه، وقد تقرر في فلسفة التاريخ إن حوادث الكون تعبت بالشخصيات وتمزقها وتؤكد النوعيات وترببها ويُنتج هذا المعترك بقاء ما هو الأنسب للمجتمع البشري)). هبة الدين الشهرستاني، باب محاربة البدع والعادات السيئة - إلى المسلك لا إلى السالك، مقال في مجلة العلم، العدد السادس، أول ذي الحجة ١٣٢٩هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٩١١م، مجلد السنة الثانية، ص ٢٦٦.

(٤) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٨ - ١٧٩.

مَنْ يريد تلمس الفائدة من حوادثه، لاسيما وأنَّ التاريخ في نظره ((يعيد نفسه))<sup>(١)</sup>، وأنَّ على المصلح في المجتمع المثابرة في نشر الفكرة الصالحة، والدعوة إليها بثبات، واستخدام العبر والغير والأحوال في سبيلها.<sup>(٢)</sup>

وفي الوقت الذي شدَّد فيه على تنزيه النهضة الحسينية من ادعاءات المُدَّعين، وتزكية هدف الحسين عليه السلام في نهضته من الأغراض والأطماع<sup>(٣)</sup>، فإنَّه وَجَّهَ الأنظار إلى قيمة القدوة في التاريخ، فعَدَّ النهضة الحسينية ينبوع حركات اجتماعية باقية الذكر والخير في ممالك الإسلام، خفت ويلات المسلمين بتخفيف غلواء المعتدين، فأبي خبير كهذا ينبوع السبال، والمثال السائر في بطون الأجيال.<sup>(٤)</sup>

وقد قَوِّمَ موقف السيدة زينب ومكانها في النهضة المباركة في عدة مواضع من كتابه، وأجاد في اختصاره في الفقرة التالية: فهي ((نصيرته في نهضته، وخليفته على صبيته، وسلوته من كُـلِّ أحزانه، ومديرة أمر عياله وبيوت أصحابه ورجاله، ولولاها لانفصرط عقد يتماه بعد قتله، ولولاها لانتشر نظم أهله بعد انتهاء رحله، ولولاها لقضي على خلفه العليل، وانقرض نسله الأصيل))<sup>(٥)</sup>، فضلاً عن أنَّه قَوِّمَ موقف أصحاب الحسين، واستماتتهم من أجل الحق، وتسابقهم للتضحية والتفادي، وأشار إلى أنَّ الحسين فاز بصحب أوفياء وأصفياء، قَلِّمًا فاز أو يفوز بأمثالهم ناهض.<sup>(٦)</sup>

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩ - ٧٠، ص ٩٥، هامش (١).

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٩ - ٥٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٧، ص ١٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٥، ص ١٦٦.

أورد السيد هبة الدين بعض الوثائق في ثنايا كتابه مثل: بعض خطب الحسين عليه السلام (١)، وخطب السيدة زينب في الكوفة، وفي الشام (٢)، واختصر خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام وانتخب منها بعض الجمل مشيراً إلى مكان وجودها في المصادر (٣). وتضمن كتاب (نهضة الحسين) نصوصاً قليلة ذات طابع وعظي، كقول السيد هبة الدين: ((وإذا كان الموت ضربة لازب ولا مهرب منه ولا محيد عنه، فاشتر بهذا العمر القصير نفعاً عاماً، وخيراً خالداً، هي والله صفقة رابحة وتجارة لن تبور، فخير الموت الفداء، وأفضل الأضاحي من أمات هيكله البائد لإحياء نفع خالد)) (٤)، ناهيك عن أنه استخدم أحياناً أسلوب الحوار واختلاق المحادثة، مثل حوار الحسين عليه السلام لأعدائه بعد أن طال حصارهم له ومنعهم الماء عنه، فعبر عن ذلك بقوله: ((كان لسان الحال من الحسين العلاء: إنَّ في وسعكم -أيها الأعداء- أن تضيقوا عليّ الفضاء التوسيع، وليس في وسعكم أن تضيقوا حدود مبدئي...)) (٥)، وكان يلجأ إلى أسلوب اصطناع الحوار المبني أساساً على حقيقة وجود الحادثة التاريخية لجذب القارئ، وتقريب الصورة، وشده إلى الحدث مما يضفي على الكتاب طابعاً مشوقاً، فنراه يقول معقّباً على انتشار خبر هجرة الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة، ومتصوراً حديثاً دار بين رجلين مثلاً لحديث أغلب الناس:

((- س: ما وراءك؟

- ج: هاجر الحسين عليه السلام من مدينة جده.

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٢-١٨٣، ص ١٩١-١٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٥-١٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٤-١٣٥.



- س: لماذا؟

- ج: لأنَّ يزيد قصد إرغامه على مبايعته.

- س: ... نعم ما صنع الحسين عليه السلام فإنه لو بايع يزيد الجائر ... فعلى الإسلام السلام، إذا ما ترى أن يكون؟ (...).<sup>(١)</sup>

فضلاً عن أنه استخدم أسلوب التشبيه<sup>(٢)</sup>، والعبارات الجميلة<sup>(٣)</sup> والسجع في أكثر من موضع.<sup>(٤)</sup>

ودبَّح كتابه بالآيات القرآنية التي كان يستعين بها لاستنباط حكم ديني<sup>(٥)</sup>، أو فكرة يؤمن بها<sup>(٦)</sup>، أو لبيان استنان الحسين عليه السلام بالأنبياء في هجرته إلى العراق خائفاً من فراعنة مصره ونماردة عصره، مبدؤه خوف ربه، وغايته بيت ربه.<sup>(٧)</sup>

واستعان بالآيات الشعرية أحياناً للاستدلال التاريخي، مثل الأبيات التي تمثل بها يزيد طغياناً بعد وصول رأس الحسين إليه، فعدّها دليلاً على أن بني أمية كانوا يقصدون من قتل الحسين عليه السلام التشفّي والانتقام، وأخذ ثارات بدر وأحقادها<sup>(٨)</sup>،

---

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٨، ص ٧٩، ص ٨٦، ص ١٠٧، ص ١٧٨، ص ١٨١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩، ص ٤٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٩، ص ١٥٩، ص ١٧٨، ص ١٧٩، ص ١٩٠-١٩٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٦، ص ٦٣.

واستخدم الشعر لبيان ما يدور في خلد الشخصيات التاريخية من تردد<sup>(١)</sup>، أو يأس<sup>(٢)</sup>، أو شجاعة<sup>(٣)</sup>، أو حزن<sup>(٤)</sup>.

وكثيراً ما استولت ألفاظ التفضيم على عباراته فكان يطلق على الحسين عليه السلام أوصافاً مثل: حسين الفتوة<sup>(٥)</sup>، وحسين الفضيلة<sup>(٦)</sup>، وحسين التاريخ<sup>(٧)</sup>، وحسين الشرف<sup>(٨)</sup>، وحسين الشهامة<sup>(٩)</sup>، وحسين النهضة<sup>(١٠)</sup>، وتعابير أخرى مثل: آية الحق، راية العدل، رمز الفضيلة، ومثال الإخلاص<sup>(١١)</sup>، وهاتف الحق، وداعي الله، ونور الحق، ونور

---

(١) مثل تردد عمر بن سعد بين قتل الحسين أو ترك ما وعد به من ملك الري، المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٢) مثل يأس الحسين عليه السلام من الصلح من أعدائه وانه قتيلا لا محالة، المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٣) مثل: أراجيز المعركة، المصدر نفسه، ص ١٥٠، ص ١٥٥، ص ١٧٠، ص ١٨٧، ص ١٩٠، ص ١٩٢.

(٤) مثل استغناؤه بما روي عن السيدة زينب من أبيات حزينة عند وصولها إلى المدينة المنورة من الشام للتعبير عن حال أهل بيت النبي عليه السلام ومبلغ تأثرهم، المصدر نفسه، ص ١٩٧.

(٥) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٤٠، ص ٩٢، ص ١١٤، ص ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٤، ص ٥٧، ص ١٥٢، ص ١٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٩، ص ٥١، ص ٨٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٧، ص ٩٥، ص ١١٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٧٩، ص ١٧٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٩، ص ١٥٧.

الله<sup>(١)</sup>، ويقابل ذلك استخدامه لألفاظ الازدراء لأعداء الحسين عليه السلام مثل: يزيد الجور والفجور<sup>(٢)</sup>، يزيد الخنا<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك.

اتبع السيد هبة الدين نظام الهوامش في حاشية كتابه، وأفاد منها لترجمة الشخصيات<sup>(٤)</sup>، أو لتوضيح الكلمات المبهمة في المتن<sup>(٥)</sup>، أو تفصيل ما تم اختصاره فيه<sup>(٦)</sup>، أو الإحالة إلى المصادر، بيد أنه لم يتبع نظاماً واحداً في ذلك، فكان يشير أحياناً إلى اسم المؤلف والمصدر والصفحة<sup>(٧)</sup>، أو يورد اسم المصدر وحده بلا جزء أو صفحة<sup>(٨)</sup>، وجاءت النصوص أحياناً كثيرة بلا إحالة.<sup>(٩)</sup>

---

(١) هبة الدين، نهضة الحسين، ص ٥٠. وينظر: ص ٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤، ص ٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٧. ومما يشار إليه أن يزيد عُرف في بعض المصادر التاريخية بيزيد الخمور. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٦، ص ٣٤٨. وينظر لأوصاف أخرى البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥، ص ٣٦، ص ٣٧، ص ٥٩، ص ١٤١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٦، ص ٥٦، ص ١١٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٨، ص ٥١-٥٢، ص ٧٤، ص ٧٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٩٠، ص ٩٣، ص ٩٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٨، ص ١٢٢، ص ١٢٦، ص ١٢٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤١، ص ٤٤، ص ٤٨، ص ٥٥-٥٦، ص ٦٠-٦١، ص ٦٤، ص ٦٦،

ص ٧٠، ص ٧٣، ص ٧٦-٧٧، ص ٧٩، ص ٨٣، ص ٨٥، ص ٨٩، ص ٩٤، ص ١٠١-

١٠٣، ص ١١٥-١١٦، ص ١٤٦، ص ١٥٤، ص ١٦٦، ص ١٨٢، ص ١٨٣، ص ١٨٥.

## قائمة مصادر ومراجع البحث

\* أولاً: المصادر الأولية:

- ١- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، إيران، ٢٠٠٤م.
- ٣- ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت، ١٩٩١م.
- ٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٥- الثقفي، أبو إسحق إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ)، الغارات أو الاستنفار والغارات، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٦- ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٧- الخوارزمي، الموفق أحمد بن محمد (ت ٥٧٦هـ)، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، قم، ٢٠٠٢م.
- ٨- الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط ٢، قم، ١٩٥٩م.
- ٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٢م.

- ١٠- جامع البيان عن تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١١- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٥٧٣١هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد الجاوي، بيروت، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- ١٢- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، شرحه وضبطه: أحمد أمين وآخرون، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ١٣- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١٤- ابن قولويه جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٥- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الشافعي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: محمد عبد العزيز النجار، الرياض، (بلا. ت).
- ١٦- أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تعليق: الحسن ابن عبد الحميد الغفاري، قم، ١٩٧٧م.
- ١٧- المقرئزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، صححه: محمد عرنوس، القاهرة، ١٩٣٧م.
- ١٨- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ لأبي النصر المفسر، القاهرة، ١٨٩٧م.

\* ثانياً: مؤلفات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني:

أ- مخطوطاته المحفوظة بمكتبة الجوادين العامة ببغداد:

١- أسئلة في موضوعات شتى وإجابات السيد هبة الدين الشهرستاني عليها،

(١٣٢٧ - ١٣٣١ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٣ م)، رقم ٩٦.

٢- الأمة والإمامة، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م، رقم ٤٨.

٣- صدف اللآلي في نسب أبي المعالي، (١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م)، رقم ٩٦.

٤- نماذج الأقلام، (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م)، رقم ٤٨.

ب - مؤلفاته المطبوعة:

١- معركة الشعبية ١٩١٤ - ١٩١٥ أسرار الخيبة من فتح الشعبية، دراسة وتحقيق:

د. علاء حسين الرهيمي وإسماعيل طه الجابري، النجف، ٢٠٠٨ م.

٢- نهضة الحسين، بغداد، ٢٠٠٧ م.

ج - مقالته المنشورة:

أ - مقالاته الموجودة في سجل الصحف التي نشرت أخبار ومقالات ومقابلات

السيد العلامة هبة الدين الحسيني الشهرستاني، مكتبة الجوادين العامة، د. ر.

١- ذكرى الحسين عظة وذكرى، جريدة الأخبار، العدد ٣٢٦٧، بغداد، ١٣٧١ هـ -

١٩٥١ م.

٢- المثل الأعلى الحسين بن علي، جريدة الحصون، العدد ٤٠٠٦، بغداد، ١٣٧٠ هـ -

١٩٥٠ م.

ب - مقالاته المنشورة في مجلة العلم النجفية:

١- إلى المسلك لا إلى السالك، العدد ٦، (١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م).

٢- حياة مجلة العلم - ملحق مجلة العلم في العام الأول، العدد ٩،

(١٣٣٠ هـ - ١٩١١ م).

## \* ثالثاً: المراجع الثانوية:

- ١- الجابري، إسماعيل طه، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ دراسة تحليلية، بغداد، ٢٠٠٨م.
- ٢- الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ط٧، بغداد، ١٩٨٨م.
- ٣- الحسيني، السيد عبد الستار، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، قم، ٢٠٠٨م.
- ٤- الحسون، محمد، مقدمة كتاب نهضة الحسين، بغداد، ٢٠٠٧م.
- ٥- الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، بغداد، ١٩٦٨م.
- ٦- الرهيمي، علاء حسين، مجلة العلم النجفية ١٩١٠-١٩١٢ من المجلات العراقية في مرحلة الريادة والتأسيس، مقدمة مجلة العلم، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٧- الشهرستاني، جواد هبة الدين، ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في الصحن الكاظمي الشريف، مؤسسة السيد هبة الدين، قيد الطبع.
- ٨- الشهرستاني، جواد هبة الدين، سيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ضمن كتاب ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في الصحن الكاظمي الشريف.
- ٩- الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق وإعداد: الشيخ نبيل رضا علوان، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٠- العاملي، جعفر مرتضى، دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م.
- ١١- علوان، نبيل رضا، مقدمة تحقيق كتاب تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام للسيد صالح الشهرستاني، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٢- العلوي، محمد مهدي، نابغة العراق، بغداد، ١٩٢٩م.

١٣- عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠-١٩٦٩م، ط بغداد، ١٩٦٩م.

١٤- فياض، عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، بغداد، ١٩٦٧م.

١٥- كمال الدين، محمد علي، التطور الفكري في العراق، بغداد، ١٩٥٩م.

١٦- محبوبة، جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، النجف، ١٩٥٨م.

#### \* رابعاً، الرسائل الجامعية:

كاظم مسلم محمود العامري، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية (١٩١٠ -

١٩٣٢)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠م.

#### \* خامساً، الجرائد والمجلات

##### أ- الجرائد

١- جريدة النهضة العراقية، العدد ٩٥، بغداد، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.

٢- جريدة اليقظة العراقية، العدد ٣٠٧٢، بغداد، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

##### ب- المجلات:

١- المنهاج، العدد ٢٩، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢- نصوص معاصرة، العدد ٩، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.





**الكلمات والتقاريف التي كُتبت  
حول نهضة الحسين**

كلمات مول كتاب

# هضبة الحسين

الجزء الأول

قامت بجمعها ونشرها ادارة مجلة المرشد . في بغداد

١٩٣٠ — ١٣٤٨

مطبعة الادب — بغداد

## كلمات حول كتاب (نهضة الحسين) <sup>(١)</sup>

نشر تحت هذا العنوان وبارقام متسلسلة ما يتوارد من الكتب والتقارير والردود والنقود حول كتاب (مختصر نهضة الحسين عليه السلام) نظماً نثراً متخمين منها ما يشمل على الحقائق الناصعة والإشارات النافعة ليطلع القريب والبعيد على الشعور الأدبي العربي ويستكشف من ذلك أنظار أدبائنا الأفاضل وحسبائهم الحسنى تجاه هذه الحادثة الإسلامية التاريخية والمركز الأدبي لهذا الكتاب الخطير.

صالح الشهرستاني <sup>(٢)</sup>

١- حضرة العلامة الأكبر، والأستاذ المشتهر، حجة الإسلام وركنه، الشيخ محمد حسين النجفي آل كاشف الغطاء (دامت بركاته وعمت إفاداته) <sup>(٣)</sup>: «كتاب نهضة الحسين عليه السلام، الأثر الجليل الذي

---

(١) نشر في هذه الصفحات جميع الكلمات التي تضمنتها نشرية مجلة المرشد المطبوعة عام ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م، وما أضافه المحقق من كلمات تم الحصول عليها إتماماً للفائدة.

(٢) السيد صالح بن إبراهيم ابن الميرزا صالح الموسوي الشهرستاني، من وجهاء كربلاء وشخصياتها، ولد في كربلاء ليلة عيد الغدير الأغر ١٨ ذي الحجة ١٣٢٥ هـ، أنهى دراسته الأولية في كربلاء، بدأ مشواره الإداري كاتباً في مجلس التمييز الشرعي الجعفري، ثم تنقل في العمل الإداري بعدها ما بين صحيفتي الإخاء الوطني والأخبار، ثم عُيِّن بعدها مترجماً في السفارة العراقية في طهران حتى عام ١٩٥٨ م، ثم فصله من وظيفته لمواقفه المعارضة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، ونتيجة لدفاعه عن الأسرة المالكة عُيِّن في السفارة الأردنية بطهران، توفي يوم السبت ٢٢ شعبان ١٣٩٥ هـ في إيران، ودفن في مقبرة الأسرة بكربلاء. ينظر: مجلة المرشد البغدادية دراسة في الجانب الاجتماعي والفكري، سندس رياض، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات)، ٢٠١٨ م، ص ١٨.

(٣) الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ولد في النجف الأشرف عام ١٢٩٤ هـ، درس على يد نخبة من العلماء أمثال المحدث النوري في علم الحديث والشيخ محمد رضا

ما زلتُ أُنوّه به وأحثُّ عليه منذ أن رأيتُه قبل برهة، لا رعاية لحقوق الصداقة والإخوة، بل عناية بحقوق الحق والمروءة، فإنّه من الآثار الخالدة التي هي من كتب الدهر، لا من كتب العصر، ومن الجاريات مع الأبد، لا الساريات إلى أمد، ومثل هذه الكتب هي التي تُنضج الأفكار، وتُنشط العزائم، وتبعث في مطالعها روح الهمة للتفاني على الحق، والتهالك على الإباء وعزة النفس، وليس هذا مقام بيان مزايا ذلك المؤلف الحافل بكل الفضائل، وأرغب إلى الحق جل شأنه بأن يفسح للسيد أعزه الله في العمر وطول البقاء مع العافية والرفاهية حتى يتوفر حظ الأمة من الانتفاع برشحات أقلامه وثمرات أفكاره بمثل هذه النفايس التي تستنير بها الحقايق وتنكشف بها ظلمات الجهل، هذا رأي وما قلته بعاطفة ودُّ أو هوى، بل النظرة المجردة إلى صميم الحقيقة والله على ما نقول شهيد.

٢- فضيلة العالم الهمام، علم الفقهاء الأعلام، ثقة الإسلام، الشيخ جعفر النقدي (دامت إفاضاته).<sup>(١)</sup>

(هَيْبَةُ الدِّينِ) هَمَامٌ قَدْ سَمَا فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ أَعْلَى الرَّتَبِ

الهمداني في علم الكلام، والشيخ محمد كاظم الخراساني في علم الأصول، والسيد محمد كاظم اليزدي في الفقه وغيرهم، له مؤلفات متعددة في أغلب العلوم الإسلامية، توفي في ١٨ ذي القعدة ١٣٧٣هـ، ودفن بالنجف الأشرف. ينظر: تاريخ القزويني، جودت القزويني، بيروت: الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٢، ج ٢٤، ص ٤٤.

(١) جعفر بن الحاج محمد النقدي، أديب وفقه إمامي، ولد في مدينة العمارة ١٣ رجب ١٣٠٣هـ، لُقّب والده بالنقدي كون كان والده يعمل بالتجارة ويتعامل بالبيع نقداً، وقد سرى اللقب على أولاده، درس في النجف الأشرف وتلمذ على يد الأخوند الخراساني والسيد اليزدي، له مؤلفات في الفقه والأصول والسيرة والتاريخ، عمل في عضوية مجلس التمييز الشرعي الجعفري، توفي في ٩ محرم ١٣٧٠هـ، ودفن في إحدى حجرات الصحن الكاظمي الشريف. ينظر: تاريخ القزويني ج ٣: ص ٤٠٣.

نَصَرَ الدِّينَ بِفِكْرِ نَاقِبٍ      وَرَاعَ فَاقَ بِنِضِ الْقَضَبِ  
قَامَ حَقًّا بَيْنَ أَرْبَابِ الْهُدَى      لِرُحَى الْعِلْمِ مَقَامَ الْقَطَبِ  
جَاءَ فِي أَعْلَى كِتَابِ مَارَأَتْ      مِثْلَهُ قَبْلَ عُيُونِ الْحَقَبِ  
خَيْرٌ سَفَرٍ حَقًّا لِلْأَسْفَارِ أَنْ      تَبَحُّنُوا تَعْظِيمًا لَهُ فِي الرُّكَبِ  
فَخَرُّ أَهْلِ الدِّينِ قَدْ جَاءَ بِهِ      أَرْخُوهُ (هُوَ فَخْرُ الْكُتُبِ)

١١-٨٨-٤٥٣ = ١٣٤٤ هـ

٣- فخامة القائد الشهير، أحد أركان النهضة العربية، وقوام الحركة الوطنية، جعفر باشا العسكري<sup>(١)</sup>، رئيس الوزراء في الحكومة العراقية الجليمة، أعز الله تعالى به الدين والوطن. لقد قرأت بعض فصول كتاب (نهضة الحسين) فرأيت على جانب عظيم من النفع والإصلاح شأنكم في الموضوعات الجليلة التي تخوضون غمارها، وفي الحقيقة إنه كتاب قيم، لم ينسج أحد على منواله، ومفيد كُلاًّ للإفادة للنشء الحديث، الذي ينبغي أن نتقنهم ثقافة عربية إسلامية صحيحة، والإمام الشهيد ولا غرو زعيم هذه الثقافة المستندة إلى دعائم ثلاث، الأخلاق الفاضلة، والعروبة، والمصلحة الإسلامية العامة.

(١) جعفر بن مصطفى بن عبد الرحمن، قائد عسكري ولد عام ١٨٨٥ هـ في بغداد، اختلف المؤرخون في أصل أسرته، فمنهم من مقال من المدينة المنورة، وبعض من ذكر أنه من أصل تركماني، وتشير بعض المصادر أنه كردي، تخرج من المدرسة الحربية في الأستانة، ثم أكمل دراسته العسكرية في برلين، عُيِّنَ وزيراً للدفاع في أول حكومة وطنية عام ١٩٢٠ م، ثم تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٢٤ م، توفي مقتولاً إثر انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ م. ينظر: الأعلام، الزركلي ج ٢، ص ١٢٩، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ م، علاء جاسم محمد، ص ٢٤.

٤- الفاضل الأوحى، نادرة الأدباء، ونايغرة العلماء، الشيخ محمد علي الأوردبادي الغروي النجفي (داه علاه) (١).

روضه فنهأ مجاني الأذب	أم ذكأ قد بزعت من كذب
أم هي الصهباء بذت فلکأ	و دراربه بطا في الحبب
(هبة الذبن) وکم أطلعها	أنجماً فوق مناط الشهب
و کسا التارنج من آرائه	بخلی أنواب مجدی قشب
وشائي العبوق إذ لم تعده	فكرة تخرق كل الحجب
نسخت آیک ما قد لفقوا	من أساطیر خلال الكتب
ولقد أبقيت مجداً خالداً	یتعاطاه ممر الحقب
لم یفتک النصر بالسيف فذا	میزر ماضی کحد القضب
نهضة السبط لئن حرزتها	منلما کان له من إرب
فلقد صحت أحاديث الإبا	لک عن جدک عن خیر أب
أو تقربت إلی المولى بما	هو للرحمن خیر القرب
فلک المجد بقرباه وفي	شامخ الفضل وزاکي الحسب
صغتها في قالب الفخر ولا	بدع من أبیک سبک الذهب

(١) محمد علي ابن الميرزا أبي القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم الأوردبادي التبريزي النجفي، من العلماء الأعلام والأدباء المعروفين في النجف، ولد بتبريز في ٢١ رجب عام ١٣١٢هـ، درس في النجف الأشرف وحضر الأصول على والده وشيخ الشريعة الأصفهاني، والفلسفة عند الشيخ محمد حسين الأصفهاني، والكلام والتفسير عند الشيخ محمد جواد البلاغي، شهد له بالاجتهاد كلاً من أساتذته الشيرازي والميرزا النائيني والسيد حسن الصدر وغيرهم، له مؤلفات كثيرة، توفي بالنجف الأشرف في الأول من صفر عام ١٣٨٠هـ. ينظر: تاريخ القزويني ج ٢٦: ص ٦٠.

فَتَجَلَّتْ نُذْبًا قُلِّ لِي فَمَنْ عَلَّمَ الْوَرَقَ فُتُونَةَ النَّدْبِ

٥- الفاضل الأديب، والمكاتب المجيد، السيد محمد مهدي العلوي آل شيخ الإسلام السبزواري<sup>(١)</sup> المحترم.

هبة الدين الشهرستاني هو ذلك العالم الفذ الذي عرفه أبناء الضاد وغيرهم بخدماته الإصلاحية ومآثره العلمية، وقد أرانا أخيراً كتابه الجليل وتصنيفه الذي لا يماثله مثل (مختصر نهضة الحسين)، فرأيت كتاباً جمع فأوعى ما لم يوعه غيره من المؤلفات المؤلفة في هذا الشأن، فقد ألف العلماء الأفاضل قبل هذا اليوم كتباً كثيرة في أخبار الإمام الحسين عليه السلام ومقتله غير أنها كانت ناقصة عن المطلوب، أما اليوم فيشاهد القارئ الكريم في كتاب (نهضة الحسين) أخبار مقتل الحسين عليه السلام بتمامه وكماله، وذكر أسرار واقعة الطف، وتفصيل ذلك بأتم شرح وأجلى بيان.

وقد اجتمع في هذا الكتاب مباحث من الدين والعلم والفضائل والأخلاق والسياسة. فالكتاب الذي يجد فيه العالم والأديب والكاتب والسياسي ضالته المنشودة حري بأن يترجم إلى جميع اللغات، وبينما كنت أطلع هذا الكتاب إذ عثرت على اشتباه فيه

---

(١) محمد مهدي بن إبراهيم بن معصوم بن إبراهيم بن معصوم الحسيني العلوي السبزواري، ولد في سبزوار سنة ١٣٢٦ هـ، هاجر والده إلى الكاظمية وهو في السنة الأولى من عمره، ونشأ بها نشأة علمية متملذاً على فضلاء عصره، وكان هاوياً للأدب العربي والتأليف فيه، إلا أنه توفي في ريعان شبابه، أجازته السيد هبة الدين الشهرستاني رواية الحديث وقال فيها عنه: "ذو الفكرة النقادة، والقريحة الوقادة، سيد السادة، وسليل أولي السعادة، الحسيب النسيب، والفائز من قدام العلم، والأدب بالمعنى، والرقيب العالم الفاضل، والمحرر المحقق الكامل، علم العلماء الأفاضل، المهذب الصفي الألمعي...". توفي ليلة ثمان عشر شهر رمضان المبارك عام ١٣٥٠ هـ. ينظر: تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني، ج ٢، ص ٧٧٩.



هو: قال فضيلة المؤلف في ص ٢٨، ٢٩ من هذا الكتاب ما عبارته: (وقنع الحسين عليه السلام منه، أي من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بإرسال شبليه الباسلين وقد كانا ناصريه بالنفس والنفيس، وكانت أمهما زينب .... إلخ).

فأقول: إنَّ ولدي عبد الله بن جعفر المقتولين بكر بلاء هما: عون الأكبر المدفون على بعد فرسخين من كربلاء ومحمد.

أما عون فأمه زينب بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأما محمد فأمه الخوصاء بنت حفصة بن ربيعة وينتهي نسبها إلى بكر بن وائل<sup>(١)</sup>، فالسيدة زينب عليها السلام لم تكن أم الاثنين.<sup>(٢)</sup> كما قاله العلامة المؤلف.<sup>(٣)</sup>

٦- الخطيب الأديب، الفاضل الشيخ علي البازي<sup>(٤)</sup> نزيل الكوفة.  
ذَا هَيْبَةَ الدِّينِ وَنَأْمُوسُهُ      بِالْمَجْدِ وَالْجِدِّ سَمَا النَّيْرَيْنِ  
حَتْمٌ بِبِلَا شَكٍّ وَرَزِينٍ وَمَيْنِ      جَلَّتْ وَتَوَجَّيْدُهُ

(١) ينظر: تاريخ الطبري ج ٤: ص ٣٥٩؛ مقاتل الطالبين: ص ٦١

(٢) نقلت هذه النبذة بنصها من مجلة المرشد ص ٢٧٣ من المجلد الثاني.

(٣) لما كانت زينب أم أحدهما، ومربية الثاني جاز القول بأنها أمهما من باب التغليب، والتغليب عادة للعرب مثل الشمسيين والقمرى. (صالح الشهرستاني)

وقد ورد أن زينب عليها السلام هي أمهما. ينظر: حسين الكاشفي، روضة الشهداء، تحقيق: محمد شعاع فاخر، [د.م]: الحيدرية، ١٣٨٨ هـ، ص ٦١٢.

(٤) علي بن حسين بن جاسم البازي الخفاجي، من شعراء النجف وخطبائها، ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ هـ، تلقى مقدمات العلوم على بعض علمائها، برز شاعراً في العامية والفصحى، وأصبح فيما بعد خطيباً بارزاً، له مواقف وطنية في ثورة العشرين، ومواقف إصلاحية في الكوفة، له دواوين شعرية ومؤلفات أدبية، توفي في الكوفة عام ١٣٨٧ هـ ودفن بالنجف الأشرف. ينظر: التحف من تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، صباح نوري المرزوق، ج ٢، ص ٥٩٣.

فَهُوَ (دَلِيلٌ) لِلْهُدَى (مُرْشِدٌ) وَلِلْمَعَالِي الْقُرْآنِ إِنْسَانٌ عَيْنٌ  
فَمِنْ مَسَاعِيهِ النَّبِيُّ اسْتَوْجَبَ السُّكْرَ بِهَا (نَهَضَتْهُ لِلْحُسَيْنِ)

٧- الفاضل المشتهر، والأديب الأكبر، الشيخ محمد حسن العيدر<sup>(١)</sup>، نائب لواء المنتزك في مجلس الأمة العراقي. (السيد هبة الدين الشهرستاني) هو العلامة الفذ، المعروف بعلمه الطائر الصيت في سائر أنحاء المعمورة، حتى قلَّ أن يوجد له نظير في عصرنا الحاضر بمؤلفاته القيمة، التي جادت بها رشحات قلمه السيّال كالسحر الحلال، خدمة للأمة الإسلامية خاصة، والعربية عامة....

وحسب القارئ الكريم دليلاً ناصعاً على علمه الجرم، تأليفه الحديث (نهضة الحسين)، فقد أودع فيه من الدين والأخلاق والتاريخ والسياسة، ما لم يودع في غيره من الكتب الطافحة بأخبار الحسين عليه السلام، ووقعته التاريخية المعروفة. ولا أغالي في معاليه إن قلت قد فاز من يده الطولى بالقدح المَعلى على كُلِّ مؤلف في كشفه أسرار نهضة الحسين سيد الأباة عليه السلام، فلم نر مثيله. قرأته حين لمستته بتشوق وتلهف، فرأيتُه وحيداً في بابه، حسناً في أسلوبه، فحريٌّ برواد الأدب وطلاب العلم أن يقتنوه لمكتباتهم، وأن ينوّهوا بفضله في متسدياتهم؛

---

(١) أبو الجواد الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد علي بن حيدر، ولد في سوق الشيوخ عام ١٣٠٥ هـ، درس مقدمات العلوم على أبيه الذي كان من الأعلام، ثم انتقل إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، شارك في معركة الشعبية ضد الإنكليز عام ١٩١٤ م، وقاد مجاهدي سوق الشيوخ في ثورة العشرين، كان نائباً عن سوق الشيوخ لأكثر من دورة بعد تأسيس الدولة العراقية، توفي عام ١٣٦٣ هـ. ينظر: صالح جعيول السراي، مؤيد شاكر كاظم الطائي، محمد حسن حيدر ونشاطه السياسي في العراق (مجلة جامعة ذي قار - مج ٥ ع ١)، ٢٠٠٩ م.

لأنه هو الكاتب الذي بتعاليمه يعلمنا روح النهضة الحقة، ويرشدنا إلى عزة النفس من إباءٍ وشممٍ، وعِزٍّ وهممٍ، فمن الحق وأيمُ الحق أن يشكر عليه حين يذكر، وأتمنى من المولى جل وعلا أن يطيل بقاء فضيلة المؤلف؛ لتنتفع الأمة بإرشاداته الدينية، ومآثره العلمية قائلاً:

حَيَّ عَنِّي الْيَوْمَ مُجِيبِي السُّنَنِ  
 (هِبَةُ الدِّينِ) وَمَا أَذْرَاكَ مَا  
 نَصَرَ الدِّينَ وَلَوْ لَا نَصْرُهُ  
 كَمْ حَمَى حَوَازَتَهُ مِنْ فِتْنَةٍ  
 لَا تَخَافُوا الْيَوْمَ فَالِدِّينُ عَلَا  
 كَيْفَ نَخَشَى بِرِزْمَانٍ (هِبَةُ الـ  
 طَالَمَا عَنِ حَوْضِهِ ذَادَ وَكَمْ  
 طَالَمَا شَمَّرَ عَنِ سَاعِدِيهِ  
 نَاهِجًا نَهَجَ الْهُدَى فِي قَوْمِهِ  
 مَا وَتَى فِي الدَّبِّ عَنْهُ سَاعَةٌ  
 هَا أُرُونِي مِثْلَهُ هَادِلِنَا  
 كَمْ عَلَى التَّارِيخِ وَالْعِلْمِ لَهُ  
 لَمْ يُوَلِّعْ أَبْدَأُ فِي عُمْرِهِ  
 كَمْ لَهُ مِنْ كُتُبِ الْفَهْمَا  
 كُتُبًا يَعْجُزُ عَنِ إِذْرَاكِهَا  
 فَانظُرُوا تَأْلِيْفَهُ فِي نَهْضَةِ الـ  
 قَدْ جَلَا بَعْدَ عُمُوضِ سِرُّهَا  
 كَاشِفًا فِيهِ لَنَا عِلَّتَهَا

مُرْشِدَ الْإِسْلَامِ عِزَّ الْوَطَنِ  
 (هِبَةُ الدِّينِ) فَرِيْدُ الزَّمَنِ  
 كَادَ أَنْ يَرْجِعَ دِينَ الْوَتَنِ  
 بَدَّرَتْ فِيهِ بُدُورَ الْفِتَنِ  
 رَغَمَ أَنْفِ الْعِدَى فِي مَأْمَنِ  
 دِينِ لَمْ يَحَى فِيهِ مُجِيبِي السُّنَنِ  
 دُونَهُ أَرْخَصَ غَالِي الثَّمَنِ  
 غَيْرَ هَيْبَابٍ وَلَا ذُو وَهَنِ  
 أَبْدَأُ مَهْمَا رَأَى مِنْ مِحَنِ  
 مُذْ نَشَأَ فِي السَّرِّ أَوْ فِي الْعَلَنِ  
 فِيهِ جَيْشُ الْغَيِّْ عَنَّا قَدْ فُتِنِي  
 مِنْ يَدِ طَوْلَى وَمِنْ فَضْلِ سَخِي  
 بِسُؤَى الْعِلْمِ وَلَمْ يَفْتَتَنِ  
 خِدْمَةَ لِلدِّينِ أَوْ لِلْوَطَنِ  
 جِيزَةً فَكُرُ اللَّيْبِ الْفَطَنِ  
 سَبَطِ الْمُضْطَفَى الْمُؤْتَمَنِ  
 هُوَ سَوْحٌ وَجَلَاءُ بَيْنِ  
 بَيَانٍ كَانَ عَنَّا مُكَمَنِ

كَلَّمَا سَرَّحْتُ فِي آيَاتِهِ  
زِدْتُ إِعْجَابًا بِهِ حَتَّى لَقَدْ  
لَا أُعَالِي إِنْ أَقْبَلَ يَا مَعْشِرِي  
كَمْ كَفُورٍ سِنَى مِنْهُ حَقًّا  
أَنَا مَهْمَا زُمْتُ أَحْصِي فَضْلَهُ  
عَجَزًا فِي وَضْفِهِ حُرْتُ عَلَى  
هَذِهِ (الْهَيْئَةُ وَالْإِسْلَامُ) وَالْأَلْم  
مُعْجِزَاتٍ أَبَدَ الدَّهْرِ لَه  
تِلْكَ مِنْ أَنْارِهِ الْغُرِّ الَّتِي  
تِلْكَ آيَاتٌ هُدَى نُورًا زَهَتْ  
تِلْكَ رَوْحَاتٌ جَنَّانٌ فَاجْتَلَى  
حَسْبُهُ فَخْرًا بِهَا دَلَّتْ عَلَى

نَظَرِي آيَاتُهُ تَسْحَرُنِي  
رُحْتُ وَالشُّوقُ بِهِ هَبَمَنِي  
مِثْلُهُ مَا كَانَ بَلْ لَنْ يَكُنِ  
وَلَكَمْ سُرَّ بِهِ مِنْ مُؤْمِنِ  
وَعَلَا سُودَدَهُ حَيْرَنِي  
أَنْبِي الْمُضْطَقُّ مُعْبِي الْأَلْسِنِ  
عِلْمٌ) وَ(التَّوَجُّدُ) نُورُ الْأَعْيُنِ  
قَدْ أَشَادَتْ أَيَّ ذِكْرِ حَسَنِ  
أَشْرَقَتْ أَنْوَارَهَا فِي الْمُدُنِ  
فَجَلَّتْ لَيْلَ الضَّلَالِ الْمُزْدِنِ  
نُورَهَا أَوْ نُورَهَا الرَّاهِي أَجَنِّي  
عِلْمِهِ السَّامِي عَلَا فِي الزَّمَنِ

\*\*\*

(هَبَةُ الدِّينِ) عَلَى رَغَمِ الْعِدَى  
دُمْ جَمِي لِلدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مَا  
إِنَّمَا فِيكَ وَفِي أَمثَالِكَ أَلْم  
عِشْ عَزِيزًا نَاعِمَ الْبَالِ هَنِي  
عَرَدَتْ وَرَقٌ بِأَعْلَى فِسْنِ  
يَوْمَ يَغْدُو الدِّينُ سَامِي الرُّكْنِ

سوق الشيوخ / محمد حسن حيدر

٨- مجلة العرفان من كبريات المجلات الشهيرة، في عالمي العلم  
والأدب، قالت في الجزء الثامن من سنتها الثالثة عشرة ص ٩٤٦ ما  
نصه:

هذا الكتاب الجديد سلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الإمام سيدنا الحسين بن  
علي عليه السلام، وهو تأليف السيد هبة الدين الشهرستاني المشهور في علمه وفضله، وقد

علل تلك الفاجعة تعليلاً فلسفياً نافعاً في بابه وقد طبع بمطبعة دار السلام في بغداد طبعاً جيداً على ورق فاخر وذلك سنة ١٣٤٥ هـ ف جاء في ١١٦ صفحة بقطع العرفان ويطلب من إدارة العرفان في صيدا وثمنه ١٧ قرشاً ذهبياً أو ليرة سورية.

#### ٩- الواعظ الأديب، الشيخ سلمان الأنباري<sup>(١)</sup>؛

وَسَفَرٌ وَمَا عَيْنِي رَأَتْ مِثْلَهُ سَفَرًا      أَحَاطَ بِأَخْبَارِ ابْنِ فَاطِمَةَ خُبْرًا  
جَلَاهُ لَنَا الْحَبْرُ الَّذِي اعْتَرَفْتُ لَهُ      جَمِيعَ النَّبَايَا أَنَّهُ أَصْبَحَ الْجَبْرًا  
مُحَمَّدُ النَّذْبِ الْعَلِيِّ وَمَنْ عَلا      عَلَى الْقَطْبِ وَالْعَيْوِقِ وَالْمُشْتَرِي قَدْرًا  
وَقَدْرَهُ لِلذَّاكِرِينَ فَقُلْتُ يَا      إِلَهَ أَبْقِهِ حَتَّى الْمَعَادِ لَهُ ذِكْرِي

١٠- جريدة الكرخ البغدادية الزاهية في عددها ٢٤ لسنة الأولى  
قالت:

#### (نهضة الحسين)

أهدانا حضرة الأستاذ السيد هبة الدين الشهرستاني مؤلفه الجديد (نهضة الحسين) فتصفحناه فوجدناه كتاباً جديراً بالافتناء والمطالعة، فقد نهج به الأستاذ المذكور طريقاً لم يسلكه أحد من قبله، ف جاء الكتاب سجلاً وافياً في تاريخ الحسين عليه السلام، وتفصيلاً دقيقاً عن فاجعة (كربلاء) وحوادثها، مأخوذاً من أوثق المصادر وأصحها، والكتاب بحد ذاته مؤلف جليل إذ هو صفحة من صفحات التاريخ الإسلامي، سيما

---

(١) الشيخ سلمان بن حسين بن حسن ابن الهادي آل سليمان الأنباري، ولد في رجب عام ١٣١٢ هـ، درس مقدمات العلوم على يد العلامة السيد علي الصدر والشيخ راضي آل ياسين، تعلم أصول الخطابة والوعظ والإرشاد قبل الخامسة عشر من عمره على يد الخطيب جواد الهندي، ثم بعدها سافر إلى النجف الأشرف ليتقن فنون الخطابة، فاتصل بالشيخ كاظم سبتي والشيخ محمد علي الجابري وقد لازم الجابري من دون غيره، له آثار علمية، توفي عام ١٣٩١ هـ. ينظر: خطباء المنبر الحسيني، حيدر صالح المرجاني، ج ٢، ص ٨٢.

ومؤلفه جناب العلامة المومى إليه، فنحث المولعين في التاريخ أن يقتنوا هذا الكتاب  
الفريد في بابه.

١١- نابغة الهند، وسليل العلم والمجد، السيد أحمد الرضا الهندي  
النجفي<sup>(١)</sup>؛

كِتَابُ تَارِيخٍ وَلَكِنَّهُ      مِنْ خَالِصِ الْعِلْمِ حَوَى مَخْصَنَهُ  
شَفَا سَقِيمَ الْعِلْمِ لَمَّا بَدَا      وَجَسَّ فِي تَحْقِيقِهِ نَبْضَهُ  
يَا سَاهِرًا مِنْ أَجْلِ نَشْرِ الْهُدَى      وَلَمْ يَذُقْ مِنْ أَجْلِهِ غَمَّضَهُ  
وَنَاصِبًا لِلَّذِينَ أَعْلَمَهُ      وَرَافِعًا فِي جُزْمِهِ حِفْظَهُ  
سَمَا بِكَ الْعِرْفَانُ أَوْجَ السَّمَا      وَفِيكَ أَرُخُ "بَانَتْ النَّهْضَةُ"

هـ ١٣٤٤

١٢- علامة مصر الأكبر، وفيلسوف الإسلام المشتهر، فضيلة الشيخ  
طنطاوي جوهرى<sup>(٢)</sup>، صاحب المؤلفات القيمة، وأستاذ العلوم  
الدينية والأدبية والأخلاقية، قال (دامت برصاته) في كتاب له  
ما نصه:

كتاب نهضة الحسين لعلامة العصر، وفريد الدهر، صاحب السماحة السيد هبة الدين  
الشهرستاني أدام الله فيضه، عبرة لمعتبر، وحكمة لمستبصر، وآية كبرى، ونعمة

(١) أحمد بن رضا بن محمد الشهير بالهندي الموسوي، ولد في النجف الأشرف عام  
١٣٢٠هـ، درس في النجف على يد والده وتخرج من مدارسها الدينية، له مؤلفات  
وديوان شعر، توفي عام ١٣٩٢هـ في الديوانية. ينظر: التحف من تراجم أعلام وعلماء  
الكوفة والنجف، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) طنطاوي بن جوهرى المصري، عالم فاضل، ولد عام ١٢٨٧هـ في إحدى القرى  
الشرقية بمصر، درس في الأزهر وعمل فيه لمدة، ناصر الحركة الوطنية بمصر، فوضع  
كتاباً في (نهضة الأمة وحياتها)، له مؤلفات متعددة، من أشهرها تفسير القرآن الكريم،  
توفي عام ١٣٥٨هـ. ينظر: الأعلام ج ٣: ص ٢٣٠.

عظمى، بعث من شقاوة الأمة سعادة، ومن الموت حياة، ومن أعظم المآثم أجلّ المواهب، كتاب تجلت فيه الروح الحسينية فرفرفت على قلوب قارئيه من المصلحين، ولطالما قرأنا هذه القضية في الأخبار والسير، وتصفحنا كثيراً من الرسائل والكتب، ولكن ليس المدار على الروايات ونشرها، ولا الأخبار وذكرها، وإنما السير للعبر، والمبتدأ للخبر. ولعمري لم تقع عيني على صفحة منه إلا وجدت في النفس إنكار للذات، وشوقاً إلى ورود حوض المنايا؛ لرفع الأمة، واحتقار الشأن والحياة بما في الكتاب من الأسلوب الذي يسحر الألباب، هذا الكتاب اشتق من بؤس المسلمين بقتل ابن الرسول ﷺ يشوق الأحرار إلى التضحية، وإحراز قصب السبق في سبيل الله، وطلب المجد من أفضل المنايا، يتسابقون إليها زرافات ووحداً، ولقد تبين من هذا الكتاب صدق ما قاله لي منذ سنة بالإسكندرية العلامة الفاضل العبيدي مفتي الموصل ما نصه: (إنَّ للشيعة في نهضة العراق بدأً تُذكر فُتُشكر، وعزيمة لا تقل ولا تقهر)، وإنَّ روح الإخلاص وإنكار النفس وعشق الفضيلة لا ينالها إلا قوم أحسوا بشرف النفس وعزتها، وعظمة الآباء والأجداد، ولا يتم ذلك إلا بذوي الفصاحة والبيان والقلم، أولئك الذين يبذرون في الأمم بذور الحماسة والإخلاص، وبهم يقتدي المقتدون، ويظهر المصلحون، كالعلامة السيد هبة الدين - فلهه درك أيها المصلح الكبير -، هذا وأبدي رجاء انبعث من قلبي بمصر إلى فضيلتك بالعراق، أن تولي وجهك شطر الأمة المحمدية عموماً، فوق ما عملت لها سابقاً، وتنظر إلى مآثمها العام (بالجهالة والمذلة والتفرق) فتخطوا بها سحر بيانك إلى العلم؛ لتخرجها من الذل، وتجمع لها الشمل، ذلك رجائي فيك ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى \* وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

طنطاوي جوهرى

١٢- سيد الأدباء، وأشرف الخطباء، السيد محمد آل شديد الحسيني الكاظمي<sup>(١)</sup>؛

نَهْضَةٌ لِلْحُسَيْنِ قَدْ أَلْفَتْهَا  
فِكْرَةَ الْعَيْلِمِ الْهَمَامِ الْعَلِيِّ  
بَرَهْنَتَ لِلْأَنَامِ فِي حُسْنِ لَفْظِ  
وَأَتَتْهُمْ بِكُلِّ سِرٍّ خَفِيِّ  
فَلَوْ أَنَّ الرَّضِيَّ طَالَعَ فِيهَا  
لَا زَتْضَاهَا بِقَوْلِهِ الْمُرْتَضِي  
مَنْ أَحَقُّ الْوَرَى بِإِظْهَارِ فَضْلِ  
لِحُسَيْنِ بَيْنَ الْوَرَى مِنْ عَلِيِّ  
هَاشِمِيٌّ قَدْ قَامَ فِي كَشْفِ سِرِّ  
لِلْبَرَايَا لِنَاهِضِ هَاشِمِي

١٤- خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح<sup>(٢)</sup>.

في مقدمة كتاب دم الشهيد للشاعر طالب الحيدري ذكر الشيخ القضية الحسينية متناولاً كتاب نهضة الحسين في ص ٦ قائلاً: وقد كتب ما وقع في هذا الحادث من صنوف الرزايا كثير وكثير من الكتاب، وقد كتب المؤرخون عنها صوراً مختلفة، منهم من أطنب، ومنهم من أوجز من تاريخ وقوعها حتى اليوم، وفي هذا العصر قد ظهرت بتياب جدد، نازعة عنها تلك الثياب البالية العتيقة، وكان أول ما ظهر بصورة

(١) السيد محمد بن خضير بن عيسى ابن السيد كاظم الحسيني، ولد في مدينة الكاظمية المقدسة سنة ١٣١٢هـ من أسرة عريقة بالشرف، ومن خطباء وشعراء الكاظمية المعروفين، له مراسلات ومطارات مشهورة، توفي عام ١٣٦٦هـ. ينظر: موسوعة الشعراء الكاظميين، عبد الكريم الدباغ، ج ٦، ص ٢٤٣.

(٢) الشيخ كاظم ابن الشيخ سلمان بن داود بن سلمان بن نوح الكعبي الكاظمي، شاعر وخطيب كاظمي، ولد في الكاظمية عام ١٣٠٢هـ، درس العلوم العربية على السيد محمد العاملي والشيخ محمد رضا آل أسد الله، والفقهاء السيد أحمد الكيشوان، وعلم الكلام عند الشيخ مهدي المراياتي، وتخرج في الشعر على الشيخ عبد الحسين آل أسد الله، له ديوان شعري مطبوع في ثلاثة أجزاء وآخر خطي، وله مؤلفات مطبوعة ومخطوطة، توفي عام ١٣٧٩هـ. ينظر: موسوعة الشعراء الكاظميين ج ٥: ص ٣٧٤.



عجبية، هو كتاب (نهضة الحسين عليه السلام) للعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، ثم كتاب الأستاذ عبد الله الملايلي البيروتي، وهو من ثلاث مجلدات، الأول (سمو المعنى في سمو الذات)، وقد أظهره بصورة خلافة، وبيد قشيب، يختلف عما في كتاب (نهضة الحسين عليه السلام)، ثم ظهر أخيراً كتاب الأستاذ العقاد المصري، وهو كتاب (أبو الشهداء)، كل واحد من هؤلاء العلماء الأساتذة منهج خاص، وهم كما قيل لكل ورد طيب ..

١٥- مجلة (الكليّة) السورية (وهي من كبريات صحف العلم، ومجال أقلام أساتذة الفن، بقلم الفاضل المشهور من تلامذتها المنتشرين) [محمد فاضل الجمالي]، وهي لسان حال الجامعة الأمريكية في بيروت، قالت في جزئها الأول من المجلد الرابع عشر في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٧م ما نصه:

(نهضة الحسين)

كتاب اجتماعي أخلاقي تاريخي، تأليف العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، وزير معارف العراق سابقاً، طبع في مطبعة دار السلام ببغداد، ويقع في ١١٦ صفحة، ورقه صقيل، وحروفه جلية، إن أكثر الكتب التي كتبت عن مقتل الحسين ر. ض. لم تكن لتعنتني بالوجهة التهذيبة النفسية لهذه الحادثة الجليلة، بل كانت سلسلة روايات وأوصاف وضعت في قالب عتيق، يمجه ذوق الطالب المصري وينفر منه.

أما كتاب نهضة الحسين فقد جاء بأسلوب جديد، يجذب الطالب المتجدد، ويفيده علمياً وخلقياً، ولا عجب فإن العلامة الشهرستاني قد وقف على أفكار الشبان المتجددين من أبناء هذه البلاد، فعرف أذواقهم، وأدرك مواطن الضعف فيهم، وما أحوجنا اليوم إلى أناس يقتدون به، فيظهرون محتويات كتبنا العتيقة في ثوب قشيب، وأسلوب جديد، وإن عملاً كهذا حسب ما نعتقد سيزيل كثيراً من سوء التفاهم الموجود بين طبقة الشبان المتجددين ورجال الدين، ولا سبيل لتقدمنا اليوم إلا

بالتفاهم المتبادل، إنَّ الطريقة التي يتبعها علماء التربية اليوم في تهذيب أخلاق النشء وتقويمها هي طريقة للمثال الأعلى، وذلك بأنَّ يقدِّموا للنشء سِير الأبطال ورجال الفضيلة، بصورة تجذب عواطفهم، وتملك قلوبهم، فيجعلون صور أولئك الأشخاص أبداً نصب أعينهم، فيجتهدون في تقليدها، والنسج على منوالها، وها أنَّ العلامة الشهرستاني قد نصب صورة الحسين عليه السلام وشخصيته مثلاً أعلى لشبان اليوم، في اتباع الحق والجهاد في سبيل المبدأ، والسعي وراء نشر الفضيلة ومحاربة الظلم والاستبداد، كل ذلك بهمة لا تعرف الملل، حتى ضحى النفس والنفيس في سبيل الحق والمبدأ.

لترك البحث في منزلة الكتاب التاريخية فإنَّها لا تعد شيئاً أمام قيمته التهذيبية الاجتماعية، إذ ما أحوجنا اليوم إلى شبان يتعلمون درس إنكار الذات، وتضحية النفس في سبيل الحق والفضيلة من الحسين عليه السلام، إذن فكتاب نهضة الحسين كتاب تهذيبي أخلاقي قبل كل شيء، وهو لا يخص أبناء الطائفة الشيعية فقط، بل شبان العالم على اختلاف مللهم ونحلهم، ما هو بكتاب طائفي، بل هو كتاب تهذيبي عام حريٌّ بالناطقين بالضاد أن يقرأوه، ويضعوا شخصية الحسين ر.ض كما بصورها هذا الكتاب نصب أعينهم، فإنه مثال الإيمان والثبات والتضحية.

(محمد فاضل الجمالي) <sup>(١)</sup>

---

(١) محمد فاضل بن عباس الجمالي الكاظمي، ولد في الكاظمية عام ١٩٠٣م، باحث تربوي وسياسي كبير، تخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا في أمريكا، شغل عدة مناصب وشكل الوزارة العراقية مرتين، انتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي عام ١٣٨٦هـ، له مؤلفات في مجال التربية والتعليم، توفي في تونس عام ١٩٩٧م. ينظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب، كاظم عبود الفتلاوي، ص ٥٨٨.

١٦- الفاضل الأديب، الشيخ عبد الكريم الدجيلي<sup>(١)</sup>؛

رَشَحَكَ اللهُ لِإِدِينِ الْهُدَى      فُقُمْتَ فِيهِ نَاهِضاً بِالْبِرَاغِ  
وَأَنْتَ سِرٌّ لِحَيَاةِ الْوَرَى      لَذَا سَنَا نُورِكَ فِي الْكَوْنِ ذَاغِ  
إِنْ جُرَدْتَ لِلضَّرْبِ بِيضِ الضَّبَا      فَسَيُفَكُ الْمُرَبَّرُ عِنْدَ الْقِرَاغِ  
عَلَامَةُ الْعَضْرِ هُمَامٌ بِهِ      قَدْ عَبَطْتَ بَغْدَادُ كُلَّ الْبِقَاغِ  
وَشَمْسُ أَفْقِ الْعِلْمِ أَضْحَى لَذَا      قَدْ طَبَقَ الْعَالَمَ مِنْهَا شَاغِ  
أَقَمْتَ دِينَ اللهِ فِي (نَهْضَةٍ)      قَدْ طَارَ قَلْبُ الْبَغْيِ مِنْهَا شِعَاغِ  
قَدْ وَرَدْتَنَا فَوَجَدْنَا بِهَا      فَلَسَفَةَ طُورَا وَعِلْمَ اجْتِمَاعِ

١٧- جريدة (حضر موت) الشهيرة في العالم العربي الجديد، مما وراء البحار (جاوه)، والتي تسمى أميرة الصحف في عربيتها اليمانية، وفصاحتها القحطانية، قالت في عددها ١٢٢ لسنة الرابعة ما نصه:  
(مختصر نهضة الحسين)

السيد هبة الدين الشهرستاني الحسيني رجل العلم والدين، وبطل الإصلاح والنهوض، وهو بشهرته الذائعة، وسمعة الطائفة، وصفته المنتشرة، غير مفتقر إلى النعت، وفي غنى عن التعريف:

أخرج للناس حديثاً قيماً ومصنفاً نفسياً وسمه ب(مختصر نهضة الحسين) وأفرغه في قالب بديع، صاغه خصيصاً، وقدره لتخليد ذكرى هذه النهضة التاريخية الفريدة، التي هي نواة ما تلتها من النهضات التي تكافح الاستبداد والأثرة وتصارع البغي والظغيان،

---

(١) عبد الكريم بن مجيد بن عيسى الخزرجي الدجيلي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٢٤هـ، أديب وباحث وشاعر، عمل مفتشاً في وزارة التربية، له ديوان شعري وبعض المؤلفات، توفي في بغداد عام ١٣٩٤هـ. ينظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ص ٢٧٠.

وتطعن برمح العدل والإيمان وقد أتى فضيلة المؤلف في هذا السفر الثمين على سلسلة الحوادث التاريخية حول فاجعة الإمام سيدنا الحسين السبط بن علي عليهما السلام، المأخوذة من أوثق المصادر، ناهجاً منهجاً فريداً في تحليل الحوادث، وسرد المقدمات وترتيب الوقائع وتحليل الأسباب بأسلوب فلسفي تحفه هالة ذلك الإشراق الإنشائي، وترشح منه ندى تلك الطلاوة التحيرية التي تأبى أن تفارق منشآت هذا النحرير، الجامع ومدبجات هذا الجهبذ الحجة.

وقد متعنا النظر وسرحنا الطرف في مطالعة هذا الكتاب الثمين، الذي يدخر كميراث كريم للأعقاب، ويقتنى كعلق نفيس، لا تبور دراربه، ولا تكذ جواهره، أتى تناولت العهود وتمادت الأحقاب، وكان الفكر والخيال يرفران ويتغلغلان في فضاء استعراض تلك الأدوار العصيبة، وفي المرور بحوادث تلك الذكريات المؤلمة، التي طغى فيها تيار الباطل على معاقل الحق، وظهر فيها عتو الملك العضوض، وبطر العصية المهلكة على تقديس المبادئ المحمدية، والوقوف مع التأسيسات الأحمدية، وكيف كانت سيوف الظلم والبغي تعمل أخاديداً في أديم هذه البسيطة، بما تسفكه وتجريه من سيول الدماء الزكية، التي أهدرت من فروع دوحه النبوة، وعتره الرسالة، وأهرقت من ضحايا قرناء الكتاب والسنة، وسالت من قرابين ثقل النجاة والعصمة، الذين سجلوا شهادة الاستماتة في الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي الاستمساك بالواجب والفضيلة، بما رقمه الهندي وأساله على ظباته من مهجهم العزيزة، ثم كيف حاف الخذلان بالذين قال القائل ملمحاً بخيانتهم (السيوف عليك والقلوب معك)، وكيف كانت الصورام المتحزبة للملكية والعصية، أمضى وأصدق القلوب المنطوية على الإيمان بالرسالة الأحمدية، والأفئدة المضمرة الود للعترة النبوية، وهيئات جدوى تمنيات أفئدة متذبذبة في الود، مترددة في الصدق مع تألب قواضب قواض على العدل وإجلاب خيل ورجل لإرواء غلة الانتقام، وإشباع تهمة

الجهل، وهكذا كان الفكر والخيال يتعرضان كل هذا، ويسبحان في أودية المقابلة بين سطوع وتلألأ الفضائل الزهراء، وبين فحمة وظلام الرذائل النكراء، التي جاء هذا الكتاب وافيًا بتحقيقها وتحليلها.

طبع هذا السفر الذكري المجيد طبعاً جيداً على ورق عالٍ بمطبعة دار السلام (بغداد)، ويقع في نحو (١٢٠) صفحة، ويطلب من مؤلفه ومن مجلة المرشد ومن إدارة (حضر موت)، فنحت الأدباء وطلاب العلم وعشاق البحث على اقتنائه.

١٨- الفاضل الأديب، السيد عبد المهدي الأعرجي النجفي<sup>(١)</sup> قائلاً:

لِلْهُدَى سِرٌّ لِلْهُدَى غَامِضٌ  
لِكُلِّ سِرٍّ لِلْهُدَى غَامِضٌ  
لِكُلِّ غَيْبٍ لِلْفَتَى بَاهِضٌ  
أَشْرَقَ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الْوَامِضِ  
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدِ نَاهِضِ  
أَنْشَأَ لِابْنِ الْمُصْطَفَى (نَهْضَةً)

١٩- جريدة العراق البغدادية، الفائقة على أخواتها في حسن الصيت، والقيام بوجانب الصحافة، قالت في عددها ٢٣٦٨ ما نصه: وضع حضرة العلامة خدام العلم والدين هبة الدين الحسيني كتاباً في نهضة الحسين رضي الله عنه، وقد جاء هذا الكتاب بسلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، مأخوذ من أوثق المصادر، وبطرز بدیع جديد، فيه تحليل وتعليل للوقائع التاريخية، ولا عجب فقد وضعه عالم كبير له الوقوف التام على تاريخ العرب عموماً، والإسلام خصوصاً، فجاء الكتاب نتيجة لعلم غزير، وبحث

(١) عبد المهدي ابن السيد راضي ابن السيد حسين بن علي الحسيني الأعرجي البغدادي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٠٤م، خطيب وشاعر وأديب، له ديوان شعري مخطوط، توفي غرقاً في شط الحلة في ٥ رجب سنة ١٣٥٨هـ. ينظر: تاريخ القزويني ج١٦: ص١٣٦.

دقيق، واطلاع واسع، وخبرة تامة مما يتعشق إليه غواة العلم والتاريخ، فندعو القراء لمطالعة، والاستفادة منه، والكتاب يقع في ١١٦ صفحة، ومطبوع على ورق صقيل، وبيع في كل مكاتب العراق.

٢٠- الفاضل الكامل، السيد خضر القزويني النجفي<sup>(١)</sup>؛

(هَبَةُ الدِّينِ) هُمَامٌ نَهَضَتْ  
شِرْعَةُ الْمُخْتَارِ فِي (نَهَضَتِهِ)  
فَيَلْسُوفٌ فَاقَ أَعْلَامَ السُّورَى  
فَهِيَ لَمْ تُلْحِقْهُ فِي خُطْبَتِهِ  
إِنْ بَدَتْ فِي عَضْرِهِ فَلَسْفَةٌ  
غَيْرَ بَدَعٍ فَهِيَ مِنْ سُنَّتِهِ  
نَصَرَ الدِّينَ وَمَا مِنْ نَاصِرٍ  
مِثْلَهُ لِلسُّدَّيْنِ فِي نُصْرَتِهِ  
فَلَكُمْ سَلٌّ يَرَاءُ دُونَهُ  
حَسْبِيئُهُ الْبَيْضُ مِنْ هَيْبَتِهِ  
إِنْ جَرَى فِي الطَّرْسِ كَالْبُخْرِ غَدَا  
بَثْرُ الدَّرِّ عَلَى صَفْحَتِهِ  
وَلَكُمْ جَرْدٌ عَنْهُ مَقُولاً  
ذَادَ فِيهِ عَنْ جِمْسِي حَوْرَتَهُ  
أَزْدَعٌ يَدْفَعُ مِنْ قُدَّامِهِ  
كَدِفَاعِ اللَّيْسِ عَنْ أَجْمَتِهِ  
شَكَرَ اللهُ مَسَاعِيَهُ فَقَدْ  
دَحَضَ الْبَاطِلَ فِي هِمَّتِهِ  
وَلَقَدْ سَرَّ رَسُوْلَ اللهِ فِي  
نَهْضَةِ السُّبْطِ سَلِيلِ ابْنَتِهِ

٢١- جريدة نداء الشعب البغدادية المحتجبة، قالت في عددها ٤٢٥

(مختصر نهضة الحسين)

ما نصه:

أهدى إلينا معالي العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني مؤلفاً حديثاً باسم (مختصر نهضة الحسين)، تتضمن سلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الحسين عليه السلام

(١) أبو الحسين خضر بن علي بن محمد بن جواد بن رضا القزويني، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٢٤هـ، شاعر أهل البيت وخطيب مفوه، له ديوان شعري، توفي عام ١٣٥٧. ينظر: التحف من تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف: ص ٦٩١.

بطرز جديد، والكتاب مطبوع طبعاً متقناً في ١١٦ صفحة، فنقدر جهود الأستاذ المؤلف في هذا الباب، ونحث المولعين بالمطالعة على اقتنائه.

٢٢- الأديب الكامل الشيخ هادي القارئ<sup>(١)</sup>؛  
هَذَا كِتَابٌ مُحَمَّدٌ هَبَّةً لِسَيِّدِ مُحَمَّدٍ مَنَ قَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ بِالْعِلْمِ ثُمَّ السُّؤْدَدِ  
كَمْ مُعْجِزِ أَبْدَى لَنَا بَرَاعِهِ الْمُتَوَقَّدِ نِعْمَ الدَّلِيلُ لِنَاهِضِ أَرْخُتِ (نَهْضَةُ سَيِّدِي)  
١٣٤٤

٢٣- جريدة النهضة الغراء، وهي من شهيرات صحفنا الحرة، قالت في عددها ٩٥ لسننتها الأولى ما نصه:  
(مختصر نهضة الحسين)

كم كنا نتمنى أن يهيء الله لهذه البلاد عالماً مصلحاً يوفق بين القديم والحديث، ويطبق العلوم على أساس الدين ويمشي وبالدين مع حاجات العصر ومقتضيات الأمة، وكم دعونا الله بأن يبعث لهذه البلاد من يأخذ بيدها من جمود التقليد، وانحطاط المدارك فيسموا بها إلى حيث العلم النافع والمبادي الدينية الصحيحة، وكم سألنا الله أن يرسل إلينا من يسبر غور حوادث التاريخ الإسلامي الكبرى فيمحصها، ثم يخرجها للناس حقائق ملموسة لا شبهه فيها ولا غبار عليها، وقد أعطانا ما سألناه، وهو سماحة العلامة السيد هبة الدين الحسيني وزير المعارف

---

(١) الشيخ هادي ابن الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ درويش الشهير بالخفاجي، ولد في بغداد عام ١٣٢٧ هـ، أخذ فن الخطابة عن والده، وعند استقرار أسرته في كربلاء أخذ علوم الخطابة عن السيد كاظم جواد الهندي وعن الشيخ محسن أبو الحب الصغير، توفي في كربلاء عام ١٤١٢ هـ. ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرباسي، ص ٥١٣.

الأسبق ورئيس مجلس التمييز الشرعي الحالي ومؤلف كتاب (مختصر نهضة الحسين) عليه السلام وغيره.

وإذا قلنا (مختصر نهضة الحسين) فإنما هو سلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وقد أخذ الأستاذ العلامة هذه الحوادث (من أوثق المصادر) وجاء بها إلى القراء في (طرز أخلاقي جديد) لم يعرف القراء من غير الأستاذ فهو (يحلل ويعلل الوقائع على أسلوب فلسفي فريد في بابه)، وعدا إن هذا المختصر في (سبك وجيز) جيد الورق، متقن الطبع.

٢٤- الواعظ الشهير، والمحقق الكبير، مولانا السيد حسن الاسترآبادي الحائري <sup>(١)</sup> (دام علاه).

يَا مُنَادِيَّ الْهُدَىٰ عَلَيْكَ حَقِيقٌ	أَنْ تُنَادِيَ الْوَرَىٰ وَأَنْتَ وَيُنِيقُ
(هِبَةُ الدِّينِ) لِلْأَعَادِي سَرَارٌ	اجْتِهَادَاتُهُ عَلَيْهِمْ حَرِيقٌ
كُلَّمَا رَتَّبَ الْفِرَاةَ جُيُوشًا	فَعَلَىٰ رَأْسِهِ اللَّوَاءَ خَفِيقٌ
وَإِذَا أَظْهَرَ الْأَكْبَابِ شَانًا	فَلَهُ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ يُلِيقُ
فَلَرُمُحُ الْبَنَانِ مِنْهُ بَيَانٌ	وَلَسَيْفُ اللَّسَانِ مِنْهُ بَرِيقٌ
زَوْرُقُ الْعِلْمِ فِي بَحَارِ هُدَاهُ	فِيهِ يَطْلُبُ النَّجَاةَ غَرِيقٌ
فِي التَّصَانِيْفِ وَالتَّأَلِيْفِ فَرْدٌ	لَفِظُهُ جَوْهَرٌ وَدُرٌّ أُنِيْقٌ
فَلَهُ (نَهْضَةُ الْحُسَيْنِ) كِتَابٌ	جَامِعٌ لِلْمَعْلُومِ وَهُوَ دَقِيْقٌ
وَعِبَارَاتُهُ يَنْبِغُ عِلْمٌ	وَلَسِيرُ النَّكَاتِ بَخْرٌ عَمِيْقٌ

(١) محمد حسن بن علي بن مصطفى الاسترآبادي الشهير بالمير مجيدي، ولد في كربلاء عام ١٢٨٣ هـ، درس النحو والصرف عند جده السيد عباس الشهرستاني، والفقه والأصول عند مشاهير علماء كربلاء، تعلم الخطابة في الثلاثين من عمره، توفي عام ١٣٦٦ هـ. ينظر: خطباء المنبر الحسيني ج ٢: ص ٥٤.



حَبَّذَا مِنْ بَلَاغَةٍ فِيهِ تُتْلَى      وَرُزْلَالُ الْأَلْفَاظِ فِيهِ رَقِيْقُ  
حَاَزَ فَخْرًا بِذَا الْكِتَابِ فَارْحُ      (هَيِّئِ الدِّينَ لِلنَّجَاةِ طَرِيْقُ)

١٣٤٥ هـ

٢٥- صفوة الأدباء الأفاضل، السيد محمد صادق آل شرف الدين  
الكاظمي. (١)

(كتاب نهضة الحسين)

ليس اليوم في الشرق والغرب من يجهل مقام الحسين عليه السلام ومواقفه المشهودة، ولا من ينكر ما له من أيادي بيضاء قد أسداها على الأمة الإسلامية وعلى الدين الإسلامي الحنيف، إنَّ الحسين عليه السلام لَمَّا رأى اضمحلال الدين، وظهور الفتن والبدع من أيدي أناس يستعملون أنواع الحيل في البرهة تلو الأخرى لهدم أركان الدين المقدس وخراب أسسه القويمة، ساءه أن يقف إزاء هذه المشاهد المحزنة موقف المتفرج، وعلم أنه إن لم يتدارك دين جده من أيدي المستبدين به، والظاهرين بمظهر النائبين عن الصادق به لالتبس الأمر على بسطاء الأمة، ولاختلط عليهم الحابل بالنابل، فتدهور حيثثد الأمة الإسلامية، ويصبح الإسلام أثراً من الآثار، وخبراً من الأخبار، يؤرخه لنا المؤرخون كما يؤرخون الأمم السالفة التي هي اليوم لا عين لها ولا أثر؛ لذلك نرى الحسين عليه السلام قد نهض تلك النهضة المباركة، التي قد سطرها له التاريخ

---

(١) محمد صادق ابن السيد محمد حسين بن محمد هادي بن محمد علي الصدر الموسوي الكاظمي، ولد في الكاظمية عام ١٣٢٧ هـ، عالم أديب وشاعر لبيب، درس المقدمات على خاله السيد عبد الحسين شرف الدين في لبنان، وبعد وفاته حضر الأبحاث العالية على الشيخ محمد علي الجمالي والسيد حيدر الصدر والسيد حسين الحمامي، عُيِّن في مجلس الأعيان، وشغل منصب التميّز الشرعي الجعفري، له آثار علمية، توفي في بغداد عام ١٤١٥ هـ. ينظر: معجم أعلام الفكر والأدب في الكاظمية، عبد الرسول الموسوي، ص ٥٤٥.

بقلم من نور؛ لكي يكشف النقاب عن نوايا القوم، وعن مكنونات أسرارهم المحجوبة بالتمويه، فنهض وهو مقدم نفسه العزيزة، ونفس أهليه وولده وصحبه ضحايا في سبيل الدين، وإحياء شريعة جده سيد المرسلين، شأن الرجال العظام الذين يقدمون كُلاً ما لديهم من رخيصٍ وغالٍ في سبيل المصلحة العامة، فحري إذًا بالكتاب وذوي الأقلام أن تكون نهضة هذا الشخص العظيم هي الشغل الشاغل لهم، وعلماء الإسلام وإن بذلوا غاية جهدهم وألّفوا المؤلفات المفصلة والمجملّة في وقعة الطف، تلك الوقعة التي لم يرشدنا التاريخ حتى الآن إلى مثلها، لكن لا يوجد من بين ما ألّفوا كتاب يلائم روح العصر الحاضر، ولطالما كنت أود وجود كتاب في هذا الموضوع يبين أسرار تلك النهضة ويحللها تحليلًا تاريخياً فلسفياً، حتى حظيت ذات يوم بما طلبت، وذلك ببروز (كتاب نهضة الحسين) إلى عالم الطبع، ذلك الكتاب الذي دبّجه يراع المصلح الشهير، والكاتب الكبير، سماحة الأستاذ العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني أطال الله بقاءه الشريف، ولقد دعاني حب الاستطلاع والاستفادة، وأهمية الموضوع وشهرة المؤلف الطائر الصيت، أن أطالع كتابه النفيس بكُلّ شوق، وكُلّ همة ونشاط، فألفيته جم الفوائد، فصيح اللفظ، بليغ المعنى، حسن الأسلوب، ذلك الأسلوب الجذاب الذي يأخذ بمجامع قلب القارئ، وهنا صفة للمؤلف قد كنت أحس بها تنجلي في خلال عبارات كتابه الشائقة، ألا وهي تأثير كتابته على الشعور، وهي لعمرى ميزه حسنة، قلما اتصف بها أغلب الكُتّاب، وبهذه الصفة يمكن أن نعرف منزلة الكتاب، والتفضيل بين أي فرد منهم على الآخر.

وحقاً أقول إنّه لو لم يكن للمؤلف أثر غير هذا الأثر الجليل لكفى دليلاً على حسن أسلوبه الإنشائي، وغازاة ينبوعه ومادته، كيف وله من المصنفات الفريدة، والمؤلفات العديدة في مختلف الفنون، ما سوف تكون أثراً خالداً للناطقين بالضاد.

فحري بخطباء المنابر، وطلاب العلم، ورواد الإصلاح أن يقتنوا هذا الكتاب الفريد، وجدير بالنشء العربي الكريم، أبناء اليوم ورجال الغد أن يعملوا بما في هذا الكتاب من أقوال الحسين عليه السلام وفعاله، التي تلقنهم دروس التضحية، وتعرفهم كيف تستهان النفوس العزيزة في سبيل الغايات الشريفة؛ كي يعيدوا حضارتهم الغابرة، ويستردوا مجدهم السالف.

٢٦- جريدة النجف المحتجبة، قالت في الملحق الخامس للعدد ٧٩ سنتها الثانية بتاريخ ٤ محرم سنة ١٣٤٦ ما نصه:

للسيد معالي هبة الدين الحسيني يد طولى في عالم التأليف والتصنيف، فقد وقَّف هذا العلامة حياته الثمينة على خدمة المسلمين، والأخذ بناصر الدين الحنيف، فهو بين كلِّ أونة وأخرى يتحف العالم الإسلامي بنفثة من نفثات قلمه السيال، وآخر كتاب دبعته يراعته: (كتاب مختصر نهضة الحسين عليه السلام)، وهو عبارة عن سلسلة حوادث مهمة مستقاة من أوثق المصادر التاريخية، يوضح للقارئ كنه الحسين وحقيقة ذاته المقدسة، وما جرى له مع قاتليه بني أمية على مذبح أطماعهم، وهتكهم لحرمة الإسلام.

٢٧- نابغة العراق، وشيخ أدبائها على الإطلاق، الشيخ محمد جواد الشيببي<sup>(١)</sup> قال داه علاه:

إنَّ نهضتكم الشريفة - نهضة الحسين - مما تقيم مراسيم التذكار فيستاع الموالي بسوقها الرائجة منزل الكرامة، وثمان تلك العين المخلدة ما تنثره العين من لؤلؤ الدمع

---

(١) محمد جواد بن محمد بن شبيب بن راضي بن إبراهيم بن صقر، ولد في بغداد عام ١٨٦٥م، من شعراء الطبقة الأولى في العراق، درس في النجف الأشرف على علمائها علوم الدين واللغة والأدب العربي، وهو والد الشعراء محمد رضا ومحمد باقر ومحمد حسين، له ديوان شعري كبير جمعه محمود الحبوبي، توفي في بغداد عام ١٩٤٤م. ينظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، مير بصري، ج ١، ص ٦٠.

ومرجانه، فيا لها من أوراق تنوح بحديثها، وهو ذو الشجون، ورقاء الحزن، فتذكرنا الواقعة التي برح الإسلام قديمها، وهون عظام رزايا الحقب عظيمها، فدامت باقية الآثار كتبك القيمة، مؤثرة في النفوس حكيمك البالغة.

٢٨- الفاضل الأديب، الشيخ موسى ابن الفقيه الأكبر الشيخ جعفر الحائري<sup>(١)</sup>؛

فَاهَتَدَى مَنْ لِنَدَاهُ اسْتَمَعَا	مُرِيدُ الْحَقِّ إِلَى الرَّشِدِ دَعَا
وَاطْلُبُوا سُبُلَ الْمَعَالِي أَجْمَعَا	قَائِلًا سِيرُوا بِمِنْهَاجِ الْهُدَى
أَنْجُمُ الْخَضِرَاءِ تَعَنُّوا خُضْعَا	كَمْ لَهُ نَهْضَةٌ عَزَّ دُونَهَا
كُلُّ مَنْ لِلْعِزِّ بِمُشِيٍّ مُسْرِعَا	(نَهْضَةٌ) تَقْعُدُ مِنْ أَقْرَانِهِ
وَأَمَاتَتْ فِي هُدَاهَا الْبِدْعَا	أَخِيَّتِ السُّنَّةَ مَا بَيْنَ الْوَرَى
شُهْبًا فِي الْجَوِّ تَزْهُو طُلْعَا	(هَبَّةُ الدِّينِ) بَدَتْ أَسْرَارُهُ
وَلَكُمْ مِنْهَا لُبَانًا رَضْعَا	سَبَّ فِي جِجْرِ الْمَعَالِي يَافِعَا
لِلْهُدَى حَقًّا وَيُبْدِي الْوَرَعَا	لَمْ يَزَلْ يَنْزِلُ أَقْصَى جُهْدُهُ

٢٩- جريدة الاستقلال البغدادية، الخادمة لمبدأ استقلالنا السياسي والأدبي، قالت في عددها ١٤٤٣هـ ما نصه:

لا بد من الاعتراف بأن معالي الشهرستاني قد سدَّ فراغاً كبيراً في عالم التأليف بكتابه (نهضة الحسين)؛ لأنَّ هذا الكتاب مع صغر حجمه قد حوى الأسس الصحيحة لقضية الطف، ووفر على الخطباء عناء البحث، ومراء التمييز بين صحيح الروايات

(١) الشيخ موسى الهر ابن الشيخ جعفر بن صادق بن محمد علي بن أحمد الحائري، ولد في كربلاء عام ١٣٠٦هـ، درس مقدمات العلوم على أبيه وعلى علماء زمانه، توفي في كربلاء عام ١٣٦٩هـ. ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرياسي، ص ٥٥٠.

من سقيمها، ويسرنا القول بأن جماعة من الخطباء والأدباء في الكاظمية قد احتذوا حذوه، وقرروا متابعة هذا المنهاج الإصلاحى، وفي مقدمتهم الأستاذ الشيخ كاظم آل نوح، والسيد محمد آل شديد، والسيد سعيد وغيرهم، وأملنا وطيد في أن يقتدي بهم أمثالهم من خطباء الجهات الأخرى.

٢٠- الأديب المهدب، الشيخ أحمد الحائري<sup>(١)</sup>؛

أَيَا مَنْ تَجَلَّتْ مِنْهُ أَدْنَى بِلَاغَةٍ فَخَرَّتْ لَهُ الْأَقْلَامُ فِي الطَّرْسِ سُجَّدًا  
تَنَقَّلَتْ فِي أَوْجِ الْمَعَالِي مَنَازِلًا فَأَبْدَيْتِ آسَارَ الْفَضَائِلِ وَالْهُدَى  
لَقَدْ جِئْتَ هَذَا الْعَصْرَ لِلنَّاسِ رَحْمَةً وَمَا اخْتَرْتَ إِلَّا ذِرْوَةَ الْمَجْدِ مَرَصِدًا  
وَأَخِيَّتَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ غُلُومَهُ بِهَيْمَتِكَ الْعَلِيَاءِ مُذْ صِرْتَ مُقْتَدَى  
عَهْدَتْ بَنِي السُّدُنِيَا كَثِيرَ عِدَادِهَا وَأَنْتِ بِذَلِكَ الْعَدِّ أَصْبَحْتَ مُفْرَدًا  
فَدَيْتُكَ كَمْ مِنْ (نَهْضَةٍ) لَكَ بِالْهُدَى تُدَانِي بِأَفْقِ الْمَجْدِ نِسْرًا وَقَرَقَدًا  
هَدَى اللَّهُ فَيْكَ النَّاسَ يَا خَيْرَ مُرْشِدٍ إِلَى الرُّشْدِ أَرْبَابَ الْمَكَارِمِ أَرْشَدًا  
وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَجْدِ فَيْكَ مَجْمَعًا وَلَا زَالَ رُكْنُ الدِّينِ فَيْكَ مُشِيدًا

٢١- مجلة الهدى الإسلامية، العاملة لرؤية الدين في العمارة، قالت في الجزء الرابع المجلد الأول ما نصه:

نهضة الحسين كتاب جمع بين دفتيه ما لوزن بالإكسير لرجح عليه، وأيم والله إنني ما نظرت إليه إلا ووجدته يأخذ بمجامع قلبي، فلا يدعني أنظر إلى ما سواه، فكانه بما أودع فيه من رقة الكلام، وجزالة المعنى، وفخامة الموضوع، واستواء القصد، سحر يميل بالقلب إلى حيث يشاء.

(١) أحمد الحائري ولد عام ١٩٠٢م، يعرف ب(نجف علي)، له تقاريط جملة على بعض

الكتب، ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ص ١٩.

٢٢- مجلة المرشد ج ١ مج ٢ ص ١٩٥ تحت عنوان نهضة الحسين جاء فيه:

أنفس كتاب تاريخي تحليلي بيّن فيه أسرار النهضة الحسينية وأسبابها، والنتائج السياسية والاجتماعية المتقدمة، أو المترتبة عليها، والانقلاب الفكري الذي أعقبها، والغايات التي كان يطمح لها الإمام الحسين بن علي عليه السلام، بترتيب أنيق عصري، يجد القارئ فيه نفسية ذلك البطل الإسلامي، متمثلة بالإباء والحزم، وبعده المرمى، ويقف الباحث منه على روابط المسلمين، وكثير من عاداتهم وآدابهم في ذلك العصر، وهذا الكتاب من حسنات فيلسوف الإسلام، الأستاذ السيد هبة الدين الشهرستاني دامت فيوضاته، الذي لم يزل ولا يزال متوهجاً لكشف حقائق دين الإسلام، وإظهارها بأحسن صورة، وأجلى مثال.

٢٣- كلمة (معالي محمد فتحي زغلول باشا) <sup>(١)</sup> وزير المعارف المصرية، وهو شقيق (سعد زغلول) في محرم سنة ١٢٤٦هـ الموافق تموز ١٩٢٧م، عندما حضر ماتم الحسين عليه السلام في تكيّة الإيرانيين بالقاهرة، وكان الخطيب يومها رشيد المرتضى من الخطباء اللبنانيين وهو من أهالي جبل عامل، وبعد الانتهاء من خطبته ونزل من المنبر استدعاه الوزير قائلاً له: ((إنني منذ خمسين سنة لا أحضر في مثل هذه المآتم إلا مجاملة للطوائف التي تقيمها، إذا إنني كنت معتقداً أنّ مثل هذه المآتم غير مشروعة، كما وكنت ألوم في نفسي خروج الإمام الحسين عليه السلام بعياله ورجاله إلى طف كربلاء مع قلة من معه، ضد دولة قائمة لها يومها شأنها، وبعد اطلاعي على كتاب (نهضة الحسين) وما سمعت منك ما ألقبته هذه الليلة، اقتنعت بأنّ الحسين عليه السلام إنّما قام بواجبه الديني والسياسي معاً، في الوقت الذي تهاون غيره

---

(١) هذه المحاوره موجودة ضمن ارشيف المرحوم السيد جواد نجل السيد هبة الدين، وقد رواها الخطيب بنفسه للسيد هبة الدين سنة ١٩٢٨م ودوّنها السيد جواد يومها.

منها، وأنَّ وجود مثل هذه المآثم في اعتقادي الآن ضرورية؛ لأنها تنفخ في الناس روح الإباء، وتغرس في أدمغتهم قوة الإرادة في الحق، وتدفعهم بإيمان للدفاع عنه)).

٢٤- فضيلة مفتي الموصل الشيخ حبيب العبيدي<sup>(١)</sup>،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان، كانت فاجعة كربلاء فذة في تاريخ البشر، كما كان مُمثلوها أفضاد، والبطولة كما تكون في الفضائل تكون في الرذائل.

لندع أبطال الرذيلة سبَّ الدهر ولعنة الأجيال، والخزي الخالد في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد لرب العالمين.

وإنَّما على المسلمين عامة، والعرب خاصة أن لا يغفلوا ذكرى أبطال الفضيلة في تلك الفاجعة الكبرى، يتخذون منهم قدوة صالحة ومثلاً أعلى - وبمثل هذا الاقتداء تسرُّ أرواح أولئك الشهداء -

رأس الحسين بن علي عليه السلام فيما شرح الله في كتابه العزيز. وعلى لسان نبيه الكريم سنة الدفاع عن الحق المهضوم والصالح العام وما سميه مشرِّعو العصور الحديثة ومقاومة الظلم، فلم يسعه وهو الطائع لربه، والسائر على قدم جده غير الامتثال لأمرها والسير على شريعتها، ولكن رأى أمامه عاراً لا يُغسل إلا بدمه، وصرحاً لا يُقوّض إلا بخيط رقيق، وأمه مغلوبة على أمرها لا يفكُّ قيدها إلا بأسر أسرته، والنيل

---

(١) محمد حبيب بن سليمان بن عبد الله العبيدي الأعرجي الحسيني الهاشمي ولد في الموصل عام ١٨٧٩م، وهو مفتيها وشاعرها، وبعد إنهائه دراسته الأولية درس العلوم الدينية وحسب رغبة والده، تأثر كثيراً بأفكار عبد الرحمن الكواكبي، فقام برحلة يطوف بها العالم الإسلامي داعياً إلى الإصلاح، توفي عام ١٩٦٣هـ. ينظر: أعلام الأدب في العراق الحديث ج١: ص١٣٦.

من كرامته، فوطن النفس على هذه التضحية الكبرى، وكان سيد الشهداء عند ربه، وإمام المضححين في تاريخ البشر، ثم تم له ما أراد وفوق ما أراد، فلو لم تسفك هاتيك الدماء الزكية من العترة النبوية بتلك والصورة الفظيعة، التي تاباها الشهامة العربية، ويمقتها دين الإسلام؛ لما انقرضت دولة (أغيلمة) <sup>(١)</sup> رَأَهْم ﷺ في منامه ينزرون على مقبرة نزو القردة <sup>(٢)</sup>، وهذا هو سر مغامرة الحسين شهيد كربلاء حين أقدم على الموت، قبل أن يقدم الموت عليه، وحين خذله أهل الأرض، فلم يعبأ بتفسير أوامر السماء.

وأي انقراض كان إنه ليس المعقول عادة أن يكون قد انقرض نسل أمية مثلما دالت دولتهم، لكننا نكاد نجد على وجه البسيطة اليوم من يدعو نفسه أموياً يتوارى من الرأي الإسلامي العام، كما إننا نرى بعض قبور الدولة المنقرضة مراجم في دمشق، وغربي دجلة قرب مدينة الموصل، هذا من حيث نجد سلالة الحسين تربو على ألوف الألوف، يتمتعون من العالم الإسلامي بعطف واحترام، ونرى قبره في كربلاء كعبته القُصَاد يؤمه المسلمون من أنحاء البلاد، كما يزار في بقاع أخرى، وكفى بهذا شاهد عيان على أن الله يحق الحق ويزهق الباطل ولو بعد حين، وأنَّ العاقبة للمخلصين، وأنَّ في ذلك لعبرة، فهل من معتبر، وإنَّ في ذلك لذكرى فهل من مُدَّكر، مضت العصور والأجيال والناس يرون أنما كان نصيب الحسين الخيبة والفشل، حتى جاء

(١) يشير إلى حديث هلاك أمتي على يد أغيلمة من قريش: وقد أوَّلوه فيمن انتهت بعهدهم دولة الخلفاء الراشدين وجعلوا الخلافة ملكاً عضوضاً كما في حديث آخر: وهم الذين نهض عليهم الحسين ﷺ.

(٢) إشارة إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ وأنَّ المراد بالفتنة ما حدث في أيام بني أمية. ينظر: تفسير البيضاوي ج ٣: ص ٤٥٤.



أحد أعلام القرن الرابع عشر للهجرة، الحبر العلامة الحجة الأخ في الله، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني فصيح هذا الخطأ، وأشار إليه بكلمة واحدة اتخذها عنواناً لمؤلفة الجليل (نهضة الحسين)، ثم جاء سفره هذا بالآيات البيّنات والسحر الحلال، وكفى بعنوان كتابه لكتابه مقرضاً - وأذكر والشيء بالشيء يُذكر - أنني قلت ذات يوم من سنة ١٣٢٩ هـ لأديب مفكر، ومن علماء الرياضيات والتاريخ تغمسه الله برحمته ورضوانه، وذلك أثناء بحث بيننا في شؤون الحياة العامة، قلت له الحق يمرض ولا يموت، والحقيقة تخفى ولا تمحى. فقال ممتعضاً: كلا إنها كلمة يُسَلِّي بها أنفسهم أنصار الحق وعشاق الحقيقة، إنّ الحق ليمرض ويموت ويقبر ولا ينشر، أين حق جدك الحسين. فقلت له: إنّ جدي الحسين إن كان أراد متاع الحياة الدنيا فقد أصاب نصيبه من الخيبة والفشل بأسوء حال، وإذا كان قد أراد الأخرى فقد أخذ أكثر من حصته أضعافاً مضاعفة في الدنيا والآخرة، فهذا جده سيد الرسل وخاتم الأنبياء يزار قبره الشريف في مكان واحد، وقبر الحسين يزار في أربعة أمكنة، ويوم قبره في كربلاء كُلُّ عام طائفة عظيمة من المسلمين كما يؤمون البيت الحرام، وأنت قد زرته، وأما قبر خصمه فمرجمة في دمشق، وأنت قد رجمته، وفي كُلِّ سنة تقام للحسين المأتم، وتسكب عليه العبرات بما لم يكتب مثله لغيره في تاريخ البشر، ثم هو عند ربه بنص حديث جده سيد شباب أهل الجنة، فكتب له الخلود، وفاز الحسين بالجتين، فهل بعد كُلِّ هذا يقال الحق يموت، وقد مات حق الحسين، الحق يمرض ولا يموت، ولا نقول هذه الكلمة تسلية لأنصار الحق، ولكن تهيئة للأحرار، وتشجيعاً للجبّاء؛ ليتنصر العدل على الجور، والفضيلة على الرذيلة، والحق على الباطل، والحقيقة على الزمن، فما كان من صاحبي رحمه الله إلا الإذعان للبرهان.

وبعد فقد ضرب الحسين المثل الأعلى لقوة الإيمان والشمم العربي، وللتضحية في سبيلهما، وإنّما تسرُّ روحه الكبيرة الطاهر بالسير على سيرته لا بمظاهر أخرى، وما

ذُلَّ العربُ ثم ذُلَّ بذلَّهم الإسلام<sup>(١)</sup> حتى صاروا نهياً قسماً لطواغيت الجور والاستبداد، ولعقاريت الاستعمار والاستعباد إلا بعد ما فقدوا أمثال هاتيك الحلال، فهل لإنباء القرآن والضاد أن يستيقظوا لهذا السر الظاهر الخفي، لعل الله ينشر الأموات من طي الأكفان.

فسلام الله عليك ابن رسول الله، وقُرَّت بك عين العروبة والإسلام، ثم سلام على ولدك البار كاشف أسرار نهضتك، وجزاه الله عنك وعن أمة جدك خير الجزاء.

حبيب العبيدي مفتي الموصل

بغداد الأربعاء ١٠ رجب ١٣٥٦هـ ١٥ أيلول ١٩٣٧م

٣٥- ممثل وزارة المعارف والثقافة الإيرانية إلى مترجم نهضة الحسين إلى عظمة حسين.

لا يزال الأدباء والكتاب يكتبون عن عظمة حسين ترجمة كتاب نهضة الحسين عليه السلام، وفي تاريخ ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩م وردتنا بغداد رسالة حضرة آية الله مولانا هبة الدين الشهرستاني محتواها أن رئاسة المعارف، ومفتشيه وزارة المعارف الإيرانية في بغداد الأستاذ السيد صادق نشأت مفتش ومسؤول جميع المدارس الإيرانية فيما بين النهرين، وهو من الفضلاء والعلماء، كتب لهذا والعلماء كتب لهذا المخلص عن نظرياته الدقيقة والشمينة لكتاب نهضة الحسين وترجمته المتقنة (عظمة حسين).

كتاب نهضة الحسين الذي يحكى بلغة القرآن وصل إلينا، والسيد علي رضا خسرواني قاجار ترجمه بلسان (سعدي حافظ) في الحقيقة أن السيد خسرواني في قيامه بترجمة كتاب نهضة الحسين خدم مواطني الشعب الإيراني، والذين كانوا

(١) إشارة إلى ما ورد في الحديث: ((إذا ذلت العرب ذل الإسلام)). أبو يعلى

الموصلية (١٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم، ج ٣: ص ٤٠٢.

عطشى لمعلوماته، وشكروا الله على سهولة تحصيل نسخة من كتاب (عظمت حسين) خدمة للإسلام، وعظمة قاداته الذين هم قدوه وسبب سعادة الدارين.

المخلص / صادق نشأت<sup>(١)</sup>

٣٦- الأديب الشيخ عبد الحسين الحويزي<sup>(٢)</sup>.

جَمَعَ السَّيِّدُ الْفَرَائِدَ تَزَهُوُ      فَأَيْقُ لَوْنَهَا بَيَاضُ اللَّجَيْنِ  
مِنْ حُلَى عِقْدِهَا النَّظِيمِ بَدَتْ      مِلَّةُ الْمُضْطَفَى قَرِيرَةُ عَيْنِ  
خَفَقَتْ مِنْ عُلاهُ أَدْنَى خَوَافِ      قَطَعَتْ بِالسَّرَى مَدَى الْخَافِقَيْنِ  
خَفَّ نَحْوَ الْعُلَا وَعَنْهُ الْمُجَارِي      قَدْ غَدَا رَاجِعاً بِخُفَى حُنَيْنِ  
دَوَّنَ الْكُتُبَ بِالْمَلِينِكِ وَقَاءَ      وَعُقُودُ الْوَقَاءِ دَيْنٌ بِيَدَيْنِ  
خَصَّهَا بِالْحُسَيْنِ نَجْلُ عَلِيٍّ      وَشَرِيفُ الْأَنَامِ ذِي الْحَسْبَيْنِ  
هَيْبَةُ الدِّينِ فِي الْبَرِيَّةِ أَرُخُ      نَمَقُ الصُّحُفِ فِي رِنَاءِ الْحُسَيْنِ

(١) محمد صادق بن محمد مهدي بن محمد علي الحسيني، ولد في كربلاء سنة ١٣١٤ هـ، كاتب وأديب، تخرج من المدرسة الحسينية الإيرانية وعمل مدرساً فيها، ثم سافر إلى مصر ودرّس في الجامعة المصرية، هاجر إلى إيران عام ١٣٥٠ هـ، له عدة مؤلفات، توفي في طهران عام ١٣٨٧ هـ. ينظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ص ٥٢٨.

(٢) عبد الحسين بن عمران الحويزي، ولد في النجف الأشرف عام ١٨٧٠ هـ، درس مقدمات العلوم على السيد إبراهيم آل بحر العلوم الطباطبائي ومحمد حسين الكيشوان وغيرهما من العلماء، له ديوان شعري من تسعة أجزاء، توفي في كربلاء عام ١٩٥٧ م. ينظر: أعلام الأدب في العراق الحديث: ص ٨٤.

٢٧- الأديب الشيخ محمد علي اليعقوبي<sup>(١)</sup> في ديوانه ص ٢٠٨  
المطبوع ١٩٥٧هـ.

حين أهدى السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني سنة ١٣٤٥هـ نسخة  
من كتابه.

نَهْضَةُ لِلْحُسَيْنِ فِي الطَّفِّ مِنْهَا      كَمْ تَجَلَّى لِلدِّينِ سِرٌّ خَفِي  
لَيْسَ يَدْرِي بِذَلِكَ السَّرِّ بَعْدَ      اللَّهُ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَعَلَيْ

٢٨ - جريدة اليقظة بتاريخ ١٩/١/١٩٥٩هـ.

نهضة الحسين عليه السلام، الذين كتبوا عن سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام  
كثيرون منذ مأساة الطف حتى الآن، ولكن سيرة الإمام الشهيد ما زالت طرية عطرة،  
تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة والتحليل؛ لأنها نموذجية في التاريخ،  
بدوافعها ووقائعها وآثارها، وقد وُفِّقَ إلى استجلاء ذلك بموجز القول، وناصح  
البيان، سماحة العلامة الأكبر السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في كتابه (نهضة  
الحسين)، لم يكد هذا الكتاب النفيس يظهر للوجود حتى تلاقفه الناس في مدة  
وجيزة، فأعيد طبعه ثانية وثالثة ورابعة، وبين أيدينا الآن طبعته الرابعة، وقد أضيف  
عليها سبعة فصول جديدة، خلت منها الطبقات السابقة عدا الحواشي والتعليقات  
الأخرى، فهو بهذا مؤلف جديد لا غنى للمثقفين عنه، وقد قامت (دار إحياء الكتب  
الإسلامية) في النجف الأشرف بطبعه في مطبعة النعمان في النجف، بحرف جميل،  
وتنسيق بديع، وعلى ورق فاخر، فنلفت إليه أنظار القراء.

(١) محمد علي بن يعقوب بن جعفر بن محمد حسين اليعقوبي الحلبي، ولد في النجف  
الأشرف عام ١٣١٣هـ، خطيب شهير وأديب وشاعر، ذاع صيته بالخطابة والبحث  
والتحقيق، وشارك بشعره في ثورة العشرين، له مؤلفات عديدة، توفي عام ١٣٨٥هـ.  
ينظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ص ٥٨٥.

**مقدمات طبقات كتاب  
نهضة الحسين**

مختصر

# نهضة الحسين

- أو -

سلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الامام سيدنا الحسين

ابن علي عليها السلام مأخوذة من اوثق المصادر

وبطرز اخلاقي جديد يحلل ويحلل

الوقائع على اسلوب فلسفي

فريد في بابه

تأليف غلام العلم والدين

## هبة الدين

المسيحي

مطبعة دار السلام \* بغداد

١٣٤٥ هـ

غلاف الطبعة الأولى (مختصر نهضة الحسين)

١٩٢٥ - ١٣٤٥ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المؤلف للطبعة الأولى:

أما بعد الحمد والصلاة: فقد حدا بي إلى تأليف كتابي هذا غفلة الجمهور عن تاريخ الحركة الحسينية، وأسرارها ومزايا آثارها - وهي النواة لحركات عالمية-، حتى أن بعض الأغيار إذ وجد هياج العالم، وحاداد الأمم، ومظاهرات العرب والعجم اندفع قائلاً: «ما هذا؟ ولماذا؟ وهل الحسين إلا رجل خرج على خليفة عصره ثم لم ينجح؟».

نعم! سنعرّفه ما هذا؟ ولماذا؟ ومن الحسين الناهض؟ ومن المعارض؟ وما هي غايات الفريقين؟ كل ذلك بهذا الكتاب الذي جمع المحاكمات التاريخية إلى النظرات الاجتماعية، والمرويات الموثقة من كتب التواريخ المؤلفة قبل الأربعمائة الهجرية مثل:

- مروج الذهب، لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٥هـ.
  - ومقاتل الطالبين، لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي المرواني الأصفهاني مؤلف (الأغاني) المتوفى سنة ٣٣٦هـ.
  - وتاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.
  - والإرشاد، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣هـ.
  - والعقد الفريد، لابن عبد ربه المغربي المتوفى قبل سنة ٣٢٨هـ.
  - والإمامة والسياسة، لعبد الله بن مسلم الدينوري المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ. وكتابه الآخر (المعارف).
  - والأخبار الطوال، لأحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.
  - والكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني البغدادي المتوفى سنة ٣٢٨هـ.
- وذلك بأسلوب وجيز، مؤملاً من المتأملين فيه، ومن قراء ماتم سيدنا الحسين أن يتقبلوه مني بقبول حسن. بغداد في ٢٤ رمضان ١٣٤٣هـ هبة الدين الحسيني

# هفتاد الحسين

- أو -

سلسلة حوادث تاريخية حول فاجعة الامام سيدنا الحسين  
ابن علي عليها السلام مأخوذة من أوثق المصادر  
ويطرز أجماعي جديد يحلل ويعلل  
الوقائع على اسلوب فلسفي  
فريد في بابه

تأليف خادم العلم والدين

## هبة الدين

الحسيني

الطبعة الثمانية باضافات وتنقيح

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة الجزيرة • بغداد

١٩٣٧ - ١٣٥٥ هـ

غلاف الطبعة الثانية

١٩٣٧ - ١٣٥٥ هـ م



## مقدمة الطبعة الثانية:

كان الناس بحاجة ماسة في قضية الطف إلى أصل تاريخي يرجعون إليه؛ ليقفوا على أسبابها الأصلية والفرعية، فطلع عليهم هذا الكتاب الجليل حوالي سنة ١٣٤٤، وما كاد ينتشر خبر طلوعه إلا وقد تهافت الناس عليه؛ لاعتماده على أوثق المصادر، وأصدق الآراء، وصح الروايات، وأقبل عليه رواد الحقائق وورّادها، يرتشفون من منهله الصافي؛ إذ وجدوا فيه الضالة المنشودة، فقرظته الأدباء، ونوهت به الخطباء، وترجمته الكتّاب.

أجل لقد فتح هذا الكتاب على الكتاب والخطباء والزعماء أبواباً خارج الحسبان؛ لما احتوى عليه من نظريات اجتماعية، ومحاكمات تاريخية، ومرويات لا يقبلها الشك أو القدح، وإفشائه إسراراً من بطون التاريخ خفيت على أهل النظر زهاء ثلاثة عشر قرناً، فصار من بعده المؤرخ يمشي على ضوء العلم، والناقل يعتمد في تصحيح روايته على هذا الكتاب، كُُلُّ ذلك مضافاً ثقة العالم الإسلامي بمؤلفه العلامة الحجة، الذي أسدى إلى العالم والدين خدمات عظيمة، يذكرها له التاريخ جيلاً بعد جيل، وإنَّ أهل العلم والفن واثقون كُُلِّ الوثوق بحصره المدارك لأرائه ومروياته من أوثق المصادر، ومن كتب مؤلفة قبل الأربعمئة الهجرية، حتى أنه قال في بعض مؤلفاته: (التاريخ المدون بعد الأربعمئة ضعيف الحكاية؛ لصيرورة أقلامه بيد غير أعلامه، وسوء تدخل الأمراء في استخدامه، حتى انقسم الناس في مذاهب التاريخ شبيحاً وأحزاباً، فوق ما هنالك من ضعف الصدق والضبط، وانتشار الجهل والخبث).

ولقد اهتم بهذا الكتاب الجليل الخطباء والمحدثون اهتمام عظيمًا، هذا يستظهره حفظاً، وذاك يقرؤه على الجمهور نصاً، وقد قال فيه معالي محمد زغلول باشا في محرم سنة ١٩٢٧ عندما حضر مأتم الحسين عليه السلام في تكية الإيرانيين بالقاهرة: ((إنني منذ خمسين سنة لا أحضر في مثل هذه المآتم إلا مجاملة للطوائف؛ إذا إنني

كنت معتقداً أن مثل هذه المآتم غير مشروعة، كما كنت أوم في نفسي خروج الإمام الحسين عليه السلام بعياله إلى طف كربلاء، وبعد اطلاعي على كتاب "نهضة الحسين" أصبحت أعتقد بأن الحسين عليه السلام إنما قام بواجبه الديني والسياسي معاً، وأن وجود مثل هذه المآتم ينفخ في الناس روح الإباء، ويورثها قوة الإرادة في الحق)).

وكتب سماحة العلامة حجة الإسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ما نصه: ((كتاب "نهضة الحسين" الأثر الجليل، الذي ما زلتُ أنوّه به، وأحسُّ عليه منذ رأيتُه قبل برهة، لا رعاية لحقوق الصداقة والإخوة، بل عناية الحق والمروة، فإنه من الآثار الخالدة التي هي من كتب الدهر لا من كتب العصر، ومن الجاريات مع الأبد لا الساريات إلى أمد، ومثل هذه الكتب القيمة هي التي تنضج الأفكار، وتنشط العزائم، وتبعث في مطالعها روح الهمة للتفاني على الحق، والتهالك على الإباء وعزة النفس)).

وكتب فيلسوف مصر الشهير فضيلة العلامة الشيخ طنطاوي جوهرى ما نصه: ((كتاب "نهضة الحسين" لعلامة العصر، وفريد الدهر، صاحب السماحة السيد هبة الدين الشهرستاني أدام الله فيضه، عبرة لمعتبر، وحكمة لمستبصر، وآية كبرى، ونعمة عظيمة، بعث من شقاوة الأمة سعادة، ومن الموت حياة، ومن أعظم المآتم أجلاً المواهب، كتاب تجلت فيه الروح الحسينية فرفرت على قلوب قارئيه من المصلحين، ولطالما قرأنا هذه القضية في الأخبار والسَّير، وتصفَّحنا كثيراً من الرسائل والكتب، ولكن ليس المدار على الروايات ونشرها، ولا الأخبار وذكرها، وإنما السير للعبر، والمبتدأ للخبر. ولعمري لم تقع عيني على صفحة منه إلا وجدت في النفس إنكاراً للذات، وشوقاً إلى ورود حوض المنابا لرفع الأمة واحتقار الشأن والحياة، بما في الكتاب من الأسلوب الذي يسحر الألباب، هذا الكتاب اشتق من بؤس المسلمين بقتل ابن الرسول شوق الأحرار إلى التضحية، وإحراز قصب السبق

في سبيل الله، وطلب المجد من أفضل المنى بالمنايا، يتسابقون إليها زرافات ووحداناً)).

وكتب فخامة جعفر باشا العسكري يوم كان رئيساً للوزارة العراقية واطلع على الكتاب ما نصه: ((لقد قرأت بعض فصول الكتاب "نهضة الحسين" فرأيت على جانب عظيم من النفع والإصلاح، شأنكم في الموضوعات الجليلة التي تخوضون غمارها، وفي الحقيقة إنه كتاب قيّم لم ينسج أحد على منواله، ومفيد كل الإفادة للنشء الحديث الذي ينبغي أن نثقهم ثقافة عربية إسلامية صحيحة، والإمام الشهيد ولا غرو زعيم هذه الثقافة المستندة إلى دعائم ثلاث: الأخلاق الفاضلة، والعروبة، والمصلحة الإسلامية العامة)).

وكتب الدكتور محمد فاضل الجمالي رئيس المفتشين في المعارف العراقية ومديرها العام سابقاً ما نصه: ((إن أكثر الكتب التي كتبت عن مقتل الحسين عليه السلام لم تكن لتعتني بالوجهة التهذيبة النفسية لهذه الحادثة الجليلة، بل كانت سلسلة روايات وأوصاف، وضعت في قالب عتيق، يمجح ذوق الطالب المصري، وينفر منه. أما كتاب "نهضة الحسين" فقد جاء بأسلوب جديد، يجذب الطالب المتجدد، ويفيده علمياً وخلقياً، ولا عجب فإن العلامة الشهرستاني قد وقف على أفكار الشبان المتجددين من أبناء هذه البلاد، فعرف أذواقهم، وأدرك مواطن الضعف فيهم، وما أحوجنا اليوم إلى أناس يقتدون به، فيظهرون محتويات كتبنا العتيقة في ثوب قشيب، وأسلوب جديد، وإن عملاً كهذا حسب ما نعتقد سيزيل كثيراً من سوء التفاهم الموجود بين طبقة الشبان المتجددين ورجال الدين، ولا سبيل لتقدمنا اليوم إلا بالتفاهم وبالتبادل.

إن الطريقة التي يتبعها علماء التربية في تهذيب أخلاق النشء وتقويمها هي طريقة المثال الأعلى، وذلك بأن يقدموا للنشء سير الإبطال ورجال الفضيلة بصورة تجذب

عواطفهم، وتملك قلوبهم، فيجعلون صورة أولئك الأشخاص أبداً نصب أعينهم، فيجتهدون في تقليدها والنسج على منوالها، وما أن العلامة الشهرستاني قد نصب صورة الحسين عليه السلام وشخصيته مثلاً أعلى لشبان اليوم في اتباع الحق والجهاد في سبيل المبدأ والسعي وراء نشر الفضيلة ومحاربة الظلم والاستبداد، كُئِّل ذلك بهمة لا تعرف الملل، حتى ضحى النفس والنفيس في سبيل الحق والمبدأ.

لترك البحث في منزلة الكتاب التاريخية فإنها لا تعد شيئاً أمام قيمته التهذيبية الاجتماعية، إذ ما أحوجنا اليوم إلى شبان يتعلمون درس إنكار الذات، وتضحية النفس في سبيل الحق والفضيلة من الحسين عليه السلام، إذن فكتاب نهضة الحسين كتاب تهذيبي أخلاقي قبل كُئِّل شيء، وهو لا يخص أبناء الطائفة الشيعية فقط، بل شبان العالم على اختلاف مللهم ونحلهم، ما هو بكتاب طائفي بل هو كتاب تهذيبي عام، حري بالناطقين بالضاد أن يقرؤوه ويضعوا شخصية الحسين عليه السلام كما يصورها هذا الكتاب نصب أعينهم، فإنه مثال الإيمان والثبات والتضحية)).

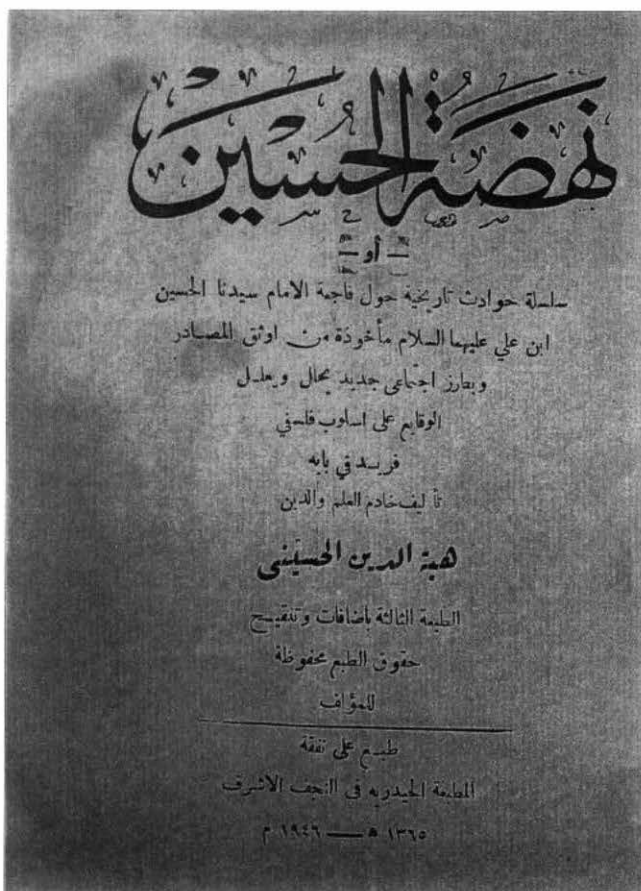
وكتب أمير النثر العربي أنيس شهاب العلوي الحضرمي ما نصه: ((السيد هبة الدين الحسيني رجل العلم والدين، وبطل الإصلاح والنهوض، وهو بشهرته الذائعة وسمعته الطائرة وصفته المنتشرة غير مفتقر النعت، وفي غنى عن التعريف: أخرج للناس حديثاً كتاباً قيماً ومصنفاً نفسياً وسمه بـ"نهضة الحسين" وأفرغه في قالب بديع صاغه خصيصاً، وقدره لتخليد ذكرى هذه النهضة التاريخية الفريدة، التي هي نواة ما تلتها من النهضات التي تكافح الاستبداد والأثرة، وتصارع البغي والظفیان، وتنافح بسيف الواجب والفضيلة، وتمشق حسام الحق والصدق، وتطعن برمح العدل والإيمان، وقد أتى فضيلة المؤلف في هذا السفر الثمين على سلسلة الحوادث التاريخية حول فاجعة الإمام سيدنا الحسين السبط بن علي عليه السلام، المأخوذ من أوثق المصادر ناهجاً منهجاً فريداً في تحليل الحوادث، وسرد المقدمات، وترتيب الوقائع،

وتحليل الأسباب بأسلوب فلسفي، هالة ذلك الإشراق الإنشائي، ويطرح منه ندى تلك الطلاوة التحيرية التي تأبى أن تفارق منشئات هذا التحرير الجامع، ومدبجات هذا الجهد الحجة، وقد متعنا النظر وسرحنا الطرف في مطالعة هذا الكتاب الثمين، يدخر كميراث كريم للأعقاب، ويقتنى كعلق نفيس لا تبور دراربه، ولا تكسد جواهره، أتى تناولت العهود وتمادت الأحقاب، وكان الفكر والخيال يرفرفان ويتغلغلان في فضاء استعراض تلك الذكريات المؤلمة، التي طغى فيها تيار الباطل على معاقل الحق، وظهر فيها عتو المُلْك العضوض، وبطر العصبية المهلكة على تقديس المبادئ المحمدية، والوقوف مع التأسيسات الأحمدية، وكيف كانت سيوف الظلم والبغي تعمل أخاديداً في أديم هذه البسيطة، بما تسفكه وتجريه من سيول الدماء الزكية، التي أهدرت من فروع دوحه النبوة، وعتره الرسالة، وأهريقت من ضحايا قرناء الكتاب والسنة، وسالت من قرابين ثقل النجاة والعصمة، الذين سجلوا شهادة الاستماتة في الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي الاستمسك بالواجب والفضيلة، بما رقمه الهندي، وأساله على ظباته من مهجهم العزيزة، ثم كيف حاق الخذلان بالذين قال القائل ملمحاً بخيانتهم (السيوف عليك والقلوب معك)، وكيف كانت الصوارم المتحزبة للملكية والعصبية أمضى وأصدق من القلوب المنطوية على الإيمان، بالرسالة الأحمدية، والأفئدة المضمرة الود للعترة النبوية، وهيئات جدوى تمنيات أفئدة متذبذبة في الود، مترددة في الصدق، مع تألب قواضب قواض على العدل، وإجلاب خيل ورجل لإرواء غلة الانتقام، وإشباع نهمة الجهل، وهكذا كان الفكر والخيال يتعرضان كُلاً هذا، ويسبحان في أودية المقابلة بين سطوع وتلاؤلاً تلك الفضائل الزهراء، وبين فحمة وظلام الرذائل النكراء، التي جاء هذا الكتاب وافياً بتحليلها إلخ ..

هذه بعض الكلم التي صدعت بفضل هذا الكتاب أعلام الكُتَّاب وأهل النظر، إشارة إلى قيمته المعنوية، وإيماء إلى طرق الاستفادة منه.

لذلك وبعد أن نفذ جميع نسخ الطبعة الأولى لكثرة توارد الطلب عليها من كل صوب وحدث، رأينا ضرورة إعادة طبعه خدمة للحق والعلم، مع التنبيه على أن هذه الطبعة تمتاز عن الأولى بإضافات (الفصل الخامس)، وإضافات في الهوامش، وتصحيح بليغ، ومن الله وحده نرجو المعونة والتوفيق. (١)

الناشر/ علي حسون الجابري



غلاف الطبعة الثالثة

١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

(١) إن الطبعة الثالثة والرابعة قد تضمنت مقدمة الطبعة الأولى نفسها.

منشورات

دار الابهاء للمكتب الاسلامي  
النجف الاشرف

# فضائل الحسين

بقلم

سماحة العلامة الأكبر

السيد محمد الحسيني

الشهرستاني

الطبعة الرابعة

اصف عليها سبعة فصول

---

مطبعة المنتخان الحكيم

غلاف الطبعة الرابعة

م ١٩٥٨

# مَهْضَةُ الْحُسَيْنِ

بقلم النجدة الأكبر السيد

هَيْبَةُ الدِّينِ

الحسيني الشهرستاني

من منشورات

رابطة نشر الأسلامي

كربلاء - العراق

قدم له  
علي الخوافي

غلاف الطبعة الخامسة

١٩٦٩م



## مقدمة الطبعة الخامسة:

السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهير بالشهرستاني  
المتولد ١٣٠١ هـ والمتوفى ١٣٨٦ هـ الموافق ١٨٨٣ م - ١٩٦٧ م

بقلم علي الخاقاني

هو الحجة السيد هبة الدين محمد علي، ابن الحسين العابد، ابن محسن الصراف، ابن المرتضى، ابن محمد، ابن الأمير السيد علي الكبير، بن منصور، ابن شيخ الإسلام أبي المعالي محمد نقيب البصرة، بن أحمد، بن شمس الدين محمد البازباز، بن شريف الدين محمد بن عبد العزيز النقيب، بن علي الرئيس، بن محمد، بن علي القليل، ابن الحسن النقيب، ابن أبي الفتوح محمد، ابن شريعة الملة الحسن، بن عيسى، ابن عز الدين عمر، ابن أبي الغنائم محمد النقيب، ابن الشريف أبي علي الحسن، ابن أبي الحسن محمد التقي السابسي، ابن أبي الحسن محمد الفارس النقيب، بن يحيى نقيب النقباء، ابن الحسين ذي الدمعة، بن زيد الشهيد، ابن الإمام زين العابدين علي، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب.

وأسرتة المعروفة في كربلاء بآل السيد علي الكبير المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، لها فروع في كُُلِّ من كربلاء والنجف والكاظمية، أما في كرمنشاه وهمدان وطهران فقد نزحوا إليها من العراق قبل قرن كامل، واتسعت فروعها هناك، وكذا أخواله الشهرستانيون فأسرتهم أيضاً منتشرة في العراق وإيران.

ولد في سامراء ظهيرة يوم الثلاثاء ٢٣ رجب من عام ١٣٠١ هـ ونشأ بها على أبيه الذي رعاها، ووجهه كما يريد الله والناس، من حب العلم وأربابه، وكان للمدرسة الأولى (الأم) فضل كبير في زرع الثقافة بذهنه، وصقل حسه المبكر، وقد كانت كما تدل آثارها من الشاعرات الفاضلات، وهكذا نشأ بين أبوين صالحين عالمين، نما وترعرع في جو كان يهيمن عليه أكبر زعيم ديني هو السيد ميرزا الشيرازي، الذي صدع الغرب بجرأته وقوته الدينية، وزعزع أكبر جانب اقتصادي له، بتحريمه وفرضه

على الشاه ناصر الدين أن يلغى الاتفاق معه بخصوص امتياز التبناك وذلك عام ١٣٠٧هـ، وكان الوليد الحي آنذاك يسمع بهذه العواصف، وتحسس هذه الزوابع التي تربي النفسيات على الاعتداد والاعتزاز، خاصة وأن رجل الدين هو فوق رجل السلطة والسياسة، وراح ينظر سامراء وهي تعج بالأفذاذ والأقطاب من أعلام العراق وإيران والهند، تحج بيت الشيرازي، وتخضع بعد زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام.  
 رجع بعد وفاة الشيرازي مع والده إلى كربلاء موطن الإباء، وهنا تبدأ أدوار حياته التي رأيت أن أقسمها إلى سبعة وهي:

١- هاجر من كربلاء إلى النجف في شعبان من عام ١٣٢٠هـ بعد أن نشطت معارفه، والفضل كما ذكره -حفظه الله- يعود إلى الزاهد السيد مرتضى الكشميري، فقد زار كربلاء في رجب من السنة نفسها، وقصد المترجم له في بيته يعزبه بوفاة أبيه لقرب الزمن بالوفاة، ودار البحث حول خواطر علمية، وعلى أثرها حَسَّن له الهجرة إلى النجف والخطوة بأنديتها العلمية، والاستفادة من مركزها العالمي، فاعتذر له أولاً لوجود موانع عائلية، ثم التقى معه بالحرم الحسيني ليلة الجمعة أوائل شعبان، فألحَّ الكشميري عليه، وأمره بالاستخارة في كتاب الله، فإذا بالآية ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وكانت من الصدف أن أم المترجم له اسمها (مريم)، وأشبع له القول حول تفسير الآية ومصادفتها العجيبة، وعلى الفور هاجر بوالدته وتوطن النجف مدة خمسة عشر عاماً، يختلف خلالها على الحلقات العلمية، ويحضر الحلقات الأدبية وأول عمل قام به هو فتحه لأبواب التدريس في العلوم الأربعة البلاغة، المنطق والفلسفة، الهيئة والنجوم، وأصول الدين وفروعه، وكان لبقاً عجبياً، ومصوراً بارعاً، فانهالت عليه جموع من الشباب الذكي من مختلف الأسر الروحية كآل الجواهري وآل كاشف الغطاء وآل الشيبلي وآل الجزائري، ورمقه

(١) سورة المؤمنون: الآية ٥٠.

أساتذته أمثال أبي الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة، والسيد كاظم الطباطبائي. وفي خلال السنين الثلاث الأولى من بقائه امتد طموحه، فاتصل بصحف القاهرة وأنديتها العلمية، ومطبوعاتها التي صارت ترد عليه بكثرة مع فقدانها عند غيره، فتجمّع عليه المتعشّون من أبناء العلم الذين حُجبت عنهم، وفي هذه الآونة من أوائل حياته أنتج أول أثر قيّم له هو كتاب (الهيئة والإسلام)، الذي وسّع أفق الذهنية الدينية، وفتح لها أبواباً جديدة من العلم، والاتصال بالفكر الغربية، والمخترعات الحديثة آنذاك.

٢- بدأ اشتغاله بالسياسة في عام ١٣٢٤هـ، حيث قام العلماء في طهران يطالبون الحكومة بالعدل والشورى والدستور، وكبيرهم آنذاك ابن عمه الأمير السيد محمد الشهير بآية الله الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني، فصار المترجم له يستمد المعلومات السياسة والتطورات الفكرية حولها منهما، كما يتصل بالوقت نفسه بأقطاب الفكر الحي في مصر، واشتدت صلته بأستاذه الخراساني، وشجعه على استمراره بنشاطه، وقوّى نفسيته جموع من الشباب المتيقظ من أحرار النجف، وطلبوا منه إصدار مجلة علمية سياسة، فلبى طلبهم وأصدر مجلته (العلم) في ذلك الدور المظلم، واستمر في إصدارها حولين كاملين، كانت أعدادها كالشواظ تلهب النفوس، وتوقظ الغافلين من ذوي المواهب، وحام حوله فريق ممن نما الوعي فيه، واكتمل فسانده على نشرها، وكان صداها في العالم الإسلامي والعربي يردد بقوة، كما كانت تصل إلى أبعد الحواضر الغربية، وكانت كمدرسة تعلّم الشباب معنى الجهاد والعمل، ومبادلاتها التي تأتيها من كتب ومجلات من مختلف الدنيا لها أبلغ الأثر في تغذية نفوس الشباب الحر، الذي انعزل عن الدنيا ولم يعرف ما يجري فيها، فكان بفضل (العلم) أن اتصل بالعالمين الشرقي والغربي، اتصالاً فكرياً وسياسياً، وانبثقت آراء له حرة جريئة انعكست أصدائها على الخارج، ما دعا أن تُلقب النجف بمدينة الأحرار، وأن يستفاد بها كأداة صالحة لقلب مبادئ، وخلق دول حرة على

الشورى والرأى ونبذ الاستبداد، وتعاون معها أحرار طهران واستانبول لتفهيم الرأى العام الإسلامى، وحمله على مقاومة الشاهات والسلطين المستبدىن من آل عثمان.

٣- وبعد أن انتشر صيته وتعالى اسمه قام بسفريات فى مختلف العواصم الشرقىة من عربىة وإىرانىة وهندىة، فدخل سورىا ولبنان ومصر والحجاز والىمن، وزار الهند فمكث بها أكثر من عام، ولم يقتصر على الدعاىة للدىن والوطن فحسب، بل راح يلهب شباب تلك الأقطار بتأسىس الجمعىات والنوادى وإصدار الصحف ونشر المعارف والعلوم، وقد سجل ذكرىاته فى رحلته هذه، ووصف فىها ما دار بىنه وبنى أعلام تلك المدن التى دخلها، وقد استغرقت رحلته هذه ثلاث سنوات، بدأ فىها مسن أوائل عام ١٣٣٠هـ إلى ١٣٣٣هـ وعاد فى أول رمضان من تلك السنة إلى النجف، حىث أخذ يقص على إخوانه وتلامذته ما شاهده، وىوقظ فىهم روح الحماس المتطلع إلى تلك الأقطار وما فىها من تطور.

٤- وهذا الدور بىدأ بجهاده ومناوئته للاستعمار وجىوش الإنكلىز التى صارت تزحف على العراق، والروس الذىن أخذوا يحتلون إىران، واستأنف محاضراته على إخوانه وتلامذته بإىقاظ الهمم، والسعى وراء مطاردة المعتدلىن، وعلى إثر حرکته هذه زاره قائمقام النجف (بهبىج بك) وأبلغه برقىة رمزىة من وإلى بغداد (حسین جاوىد)، ورغبته بالحضور إلى بغداد لمشورة معه مهمة، فسافر إلیه فى ١٢ رمضان من عام ١٣٣٣هـ فَسَرَّ إلیه الوالى أن الحرب الألمانىة الإنكلىزىة بدأت فى أوربا، ولا بد أنها ستشمل الممالک العثمانىة حسب ما علمت من ناظر الحربىة (أنور باشا)، فهل ترى من تدبىر لمحافظة العراق وولاء العشائر لنا وصد هجمات الأعداء، فأبدى له الخطة الراجحة والرأى السدىد الذى إذا سلکه فسىفوز، ومن ذلك الحىن بدأ یحكم الصلات بىن رجال الدىن وبغداد ونظارة الحربىة فى الأستانة، ووحَدَ الرأى بىن علماء كسربلاء والنجف، وكان فى مقدمة المؤىدین له السىد كاظم الیزدى الذى أعلن رأیه بوضوح وجرأة، وصعد على منبر وضع له فى مقام المهدى بوادى السلام وكان یوم الغدیر،

وجموع العشائر احتشدت في النجف تزور هذا اليوم، فكان إلى جنبه المترجم له، يوضح للناس رأي اليزدي بأسلوب يقربه من فهم الجماهير له، وكانت الحكومة العثمانية قد دخلت الحرب في أوائل عيد الأضحى من عام ١٣٣٣ هـ، فسارت جموع العلماء من النجف لحفظ الثغور العراقية، وفي مقدمة الجناح الأيمن السيد محمد سعيد الحبوبى وقد اتجه نحو (الشعبية)، وفي القلب (القورنة) شيخ الشريعة والسيد أبو القاسم الكاشاني والسيد مهدي آل السيد حيدر، وفي الجناح الأيسر السيد محمد اليزدي والشيخ جعفر آل الشيخ راضي وهو (الأهواز)، وتحرك المترجم له في أوائل محرم من عام ١٣٣٣ هـ من طريق الفرات بجمع العشائر من آل فتلته وبنى حسن والعباد وغيرهم إلى السماوة فالمتفك فسوق الشيوخ، إلى أن التحق بالشعبية من الجناح الأيمن، وهناك مفروزة تحت إمرة (علي بيك) و(أحمد أورانق) التحق بهم الوالي (سليمان عسكري باشا)، وقد صوّر الحوادث التي وقعت فيها، وما أصاب الجيش المجاهد من خذلان بكتاب أسماه (الخيبة في الشعبية)، وبعد أن عادت الجموع وانسحبت الجيوش، رجع المترجم له إلى النجف وقد ألمّ به المرض، وفي هذه الحالة اتصل به (حمزة بك) متصرف كربلاء طالباً منه رسم خطة للكفّة إلى الجهاد عن طريق كوت الإمارة مع السيد الحيدري وجماهير العلماء والعشائر تحت قيادة (محمد باشا الداغستاني)، والتحق بهم (خليل باشا) والي بغداد، وزارهم من جهة الكوت (فندر غليج باشا الألماني)، وكان النصر حليفهم في هذه المرة، فقد أسروا الجيش الإنكليزي الذي حوصر، وعدده اثني عشر ألف مع قائده الجنرال (تاوند زند)، وأخبار هذه الكفّة لا نقوى على تفصيلها الآن.

٥- وهذا الدور الذي ظهر فيه كبطل في الثورة العراقية التي بدأت بعد احتلال الإنكليز لبغداد والبصرة، فقد قطن خلاله في كربلاء وأخذ يكوّن حلقات في مدرسة باب السدرة، يلقي فيها محاضرات في التفسير، ويؤلف الكتب التي تشيد بهذا الفن وغيره، وانتعشت حركة الشباب الروحية، وفي عهده هذا انتقل الحجة الخالد الذكر

الشيخ محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى كربلاء، فاتصل به المترجم له مع من اتصل به من أحرار النجف، وقوى صلته به، وكانت النتيجة أن تبنى الإمام الشيرازي حركة الثورة المقدسة، ومطالبة الإنكليز بالجملاء، ونيل العراق للاستقلال التام، فكان المترجم له أحد أعضاء هذه الحركة الفعالة، ومن أبطالها من ذوي الرأي والتدبير، وقام بأمر أستاذه وقائده ممثلاً كربلاء مع صديقه الشيخ أحمد ابن الشيخ ملا كاسظم الخراساني في بغداد عند السير ولسون الحاكم السياسي العام عام ١٩٢٠م، بعد أن ألقى الإنكليز القبض على مجموعة كبيرة من رجال الحركة، ومنهم الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيرازي وعمر الحاج علوان، ولما عاد المترجم له ورفيقه إلى كربلاء بخفي حنين أطلقت على الإنكليز أول رصاصة بالرميثة والنهب عشائر آل فتله والخزاعل وبني حسن والعوابد وغيرهم، ممن سجل جهادهم التاريخ الصادق، وتسربت إلى كربلاء وأطراف الحلة والنجف ونواحيها فأخرجوا الحاكم الإنكليزي منها، وقطعوا خطوط والمواصلات عليهم، وأسقطوا نحو ثمانية طائرات حربية، وأغرقوا عدة سفن، وربما بلغت خسائر الجيش الإنكليزي حوالي العشرة الألف، غير أن نبأ وفاة القائد الأعلى للثورة الإمام الشيرازي جاء في وقت حرج في أوائل ذي الحجة من عام ١٣٣٨هـ، مما أثر على عزائم الثوار، وزاد الطين بلة أن احتلت قوى الإنكليز مدينة كربلاء باستسلام الشيخ فخري آل كموته في صفر من العام نفسه، فألقوا القبض ليلاً على المترجم له وأصحابه، وبعثوهم أسراء إلى الهندية (طويريج) ثم إلى الحلة، حيث بقي ورفاقه في السجن تسعة أشهر، وبعدها أطلق سراحهم على إثر فتنة (ميرزا كجك خان) في رشت بإيران، فصدر العفو من جورج الخامس في رمضان من ١٣٣٩هـ فعاد المترجم إلى كربلاء واستأنف نشاطه العلمي.

وفي ذي الحجة من العام نفسه دعاه عبد الحميد خان الحاكم السياسي في كربلاء لمقابلة جلالة الملك فيصل الأول في الحرم الحسيني المطهر عندما يأتي من زيارة النجف وقد رشح للملوكية، فحضر مع باقي العلماء واستقبلوا ضيفهم الكبير،

وتبودلت بين الملك فيصل الأول والسيد الشهرستاني آيات الترحيب والتعظيم، وبعد وصوله إلى بغداد أرسل إليه الملك فيصل مؤكداً عليه قبول وزارة المعارف العراقية.

٦- وفي هذه الدور برز السيد الشهرستاني بطلاً جباراً فأخذ يرسم الخطط لتقليص ظل النفوذ الإنكليزي من المعارف، وتحديدته تجاه وضع المناهج الاستعمارية وتبديل الشارات الإنكليزية بالشعائر الوطنية، مما لفت نظر الأحرار آنذاك، وأعجبوا بصرامته وقوته، وألف الشاب الوطني المرحوم السيد محمد عبد الحسين الكاظمي المحامي كتاباً أسماه (سر تقدم المعارف) موضحاً سيرة هذا الوزير الجليل، وإقدامه على إبعاد مستشاره دون باقي الوزراء، واختلف مع زملائه لأجل ذلك، ولما عرضت التوصيات بالانتداب كان المخالف الأول لبنوده، وقد سجل المؤرخ العراقي السيد عبد الرزاق الحسيني في كتابه (تاريخ الوزارات العراقية) مواقفه ومغامراته، ولما لم يجد المترجم له عوناً على تنفيذ تقريره الطويل الذي قدمه بهذا الشأن، فضّل الاستقالة وعدم التعاون مع زملائه الوزراء، وكان رئيس الوزراء السيد عبد الرحمن النقيب، وتاريخ الاستقالة في ذي الحجة من عام ١٣٤٠ هـ.

٧- وفي هذا الدور ظهر ممثلاً للقضاء الشرعي حيث أسند إليه منصب رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري بإصرار من صاحب الجلالة الملك فيصل الأول، وقد اعتذر له غير أن مجموعة العلماء أصرروا عليه بقبوله لتوفر الكفاءات عنده، وساند الجميع إلزام فخامة السيد ناجي السويدي وزير العدلية آنذاك بقبول هذا المنصب، وبني قبوله على أساس رفع درجة القضاء الجعفري من نواب قضاة إلى قضاة، ونُقذ هذا الاقتراح بصدور الأمر في ربيع الأول من عام ١٣٢٤ هـ فاتجه إلى تنظيم هذا المجلس الذي هو الأول من نوعه، وحدد موقف باقي المحاكم القضائية المرتبطة به، وانتخب مجموعة من الرجال الصالحين للانتساب إليه، وفي خلال تنظيمه واتشغاله بذلك فاجأه القدر القاسي بذهاب بصره، ولهذا القدر قصة لا نقوى على سردها،

ولكنه بقي يشغل هذا المقام اثني عشر عاماً لافتتار السلطات القضائية إليه، وأخيراً أحس بالكلفة التي يعانيتها من جراء إدارته له، ففضّل الانسحاب منه، والستمس من صديقه فخامة السيد علي جودت الأيوبي أن يعفيه من الاستمرار في العمل، فلبس طلبه ورشحه نائباً عن بغداد في البرلمان العراقي، فدخله وبقي فيه ممثلاً إلى أن انحلّ، وبعد ذلك فضل الرجوع إلى حضيرته الروحية التي يتشوق إليها، ويحنُّ على عهدها السالفة، فأثر الإقامة في الكاظمة، وبقي فيها زمناً طويلاً، يقوم بمحاضرات واسعة في كشف أسرار القرآن وتفسيره، وأسس خلال إقامته في رمضان من عام ١٣٦٠ هـ مكتبة الجوادين العامة، فنقل كتبه إليها، وانهالت الكتب من مختلف الأقطار عليها، مما أصبحت من أمهات المكتبات العراقية.

والمترجم له من أشهر مشاهير الشرق، ومن الأعلام الذين سرى ذكركم إلى الغرب مشفوعاً بالإكبار، واصل جهاده الديني والعلمي منذ البدء حتى اليوم، على ما هو عليه من تأخر في صحته وانشغال في مزاجه، ولخبرته في فهم الصحة وثمنها فإنه ظل يواصل المحافظة على مزاجه، رغم الأعمال التي يقوم بها، والأمال التي يواصلها، وتفكيره سليم لأبعد حد، فهو الرجل الديني الوحيد الذي عرفت أنه لا يداجي ولا يدجل، ولم يتقلب حسب رغبة الظروف، وأظهر مزياه الاستقامة، وهي كل شيء في الإنسان، يرجع إليه في التقليد عالم كبير في أقطار الشرق.

واجه مجتمعه من يوم أن اعتمد على خبرته في الفقه وفهم القرآن، بأمر يتصورها الناس أنها جزء من الدين منها براء، وقد كوّنتها بلادة أقوام أو أغراضهم، فبقيت تنخر في ذهنية العوام، حتى أنستهم أصول عقائدهم الصحيحة، وأبو الجواد كله إصلاح، وكله خير، وكله عمل، وأول صدمة قام بها لمجتمعه الروحي هو تأليفه ونشره لرسالة (تحريم نقل الجنائز)، وبها صار مضرب المثل في جرأته، ولخبرته الواسعة بكتب آل البيت عليهم السلام وضبط ما جاء عنهم، قام فصرخ في وجه الجبناء من الفقهاء طالباً منهم أن يوقفوا الناس على حقيقة الأمر، مدلاً على ذلك بكلّ برهان جلي، وصدمه أيضاً



بمقالاته التي واصلها في مجلته (العلم) التي أنشأها عام ١٣٢٨ هـ، واطلع بسببها كُلاً من لم يعلم عن قيمة المذهب الصحيح ونقاؤه، وصدمه يوم أن فصل المستشار البريطاني (كبتن فاوول) عن وزارة المعارف، فأحدث رَجَّةً في الأوساط السياسية، وصدّم مجتمعه يوم أن صرخ في تحريم ضرب القامة على الهامة، ونبذ تلك العادات الوحشية من ضرب السلاسل أيضاً، واستقام في مبدئه لم يحد عنه شبراً واحداً، وبرهن على صحته بكونه لم يستغل مكانته الاجتماعية الخطيرة بامتلاك أرض أو عقار.

وأبو الجواد عرفته منذ زمن بعيد جداً، وسرّه أنه الملجأ للشباب الحائر، والموئل للأحرار منهم، وقد عرفته يوم أن اتصلت به نتيجة ما قرأته من آثاره القيمة، وكتبه الخالدة، ومقالاته الملهبة، وعرفته بعد أن اتصلت به كأمين لمكتبه العامة في الكاظمية، فكان يأتيني في كُلاً يوم بسرّ مجهول من اللطف والوداعة، والشرف والإبداع، ووقفت على توجيهه لعائلته ذكوراً وإناثاً بأن لم يدخنوا، ولم يشربوا الشاي، ولا القهوة؛ لأنه ينهي عن شربها ويؤكد، وكان يتضايق مني لاستعمالي لها، ولكنه يغفر لي ذلك اعتزازاً بما يلقاه مني من توجيه وتنظيم لمكتبته، وإيصال اسمها إلى أبعد الأمكنة، وربط المؤلفين بها.

عرفته في مختلف الظروف إنساناً يحب الخير، ويدعو له، فقد قلب سيرة الكاظمية في اليوم العاشر من المحرم من ضرب القامة إلى إقامة حفل عظيم، تتلى فيه أسرار نهضة الحسين من قبل أعلام الكُتّاب والشعراء، وثابر على ذلك سبعة أعوام، كانت نتائجها الأعداد الخاصة بذكرى الحسين لمجلتي البيان، كُلاً ذلك كان يسعى إليه؛ ليقلب صفحة التفكير، ويوقف الناس على فهم الدين، وما يريده الأئمة عليهم السلام من سعادة الناس، لا أن يشقوا ويتعسوا، ولكن المغرضين وأرباب الأطماع لم يرق لهم ذلك، بل راحوا يعيدون الدور السابق، بإرجاع العوام إلى حضيرة الجهل والفناء،

وتغلبوا بفضل من يمدهم من أنصار الاستعمار، فلجأ إلى بيته محتسباً أعماله وتضحياته عند الله والحق.

وعرفته بمصاحبتي له في عام ١٩٦٥ هـ عند زيارته لإيران، حيث قضيت مع أكثر من شهرين متتابعين بغية الاستفادة من معلوماته، وقد حصلت على ما أردت، وأملى عليّ كثيراً من الذكريات المهمة، ووقوفه على الأحداث الفاصلة في تاريخنا معللاً أسبابها، وموضحاً بواعثها، وكنت أشاهده وهو يحنو عليّ أكثر من والدي، ويرفق بي أكثر من ولده، وعجبت من نفسيته الكبيرة التي تجلت بزيارة المسؤولين له في الدولة الإيرانية، وعدم اكترائه بسطوتهم، وفعلاً كنت يوماً عنده في دار فخامة السيد صدر الأشراف (تجريش) فقابلته كما يقابل أبسط أصدقائه، وعند القيام لم يخط معي خطوة واحدة عن كرسيه، وهكذا رأيت يقوم بمظهر الزعيم الديني الذي يجدد نفسه أهلاً لاحتلال المقام الروحي ومعرفة التصرف بشؤونه.

وصاحبته إلى خراسان وقد ركبنا الطائرة سوية، فشاهدت الانقلاب العظيم الذي خرجت فيه خراسان حكومة وشعباً لاستقباله وتقبيله، وهكذا رأيت في كُـلِّ من همدان وملايير وبروجرد ودرود وأراك وقم، وهذه المكانة وليدة ما قدمه من جهود خلال نصف قرن إلى العالم الإسلامي والعربي من خدمة واستقامة. هذا بعض ما عرفه عن هذا العلم الفذ والمصلح المخلص، والعالم العامل، وهذا بعض ما وقفت عليه من سيرته المشرفة، والملئثة بالصور الناطقة.

#### آثاره العلمية:

وأروع جانب من حياته هي هذه الآثار التي نسجلها، وقد سَدَّت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية الإسلامية وهي التي طبعت، أما الذي لا يزال مخطوطاً وأهمه في التفسير فناسف لبقائه، وإليك أسماء مؤلفاته مرتبة حسب أزمنة الطبع.

١. منظومة مواهب المشاهد في أصول العقائد.

٢. رواشح الفيوض في فن العروض وأوزان بحور الشعر.

٣. الهيئة والإسلام في استنباط مسائل الهيئتين القديمة والجديدة من ظواهر الآيات والروايات وحل مشكلاتهما والتوفيق بين الاكتشافات الجديدة وقواعد الفلكيات مع الأقوال المأثورة الإسلامية ترجمت إلى لغة أردو الهندية في لاهور باسم (الصدر التمام)، وإلى الفارسية مصورة باسم (إسلام وهيئت).
٤. مجلة (العلم) وهي أول مجلة عربية ظهرت في العراق دامت سنتين في مجلدين.
٥. تحريم نقل الجنائز تكرر طبعها ثلاث مرات.
٦. (تفتيش) حول مضرات حلق اللحية وأدلة التحريم باللغة الفارسية تكرر طبعها في النجف وتبريز.
٧. فغان إسلام بالفارسية طبعت في لاهور وكلكتا.
٨. التذكرة في إحياء مجد عمرة النبي ﷺ.
٩. التنبه في تحريم التشبه بين الرجال والنساء.
١٠. توحيد أهل التوحيد في جمع كلمة المسلمين على الأصول الاعتقادية تكرر طبعه في بغداد وطبعت ترجمته الفرسية في طهران وتقرر في المدارس رسمياً.
١١. منظومة أسماها فيض الباري لإصلاح منظومة السبزواري في فلسفة اللاهوت.
١٢. المنظومة الكمالية في تقرير نظرية الاستكمال وقواعدها.
١٣. الدلائل والمسائل ج ١ وج ٢ في أجوبة سؤالات مشكلة وردت لسماحة المؤلف ونشرت في مجلة المرشد البغدادية وبقي منه عشرة أجزاء لم تطبع.
١٤. جبل قاف في شرح هذا الرمز الإسلامي وحل مشكلاته ومآثرته الشرعية حسب الهيئة الجديدة.
١٥. نهضة الحسين في أسرار مقتل الحسين عليه السلام عن أوثق المصادر وسلسلة أسبابها وآثارها، تكرر طبعة بعد سنة ١٣٤٤ هـ وطبعت ترجمته الفارسية والهندية والإنكليزية.
١٦. الجامعة في تفسير سورة الواقعة نشرت ضمن مجلة المرشد.

١٧. ما هو نهج البلاغة في ميزات هذا الكتاب النفيس وتصحيح أسانيد ما فيه على الأخص الخطبة الشقشقية تكرر طبعه في مجلة العرفان، وطبعت ترجمته الفارسية في طهران باسم (نهج البلاغة جيست).
١٨. أدعية القرآن أو زبور المسلمين.
١٩. الأمة والأئمة في طرق تعيين خلفاء النبي ﷺ، طبعت ترجمتها الفارسية في طهران باسم (إمامت وأمت).
٢٠. ثقافة الرواة في أسماء المحدثين القدماء الذين تزكى كل واحد منهم بعدلين.
٢١. رهنماي يهود ونصاري يابيلها بالفارسية في تعليقات مهمة حول المهديين - التورات والإنجيل.
٢٢. ذو القرنين وسد يأجوج وحل مشكلاتهما التاريخية بالفارسية.
٢٣. المعارف العالية للمدارس الراقية في توحيد الله وفوائد الدين وإعجاز القرآن المبين بأدلة جديدة سديدة.
٢٤. وجوب صلاة الجمعة خلف إمام عادل، طبعت ترجمتها الفارسية في إيران سنة ١٣٥٦ هـ وتجدد طبعها في بغداد.
٢٥. المعجزة الخالدة في وجوه إعجاز القرآن وشرح أسراره وحل طلاسمه تكرر طبعها وترجمتها.
٢٦. تنزيه التنزيل في إثبات صيانة المصحف الشريف، من النسخ والنقص والتحريف، طبعت ترجمته الفارسية في طهران.
٢٧. وظائف زنان بالفارسية في أحكام النساء شرعاً وطبعاً وما لهم وما عليهن.
٢٨. حلال المشكلات.
٢٩. الدلائل والمسائل، ج ٥ طبع ببغداد.

## آثاره المخطوطة:

وآثاره المخطوطة تتضاعف بالعدد على ما طبع له وإليك أسماءها.

- ١ . التقاط النقاط من فوائد الأسفاط .
- ٢ . إضافات المصنفات .
- ٣ . أرجوزة السلام .
- ٤ . الأدلة من الأهله .
- ٥ . ألف مشكلة ومشكلة .
- ٦ . بلغة اللغة .
- ٧ . بساط سليمان من طيارتي .
- ٨ . بئر بن يوسف .
- ٩ . بحر العلوم .
- ١٠ . تنزيه التنزيل بالعربية (بالعربية) .
- ١١ . تقويم ألف وأربعمائة سنة .
- ١٢ . تسامح الأدلة في الأدلة .
- ١٣ . الثورة العراقية .
- ١٤ . الجواب الحسن من صلح الحسن .
- ١٥ . الجنس اللطيف من الشرع الشريف .
- ١٦ . جمهرة المعارف .
- ١٧ . جمهرة الفتاوي .
- ١٨ . جمهرة الفوائد والزوائد .
- ١٩ . جابر من الحاضر والغابر .
- ٢٠ . جوامع الكلم .
- ٢١ . حياتي .

٢٢. حقايق من دقايق.
٢٣. الحواصل.
٢٤. حوادث الدهور من أيام الدهور.
٢٥. حق زن (بالفارسية).
٢٦. حجة الإسلام.
٢٧. الحساس من ابن عباس.
٢٨. خريطة المدهشات.
٢٩. خير المخلفات من المؤلفات.
٣٠. خير الدلائل في أجوبة المسائل.
٣١. خير الجواب في فصل الخطاب.
٣٢. الخيبة في الشعبية.
٣٣. خطر الأفيون (بالعربية).
٣٤. الدين في ضوء العلم.
٣٥. دابة الأرض.
٣٦. الدر والمرجان.
٣٧. ذو القرنين وسد يأجوج (بالعربية).
٣٨. ذكرى الصوفية.
٣٩. ذرى المعالي في ذرية أبي المعالي.
٤٠. رؤوس الدروس.
٤١. الرسائل والمسائل.
٤٢. الرجعية.
٤٣. رسالة الإسلام للمسلمين.
٤٤. رهنماي تقوى وفتوى.

- ٤٥ . رد الباب .
- ٤٦ . زيادة خراسان .
- ٤٧ . الزواج المؤقت .
- ٤٨ . سجل الأحوال من الرجال .
- ٤٩ . سحر السحر .
- ٥٠ . سجل الزائرين .
- ٥١ . السفىانية والمروانية .
- ٥٢ . سبت النبات .
- ٥٣ . سماحة المذهب .
- ٥٤ . سجل المسجلات .
- ٥٥ . سجل المسائل .
- ٥٦ . سجل المجالس .
- ٥٧ . سلسلة الذهب في النسب .
- ٥٨ . سلالة السادات .
- ٥٩ . شذرات .
- ٦٠ . شجرة العلوم .
- ٦١ . الشيطان في الميزان .
- ٦٢ . شافية الأمراض .
- ٦٣ . شهرستانيات .
- ٦٤ . صدف اللثالي .
- ٦٥ . الصدف أو الهدف .
- ٦٦ . الضياء .
- ٦٧ . الطيف والنائم .

- ٦٨ . طب الضعفاء .  
٦٩ . الطلاسم .  
٧٠ . العزاء الحسيني .  
٧١ . عصارة الحياة او الكلمات .  
٧٢ . العريشة .  
٧٣ . العلم .  
٧٤ . غواصة المعاني .  
٧٥ . الغالية .  
٧٦ . غرائب المذاهب .  
٧٧ . الفوائد في عدة أجزاء .  
٧٨ . فهرست المجاميع .  
٧٩ . الفضيلة في إصلاح الوسيلة .  
٨٠ . فاروق الفرق .  
٨١ . قلم الوحي ووحى القلم .  
٨٢ . قاموس الفلسفة .  
٨٣ . قاموس الفقه .  
٨٤ . قدم العالم من صبح الأزل .  
٨٥ . كراستي في آية الكرسي .  
٨٦ . كشكول فارسي .  
٨٧ . كهرياء القلوب .  
٨٨ . كهف المشكلات .  
٨٩ . كاظمياتي أو مجموعة الشتات .  
٩٠ . كلماتي .



٩١. كتب في كلمات.
٩٢. الكتاب المفتوح.
٩٣. كنوز الرموز.
٩٤. المستحسن من أجوبة مسائل أندرسن.
٩٥. مشهد الفصاحة.
٩٦. مشروع البث.
٩٧. مدرسة القرآن في رمضان.
٩٨. مذكراتي.
٩٩. مفكراتي.
١٠٠. مجربات.
١٠١. مرآة المطالب.
١٠٢. المحاضرات.
١٠٣. معجم الفقه.
١٠٤. المصلح.
١٠٥. المرشد.
١٠٦. المعرفة في الفلسفة.
١٠٧. المحكى على المحك.
١٠٨. الموسوعة.
١٠٩. المذهب العلمي.
١١٠. المجموع في الفروع.
١١١. محصول الجيب.
١١٢. الذهب في سبل الرب.
١١٣. الملل والنحل.

- ١١٤ . منابر الأثير .  
١١٥ . مشكلات العلوم .  
١١٦ . المعتبر من الخبر .  
١١٧ . المقياس في القياس .  
١١٨ . ميزان العروبة .  
١١٩ . مسيح الأناجيل .  
١٢٠ . المهدوية .  
١٢١ . مختصر الهيئة والإسلام .  
١٢٢ . مفصل الهيئة والأسلام .  
١٢٣ . النهايات في النهايات .  
١٢٤ . النقية في التقية .  
١٢٥ . نقد دوزي (بالفارسية) .  
١٢٦ . نقض العهود واليهود .  
١٢٧ . الناطق بفضل الصادق .  
١٢٨ . نماذج الأقلام والقرايح .  
١٢٩ . الوصايا .  
١٣٠ . الوديعه في الشريعة .  
١٣١ . هادي العمى .  
١٣٢ . الهدية المحمدية .  
١٣٣ . ياقوت النحر من ميقات البحر .  
١٣٤ . يمن الغري أو الأربعين في مدفن أمير المؤمنين .

ويؤسفني أنني لم أقف على هذه الآثار الكثيرة، كما يؤسفني أن لم يتهيأ لها من المخلصين من ينشلها من ظلمة العدم، ويخرجها إلى عالم الطبع، خاصة والفرصة في وجود سيدنا الحجة هي مما تشجع المخرج وتقصر زمن الإخراج. المشروطة والاستبداد.

لهذا الحدث فضل كبير في تاريخ النجف الفكري، ونظراً إلى عثوري على مذكرات سيدنا المترجم له رأيت أن أثبت ما جاء فيها حول الموضوع بنصه: يقول علماء الاجتماع إنَّ للحوادث سلسلة فكرية إيجابية، فكلُّ حادث له علاقة بسابقة وإن لم يتصور المتصور، وإذا لاحظنا هذه الحركة الفكرية الدينية وأمعنا فيها وجدناها صدى لحوادث تقدمتها.

في شهر رجب من عام ١٣٣٤ هـ وردت النجف رسائل من قبل علماء طهران، وفيها يستنجدون ويطلبون مشاركة الرأي للفكرة التي بدؤها وهي المطالبة بإيجاد مجلس يركن إليه شاه إيران وهو مظفر الدين، ويأخذ بمقرراته (عين الدول) وهو رئيس الوزراء المعروف بالصدر الأعظم وحكومته، وحاكم طهران العام علاء الدولة، والمجلس يركز على فكرة إيجاد عدالة تحرمها الحكومة ولا تتعداها، وتكف عن الظلم والحيث الذي لحق الناس من أعمالها واستبدادها، وقد أسموها (عدالت خانه).

وكان لهذه الفكرة أولاً صدى ضعيفاً عند الحكومة، فلم يعبا عين الدولة كما لم يهتم بأمرها الشاه المظفر الدين، غير أن العلماء الذين أيدوا الفكرة وسجلوها في رسائلهم ومضابطهم، واصلوا الأمر بجهد، واهتموا في إنجاح الموضوع مهما كلفهم من خسارة، وأول عمل إيجابي قاموا به هو انسحابهم من مدينة طهران، والتحاقهم بمدينة الشاه عبد العظيم التي تعتبر آنذاك حصناً محترماً وحضيرة مقدسة، وعندما دخلوها في رمضان تلك السنة أخذوا يديعون مقرراتهم وآراءهم، فصار الطلاب

المثقفون ومن هم دون مرتبتهم العلمية ينضمون إليهم ويساندوهم، كما التحق بهم فريق من الخطباء والوجهاء الذين يحملون الشعور الديني والعدلي، حتى بلغ عددهم الألف وبذلك ظهر الصدى وتردد على أذن الشاه وحكومته، وشعر الجميع أنّ الأمر تطور وسيؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، وصاروا يفكرون في الأمر وفي إيجاد الحلول التي تقضي على هذه الظاهرة الخطرة التي قد تصل في خطرها إلى نسف الدولة وإيجاد غيرها، وشعروا بأنّ الرأي العام الذي هو صدى العلماء صار يردد بجرأة جرائم الدولة القاجارية وأنواع الظلم الذي قامت به.

أما العلماء الذين تبنا الحركة أولاً جماعة هم:

١- الحاج عبد الله البهبهاني.

٢- الأقا أمير السيد محمد الطباطبائي.

٣- الحاج شيخ فضل الله النوري.

وأول رسالة بعثوها إلى علماء النجف وهم أبو الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني، والشيخ ميرزا حسين الحاج خليل، والشيخ عبد الله المازندراني، والسيد كاظم اليزدي، وقد طلبوا فيها منهم إرسال البرقيات والرسائل التي تنصح الحكومة والشاه، وتطلب منهم النزول على رغبة العلماء والشعب والكف عن المظالم التي يقومون بها.

وفعلاً بادر هؤلاء العلماء يبعث البرقيات والرسائل المؤثرة والمؤنبة والناصحة، وكان لها صدى قوياً في نفس الحكومة، كما أنّ علماء طهران وجدوا فيها سنداً وقوة للمجابهة التي حصلت، والاتفاق الذي تم بفهم قيمة الهدف وشرفه.

ولأهمية مركز النجف في العالم الإسلامي فقد أخذت الفكرة أولاً من طهران، وتبنتها طهران أخيراً صدى إلى النجف الذي هَزَّ بوقته عرش القاجار وزلزل مركزه وأودى به، ودارت الفكرة حول محورها الذي أصبح الشيخ الخراساني، وأتذاك صار كُلاً

إنسان يحمل فكراً نقيماً، وثقافةً واسعةً، وعقلاً ناضجاً، ينظم إلى هذه الحلقة الذهبية التي قلبت تاريخاً واسعاً، وخلقت تاريخاً جديداً، وصار الرجال الأبطال وأعلام الدين يهتفون بالخطط التي وضعوها، والمقررات التي هيئوها، وبذلك كثر العديد الذي لا أشك بأن الفرد منهم كان أمة، وكان لإخواني الذين انظموا إلى حلقتي الأثر الكلي في ترويح الفكرة، وإيصالها إلى أكبر عدد من الناس، فقد أجمع العلماء ورجال الدين على ذلك، وكان للحجة المازندراني ومن اتبعه أثر بارز في نشر الفكرة، كما أن السيد اليزدي كان أول الأمر مع الجماعة ومن المؤيدين، غير أن الذين تبنا الفكرة لم يشعروا ولم يلمسوا منه صدق العمل بالاستمرار، فقد كَوَّنوا بأسلوب غير مباشر جواً معكراً ضده أدى بالأخير إلى تشويش الأذهان نحوه وجفاء الناس له.

واستمرت الحركة من عام ١٣٢٤هـ إلى عام ١٣٢٩هـ حيث توفي الإمام الخراساني، وفي خلال ذلك اجتمعت الكلمة من قبل رجال الدين، غير أن المفاجئات التي داهمتنا أوجدت تفكُّكاً في الصفوف، وإني كنت أستغرب هذه الأسباب والأساليب التي تتولد في كُلِّ يوم، غير أنني كنت أعلل ذلك بأمور هي أن السلطتين الإيرانية والعثمانية أخذت تتجاوب تتجاوباً سريعاً لأنهما كانتا على طريق واحدة في الحكم ألا وهي الاستبدادية المقيتة، وذلك فقد فاجأت الحكومة التركية الرعايا الإيرانيين بوضع ضرائب عليهم غير منتظرة ولا مأمولة، مما حدا بالرعايا الإيرانيين يستنجدوا بالعلماء، وأن يطالبوا لهم برفع ذلك، والعلماء هنا وقعوا في حيرة من الأمر فهم غير منظورين من الأتراك بصورة رسمية؛ لأنهم من شعب إيران، وقد أخلي الظهر فصارت دولتهم ضدهم، وهنا اتسع الخرق وحدثت مأساة فضيحة أدت إلى مقتل العشرات من الناس، والإنكليز إصبع آخر هو إدخال نفوذه المعدوم آنذاك في صفوف المسلمين.

والواقعة وقعت في كربلاء وذلك عندما آيس الناس من نجدة العلماء لهم، فصاروا يستنجدون بقنصل الإنكليز وهو محمد حسن النواب الكابلي القندهاري وهو بدوره يشجعهم على التمرد، ويقدم لهم الضمانات الكاذبة، والأساليب المعسولة، وبذلك طمع الناس به وساقهم جهلهم إلى الاطمئنان، فتجمعوا حول داره وتحت العلم الإنكليزي المئات من الناس إن لم أقل الألوف، وصاروا يعلنون رجوعهم واحتماءهم بشخص القنصل وبالعلم البريطاني، واستمروا في ذلك بعد أن انقطع الطريق ليلاً ونهاراً، وجاؤوا بأفرشتهم وصاروا يأكلون وينامون في الجادة أكثر من خمسين يوماً، وبذلك تصوروا أن الحكومة لا تستطيع طردهم لاستمرار بقائهم، غير أن المتصرف (رشيد باشا الزهاوي) بعد هذا الزمن أرسل إليهم مدير الشرطة فأنذروهم بالارتحال من هذا المكان وفتح الطريق، ولكنهم كانوا يقابلون الرسول بالاستهزاء والسمخرة، وكانت مدة الإنذار أسبوعاً واحداً وبعد ذلك عززه بإنذار آخر مدته أربع وعشرون ساعة، وكذلك لم يعبؤوا به، وفي الإنذار الثالث الذي كانت مدته ست ساعات وهي من أول الغروب إلى نصف الليل، فكلُّ من يجدونه يكون طعمه للرصاص، وأيضاً لم يهتموا بالأمر، وفي ليلة القدر من رمضان جاءت الشرطة ويدهم البنادق فصوبتها نحوهم، ففي الإطلاقة الأولى وقع منهم سبعون والجرحى لا عدد لهم، وقرَّ الباقون بعد أن استنجدوا بالنواب وطلبوا منه فتح لباب ليلوذوا به، فلم يجدوا من مجيب ولا مجير.

وبعد أن وقعت المؤلمة، والتي اشغلت بال ولاة الفكر المحترمة وهم العلماء، صارت التعليقات تخلق ساعة بعد ساعة، وصار الخصوم من أتباع الاستبداد يستظهرون على أبطال الديمقراطية، وكانت واقعة كربلاء خير وسيلة للفرقة والتشيع على جماعتنا، فقد فرقت بين صفوف العلماء حيث لم يتدخل شيخنا الخراساني بالأمر، كما لم يتدخل المازندراني بالنظر لتجنب الشيخ الخراساني، غير

أنَّ الحاج ميرزا حسين والسيد كاظم اليزدي تداخلا بصورة النصيحة والإنذار، حيث بعثا رسلاً كما تدخل السيد محمد بحر العلوم صاحب البُلغة وغيره في نصيحة القوم، فلم يرتدعوا ولم يفد بهم النصيح.

وبعد فتك الحكومة العثمانية بأهالي كربلاء صارت تضايق رجال الدين الذين كانوا يتأسون للحادثة، كما أنَّ القنصل الإنكليزي وهو النواب الذي ورط الناس صار يساند فكرة رجال الدين لتنميتها من جديد، ولكن المتصرف وقف سداً دون إظهار استياء العلماء بعدم بعث البرقيات والرسائل، غير أنَّ زعيماً دينياً معروفاً وهو السيد علي الشهرستاني المرعشي استطاع أن يلفت بمغامرة لطيفة، وهي تظاهره بالكسل وخروجه إلى بعض الرساتيق للراحة، وبذلك فلت من السياج الذي وضعه المتصرف على رجال الدين، فقد غادر كربلاء إلى بغداد ودخل السفارة الإيرانية واستطاع أن يعلم السفير عن التصرفات التي أجراها المتصرف، والفتك الذي حل بالرعايا الإيرانيين، وصار هذا يستعمل الشفرة مع السلطان وعلماء طهران الذين تحصنوا في الشاه عبد العظيم، كما استطاع أن يتصل بالوالي ببغداد ويعلمه سوء تصرف المتصرف، وسوء المغبة ستجليها أعماله.

وما أن حَلَّ المحرم من عام ١٣٢٥ هـ حتى وضع الاختلاف بين أعلام الحركة، وتفككت صفوفهم، وصدرت الأوامر من إستنبول بوضع الرصد عليهم وحجرهم بصورة غير مباشرة، وحجب الصحف عنهم، وهذا الحال أوجب أن ينشق الأمر إلى شعبتين: الشعبية الأولى هي التي لا تزال ترتبط بإيران. أما علماء كربلاء فقد حصل لهم ربط بإستنبول.

وهذه الحالة أوجبت ضعف علماء طهران لضعف المساندين لهم في النجف ومصادمة الأتراك لهم، وهذه المصادمة لا أستبعد كما سبق أنها نتيجة توجيه

الحكومة الإيرانية للحكومة التركية، وإفهامها مغبة المصير على الجميع فيما إذا قويت شوكة علماء الدين.

ولما ضعف نفوذ العلماء في الشاه عبد العظيم انتبه (عين الدولة) ورجاله والشاه مظفر الدين وحاشيته فطلبوا منهم التفرق في البلدان، والتحاق كُُلِّ منهم بعمله الخاص، فكان ما أُرِدوا، غير أن الذين شايعوه في الرأي من الوجوه والأعيان ورجال البلد أحسوا بالشر، فتحصنوا بالسفارة الإنكليزية، وصارت زوجة السفير وكانت مثقفة تفهمهم أن الطلب الذي تذرعوا به لا قيمة له، وأن (عدالة خانة) لا قيمة لها، في حين أن الغاية أوسع وأهم من ذلك، بأن تكون المطالبة بإيجاد الحرية والمساواة، وإيجاد الشورى والمشروطة، وبعد أن نضجت الفكرة في معظم هؤلاء انقلبت الأهداف والطلبات إلى هذه العناوين، مما أدى إلى حدوث تطور جديد، وفكرة جديدة تمتاز عن الأولى بتبلور الفكرة وتنقيحها.

والذي طَوَّر الأمر وَلَطَّفَهُ وبَسَّطَهُ هي جريدة (جبل المتين) التي تصدر آنذاك بكلكتة، فقد كانت لسان حال الأحرار في العالم الشرقي والإسلامي، فكانت تهاجم الحكومة القاجارية وتاريخ القاجار وإثبات معاييبهم وظلمهم، كما نظري المجاهدين والمصلحين أمثال السيد جمال الدين الأفغاني الذي وقف في وجه الاستبداد القاجاري والفوضوية القاجارية.

وكانت الجبل المتين تأتي بغداد بلا رقابة، غير أن وصولها إلى كربلاء والنجف كان عسيراً لوقوف السلطة الإدارية ضدها وضد الفكرة، ولكن بعض التجار الأحرار وهم الحاج علي أكبر الأهرابي وحاج ملا أحمد اليزدي هما اللذان كان يوصلانها إلى أصحابنا، الذين يتلhfون عليها بواسطة موادهم التجارية.

وفي الوقت الذي كانت جريدة (الجبل المتين) تغذيها بالمعلومات كان الصديق الشيخ ضياء الدين النوري يطلب لنا من مصر جريدة (المؤيد) و(اللواء) و(الهلال)،



كما يجلب لنا الكتب التي تتضمن سير المصلحين أمثال كتاب (مشاهير الشرق)، وكُنَّا نقف على كثير من الحقائق التي خفت علينا، فقد وجهت كثيراً من النفوس، كما خلقت من الكثيرين مناظرين ومجادلين ومحامين لأقوال المأجورين من الخصوم، وما أن تم عام ١٣٢٥ هـ حتى وجدنا كثيراً من الرجال استعدوا للهجوم عن طريق العلم والمعرفة، والوقوف على كثير من الحقائق التي كانت ما وراء التصور، وصار يدير الفكرة بطهران الذوات الذين تحصنوا بالسفارة الإنكليزية.

غير أن الروس بالنظر لخصومتهم المعروفة للإنكليز رأوا أن الإنكليز قد توغلوا في صفوف الحكومة والشعب الإيراني، وصار يبذرون سمومهم عن طريق إيجاد الوعي، فارتأوا أن ينزلوا إلى ساحات العمل بإيجاد مؤسسات تعارض وتصادم السياسة الإنكليزية، وأن يتصل بالشاه محمد علي وجماعة المستبدين، فأستت بطهران وأستت في النجف قنصلية قائمة مشاغبة، وقنصلاً فخرياً هو أبو القاسم الشيرواني، وبذلك استطاعوا أن يعملوا بواسطة هذين المركزين، وانظم الشيرواني إلى فريق من الرجال من جماعة السيد اليزدي وهم الحاج محمود أغا وعبد الرحيم اليزدي خادمه وأمثالهما، وهؤلاء هم الذين استطاعوا أن يستميلوا السيد اليزدي إلى جانب الاستبداد ويفصلونه عن الشيخ الخراساني وجماعته.

وفي خلال عام ١٣٢٥ هـ بدأ النزاع على أشده بين جماعة شيخنا الخراساني والسيد اليزدي، وقويت الخصومة التي بلغت منتهى الوحشية من إيذاء العوام لإخواننا وهيئتنا بتسميم فكرة العوام، من أننا نريد الحرية التي هي ضد الدين، وكثيراً ما كانوا يضرّبونهم على رؤوسهم، وأعتقد أن بعض الشياطين منهم عملوا عملاً سيئاً خدموا فيه جماعة اليزدي، بنشرهم إعلاناً ألصقوه على الجدران رسموا فيه يداً وفيها مسدساً خاطبوا فيه السيد اليزدي، وناشدوه النزول على رأي رجال المشروطة، فإن لم يفعل يقتلونه، فكان لهذا الإعلان أثر سيء في نفوس العوام وانتصارهم لليزدي، فقد

هاجمت عواطفهم واعتبروا أنَّ هؤلاء مجرمين، يريدون القضاء على ابن رسول الله، وانحاز إلى جنب اليزدي فريقا الشمرت والزكرت الذين عرفوا بمروقهم عن الدين، وقتلهم الأنفس المحرمة، واستغلالهم لأموال اليزدي، وأعلموه بأنهم من أنصاره وأعوانه، وصاروا يخرجونه من داره إلى الحرم وهم مدججون بالسلاح ويهتفون باسمه، وعزز اليزدي مركزه الموقت بجلب أسرة علمية لها مركزها وهم أسرة آل كاشف الغطاء، فقد دعا الشيخ أحمد وأخاه الشيخ محمد حسين وطلب منهما مساندة والتعلق بهما وبآلهما، وبذلك انقطعا عن الحضور في حلقة الإمام الخراساني، وبعد أن كانا من الملازمين الثابتين فيها، غير أن انضمام آل كاشف الغطاء حفز أسرتين خطيرتين آنذاك، وهما آل الجواهري وآل بحر العلوم فانضما إلى الإمام الخراساني وتعصبا له ولجماعته، وتطورت الخصومة بصورة خطيرة بين العلماء والعوام، وصارت النجف كالاتون المستعر، واضطر اليزدي أن يضاعف عطاءه للعوام ولرؤساء الشمرت والزكرت لما عرف من سطوة رجال الدين وإجماعهم ضده، وكانت جريدة (الجبال المتين) تأخذ هذه الأخبار وتنشرها بصورة مكبرة ضد السيد اليزدي وجماعته، مما أثارت العواصم الإسلامية وأحرار الهند من جماعة غاندي في أول الأمر، واتصلوا بالإمام الخراساني وجماعته ومنتوهم بالإمدادات والنصرة، وصارت النجف لها صدى عظيم في مختلف العواصم وخاصة طهران وإستانبول، كما أنها أصبحت قبلة تتبع في اتخاذ الآراء والاستهداء بها.

وفي عام ١٣٢٦ هـ قامت الأحرار على السلطان عبد الحميد فانتعشت فكرة الأحرار في النجف ونفوسهم، وصاروا يتنفسون الصعداء بعد الابتلاء الذي غمرهم عن عوام النجف ومن جماعة اليزدي، كما أحس فريق اليزدي بانقلاب الجو ضدهم، وتطور الوضع في تركيا فانعكس الصدى على النجف، وزار النجف (ثريا بك) واجتمع في مدرسة الميرزا حسين الميرزا خليل بحضور أعلام النجف وزعماء الدين، وتضاءل

شخص اليزدي وحاشيته، وتقارب أحرار الأتراك وأحرار النجف لتجاوب الفكرة، وصادف القدر بإنزال (مظفر الدين شاه) إلى رسمه، فكان لأحرار إيران أن أخذوا يوسعون الهدف، وكان لأحرار الأتراك أعلنوا الدستور العثماني وقيدوا السلطان عبد الحميد بالعهود والخضوع للدستور.

أما الذوات الذين كُنَّا نجتمع معهم بتدبير الأعمال ورسم الخطط بصورة سرية في سردايب النجف خشية العوام وحاشية السيد اليزدي فهم فريق من الأحرار المخلصين، أذكر أسماء المعظم منهم وهم:

- ١- الحاج آغا الشيرازي.
- ٢- الشيخ محمد باقر الإصفهاني.
- ٣- ميرزا عبد الرحيم بادكوبي.
- ٤- ميرزا علي هيثم تبريزي.
- ٥- آغا ميزا رضا إيرواني.
- ٦- السيد عبد الله إصفهاني المعروف أخيراً بثقة الإسلام.
- ٧- ميرزا حسن رشتي.
- ٨- حاج آغا شريف رشتي.
- ٩- شيخ أسد الله المامغاني.
- ١٠- الشيخ عبد علي لطفلي.
- ١١- السيد مهدي لاهيجي.
- ١٢- الشيخ إسحاق الرشتي.
- ١٣- السيد أبو القاسم الكاشاني.
- ١٤- ميرزا علي نقى طباطبائي طهراني.
- ١٥- ميزا حسن رنكوني.

- ١٦- آغا محمد محلاتي.
- ١٧- الشيخ إسماعيل محلاتي.
- ١٨- ميرزا مهدي الأخواند.
- ١٩- الشيخ جواد الجواهري.
- ٢٠- السيد محمد علي بحر العلوم.
- ٢١- السيد محمد علي جبل المتين الكاشاني.
- ٢٢- السيد محمد إمام الجمعة.
- ٢٣- الشيخ موسى النوري.
- ٢٤- الشيخ محمد تقي ابن الحاج ميزا حسين خليل.
- ٢٥- ميرزا حسين النائيني.
- ٢٦- الشيخ محمد رضا الشبيبي.
- ٢٧- السيد سعيد كمال الدين.
- ٢٨- السيد أحمد الصافي.
- ٢٩- الشيخ عبد الكريم الجزائري.
- ٣٠- الشيخ هادي كاشف الغطاء.
- ٣١- الشيخ حسين الإصفهاني.
- ٣٢- السيد مسلم زوين.
- وكان هذا الأخير عضواً مهماً في تحصن الكثير من إخواننا بسبب سطوة أسرته وقوتها.
- وفي عام ١٣٢٦هـ تحسن الجو لفكرتنا المقدسة وجاءت الأوامر بالانتخابات، فانتخبنا الأديب المعروف عبد الهادي الحافظ الحائري عن مدينتي كربلاء والنجف، وكان هذا الرجل من المخلصين للدعوة، خاصة في كربلاء التي كانت تعارض

فكرتنا بوضوح، وكان معه في الهمّة والحس والشعور السيد حسين القزويني وهيئة المدرسة الحسينية الإيرانية، في الوقت الذي تجاوبها المؤسساتان المدرسة العلوية الإيرانية في النجف، ومدرسة الإخوة في الكاظمية التي أسسها الحاج علي أكبر الأهرابي.

وكان ألهب شعور الكربلايين ضدنا هو السيد أكبر شاه، الذي هاجر من طهران وسكن كربلاء، وكان من مشاهير الوعاظ الذين يحسنون الهيمنة على شعور العوام، فكان كُلمًا يوحد النار يطفئها عبد المهدي الحافظ والقزويني.

وساند الحركة المقدسة ظهور جمعية (انجمن سعادة) في الأستانة، فقد كانت هي الرابطة الوحيدة، والواسطة التي تربط بين إستانبول وطهران وأحرار النجف، وتواصل بسط الفكر وبعثها إلى أحرار العالم والمتطلعين، كما تمد النفوس الحرة بالقوى، وقد مثل أحرار النجف الشيخ أسد الله المامفاني فيها، عندما التحق بإستانبول لدراسة الحقوق هناك، وبذلك أصبحت النجف في هذا العهد مركزاً سياسياً مهماً، وشيخاً مخيفاً بين عواصم الأمم الإسلامية، مما دعا أن يستنجد بها أحرار تركيا عندما أحسوا بأن السلطان عبد الحميد سيفتك بهم ويغتالهم، فطلبوا من أحرار النجف وزعيمهم الإمام الخراساني أن يبقوا إلى عبد الحميد بريقة ينصحونه فيها ويؤنونه، وإجابة إلى تدعيم الفكرة فقد بادر أبو الأحرار الخراساني بريقة مطولة ملأت صحيفة كاملة، وفيها إنذارات وتهديدات ونصائح للرضوخ إلى فكرة الأحرار، وتسلمناها منه ذهبنا تواءمنا إلى مأمور البرق (زينل أفندي) فامتنع عن بعثها، وكُلمًا أصررنا عليه لم يجد ذلك نفعاً، غير أن الإمام الخراساني بعث عليه وطمّنه ووثقه بالمهود والأقوال من أنه يدفع عنه كُلاً خطر يأتيه من جراء ذلك، وأخيراً رضخ إلى رأيه بعد أن استكتبه كطلب شخصي من الخراساني ليرتكز عليه، وبعث بالريقة ولكن من الصدق قبل وصولها كان أحرار الأتراك قد جهزوا على عبد الحميد

فأقصوه عن العرش، وجعلوا مكانه السلطان محمد رشاد، وكان القائم مقام في النجف في هذا العهد هو السيد ناجي السويدي، فقد كان من الأحرار العقلاء الذين ساندونا بقدر الإمكان.

وفاته:

في منتصف شهر شعبان من عام ١٣٦٨ هـ الموافق أواخر تشرين الثاني من عام ١٩٦٦ م انهيارات صحته على إثر زكام شديد فنزلة صدرية حادة، فالتهاب شديد في البروستات، ولما كانت صحته العامة لا تساعد على إجراء العملية الجراحية للبروستات فقد عالجه الأطباء بالمسكنات الموضوعية، وقد رافقها ضعف عام في صحته، ثم اضطراب في الكليتين، فالتهاب في الكبد، وكانت العلاجات تتعارض بعضها مع بعض، ومع كُُلِّ هذه الأعراض الحادة تراه لم يفقد ظرفه ونكاته ومداعباته مع الأهل والمعالجين والمراجعين، إلى أن اشتدت به عارضة البروستات صبيحة الجمعة ٣ شباط ١٩٦٧ م وأفقده وعيه، وفي فجر يوم الاثنين ٢٦ شوال ١٣٨٦ هـ الموافق ٦ شباط ١٩٦٧ م وفي تمام الساعة الخامسة صباحاً فارقت روحه الحياة بداره في محلة العيواضية ببغداد.

وما أن سمعت الأوساط الرسمية بخبر الوفاة حتى أذاعت ذلك من دار إذاعة الجمهورية العراقية، وأصدر مجلس الوزراء بياناً ينعاه إلى العالمين العربي والإسلامي، معرباً عن خسارتها لهذا الجهد المصلح، وخرجت بغداد بجماهير للمشاركة في تشييع الجثمان، مبتدئة من جامع براثا في الكرخ إلى الكاظمية في مواكب مشهودة، وقد مشى خلفه ممثل رئيس الجمهورية، كما أوفد جلاله شاه إيران سفيره الدكتور السيد مهدي بيرايسته ومعه أعضاء السفارة الإيرانية للمشاركة في التشييع، كما شاركت كافة الجهات الرسمية والشعبية في ذلك، وقد تقدمت المواكب أمام الجثمان تنعاه إلى مقره الأخير في مكتبة الجوادين العامة مؤسسته

العلمية في الكاظمية في تمام الساعة السابعة من عشية اليوم المذكور، وقد صلى عليه الحجة الكبير السيد محمد مهدي الإصفهاني مع جموع المسلمين في داخل الروضة الكاظمية، وعند الدفن ارتجل الشاعر المعروف جميل أحمد الكاظمي قصيدة أبسنَ فيها الفقيده وعَدَّدَ مزايده ومآثره، وقد أقيمت له مجالس الفاتحة في داره بالعيواضية من قبل الأسرة، وتلتها الفواتح في كُلِّ من الكرادة الشرقية من قبل جمعية الصندوق الخيري الإسلامي، وفي الكاظمية من قبل جامعة العلم، كما أصدرت بياناً ساعة الوفاة، وفي كربلاء من قبل الأسرة الشهرستانية، وفي النجف من قبل الإمام كاشف الغطاء والدكتور عبد الرزاق الشهرستاني، والحجة السيد عبد الله الشيرازي، كما أقيمت المجالس في مختلف مدن العراق كالبصرة والعمارة وبغداد الضواحي.

وفي إيران أمر جلالة الشاه بإقامة مجالس التعزية في مختلف المدن الإيرانية وشاركت الجماهير هناك بمثلها، وأبنته الإذاعة الإيرانية في مقالات خلال أربعين يوماً بعد وفاته، وساهمت وزارة التربية والعدل بإقامة مجالس الفاتحة، وقد أُلقيت في جميعها المقالات والقصائد، ورثاه في العراق معظم الشعراء منهم:

١. الأستاذ جميل أحمد الكاظمي ومطلعها:

كَيْفَ يُرْتَى الْهُدَى وَتُرْتَى الْجَلَالَةُ بِالَّذِي فِيهِمَا أَصَابَ الْأَصَالَةُ

٢. الشيخ محمد حسين الصغير ومطلعها:

أَلِمْتَلِ مَجْدِكَ يَسْتَطِيلُ رِثَاءٌ وَعَلَى يَدَيْكَ مِنَ الْجِهَادِ لِيَوَاءُ

٣. العلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ومطلعها:

حَضَّتْكَ سَاحَاتُ الْجِهَادِ رَسُولًا فَوَعَتْ بِوَحْيِ بَيَانِكَ التَّنْزِيلًا

٤ . الأستاذ محمد حسين الشيببي ومطلعها:

الْحُزْنَ بَعْدَ الْمُضْلِحِينَ يَطْوُلُ وَالصَّبْرُ مَا وَافَى الْحَزِينَ جَمِيلُ

٥ . الأستاذ الخطيب الشيخ سلمان الأنباري ومطلعها:

أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ فَيْكَ الْأَذِيبُ وَالْحَطْبُ الْمُوجَّهُ الْمُوهُوبُ

٦ . الأستاذ حميد فرج الله ومطلعها:

صَهْ يَا نَعْيُ أَلَمْ يُخْرِسْكَ مَنْعَاهُ وَلَيْسَ مَنْ (لَيْسَ لِلدِّينِ) إِلَّاهُ

٧ . الأستاذ صادق محمد رضا آل طعمة بقصيدتين، الأولى مطلعها:

نَجْمٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ خَرَّ إِلَى الثَّرَى وَخَبَا سَنَاهُ وَكَانَ قُطْبًا تَبْرًا

والثانية مطلعها:

هَيَّا تُعَزِّبِي الدِّينَ بِاسْمِ حُمَاتِهِ فَالدِّينُ فِي حُزْنٍ عَلَى صِنْدِيدِهِ

٨ . الأستاذ سلمان هادي طعمة ومطلعها:

لَا نَجْمٌ يَلْمَعُ فَوْقَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَضَجَّتِ الضَّادُ إِثْرَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ

٩ . الشيخ حسن الصغير:

لَيْلٌ دَجَا فَسَمَا الْفَضِيلَةَ مُظْلِمٌ وَقَسَا فَاخْرَسَ بُلْبُلٌ مُتَرَنِّمٌ

١٠ . الأستاذ عبد الكريم العلاف وقد أرخ فيها الوفاة وإليك المطلع والتاريخ:

قَالُوا أَبُو الْعِلْمِ قَضَى نَجْبَهُ يَا حَسْرَةَ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ

لِلْعِلْمِ وَالْإِضْلَاحِ فِي قَبْرِهِ أَرخَ ضَجِيعاً هَبِئَةَ الدِّينِ

١١ . السيد عبد الله الجوادى وإليك المطلع والتاريخ:

حَدَمَ الشَّرْعَ وَالْمَعَارِفَ نَهْجاً يَهْدَى جَدَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدَ

كَانَ لِلدِّينِ يَا مَوْخَ (طَوْداً) هَبَةُ الدِّينِ فِي الْجِنَانِ مُخَلِّدُ



وقد أقيم للفقيد حفل تأبيني بعد مرور أربعين يوماً على وفاته من قبل لجنة الأساتذة في (جامع برائثا)، شارك فيها مشاهير الكُتَّاب والشعراء كالدكتور عناد غزوان، والأستاذ عبد الرزاق الظاهر، والدكتور حسين محفوظ والأستاذ ناجي القشطيني، والدكتور عبد الله درويش، والأستاذ هادي محيي الخفاجي، والعلامة السيد أحمد الشهرستاني.

نماذج من شعره:

وسيدنا أبو الجواد صرح لي أنه ليس بالشاعر الذي يهز الشعور، بل أنه ناظم يدلي ببعض الخواطر عن طريق الوزن والقافية، ولأنَّ الشعر صفة طيبة فقد رأى أن لا يتعمى منها، وقد نظم في الرجز كثيراً وأجاد، وله منظومات كثيرة منها:

١. فيض الباري لإصلاح منظومة السبزواري.

٢. المنظومة الكمالية.

٣. ناظمة النحو.

٤. قاضية الأمل في أعلام لا تقبل آل.

٥. منظومة في الأصول والفقهاء.

٦. منظومة في الأخلاق والاجتماع.

٧. اللؤلؤ والمرجان في علمي المعاني والبيان.

٨. منظومة في المناظرة.

وهذه المنظومات طبع بعضها، وقد سجلنا من لسانه بعض ما أثبتناه، في حين أنَّ له مجموعة شعر كبيرة وفيها قصائد عامرة، سجل فيها بعض الحوادث كثورة النجف، وقصيدة الحرية التي وصف فيها تبريز، وإليك نماذج من شعره قوله:

بَلَدٌ فِيهِ خَائِنٌ وَحَسُودٌ      وَعَلَى جَوِّهِ النَّفَاقُ يَسُودُ  
لَيْسَ يَرْضَى الشُّكْنَى بِهِ لَا وَرَيْي      فُضْلَاءُ أَخْرَارِهِمْ وَالْأُسُودُ

وقوله:

رَمَانِي زَمَانِي قَسْوَةٌ بِقَسِيهِ  
كَذَلِكَ مَنْ أَمْسَى أَيْبًا وَمُحْتَاجًا  
غَدَا صَخْرَةً لَمَّا رَأَيْتِي زُجَاجَةً  
وَلَمَّا رَأَيْتِي صَخْرَةً صَارَ زُجَاجًا

وقوله ناصحاً:

هَذَا الْهَائِجُ بِالْقَوْلِ الْعَذِيبِ  
فَمِنْ الصَّالِحِ تَخْدِيرُ الْعَصَبِ  
لَيْسَ يَرْضَى اللَّهُ وَالْعَقْلُ إِذَا  
مَرْجَلُ الْأُمَّةِ يَغْلِي بِالسُّغْبِ

وقوله مداعباً وفيه الاقتضاب:

وَأَخْلَاءَ خَلَّوْا مِنْ فَائِدَةٍ  
لَمْ يُرَاعُوا غَيْرَ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ  
كُلَّمَا مَرَّوْا عَلَيَّ بَيْتِي دَعَوْا  
رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةَ

وقوله عندما سمع عن بعضهم جملة (دينارك كدمك):

دَرْهَمِي مَرْهَمِي وَقُوَّةٌ قَلْبِي  
مَفْرَعِي مِنْ نِظَامِ أَكْلِي وَسُرْبِي  
حَاشَ اللَّهُ لَيْسَ رَبِّي وَلَكِنْ  
رَازِقٌ لِللَّوْرَى بِقُدْرَةِ رَبِّي  
هُوَ قَاضِي الْحَاجَاتِ كَشَافُ كَرْبِي

وقوله:

قَدْ شَابَ شَعْرِي وَالْأَضْرَاسُ سَاقِطَةٌ  
وَحَاطَتْنِي ثِقَتَايَ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ  
ضَعْفٌ كَسَا الْجِسْمَ مِنْ قَرْبِي إِلَى قَدَمِي  
وَأَمَّ أَعْرَاضِ أَمْرَاضِي هِيَ الْكِبَرُ

وله وعنوانها العلم روح وكل الكون كالجسد: قوله:

الْعِلْمُ تَاجِي وَمِنْهَا جِي وَمُسْتَنْدِي  
وَمَذْهَبِي الْعِلْمُ بَلْ شَيْخِي وَمُعْتَمَدِي  
أَدَاتِي الْعِلْمُ أَقْضِي مَا أُرِيدُ بِهِ  
وَالْعِلْمُ حِضْنِي وَسَيْفِي سَاعِدِي عَضْدِي  
غَدَاتِي الْعِلْمُ لَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا  
طَوَّلَ الْحَيَاةَ وَمِنْ مَهْدِي إِلَى اللَّحْدِ  
وَالْعِلْمُ كَنْزِي وَدُخْرِي فِي الْحَيَاةِ وَمَا  
بَعْدَ الْمَمَاتِ فَلَا يَفْنَى إِلَى الْأَبَدِ

وَمَعَهُدُ الْعِلْمِ مِشْكَاتُ الضِّيَاءِ فَمَنْ  
وَالْعِلْمُ غَايَتُنَا وَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى  
وَالْعَالَمِ الْعِلْمُ أَغْنَى الْكَوْنُ قَامَ بِهِ  
وقوله في عام ١٣٢٨هـ:

بِهِ اسْتِصَاءٌ إِلَى شَرْعِ النَّجَاةِ هُدًى  
أَمَانِنَا وَدَلِيلُ الْحَيِّ لِلرُّشْدِ  
فَالْعِلْمُ رُوحٌ وَكُلُّ الْكَوْنِ كَالْجَسَدِ

رَأَيْتُ أَنَا سَائِدًا عُونَ مَهَارَةً  
وَفِي كَشْفِ مَسْتَوِرٍ بِنَجْمٍ وَفِرْعَةٍ  
وَهُمْ بَيْنَ خَلْدٍ وَصَاحِبِ جَنَّةٍ  
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ سَمَاءَ ظَاهِرٍ عَيْشِكُمْ

لِأَنْفُسِهِمْ فِي الْكَيْمِيَاءِ وَفِي الْجَفْرِ  
وَإِحْضَارِ أَرْوَاحٍ وَمَعْرِفَةِ السَّخْرِ  
نَحْوِ الْقَوَى حُمْصِ الْبُطُونِ مِنَ الْفَقْرِ  
فَهَلْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَنْفَعُ فِي الْقَبْرِ

وقوله في نبد الفوارق ونشدان السلام والحب:

أَيْتَمَا كَانُوا وَمِمَّنْ ظَهَرُوا  
شِكْلُنَا يَجْمَعُنَا وَالصُّوْرُ  
خَارِطَاتُ الْأَرْضِ إِلَّا صُورُ  
وَاسْتَفَادَ الْغَاصِبُ الْمُسْتَعْمِرُ  
مَا فِي الْأَرْيَاءِ عَلَيْنَا ضَرَرُ  
فِي شُؤُونِ عَدَّهَا لَا يُحْصَرُ

وَطَنِي الْأَرْضُ وَقَوْمِي الْبَشَرُ  
نَحْنُ فِي النَّوْعِ جَمِينًا وَاحِدٌ  
لَيْسَ فِي التُّرْبَةِ أَلْوَانٌ فَمَا  
مَا اسْتَفَدْنَا مِنْ نِزَاعِ بَيْنِنَا  
نَحْنُ إِخْوَانٌ لِأُمِّ وَأَبِ  
وَخَدُونَا وَجَمَاعَاتِ الْوَرَى

ومن مزدوجاته قوله:

وَأودَعَ الدُّرَّ نِظَامَ السِّدْنِمِ  
أَنَّى لَهَا هَذَا النَّظَامَ الْقَوْنِمِ  
مَنْ خَطَّ ذِي عَيْنٍ وَلَا مِمْ  
رَشَحَ نَدَاهَا بَحْرُ فَضْلِ عَمِيمِ  
دَوَانِسُ الْأَكْوَانِ فِيهَا تُقِيمِ

مَنْ أَبَدَعَ الْكَوْنَ كَعَقْدِ نَظْمِ  
طَبِيعَةٌ عَمِيَاءُ جَهْلَاتِهِمْ  
فَأَقْرَأَ كِتَابَ الْكَوْنِ فِي نُقْطَةٍ  
يَذْخُرُ الْمُحْيِطُ فِي قَطْرَةٍ  
مَظَاهِرُ الْقُدْرَةِ فِي بَدْرَةٍ

وَسُنَّةُ اللَّقَاحِ فِي زَهْرَةِ  
مَنَاطِرِ الْجَمَالِ فِي بُقْعَةِ  
وَسِرِّ الْأَسْتِكْمَالِ فِي بَيْضَةِ  
وَأَخَذُ فُنُونِ الْعِلْمِ مِنْ نَمَلَةٍ  
وَدُوْدَةٍ أَعَدَّ فِي صَخْرَةٍ  
ظَوَاهِرُ الْحِكْمَةِ مِنْ نَخْلَةٍ  
وَهَيْكَلُ الْإِنْسَانِ دُونَ كِسْرَةٍ  
سَيَّارَةُ الْحَيَاةِ فِي نُطْقَةِ  
مَنْ نَظَّمَ الْأَفْلاكَ فِي حِكْمَةِ

وقوله في الدين الإسلامي:

إِذَا الْأَبْحُرُ السَّبْعُ انْقَلَبْنَ مَحَابِرًا  
وَرَامُوا بِأَنْ يُحْضُوا مَحَاسِنَ دِينِنَا  
وله مشطراً:

يَا رَبِّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبْوَحَ بِهِ  
لَكِنِّي صِئْتُهُ إِذْ لَوْ نُطِقْتُ بِهِ  
وَلَا اسْتَحَلَّ رِجَالُ الْمُسْلِمِينَ دَمِي  
رَاجِينَ مِنْ رَبِّهِمْ زُلْفَى بِمَا فَعَلُوا

وقوله:

عَلَى عَكْسِ مَا كَانَ عِنْدِي الْقَوِيُّ  
رَأَيْتُ اللَّئِيمَ يَجَاهَ الضَّعِيفِ

تُهْدَى إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ  
حَقِيقَةَ مِرْزَاةِ رَبِّ عَظِيمِ  
بِنُورٍ عَنْ تَذْيِيرِ حَيِّ رَحِيمِ  
عَلَّمَهَا أَنْعَادًا فَنَنْقَدِيمِ  
مَعَاشِيهَا رَبِّ وَدُوْدَ كَرِيمِ  
تَحْكِي نَعَالِيْمَ إِلَهِي حَكِيمِ  
مِنْهُ وَمِنْهَا حَارِ لُبِّ الْفَهِيمِ  
تَطْوِي سُرَاهَا بِدَلِيلِ عَلِيمِ  
(ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

وَأَقْلَامُهَا مَا فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ عُصْنِ  
لَمَّا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ

نَصْرَتُ دِينِي وَطَوَّقْتُ الْوَرَى مِنِّي  
لَقِيلَ لِي أَنْتَ مِمَّنْ يَعْْبُدُ الْوَتْنَا  
كَمَا اسْتَحَلُّوا عَلَيَّ أَسْلَافِي الْحَسَنَا  
يَرُونَ أَفْجَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنَا

بَخِيلًا وَصَفْبًا وَمُخْشَوْنَا  
سَخِيًّا وَمُسْتَسِيلِمًا لَيْتَنَا

وقوله:

وَدِينُكُمْ كَرِيمَانَ السَّفِينَةِ  
فَعَقَلُكُمْ كَقَاضِيِ الْمَدِينَةِ

تَمُوجُ النَّفْسِ بِالشَّهَوَاتِ فِيكُمْ  
عَوَاطِفُكُمْ مَتَى نَارَتْ عَلَيْكُمْ

وقوله ناصحاً:

وَفِي الْعَيْنِ مِنْ سُوءِ فَلِلنَّاسِ أَعْيُنُ  
بِقَلْبِكَ مِنْ طَيِّبِ الْبَيَانِ يَبِينُ  
تُقَالُ بِإِحْسَانٍ إِذَا هُوَ مُحْسِنُ  
فَلَا بُدَّ يَوْمًا فِي الْمَجَالِسِ تُعَلَّنُ

لِسَانَكَ فَاحْفَظْهُ فَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ  
وَلَا تَكْ مِكَتَارَ الْكَلَامِ فَكَلِّمْنَا  
وَعَشْرَةَ إِنْسَانٍ بِفِعْلٍ وَقَوْلِهِ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يُخْفَى سَجَايَاهُ فِي الْوَرَى

وقوله بعنوان - التجدد الحقيقي -:

بِسِدَارَةٍ كَلًّا وَلَا بِالْبُهْلَوِيِّ  
تَقْضِي عَلَى الْقَوَاضِي بِمِنْهَاجِ سَوِيِّ

لَيْسَ التَّجَدُّدُ بِالتَّبَرُّنِ وَلَا وَلَا  
إِنَّ التَّجَدُّدَ نَهْضَةٌ أَدْبِيَّةٌ

وقوله:

مَا بَيْنَ سَفِيٍّ وَرَأِيٍّ  
مَا بَيْنَ سَفِيٍّ وَرَغِيٍّ

الْفُورُ خَيْرٌ وَلَيْدٌ  
كَالتَّبَّتِ يَنْتُجُ خَيْرًا

وقوله مادحاً آل البيت عليهم السلام:

فَلَمَّا بَيْنِي عَلَى الطَّيِّبِينَ  
يُصِيرُ كُلَّ مُشْتَبِهٍ يَقِينًا

إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْأَوْهَامُ دَرَعًا  
فَإِنَّ حَدِيثَهُمْ إِكْسِيرَ صَدِيقٍ

والحديث عن هذا العلم الفرد لا ينتهي؛ لأنه خصب في عقله ودينه ومروته وأخلاقه،  
حشره الله مع أجداده الطاهرين.

علي الخاقاني

زندہ کدامت پر ہوشیار  
آنکہ پیرد بترکوی بار

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله  
امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون  
(كلام معبد)

# نہضت حسینی

یا

## عظمت حسینی

تألف

علامہ معاصر

سیدنا ہمامہ الدین شہرستانی مدظلہ

ترجمہ و تکرار

علیرضا خسروانی

حق چاپ محفوظ

چاپ دوم

لا اری الموت الاسماء ولا الحیاة

مع الطالبین الابراراً حسین (ع)

شرکت پانچناہان

غلاف الطبعة الفارسية - السادسة

على مر الزمن، تشهد حياة البشر انقلابات تعمل على تغييره من حيث الكيفية والطريقة، وبمرور القرون والسنين يحصل تدريجياً تجدد في جميع الشؤون الاجتماعية للإنسان، ويحدث تغير في كُُلِّ شؤونه الفردية.

كما تشهد كُُلُّ أمم العالم ومِلله تطورات في الفهم وفي التصورات، وتبنى اعتقادات لا بد منها.

إنَّ العقول الراقية التي تنشُد المزيِد من الرقي والعقول السامية الباحثة عن الحقيقة - كما البحث عن المعادن في باطن الأرض - رأت من الأجدى أن تسبر عمق الأمور المعنوية؛ لكسب فهم الحقائق الأصلية، وكما أنَّ الإنسان أوجد آلات الطيران ليحلِّق بها في طبقات الجو ليعجل في خطواته ووصوله إلى المطلوب، كذلك كان الطيران سجيته التي توصله إلى سماء المعاني لفهم دقيق لعالم الباطن.

وكما غاص في قعر البحار والمحيطات الواسعة في الطبيعة ممسكاً بعرى الثقافة والمعرفة الثمينة لإزالة الشبهات والجهل عنها، فقد نجح أيضاً في الخوض في قاموس المعاني اللامتناهي للدين والمذهب، عن طريق التفقه في أمور الشريعة الأصلية وقوانينها، وتنقية الأحاديث مما طرأ عليها من الصدا والضلال، وكما أنَّ المرء لا يفتأ يبحث في عالم المادة حتى يصل إلى مبتغاه، كذلك لا يمكن أن يغضَّ الطرف أو يتراجع عن بحثه في عالم الباطن والحقيقة، حتى يعرف علة كُُلِّ أمر وغايته، ويصل إلى ما يريد، وبصورة عامة لا نستطيع أن ندعي أنَّ الإنسان حصل أو سيحصل على كُُلِّ غاية أو يصل إلى نهاية.

ولا يمكننا أن ندعي أنه كشف أو سيكشف النقاب عن ماهية بحر المعاني وحقائقه أو غاص في لجنه هيهات، إلا أنَّ غريزة البحث والتنقيب الذي لا تنتهي عند حد، وهي مما فطر الباري عز وجل هذا الكيان الترابي عليه، وجعلها شاخصة في جميع مراحل

حياته، لم تكن لتعتقه من أسرها، فهي تحركه نحو فهم المعاني والحقائق في جميع الأمور، ظاهرها وباطنها، ولكن فطرة البحث والتنقيب والاستقصاء التي أودعتها يد القدرة في هذا الهيكل الترابي، لن تدعه ينعم بالراحة والسكينة في أيِّ مرحلة من مراحلها؛ لأنَّ جبلته قد حُمِّرت بخميرة الإصرار على إدراك المعاني، والوقوف على الحقائق ظاهرها وباطنها؛ هذا لأنَّ من أنعم عليه بنعمة التفكير والبصيرة لم يهبه القناعة ولا التأقلم معها.

ولأنَّ هذا الكون -بفضل خالقه- لا يقف عند حد، لا ينفك الحرص في المرء يدفعه إلى استكناه العلل الغائية للأفاق، والحرص هو أحد خصال هذا المخلوق الذي مثل زبدة هذا العالم وتشرف بالتكريم بالأدمية.

وعلى رأي القول المعروف (ما لا يدرك كله لا يترك كله)، فهو يسعى إلى الإبحار باذلاً وسعه، راكباً سفينة فكره، ومسترشداً بالعقل في هذا المجال اللامتناهي في عالم الطبيعة، وعلى هدي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، سارت بقيادة نوح عليه السلام سفينة التعمق والتأمل والتدبر في المحيط اللامتناهي للحكمة والفهم، فهو لا يترك القيادة إلا إذا بلغ شاطئ الهداية.

هذا الاجتهاد في استجلاب المنفعة الذي لا يتركه البشر ولا لدقيقة واحدة في قضاء حاجاته المعيشية لنيل الفوز المتتالي، هو المحرك له في نيل فهم حقائق المعاني المكتسبة والملحة.

مضت قرون على المسلمين وعلى شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومرت سنين على واقعة كربلاء التي خاضها الإمام الثالث الحسين السبط -أروحنا فداه-، وملئت صفحات الكتب وسُودت صحائف من الكتابات، ونصبت التعازي ومجالس العزاء،

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.



واجتمع محبو الحسين عليه السلام، وتحلَّقَ مريدو آل الرسول على ذلك، وبكوا كثيراً وضجوا بالنحيب والبكاء، لكن علينا أن نعرف بأنَّ عدداً قليلاً من الشيعة والخواص من هذه الطائفة أدوا كُلاً ذلك بقدر كبير من المعرفة، أما البقية الباقية فلا نعرف منطلقاً لبكائهم ولا سبباً داعياً له، فمن كتب كتاباً في الموضوع لم يرسم سوى صورة ظاهرية من تاريخ الطف وواقعة كربلاء، ومن أقام مجلس العزاء لم يقصد سوى القربة ونية التودد، وظل غافلاً عن جوهر الواقعة، وعن أنَّ لكلِّ ظاهر باطناً، والمقصود من تأسيس كُلاً مجلس هو اقتفاء الأثر، كما أنَّ القصد من زرع الشجرة هو جمع الثمر، وأنَّ تحقيق القربة والزلفى يلبس ثوب الحقيقة والصدق عندما تكون نية الإنسان من ذلك حيازة الفضائل، وإضفاء الكرامة على سلوكه.

وكم من قول لا قيمة له من غير فعل، وكم من طاعة كثيرة لا قيمة لها من دون إخلاص، لا تساوي حبة خردل، إذن لا تكون حقيقة التقرب إلى الحسين عليه السلام إلا بالاتصاف بصفاته، ومعنى الزلفى ومرضاته يكونان في التخلُّق بأخلاق الإمام عليه السلام لا غير.

إنَّ آثار النهضة الحسينية وقيام أبي عبد الله -أرواحنا فداه- أكبر مما يتجلى لأنظارنا، وأسمى مما يخطر في أذهاننا، بل إنَّ تأويلات بعض ضعاف العقول من الشيعة والمسلمين وتعاييرهم في تقييم هذه الحركة العظيمة والثورة الخطيرة، كانت سبباً في ازدرائها وإظهارها بما لا يليق، على أنَّ ما يقصدونه هو التعظيم والتكريم، فجاء بغير المطلوب وهو الازدراء، والحق أنَّ صاحب الشريعة الإسلامية والناهض بهذه الحركة التاريخية المهمة لم يكونا ليقرأ بأدنى هذه التأويلات، وأغلب هذه التشكيلات المتصدية لهذا الأمر.

إنَّ ما يفرضه عالم التجدد والتجديد هو ضرورة الكشف عن هذه الحقيقة النيرة تدريجياً لإزالة الغمام عن وجه هذه الشمس المضيئة، وستحتاج هذه المهمة إلى

رجال أبطال معروفين، لتظهر شيئاً فشيئاً قدرة خالق الكائنات وتأييد سيد الكائنات من بين هذه الجموع الجديرة بالمدح والثناء؛ لبيّنوا المراد الأصلي والمقصود الحقيقي، بمعنى أن يعيدوا الحقّ إلى محله الأصلي، ويوضحوا الحقيقة في عين المفكرين.

سعى العلماء الحاذقون والعقلاء المغتزمون للفرص إلى تقديم ثمره جهودهم التي حققوها في سنين عدة وأنفوا أعمارهم في سبيلها، تفادياً لضبايح الوقت وحتى لا يستشعروا التقصير؛ فبادروا إلى هداية التائهين في وديان الضلال والجهل، وعملوا على إرشاد الناكبين عن صراط الحقيقة، وخلصوا المعاني من قشور الألفاظ، وكشفوا عن نور الحقيقة بإزالة الزيد بعدما نشروا رسائلهم المكتنزة بالحجّم؛ واعتمد آخرون الأصول المعرفية سبيلاً إلى الأهداف السامية من خلال بيان ما قدمه أولياء الله. لقد عمل العلماء على إصلاح أسس الشؤون الدينية في المجتمع وهدايته إلى أصل الحقائق.

ومن جملة هؤلاء العارفين العلم الحجة التحرير فيلسوف الفقهاء وفقه الفلاسفة، سيدنا هبة الدين الشهرستاني (أدام الله ظله) الذي عقد الهمة على تبين شخصية إمام الكونين أبي عبد الله الحسين عليه السلام لإفهام عامة الناس، وتمكن بقلمه الرصين من إيضاح مكانة الإمام الحسين عليه السلام من أنه ليس كما وصفه الكثير من مُدّعي معرفته عليه السلام، فهو ليس بالإمام الغريب والمظلوم العاجز الذي وقف في وجهه المناوئ الجاهل بفكره البائس، ولا بالصورة التي يرسمها في ذهنه المناصر الساذج.

لكن بعد أن خرج إلى النور كتاب (نهضة الحسين عليه السلام)، وترجمت عنوانه إلى اللغة الفارسية بفكري القاصر البسيط، بعبارة (عظمت حسيني)، كما سيمر على القراء المحترمين، تجلت الصورة الرائعة والمعاني السامية لنهضة سيد المظلومين، السبط الثاني لخاتم الأنبياء، وما حققه من إنجازات قصمت ظهور الظالمين؛ تلك

الانجازات التي لم تبق مجالاً لإنكار مقامه حتى عند أعدائه، فلا يمكن أن تخفى نتائج هذا الأثر التاريخي على أحد، فمن قرأه بدقة علم أن سلوك الحسين عليه السلام كان المثل الأعلى للتضحية، وأن نهج الحسين عليه السلام يمثل الخارطة التي تفضي إلى السعادة لمن يطلبها.

ليس من مرشد في الدنيا أهدى للشباب من عقيدة الحسين.

ونداء الحسين عليه السلام لجنود الحق في العالم هو المصباح الأزهر، لتطبيق أدق معاني الشهامة والغيرة والحمية، إنَّ الحسين عليه السلام عنوان المروءة والوفاء ..

لقد ضحى الحسين عليه السلام بنفسه ولم يدهن الظالمين. قضى الحسين عليه السلام نجهه في ساحة الشرف ولم يبايع الظالمين ولم يذعن لهم، وصبر الحسين عليه السلام على ما ينتظر أهل بيته والشباب والأطفال، وبقي مرفسوع الرأس ولم يقبل بالذلة. لم يمنع الحسين عليه السلام مانع في سبيل بقاء أمته ودوام عقيدته، ولم تقف الشدائد والمحن في طريق الحسين عليه السلام حائلاً دون تحقيق قصده ومراده، لم يخش الناس، وكان يرى الذل والهوان هما الموت الحقيقي، ولم يخش الموت إذ كانت الشهادة لديه هي الحياة السرمدية، وهو عليه السلام القائل: ((إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً))، وقد قال ربه عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَرِّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

كان السبب الذي دفعني إلى ترجمة هذه الرسالة -ولي الشرف في ذلك- هو رغبتني في أن ينتفع أخواني الشيعة الإيرانيون وشباب بلدي العزيز من هذا الكتاب المفيد، ويتعرفوا على أحوال سيدنا وسيد شباب أهل الجنة، وعلى الجوانب الأخلاقية

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

والاجتماعية والفلسفية والدينية لهذه النهضة التاريخية العظيمة، هذا فضلاً عن رغبتني الشديدة في ترجمة الكتاب إلى الفارسية ونشره بلغة أهل وطني.

أما السبب الآخر لقبولي فقد كان نزولاً عند طلب بعض أصدقائي الأعزاء، وتلبية لأوامر أساتذتي الأفاضل والمربين الروحانيين، وقد سعدت كثيراً بالخصوص عندما شرفنا العلامة الشهرستاني مؤلف الكتاب بالقدوم إلى طهران، وازدادت فخراً بلقائني به، وحظينا بموافقته وشجعني على ذلك، وكان ذلك فخراً لي، وأي فخر.

ورافقت العلامة عند زيارته لحرم الإمام علي بن موسى الرضا -على مشرفه آلاف التحية والسلام-، وكان العلامة حينئذ يحمل معه النسخة المصححة من الطبعة الثانية للكتاب، وكانت فيها من المزايا ما يفوق الطبعة الأولى، فزادني فخراً عندما كلفني بترجمتها، وحاولت -مع ضيق الوقت وقلة الخلفية العلمية- أن أترجم جزءاً مهماً من الكتاب وأسمعه العلامة الشهرستاني، وكان من نعمه الزائدة ومَنَّهُ الكبير أن ناولني مخطوطة الفصلين الواردين في نهاية الكتاب، اللذين لم يردا في نسخة الطبعة السابقة.

وقد كان هذا العطف وتلك العناية هما ما ميَّز النسخة المترجمة عن النسخة الأصلية المطبوعة.

أتمنى أن تكون هذه الخدمة البسيطة مقبولة عند الإمام الحسين عليه السلام، وتكون ذخراً لكتابتها الأصلي وترجمتها وقارئها؛ لأنَّ ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾<sup>(١)</sup>، كما أتمنى أن تكون موضع عناية المثقفين والعارفين ورواد الأخلاق والفضيلة، كلما لاحظوا أخطاء في نص الترجمة وعباراتها أن ينبهونا إليها، وسأكون شاكراً وممتناً

(١) سورة النحل: الآية ٩٦.

لذلك، وأن لا يجدوا حرجاً من تنبيهي وإرشادي ﴿وَدَكَّرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

وأيضاً قال المترجم: وَقَفْنَا الآنَ بعناية الباري عز وجل إلى طبعة جديدة لهذا الكتاب، ورأينا أن من المناسب أن نضيف بعض الرسائل التي وصلت إلى المؤلف الجليل بعد طبعته الأولى للكتاب، والذي مَنَّ عَلَيَّ العلامة الشهرستاني بإرسالها إليَّ من بغداد.

أحد هذه الرسائل تخص السيد صادق نشأت مدير المدارس الإيرانية (بين النهرين) التي كتبها إلى العلامة الشهرستاني، والتعليقات المدونة في بعض أهم صحف طهران التي نشرت تبين المشاعر الإسلامية بعد الطبعة الأولى. نريد أن نقلها في هذه الطبعة كي يقرأها جميع القراء، ولنعرب عن شكرنا وتقديرنا لكُتَّاب تلك المقالات.

١ - آية الله مولانا هبة الدين (أدام الله ظله) كتب في بغداد مقدمة بتاريخ ٩ صفر سنة ١٣٥٩ هـ.

قضيت ثلاثة أيام أطلع المجلدات الأربعة من كتاب (عظمت حسيني) التي جاءتني أفضل هدية وعيدية، ليقراها ويطلعها الأحباب، وتنقلت من يد إلى يد، حتى ثارت الإعجاب، واستجلبت الشكر والكثير من الدعاء.

في الحقيقة، مع قراءتي لهذا الكتاب الجليل المنزلة (عظمت حسيني)، وجدت نفسي أتحوّل وأنجول في عوالم جديدة، تجلّت لي خلالها العظمة والقدرة لفكر هذا المترجم المبارك والقلم المتميز، إذ تركت ترجمته بصمتها جلية على روحي ونفسي؛ لما جسده من دقيق المعاني، لدرجة أوصلتني إلى قناعة مفادها أن هذه الترجمة فرع مزيد على أصلها، لا بل ينبغي أن نقول إنها الأصل، والأصل هو الترجمة لها، ويعد

هذا العمل الأكبر من نوعه من بين مجموعة الأعمال المباركة لهذا العالم القدير التي قدمها للأمة الاسلامية، ودرة التاج والحلقة الممتازة، وسترون أنّ هذا العمل مسجل في صحيفة الأعمال، وصفحات التاريخ، وله الأجر الجزيل المقرون بالثناء الجميل الدائم، ومهما حاولت الاختصار، فإنه - كما أرى - وبسبب جاذبية جمل هذا الكتاب (عظمت حسيني)، سيجرني إلى تأليف كتاب آخر في تقيظه.

لذلك أغلق بيان القلم وأجدد الشكر والتقدير وأختم رسالتي بذلك ... إلخ  
٢- وأيضاً أرخ العلامة آية الله في ٩ من ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ بعد تعابير جميلة، استهل كلامه هكذا:

أقدم لكم رسالة رئيس المعارف أو مدير الثقافة الإيرانية في بغداد السيد صادق نشأت الذي يشغل منصب المدير العام للمدارس الإيرانية (بين النهرين)، ومن أفاضل العلماء، التي كتبها لي مبيناً رأيه النفيس وتقديره في كتاب "نهضة الحسين عليه السلام" ومثل ذلك للترجمة الثمينة وأهميتها ... إلخ.

والآن نقدم لكم نسخة من تلك الرسالة التي يحتفظ المترجم بنسختها الأصلية: سيدي الجليل، في هذه الأيام قرأت كتاب (عظمت حسيني) الذي حرره قلمكم الذي يحاكي معجزة القرآن الكريم، والذي أضفى السيد علي رضا خسرواني زينة من لغة "سعدى" و"حافظ"، وقد أسرني فيضه الروحاني بسحر جعلني - وبلا شعور - أكتب هذه الأسطر.

لقد خدم السيد خسرواني بهذه الترجمة أبناء جلدته الأعزاء خدمة كبيرة وهم الذين كانوا، وعلى مدى قرون متعطين إلى معرفة مثل هذه الحقائق، وكنت أنا وأمثالي ولسنين نتمنى رؤية هذا النور، والحمد لله الذي وفقنا إليه.

ولم يكن ذلك ميسوراً لعشاق الشهامة والجلالة الحسينية الباحثين عن عظمة أسرار الشهادة في ذلك العظيم، إلا بقراءة مثل هذه الرسالة ومطالعتها والاهتمام بها كدليل،

والآن وبفضل هذا التوفيق، صار متاحاً للخواص والعوام من الناس وبسهولة أن يفوزوا بكُلِّ ذلك إذا ما تهيأت لهم نسخة واحدة من هذا الكتاب. لا يكفي أن نقدم الشكر والامتنان ويغمرنا السرور بذلك، بل علينا أن نرفع إليكم أسمى مراتب التقدير والاحترام لكم أولاً؛ لأنك صاحب هذا العمل الخالد والتحفة الباقية، ثم نوصل ذلك كله إلى السيد خسرواني الذي كان حبه للحقائق والخدمة في ميدان العلم والعرفان سبباً دفعه إلى ترجمة هذا العمل.

أدعو الله تعالى أن يوفق أبناء بلدي لمطالعة مثل هذه الآثار، وطاعة أئمتهم العظام، ويوفقنا جميعاً للسير على هدي دين الإسلام، والأئمة الذين هم قدوتنا في الدنيا والآخرة.

المخلص - صادق نشأت

٣- تعليق في الجريدة المعروفة بـ(إيران) العدد ٦١٤٠ للسنة الرابعة والعشرين بتاريخ الأربعاء ١٥ اسفند سنة ١٣١٨ تحت عنوان الكتب الجديدة والتي نقلها لكم في ذيل الصفحة.

الكتب الجديدة

عظمت حسيني

وصلت إلى الإدارة نسخة من الكتاب النفيس الذي تمت ترجمته وطباعته ونشره مؤخراً.

هذا الكتاب كتبه السيد هبة الدين الشهرستاني، وهو من أفضل العلماء المعاصرين باللغة العربية. وترجمه بلغة رصينة إلى اللغة الفارسية السيد علي رضا خسرواني الرجل المحب للعلم والأديب الفاضل، وقد أولى الكتاب عناية مميزة في الطباعة والتجليد.

موضوع هذا الكتاب تاريخ فاجعة استشهاد سيد الشهداء عليه السلام، وما يميزه عن باقي الكتب أمر واضح وجلي، حيث أنه تناول الموضوع بالتعليل ومن منظور فلسفي واجتماعي، وسعى المؤلف الفاضل إلى الوقوف على الجذور الحقيقية لهذه الواقعة التاريخية، وبهذا يعد كتاب (عظمت حسيني) أعلى مرتبة من مثيلاته من الكتب التي تم تناولت هذا الموضوع، وقد استقصى الكتاب بدقة الحوادث التاريخية وجاء بتعليقاتها على الوجه الصحيح.

وسيطول بنا المقام إذا أردنا إيراد شواهد من الكتاب على ما نقول، لكننا على ثقة أنّ من يتوق إلى استطلاع جلية الأمر، سيسعى إلى الحصول على نسخة من الكتاب ويطالعه.

ومن هذا الكتاب يتعلم القارئ درساً في الفضيلة والتقوى والشهامة والشجاعة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ، فمن مثاني هذا الكتاب سيتعلم كيف تكون التضحية من أجل الإيمان بالحق والحقيقة، وفي قبال ذلك السلوك المنحرف والغدر والمكر والشر وما يترتب على ذلك من النتائج السيئة التي لا تخفى على ذي بصيرة.

من هذا المنطلق لا يعد كتاب (عظمت حسيني) مجرد كتاب تاريخي تقليدي، ولا سرداً لواقعة أليمة تكررت مشاهدتها فحسب، بل هو مع كل ذلك كتاب أخلاقي على جانب كبير من الفائدة، في الكتاب دروس كبيرة في فضل الشجاعة واتباع الحق والحقيقة والتقوى والزهد، خاصة عندما يكون أستاذ هذه الدروس هو الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

أثناء مطالعة هذا الكتاب تتضح مسألة أخرى مفيدة للمهتمين بالبحث التاريخي، وهي كيفية التحقيق في القضايا والوقائع التاريخية، والبحث في جذور الحوادث والتحليل والتفسير المنطقي لتلك الجذور، وهي طريقة جديدة ظهرت في كتابة التاريخ، وتعد مفيدة ونافعة من حيث تجلي الحقائق والمسائل الاجتماعية.



هناك موضوع آخر يخص ترجمة هذا الكتاب الذي بقراءته يتضح للقارئ أنّ على المترجم الفاضل، إلى جانب تمكنه من اللغة العربية أن يكون له باع طويل في ميدان العلم والأدب، وله إحاطة كاملة بلغته الأم وكاتب قدير وذا أسلوب سلس سهل في الكتابة، مفهوم من قبل الخواص والعوام.

ويظهر لنا جلياً أثناء مطالعتنا للكتاب أنّ المترجم الفاضل، فضلاً عن تمكنه من اللغة العربية، فهو على جانب كبير من الفضيلة والأدب وسعة الاطلاع، وله إحاطة تامة بفنون لغته الأم ومتمكن من أدواته، ويتمتع بموهبة وذوق سليم في التأليف، ومن الجدير بالذكر أنه كلما كان الكتاب الأصل جيد التحرير متميز الموضوعات، صار لزماً عند النقل أن يكون مترجمه على إحاطة تامة بموضوع الكتاب الذي يترجمه ليؤدي حق الترجمة، ومن خاض عباب بحر الترجمة يعلم رُبَّ ترجمة كانت أشقَّ من عملية التأليف نفسها، خاصة في المواضيع التي تحمل طابع استقصاء تاريخي، أو فلسفي، أو علمي، أو فني. ولهذا السبب وكما يرى البعض، فإنَّ الترجمة ليست بالعمل اليسير.

لقد صحب ترجمة هذا الكتاب الحب والشوق لأصل الموضوع، ويعزى هذا كله إلى شخصية السيد خسرواني الذي يعد من الفنانين والمحبين لموضوع الكتاب ودروسه الأخلاقية، وقد حافظ على فصاحة اللغة الفارسية وبلاغتها إلى الحدود التي يسمح بها الموضوع، ونتيجته الترجمة.

برأينا كلما اتسمت الكتب التي تبحث الجانِب الأخلاقي، وتعطي دروساً في الفضيلة والتقوى والشهامة والشجاعة بالقوة، وأخذت مكانتها بين الكتب الأخرى، كان ذلك أجدى نفعاً من الناحية التربوية الأخلاقية، وأشدَّ تحصيناً للأسس الأخلاقية والروحية، ذلك أنّ من دواعي رقي المجتمعات وسعادتها أن يرتفع عدد مطبوعاتها ونشراتها الأخلاقية، وكُلُّ مطبوع يهدف إلى ترويج الفضيلة والشجاعة في المجتمع،

وبإمكاننا القول إنه في عصرنا الحاضر المشرق، تم -وعلى نحو كبير- نشر هذا النوع من الكتب، وتشجيع المؤلفين والمترجمين الأفاضل والمحبين للعلم أكثر من السابق، ونتمنى التوفيق للسيد خسرواني في ترجمة مثل هذه الكتب المفيدة والنافعة.

٤- في الجريدة اليومية (اطلاعات) العدد ٤١٤٢، كُتِبَ تعليق بتاريخ يوم السبت، العاشر من شهر فروردین سنة ١٣١٩ هـ، أيضاً تحت عنوان الكتب الجديدة ونقله لكم بالحرف الواحد.

الكتب الجديدة

### عظمت حسینی

لا يعد تأليف الكتب التاريخية أمراً ميسوراً لأي أحد، خاصة تلك التي تبحث تاريخ الأديان، فلكل عصر وزمان خصوصية في أحداثه، وقد اختلط الغث بالسمين وأصبح من الصعب الحصول على الحقائق من خلال التكهن بمجرياتها.

وفي عصرنا هذا فتح تقدم العلوم المادية بشتى جوانبها السبل أمام الاستقصاء الدقيق للأمور المعنوية، وتم التوصل من خلال تحليل الصفات المادية للبشر، إلى أنَّ الأجسام في الطبيعة لها ميل إلى التركيب والتجانس وبمقادير معينة إلا ذات واجب الوجود، فهو فوق حد التفكير وحدود العقل وخارج ما توصل إليه العلماء والمفكرون.

إنَّ الحاکمية المطلقة للقاعدة الرياضية التي مفادها (وكل شيء عنده بمقدار)، تشمل كل الحقائق المادية والمعنوية، وعليه يكون تتبع الآثار وطرق معرفة النسب الرياضية والفيزيائية مبنياً على هذه القاعدة. ويذهب الباحثون إلى الاعتقاد أنَّ للتاريخ الأهمية نفسها، فهو صفحة مصير الحياة البشرية وسيرتها. وليس القصد من كتابة التاريخ هو جمع الحكايات التي تتناقلها الألسن، بل ليس للمؤرخ أن يرتب أثراً على هذه

المرويات المتشابكة، ولا يصح له بمكان السعي إلى تجميع المواضيع التي لا تنسجم مع التحولات والتركيبات الرياضية.

وقد أصبحت كتابة التاريخ في وقتنا الحاضر ترتبط بصورة كاملة مع مجريات الأحداث والتيارات والشؤون الاجتماعية، وهذا الارتباط الذي بات ملموساً بشكل ملحوظ، كان له الحضور في الماضي أيضاً، لكن ما كان خافياً عن أعين الكتّاب هو العلاقة بين العلة والمعلول، فلم يعيروها بالغ اهتمام، ومع هذا فإن ما وصل إلينا من إرث تاريخي له قيمته، فلا يكون عدم اهتمامهم بالجانب الفلسفي والتركيبى للحوادث سبباً لغمط جهود من مضى من المؤرخين، فهم على رغم الافتقار إلى الأدلة وما يمكنهم من تمييز الحقيقة من بين ما خالطها من شائعات وأوهام، لم يألوا جهداً في البحث الجاد والفحص الكثيف، حتى وضعوا أيديهم على المصادر الموثوقة، ووقفوا على حقيقة المواضيع والأحداث، ودونوها وتركوها لنا.

لقد انفصلت كتابة التاريخ في وقتنا الحاضر عن الصحافة، وابتعد عن نسج الخيال، والشائعات التي أخذت شكل الأسطورة، وارتقى التاريخ إلى مصاف أهم العلوم، حيث تتم ملاحظته والاهتمام به من كل الجوانب.

واليوم وبعد أن أصبحت الصلة الرابطة ما بين العلوم محدّدة ومعلومة، واتضحت شواخص العلة والمعلول والأسباب الفلسفية، ومع وجود كثرة الوسائل الإعلامية في الاطلاع على الأحداث كالصحف والكتب والإذاعة والتلفزيون وغيرها، لا يزال من الصعب على من يريد إعادة كتابة التاريخ أن يدون الحوادث وينسج خيوطها ويسلسلها طبقاً للموازين الحديثة المعتمدة في كتابة التاريخ.

ولهذا تعد كتابة التاريخ بالأسلوب الحديث عملاً شاقاً تستلزم المهارة؛ ليمكن المؤرخون من كتابة التاريخ القديم بطرق حديثة، وبمعادلات رياضية، وقواعد

فلسفية؛ لاستخراج الوقائع من قلب الحدث بحقيقتها وبشكلها الاجتماعي كما حصلت في وقتها.

وقد بات بديهياً في عصرنا الحاضر أنّ من يريد أن يشرع في كتابة التاريخ، وينضم إلى قافلة المؤرخين، أن يستعد لتحمل العناء والمشقة، وإذا أراد أن يجمع كُلاً ما سمعه أو قرأه فيسطّره على أنه من التاريخ، فإنه -بحساب أهل البصيرة- لا يعد مؤرخاً، وإنما كاتب أساطير.

تظهر قيمة الكتب من صفحاتها الأولى، عندما توضع في ميزان المعرفة العلمية؛ ولهذا السبب تغنيك قراءة صفحة أو صفحتين من بعض الكتب للوقوع على قيمتها العلمية، فالهدف من مطالعة مواضيع أي كتاب هو الارتقاء بالمستوى العلمي، وإذا لم يكن هَمُّنا من الأمر العلم والمعرفة، بل تجميع الكتب وحسب، فلن نجني باقتنائنا إياها إلا حملها الثقيل.

إنّ كتاب (عظمت حسيني) هو من الكتب التي تلقفتها المطابع مؤخراً، ولها المقام والرتبة المهمة والعالية، يشدُّ هذا الكتاب ومن صفحاته الأولى أصحاب الرأي الدقيق إليه، وكلما استرسلت أنا شخصياً في قراءته ازدادت قيمته في نظري.

إنّ كتاب (عظمت حسيني) هو الترجمة للكتاب الذي كتبه العلامة المعاصر السيد هبة الدين الشهرستاني، تناول هذا المؤلف العالم الحركة الحسينية وفاجعة الطف من مصادرها الموثوقة وكتبها، ونشرها في كتاب أسماه (نهضة الحسين عليه السلام)، وقد جمع هذا الكتاب كُلاً المعايير التي ذكرناها في كتابة التاريخ، وقد بذل السيد الشهرستاني الجهد الكبير في لملمة أحداثه، وكتابة كتابه من منظور اجتماعي، وبأسلوب تاريخي. وفي واقع الأمر تستحق جهوده كُلاً تقدير، بعد أن أسهمت في إثراء الميدان الثقافي عامة، وعالم التشيع خاصة.

وقد بيّن في هذا الكتاب الفاجعة الكبرى لواقعة الطف، ومكانتها، وعظمة شخصية الحسين عليه السلام، وأسباب وقوع تلك الرزية، كما عرّج على ما امتاز به شهداء كربلاء من الفضائل الدينية والأخلاقية، فهم القدوة الكبرى لاتباع الحقيقة.

مترجم كتاب (نهضة الحسين عليه السلام) هو الرجل الفاضل الورع، السيد علي رضا خسرواني، وهذا المترجم العالم، له الإحاطة الكاملة بالأصول والمبادئ الإسلامية، ومتعمق بتاريخ الشعوب عامة، وعلم الاجتماع وإيمانه وإخلاصه لعظمة مقام الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ومع أنّ كتاب (عظمت حسيني) هو ترجمة لكتاب (نهضة الحسين عليه السلام)، إلا أنه عند وضع الكتاب في ميزان المفاضلة مع الكتاب الأصل، نجد أنه لا يقل عنه قيمة، بل إنه يحوي مزايا أكثر.

يتمتع أسلوب السيد خسرواني في الكتابة بأنه سهل جميل محبب، يجذب القارئ إليه، كما يلاحظ فيه انتقاء الكلمات المؤثرة والمعبرة البليغة، التي لها وقع في النفوس، تميز الكتاب المترجم (عظمت حسيني) عن الأصل بوجود الفصلين الملحقين اللذين أهداهما المؤلف المحترم إلى المترجم، ومع أننا نعلم أنّ الترجمة -بشكل عام- لا يمكنها محاكاة الأصل، لكن مطابقة كتاب (عظمت حسيني) مع الأصل (نهضة الحسين عليه السلام) أثبتت لنا أنّ السيد خسرواني بترجمته البليغة وبيانه الفصيح جاء بشيء مطابق لأصل الكتاب.

جرى كتاب (عظمت حسيني) في استعراض فاجعة الطف مجرى أهل التحقيق المعاصرين، وبيّن الأحداث وتسلسلها بالموازين المعنوية والرياضية والربط بين العلة والمعلول.

وتعد مصادر الكتاب التي اعتمدت من المصادر الموثوقة، ومن الآثار الباقية من القرن الرابع للهجرة، ومن البديهي أنّ الآثار التي وصلتنا من تلك الحقبة مصادر نقية صافية خالية من الافتراءات، ولم تنلها يد الزخرفة والتلوين من القرون التي تلتها.

تشكل مطالعة هذا الكتاب قيمة كبيرة بالنسبة لطبقة الباحثين الذين ينشدون ضالتهم في تتبع حقائق الأمور، وأهمية خاصة لأهل التحقيق والعلماء، الذين يتبعون التاريخ الإسلامي والمثقفين الذين يولون فلسفة التاريخ اهتمامهم الخاص.

ولأنّ موضوع فاجعة الطف له الأهمية الكبرى في العقيدة الإسلامية، كان لكتاب (عظمت حسيني) مهماً للعلماء والباحثين، ومتبعي الحقيقة لمتكلمي الفارسية، وهو أمر غاية في الأهمية، وضروري للساعين للارتقاء بمراتبهم الإيمانية والعقائدية.

٥- تعليق في جريدة (فريده كوشش) العدد ٥٠ السنة الثامنة عشر، نشر بتاريخ الخميس ١٦ اسفند سنة ١٣١٨ هـ ش نقله لكم بنصه:

عظمت حسني، بعد ترجمة كتاب (أصل الشيعة) الذي نشر باسم (جذور الشيعة)، شرع العالم القدير السيد علي رضا خسرواني بترجمة واحد من أفضل الكتب التاريخية والدينية، ووفق لطبعه ونشره.

هذا الكتاب القيم كتاب (نهضة الحسين عليه السلام) تأليف العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، الذي تناول سلسلة الأحداث التاريخية لفاجعة الطف بإسلوب جديد وحديث مستعيناً بمصادر موثوقة، نسج خيوط أحداثها بدقة، وبالذوق الرفيع لأهل التحقيق المعاصرين ومنهجم، بحيث جسدت المشاهد الحقيقية لهذا الجانب التاريخي.

إنّ هذا الكتاب خير مصدر لمعرفة الدروس والعظات المهمة لواقعة الطف، حيث أنه يطلع القارئ على الأسباب الاجتماعية لهذا الحدث الجلل وفلسفته الدينية؛ ليتجلى له بحق أنّ الحسين عليه السلام رمز الحق والفضيلة، والمثل الأعلى للإيمان والإرادة والصدق والعفة والكمال والإيثار على طريق الحق.

لقد بيّن كتاب (نهضة الحسين عليه السلام) للعلامة الشهرستاني سلسلة أحداث كربلاء بشكل مبسط وسهل، من حيث أنها محل اهتمام الشيعة الخاص، وموضع نظر العلماء والفضلاء من المهتمين بالتاريخ.

وقد كتب العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء مؤلف كتاب (أصل الشيعة) شرحاً عن كتاب (نهضة الحسين عليه السلام) كما اهتم محمد زغلول باشا في سنة ١٩٢٧ ميلادي بقراءة هذا الكتاب أيضاً، وشهد بأهمية موضوع واقعة الطف وأشاد بمؤلفات الشهرستاني.

كتب العلامة الفاضل والشيخ الكبير الطنطاوي الجوهري فصلاً عن كتاب (عظمت حسيني)، وأعرب عن سروره وفرحه بتأليف (نهضة الحسين عليه السلام). كما أبدى الدكتور محمد فاضل الجمالي المدير العام السابق لوزارة الثقافة العراقية وأمير شهاب علوي رأياً مماثلاً بخصوص تأليف هذا الكتاب الثمين.

وبذل الفقيه الفاضل السيد حبيب العبيدي، مفتي مدينة الموصل جهداً كبيراً في التدقيق، وهو من الأعلام في البحث التاريخي، وفي ما جرّه التاريخ من الفجائع.

عندما نمعن النظر في كتاب (نهضة الحسين عليه السلام) من صفحاته الأولى، نرى أنّ الفضائل والأخلاق الحسينية عظيمة وراقية لدرجة أنه -وعلى رغم مرور ثلاثة عشر قرناً على حادثة الحسين عليه السلام - لم يخفت بريق ذكره، وتحتاج البشرية إلى قرون أخرى لا حصر لها لتدرك، ولن تدرك معانيها، بل ستبقى تحتفظ بالأهمية ذاتها ما طال بها الزمن، مستمدة منه دروس الإيمان بالحقيقة والتوحيد والصدق والعمل الطيب.

بطبيعة الحال لا يتيسر لنا هنا أن نذكر خلاصة هذا الكتاب، لكننا نقول للساعين دائماً إلى فهم أصول الأحداث، إنّ قراءة كتاب (نهضة الحسين عليه السلام) الذي كتبه العلامة

الشهرستاني، دون أن يضيفي عليه التزييق والتنميق، سيغنيهم عن قراءة العديد من الكتب الأخرى.

عندما وُفقت لقراءة الكتاب المترجم الذي ترجمه ونشره العالم الفاضل السيد علي رضا خسرواني، وعلى رغم اطلاعي ومعرفتي بفاجعة الطف منذ الطفولة وكثرة قراءاتي حول هذه الرزية العظيمة، فقد طرقت أبواباً جديدة تقود النفس إلى مزيد من القدسية لشخصية الحسين عليه السلام الفذة، بفضل أسلوب المؤلف الإنشائي، والحس العاطفي، والإنشاء اللطيف الذي تمتع به المترجم.

لقد قام السيد خسرواني في مقدمة الكتاب بكتابة بحث اجتماعي تاريخي دقيق زاد في قيمة الكتاب، فضلاً عن ميزاته الأخرى، أضف إلى ذلك أن ترجمة السيد خسرواني امتازت عن الكتاب الأصل بأنها مزيدة بفصلين آخرين من إهداء السيد الشهرستاني، لم يدرجا ضمن النسخ العربية ولم يطبعوا، وهما تمتة للتحقيقات التاريخية للسيد الشهرستاني.

وعلى هذا يكون بين يدي القارئ الفارسي كتاب زادت فصوله عن فصول النسخة الأصلية للمؤلف.

وختاماً، بعد التقدير والثناء الذي أغدقه كُتَّاب التعليقات المدرجة في المقدمة المحترمين، الذين نظروا إلى هذا الكتاب نظرة تفاؤل، وأولوه عنايتهم، وأسرونا بلطفهم، ألفت انتباه القراء المحترمين إلى هذه أمر مهم، وهو أنه عند الطبعة الأولى للكتاب كُنَّا نرغب أن يكون اسم الكتاب مطابقاً للنسخة الأصلية (نهضت الحسين عليه السلام) (نهضت حسيني)، لكن واقع الظرف حرماننا من ذلك وأسमितه (عظمت حسيني)، والآن وبعد زوال ذلك المانع، أعدنا تسمية الطبعة الجديدة (نهضت حسيني)، وأسأل الباري عز وجل التوفيق لقراء هذا الكتاب.

العبد علي رضا خسرواني قاجار



# نهضة الحسين

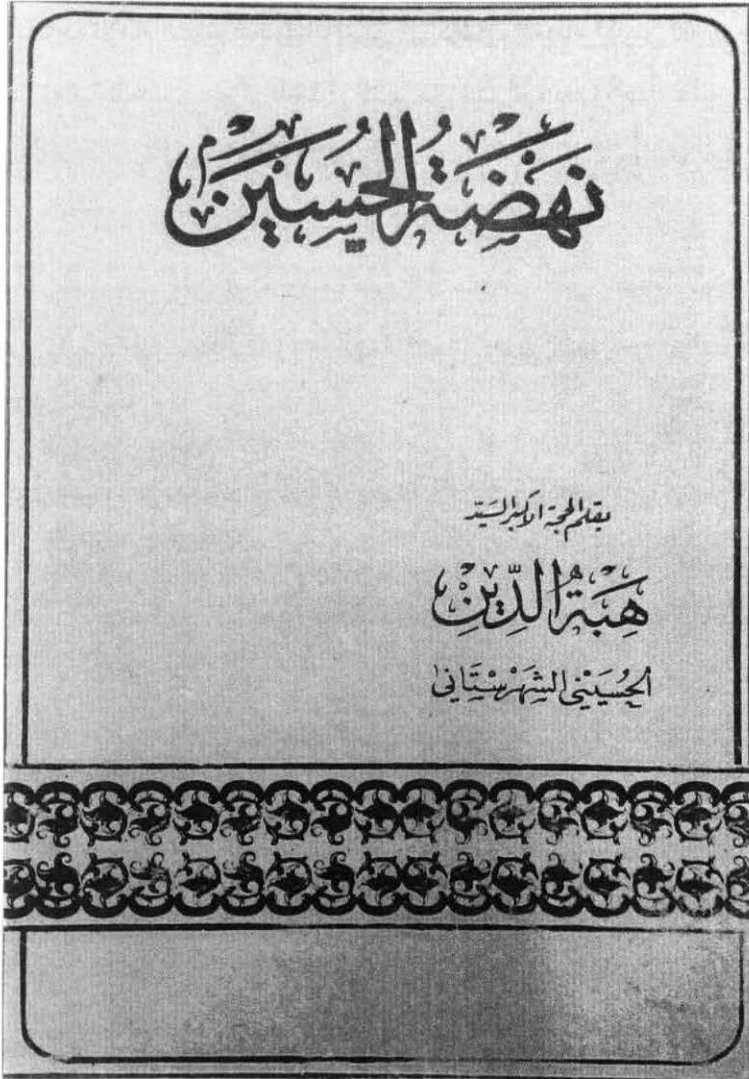
بمترين مقتل

از علامه كبير سيد هبة الدين بغدادى

بادوازه بند ملك الشعراى صبورى خراسانى بدرهه

ناشر: محمد على انصارى

غلاف الطبعة الفارسية (السابعة) للناسر محمد على الأنصاري



غلاف الطبعة الثامنة

م ٢٠٠٠

## مقدمة الطبيعة الثامنة

كلمة الدار:

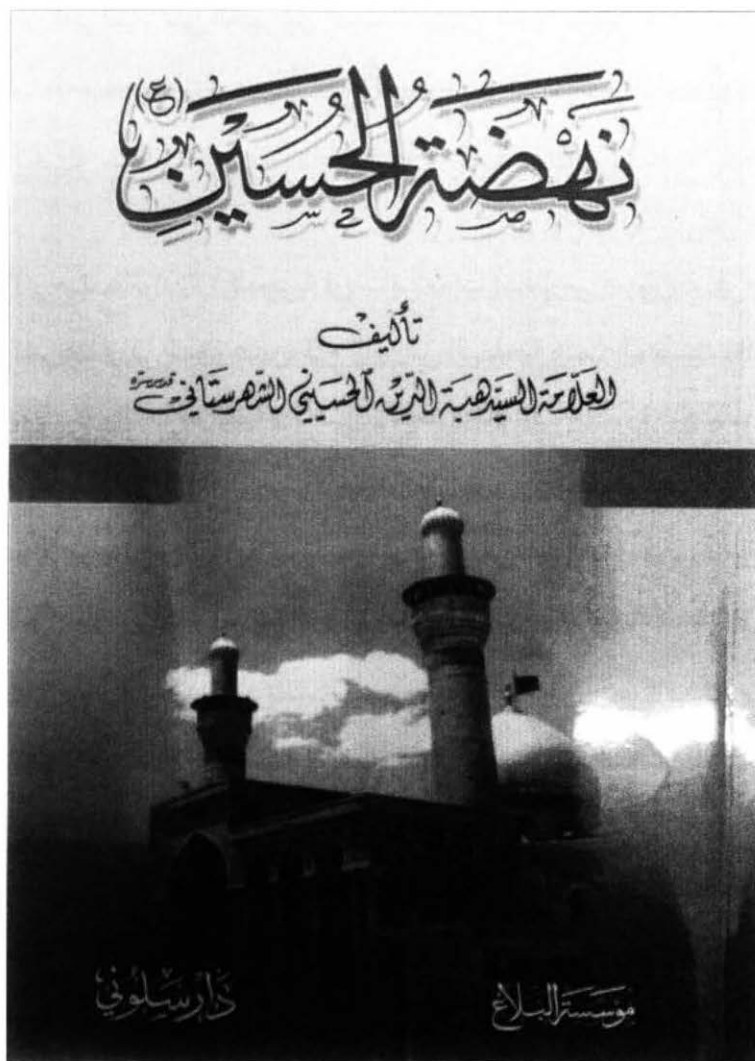
كتب سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قدس الله روحه) يقول: ((كتاب نهضة الحسين، الأثر الجليل الذي ما زلتُ أنوّه به، وأحثُّ عليه منذ أن رأيته قبل برهة، لا رعاية لحقوق الصداقة والإخوة، بل عناية بحقوق الحق والمرؤة، فإنه من الآثار الخالدة التي هي من كتب الدهر، لا من كتب العصر، ومن الجاريات مع الأبد، لا الساريات إلى أمد، ومثل هذه الكتب هي التي تنضح الأفكار، وتنشط العزائم، وتبعث في مطالعها روح الهمة للتفاني على الحق، والتهالك على الإياء وعزة النفس)).

ونحن بهذه العبارات المشرقة ذات اللفظ القليل، والمعنى الجزيل، نكتفي في مجال التعريف بالكتاب وتقريضه.

أما مؤلفه فمن أشهر مشاهير الشرق، وممن سرى ذكرهم في الخافقين مشفوعاً بالإجلال والإكبار، ومن الأفاضال الذين رفعوا رؤوس أمتهم عالياً في مواصلة جهاده الديني والعلمي منذ نعومة أظفاره، حتى آخر لحظة من حياته الغالية المفعمة بالخير والبركة والعطاء البر الخالد والنتاج الضخم المفيد.

إن آثاره العلمية هي أروع وأعود جانب من جوانب حياته المثمرة المتعددة الفوائد والعوائد، والحق إن مؤلفاته القيمة قد سدت فراغاً لا يستهان به في المكتبة العربية الإسلامية، وقد طبع قسم منها كهذا الكتاب وكتاب (الهيئة والإسلام)، وكتاب (المعجزة الخالدة) وغيرها، ولا تزال له آثار مخطوطة نفيسة، والمكتبة الإسلامية في حاجة إليها، ولا يزال الشباب المتنور بالفكر الإسلامي الأصيل ممن وفق للقراءة ما نشر له قدس الله روحه ونور ضريحه، ينتظر بفارغ الصبر خروج هذا التراث الجليل إلى عالم النور، ونحن بدورنا حيث أخذنا على أنفسنا القيام بأداء رسالتنا الدينية الإسلامية، كلنا رجاء وأمل أن نوفق بالتعاون مع نجله الكريم السيد الجواد لتحقيق

هذه الأمنية، إسهاماً منا ومنه في الخدمة العامة، وخروجاً من عهدة المسؤولية، وأداء  
منه لحق الأبوة والبر بالوالدين، علماً بأنَّ الشبل من ذلك الأسد، سدد الله خطي  
الجميع ووقفنا لما يحب ويرضى، إنه سميع عليم غفور رحيم.



غلاف الطبعة التاسعة

م ٢٠٠٣

## مقدمة الطبعة التاسعة

ترجمة المؤلف

هو السيد محمد علي هبة الدين ابن السيد حسين العابد ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد بن أمير سيد علي الكبير ابن السيد منصور الخراساني بن أبي المعالي المشهور بـ(مير سيد علي)، ويصل نسبه الشريف إلى (زيد الشهيد) ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

حياته:

ولد ٢٣ رجب عام ١٣٠١ الهجرية في سامراء، ابتدأ بالدرس الحوزوي في عاشر من عمره الشريف وإلى تسعة عشر، قرأ الدروس السطحية من المنطق والحديث والدراية الهيئة والنجوم والفقه والأصول، وبعد انتقاله إلى حوزة النجف الأشرف وأساطينهم منهم: آية الله الوحيد الأخوند الخراساني، وآية الله اليزدي، وآية الله الشريعة الإصفهاني، والعلامة ميرزا محمد حسين مرعشي الشهرستاني (الثاني)، وفي زمان قليل صار من أكابر أساتذة الحوزة وترقى إلى درجة الاجتهاد المطلق.

آثاره:

إنَّ السيد مع كثرة اشتغاله بالأموال الاجتماعية والسياسية وتصديته لوزارة الثقافة من العراق والمجلس التمييز الجعفري، صنف أكثر من مائة كتاب في جميع العلوم - وترجمت أكثر كتبه إلى لغات مختلفة في ذلك الزمان -.

ومن مصنفاة في التفسير: المحيط، حجة الإسلام، تفسير سورة الواقعة، سراج المعراج، رسالة ذو القرنين.

وفي الفقه والكلام: الانتقاد حول تصحيح الاعتقاد، والمعارف العالية للمدارس الراقية، الروحيات، دين البشر، توحيد أهل التوحيد، فيض الباري، الإمامة والأمة، مواهب المشاهد، نظم العقائد، الفاروق في فريق الإسلام، فيض الساحل، أصفى

المشارب، التنبيه على حرمة تشبيه المرأة بالمرء، تحريم الجنائز المتغيرة، الدخانية، ياقوت النحر، خطب في الجهاد، أحكام أهل الكتاب، حكمة الأحكام، حرية الفكر بالاجتهاد، الفياض، التكتف والإسبال، دليل القضاة، الزواج المؤقت في الإسلام، وقاية المحصول في شرح كفاية الأصول.

وفي الرياضيات والهيئة والطبيعات: الهيئة والإسلام، الشريعة والطبيعة، فيصل الدلائل، مواقع النجوم، أداء الفرض في سكون الأرض، نقض الفرض في إثبات حركة الأرض، زينة الكواكب، الوافي الكاف.

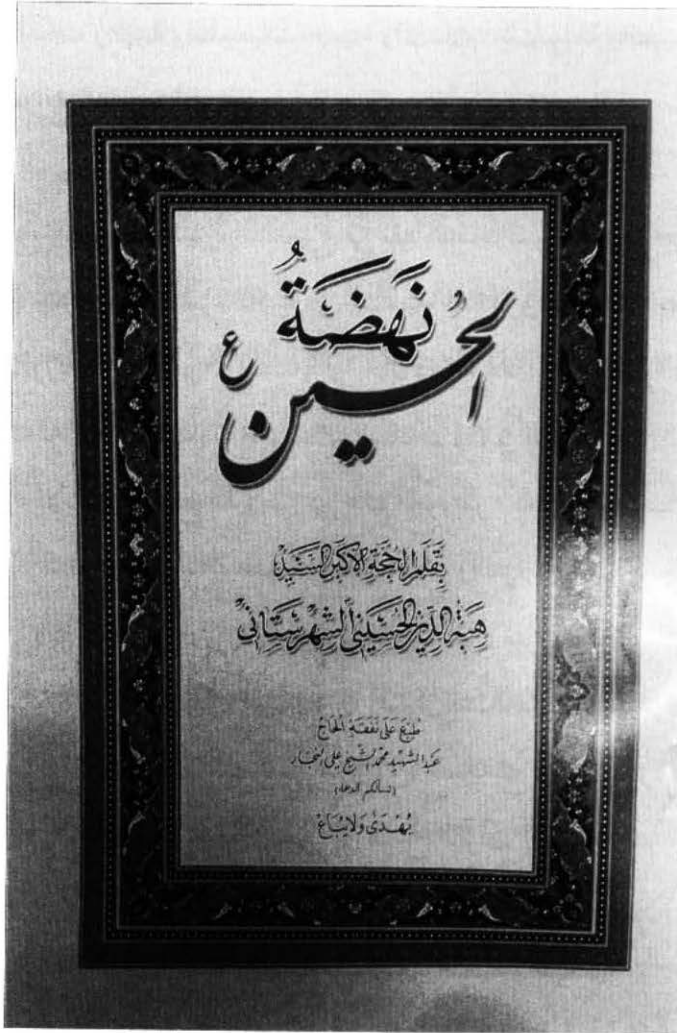
وفي التاريخ: نهضة الحسين، المصنوع في نقد اكتفاء القنوع، تاريخ أمير المؤمنين علي عليه السلام، سيرة خيرة البشر، الخيبة في الشعبية، ثقة الرواة، ترجمة جابر بن حيان الصوفي، الرويد، زيد الشهيد، الشمعة في حال ذي الدمعة، طي العوالم في أحوال مشيخة ملا كاظم صاحب الكفاية، سلالة السادات وذوي المعالي.

وفي العلوم الأدبية: رواشح الفيوض في علم العروض، تحول العجمة والعروبة، مجموعة الرسائل وهي رسالة عقد الحجاب، الدر والمرجان السر العجيب في منطق التهذيب، قلادة النحو في أوزان البحور، نتيجة المنطق، متون الفنون، نادرة الأزمان.

وفي المتفرقات: المنابر، زبور المسلمين، أضرار التدخين، التذكرة لآل محمد الخيرة، فضائل الفرس، الفوائد، أنيس الجليس، المجاميع الاثنى عشر، ما هو النهج البلاغة، حل المشاكل، مسيح الأنجيل أو مسيح القرآن، الباقيات الصالحات جوامع الكلم، المناطق في شرف الأسباط وطب الضعفاء، فلسفة هبة الدين، التمهيد في ترجمة شيخ المفيد، مائة كلمة وغيرها من الكتب الثمينة والقيمة.

هذا الكتاب الشريف الذي أثار كثير من تقاريط العلماء في الشرق والغرب وترجمه محمد بهادر خان إلى اللغة الإنكليزية، وكذلك غيره من المستشرقين ترجموه إلى لغات مختلفة في أنحاء العالم، وكان له دور كبير في إلفات النظر إلى الثورات الدينية

ودورها لإعادة الحق إلى صاحبه، فهذا الكتاب ليس بكتاب تاريخي ومقتل فقط، بل تحليلي فلسفي، فقد حلل فيه نهضة مولانا الإمام حسين عليه السلام من جهات علم النفس وعلم الاجتماع وفلسفتهما وبين مكانة تأثيرها في كل الثورات التي بعدها. (ولله دره وعليه أجره).



غلاف الطبعة العاشرة

٢٠٠٤ م

مكتبة الجوادين العامة  
في الصحن الكاظمي الشريف



# نمضة الحسين



هبة الدين الحسيني الشهرستاني

غلاف الطبعة الحادية عشر

٢٠٠٥م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد سقوط النظام البعثي في العراق، سعى مركز الأبحاث العقائدية -الذي أُسس بمباركة ودعم سماحة المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه الوارف، وبإشراف الأخ الكريم سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني - إلى إعادة الروح في مكتبات العتبات المقدسة في العراق، والتي قضى عليها وأبأدها النظام البعثي الجائر، فكان أولها مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف، ثم مكتبة الروضة الحسينية ومكتبة الروضة العباسية في كربلاء المقدسة، إذ قام المركز بتجهيز هذه المكتبات بكلّ ما تحتاج إليه من كتب وأجهزة كومبيوتر، ومقاعد، ومناضد، وقفصات لحفظ الكتب، وسجّاد وغيرها، وبعد أن انتهينا من افتتاح مكتبة الروضة العباسية في الرابع من شهر شعبان المبارك في السنة الماضية -١٤٢٧هـ- توجّهنا بحمد الله تعالى إلى مكتبة الجوادين عليه السلام العامة في مدينة الكاظمية المقدسة لتزويدها بالكتب، وما تحتاج إليه من مستلزمات.

ولم يكتف المركز بذلك، بل ظلّ طيلة هذه الفترة يدعم هذه المكتبات بما تحتاجه وحسب الإمكانيات المتوفرة لديه.

ومن أجل دعم الحركة العلمية في هذه المكتبات قام المركز بإحياء مجموعة من الكتب وطبعها بالتعاون مع المسؤولين فيها، منها هذا الكتاب المائل بين أيدينا، الذي جعلناه يحمل الرقم الأول من إصدارات مكتبة الجوادين عليه السلام العامة في مدينة الكاظمية المقدسة.

وهذه المكتبة «مكتبة الجوادين عليه السلام العامة» في مدينة الكاظمية المقدسة، التي أسسها  
المرحوم المغفور له العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (١٣٨٦هـ)، قد  
مرت بعدة مراحل:

فكانت أولاً في منزل مؤسسها في مدينة بغداد، وذلك قبل نشوب الحرب العالمية  
الثانية سنة ١٩٣٩م.

ثم انتقلت إلى مدينة الكاظمية المقدسة عند انتقال مؤسسها إلى هذه المدينة في  
الشهر السادس من سنة ١٩٤٠م.

وفي الشهر التاسع من سنة ١٩٤٠م نقلها السيد الشهرستاني إلى القاعة الكبيرة  
الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن الكاظمي المقدس، وذلك بعد موافقة  
مديرية الأوقاف التابعة لمجلس الوزراء، وموافقة رئيس الوزراء آنذاك رشيد عالي  
الكيلاني.

وهذه القاعة مربعة الشكل طول ضلعها سبعة أمتار، تعلوها قبة كبيرة عليها نقوش  
إسلامية رائعة الصنع، وكُتبت حولها سورة الدهر.

وقد اتخذ السيد الشهرستاني هذه القاعة مقراً له، إذ كان يلقي دروسه ومحاضراته  
فيها، ويحضرها عدد كبير من طلاب العلم والفضلاء.

وفي مطلع سنة ١٩٤١م أوقف السيد الشهرستاني هذه المكتبة وقفاً عاماً، بعد أن نقل  
إليها كتبه الخاصة ونفائس المخطوطات التي جمعها خلال خمسين سنة من حياته  
العلمية المباركة، وقد أوكل إدارتها وتنظيم شؤونها وكذلك توليتها بعد وفاته إلى  
ولده العلامة النسابة السيد جواد.

ولأهمية هذه المكتبة العلمية ومكانة مؤسسها بين أهل العلم والأدب، اقترح بعض  
العلماء على السيد المؤسس بإلقاء دروس منظمة فيها للاستفادة منها، فشرع عليه السلام

بإلقاء دروس في تفسير القرآن، وقد قامت إذاعة بغداد بنقل هذه الدروس بشكل مباشر.

وخصصت لها وزارة المعارف سنة ١٩٤٥م نصيباً من مساعداتها المالية، وكذلك خصصت مديرية الأوقاف العامة حصة مالية لمساعدة المكتبة سنوياً.

وفي مطلع سنة ١٩٤٧م أهدى نظام حيدر آباد الدكن في الهند وملكها يومذاك ستمائة كتاب من الكتب الإسلامية المطبوعة عندهم باللغة الأوردية والهندية.

وفي سنة ١٩٤٨م زار مدينة الكاظمية المقدسة الأخوان الراجا حيدر خان والراجا محمود آباد، وهما من كبار الشيعة في الهند، وأهديا إلى المكتبة خزانات لحفظ

الكتب على نسق جميل، فوُضعت بدل الخزانات القديمة البالية، واستمر العمل في هذه المكتبة المباركة على هذا النسق، إلى أن قامت وزارة الأوقاف سنة ١٩٨٢م

بضم قطعة الأرض الملاصقة للمكتبة، ورصدت مبلغاً لتعميرها.

وفي سنة ٢٠٠١م وضمن حملات الإعمار التي قامت بها وزارة الأوقاف العراقية لسور الصحن الكاظمي الشريف، فقد تم أيضاً بعض أعمال الترميم لهذه المكتبة.

وبعد وفاة مؤسس هذه المكتبة السيد هبة الدين الشهرستاني سنة ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م قام بإدارتها والإشراف عليها منفرداً ولده العلامة النسابة السيد جواد، الذي عمل كُلاً

ما بوسعه في المحافظة عليها وتطويرها، وقد بذل الكثير من ماله الخاص في سبيل ذلك، إلى أن وافاه الأجل في الثامن من رجب سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥/٨/١٤م، ودفن

إلى جوار والده في هذه المكتبة المباركة، وكان المرحوم السيد جواد الشهرستاني قد عهد إدارة هذه المكتبة سنة ٢٠٠٠م إلى الدكتور السيد شادمان محمد نظيف

البرزنجي، يساعده في ذلك ولده السيد أياد والسيد مصطفى الشهرستاني، والشيخ عماد الكاظمي.

وقد زرنا هذه المكتبة المباركة في السادس عشر من شهر صفر في السنة الماضية - ١٤٢٧هـ- واجتمعنا مع المهندس السيد محمد علي الشهرستاني -المسؤول على توسعة هذه المكتبة- والسيد إياد الشهرستاني، والشيخ عماد الكاظمي، ووقفنا عن قرب على سير العمل فيها، ومؤسس هذه المكتبة<sup>(١)</sup>:

هو السيد محمد علي ابن السيد حسين العابد ابن السيد محسن الصراف ابن السيد مرتضى الفقيه ابن السيد محمد العالم ابن السيد علي الكبير ابن الفقيه البصري سيف الدين منصور ابن أبي المعالي شيخ الإسلام نقيب البصرة.

ويتهي نسبة إلى أبي عبد الله الحسين «ذي الدمة» ابن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام، لُقِّبَ بالحسيني نسبة إلى جده الإمام الحسين عليه السلام، وعُرِفَ بالشهرستاني نسبة إلى العائلة الشهرستانية المعروفة، حيث يتصل بها عن طريق الأمهات. ولد عليه السلام في مدينة سامراء يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠١هـ، وهو من أسرة عريقة عُرِفَت بالعلم والفضل والتقوى والصلاح، إذ كان لهذه الأسرة الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية.

بدأ بتعلم القراءة والكتابة وله من العمر خمس سنوات، وفي الثامنة من عمره بدأ بدراسة المقدمات من المنطق والبلاغة وعلوم العربية، ثم شرع بدراسة الفقه والأصول، وفي السابعة عشر من عمره انتقل مع والده إلى مدينة كربلاء المقدسة بعد وفاة المرجع الديني الكبير السيد محمد حسن الشيرازي. وفي التاسعة عشر من عمره توفي والده، فانتقل إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته العلمية، وبقي فيها حوالي خمس عشرة سنة.

---

(١) اقتبسنا هذه الترجمة مما كتبه الأخ العزيز الشيخ عماد الكاظمي عن هذه المكتبة ومؤسسها.

من أساتذته:

والده، والشيخ علي سيويه، والشيخ عباس الأخفش، والسيد علي الشهرستاني،  
والشيخ محمد حسين محمد تقي النوري، والسيد محمد حسين الشهرستاني.

ومن تلامذته:

الشيخ جعفر النقدي، والشيخ محمد رضا الشيبلي، والشيخ علي الشرقي، وغيرهم  
من رجال العلم والفكر.

وعُرف في مدينة النجف الأشرف بالفيلسوف؛ لتدريسه الفلسفة التي كانت لا تُدرّس  
إلا بشيء محدود.

وألّف عدداً كبيراً من الكتب في شتى مجالات العلوم الإسلامية، وقد أحصى بعض  
المعاصرين مؤلفاته بثلاثة وخمسين مخطوطاً وأكثر من خمسة وعشرين مطبوعاً،  
منها:

- ١ - الانتقاد والاعتقاد.
- ٢ - تفسير آية الكرسي.
- ٣ - توحيد أهل التوحيد.
- ٤ - الجامعة في تفسير سورة الواقعة.
- ٥ - الدلائل والمسائل.
- ٦ - الدين في ضوء العلم.
- ٧ - رواشح الفيوض في علم العروض.
- ٨ - فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواري.
- ٩ - المحيط في تفسير القرآن العظيم.
- ١٠ - المعارف العالية.

١١- المعجزة الخالدة.

١٢- مواقع النجوم.

١٣- نهضة الحسين عليه السلام.

١٤- الهيئة والإسلام.

١٥- وجوب صلاة الجمعة.

١٦- وقاية المحصول في شرح كفاية الأصول.

إضافة لذلك كله فقد أنشأ الكثير من الجمعيات الإسلامية التي عملت على نشر الثقافة الإسلامية في أوساط الشباب، كما أصدر مجلة (العلم) التي كان لها دور كبير في بث الوعي الديني في المجتمع، وأسس أيضاً هذه المكتبة العامرة التي خطط لها أن تكون مؤسسة علمية ثقافية في الصحن الكاظمي المقدس.

وقد شغل السيد الشهرستاني عدة مناصب حكومية منها: وزير المعارف سنة ١٩٢١م، قاضي قضاة الفقه الجعفري، رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري لمدة اثنتي عشرة سنة.

وأخيراً فقد انتقل هذا العالم الكبير إلى جوار ربه فجر يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٨٦هـ الموافق لليوم السادس من شهر شباط سنة ١٩٦٧م، وشيع جثمانه الطاهر من مسجد براثا إلى مدينة الكاظمية المقدسة ودفن في هذه المكتبة المباركة، وأقيمت له مجالس التأبين في النجف وكربلاء وبغداد وغيرها. وهذا الكتاب هو أحد الكتب الرائعة التي جادت بها أنامل مؤلفه المصلح السيد هبة الدين الشهرستاني، نُعرّف به في عدة نقاط:

الأولى:

بيّن فيه مؤلفه أولاً معنى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم «وإنّها النيابة عنه في الولاية على

الأُمَّة، في جميع شؤونها، إلا الوحي، فهي أخت النبوة وشريكها في البيعة والعهد والرياسة العامة».

ثم شرع ببيان من هو الأولي بالخلافة بعد النبي ﷺ، وكيف وصل يزيد بن معاوية إلى الحكم، بزعم أنه الخليفة.

وبدأ ببيان عدم صلاحية يزيد لهذا المنصب الحساس، وأهلية الإمام الحسين عليه السلام له، وهو صاحبه الشرعي بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

وأوضح أهمية الحركات الإصلاحية في المجتمع، وكون حركة الإمام الحسين عليه السلام رمزاً لكل الحركات، وبيّن آثار هذه الحركة المباركة على العالم الإسلامي في الماضي والحاضر، وذكر عوالم نهضته عليه السلام، ومبادئ قضيته العادلة ودوافع يزيد الانتقامية من أهل البيت عليه السلام، ثم أخذ يشرح كيفية هجرة الإمام الحسين عليه السلام وحركته من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، قاصداً الكوفة عاصمة أبيه، ثم إجباره على النزول في كربلاء المقدسة، وما جرى له من محاورات مع أخيه محمد بن الحنفية وابن الزبير وابن عباس وغيرهما، وكيفية سيطرة ابن زياد على الكوفة وقتله لمسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ومقابلته عليه السلام مع الحر الرياحي، ثم أخذ بسرد الأحداث التاريخية التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام منذ نزوله أرض كربلاء المقدسة إلى استشهاده مع أهل بيته وصحبه الكرام يوم عاشوراء سنة ٦١هـ، كما أوضح المؤلف مصير ما جرى على عيال الإمام بعد مصرعه عليه السلام، ودور عقيلة بني هاشم الحوراء زينب عليها السلام في مواصلة رسالة أخيها، سواء في الكوفة أو الشام، وتأثير خطبها على المسلمين، وأخيراً ذكر تاريخ العزاء الحسيني، ابتداءً من العصر الأموي، ومروراً بعصر الدولة البويهية، وانتهاءً بعصر المؤلف، أي قبل وفاته سنة ١٣٨٦هـ.

الثانية:

أهمية هذا الكتاب تتجلى بوضوح من الكلمات المُشرقة التي قالها عنه الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، إذ قال:

كتاب نهضة الحسين عليه السلام، الأثر الجليل الذي مازالتُ أنوّه به وأحثُّ عليه منذ أن رأيتُه قبل برهة، لا رعاية لحقوق الصداقة والإخوة، بل عناية بحقوق الحق والمروءة، فإنَّه من الآثار الخالدة التي هي من كتب الدهر، لا من كتب العصر، ومن الجاريات مع الأبد، لا الساريات إلى أمد، ومثل هذه الكتب هي التي تُنضج الأفكار، وتُنشط العزائم، وتبعث في مطالعها روح الهمة للتفاني على الحق، والتهالك على الإياء وعزة لنفس».

الثالثة:

اعتمد في كتابه هذا على أهمّات المصادر الرئيسية عند علماء المسلمين والتي أُلِّفت في القرنين الثالث والرابع، منها:

«الإمامة والسياسة»، و «المعارف»، لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

و«تاريخ الأمم والملوك» لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

و«العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي (ت قبل ٣٢٨هـ).

و«الأخبار الطوال» للدينوري (ت ٣٢٨هـ).

و«الكافي» للشيخ الكليني (ت ٣٢٨هـ).

و«مقاتل الطالبين» لأبي فرج الأصفهاني الأموي (ت ٣٣٦هـ).

و«مروج الذهب» للمسعودي (ت ٣٤٥هـ).



الرابعة:

ذكر المؤلف سبب تأليفه لهذا الكتاب قائلاً:

«فقد حدا بي إلى تأليف كتابي هذا غفلة الجمهور عن تاريخ الحركة الحسينية وأسرارها ومزايا آثارها - وهي النواة لحركات عالمية - حتى إنَّ بعض الأغبيار إذ وجد هياج العالم، وحاداد الأمم، ومظاهرات العرب والعجم، اندفع قائلاً: ما هذا؟ ولماذا؟ وهل الحسين إلا رجل خرج على خليفة عصره، ثم لم ينجح؟

نعم! سنعرِّفه: ما هذا؟ ولماذا؟ ومن الحسين الناهض؟ ومن المعارض؟ وما هي غايات الفريقين؟ كُُلُّ ذلك بهذا الكتاب الذي جمع المحاكمات التاريخية إلى النظرات الاجتماعية والمرويات الموثقة من كتب التواريخ».

الخامسة:

طبع هذا الكتاب سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م، كما هو مُثبت في آخره، إذ علَّق عليه نجل المؤلف المرحوم المغفور له العلامة النسابة السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، وتلك الطبعة هي التي شاهدناها واعتمدنا عليها في إخراج هذه الطبعة، التي كانت الإصدار الأول باسم مكتبة الجوادين بإيتلاف العامة.

السادسة:

تاريخ تأليف الكتاب، هو الرابع والعشرون من شهر رمضان سنة ١٣٤٣ هـ كما أثبتته مؤلفه في آخر مقدمته له.

وهذا التاريخ وكذلك مقدمته - يدل على أنَّ مؤلفه العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني كان من ضمن أولئك الأعلام الذين نادوا بضرورة إصلاح الشعائر الحسينية وتخليصها من الشوائب التي لحقتها عبر العقود والقرون المتأخرة. ففي هذه السنة أيضاً - ١٣٤٣ هـ - كتب السيد مهدي القزويني الكاظمي البصري

(١٣٥٨هـ) عدة مقالات في صحيفة الأوقات البصرية يدعو فيها إلى إصلاح الشعائر الحسينية، وفيها أيضاً أَلَّف كتابه المعروف «صولة الحق على جولة الباطل».<sup>(١)</sup> وفيها أيضاً أَلَّف السيد محسن الأمين العاملي (١٣٧١هـ) كتابه: «إقناع اللائم على إقامة المآتم»<sup>(٢)</sup> و«المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية»<sup>(٣)</sup>، وفيها نشر مقالاته في الصحف البيروتية مدافعاً عن آراء السيد مهدي القزويني الكاظمي التي نُشرت في صحيفة الأوقات البصرية.

ثم قام السيد الأمين ببيان آرائه حول الشعائر الحسينية، وضرورة إصلاحها في رسالة مستقلة سماها «التنزيه في أعمال الشبيه» أثبت فيها لزوم تنزيه مجالس العزاء ومحافلها عن الأعمال غير المشروعة، ووجوب التحرُّز عن إدخال بعض المحرمات في التعزية وفساد هذا الأمر الخطير.

وقد طبعت هذه الرسالة أولاً بمطبعة العرفان<sup>(٤)</sup>، ثم توالفت طبعاتها، وتُرجمت إلى عدة لغات<sup>(٥)</sup>، وما إن انتشرت هذه الرسالة حتى أحدثت ثورة عارمة، ليس في الشام فحسب، بل في العالم الإسلامي عموماً، وعمَّت دعوتها المسلمين في كلِّ مكان، ووجد فيها الموافقون لآراء السيد الأمين ومنهم العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني - فرصتهم للتعبير عن رأيهم ورفع أصواتهم عالياً، وكأنَّهم كانوا ينتظرون من يقوم بهذا الدور على مستوى عال، فجاءت هذه الرسالة لتكون لهم درعاً واقياً، لا سيما أنَّ صاحبها علم من الأعلام لا يشكُّ أحد في ولائه وإخلاصه وتفانيه

(١) الذريعة ج ١٥: ص ٩٨.

(٢) المصدر نفسه ج ٢: ص ٢٧٥.

(٣) المصدر نفسه ج ١٩: ص ٣٦٠.

(٤) المصدر نفسه ج ٤: ص ٤٥٥.

(٥) أعيان الشيعة ج ١٠: ص ٣٨٠.

من أجل الدين الحنيف، ووجد فيها المخالفون لأرائه خطراً يهدد مستقبل هذه الشعائر، فعارضوها عن طيب نفس وخلوص نية، وهم يعتقدون أن واجبهم الديني يُحتم عليهم ذلك، واستغلها البعض الآخر ذريعة لتمير الأعياب على الناس، واستثمار مصالحهم وحساباتهم الشخصية، فما هي ردود الفعل على هذه الرسالة؟ جاءت ردود الفعل على رسالة «التنزيه» من مختلف طبقات المجتمع: علماء، وفضلاء، وخطباء، وشعراء، وعامة الناس، واختلفت هذه الردود حسب مستوى الناس وثقافتهم، فمنهم من اكتفى بكلمات الاستغفار والدعوة لصاحب الفتوى بالهداية، وأظهر آخرون معارضتهم لها باللسان والكتابة والشعر، وتجاوز البعض الحدود فاتهم السيد الأمين بتهم باطلة، وتجاسر آخرون عليه وعلى مؤيديه بالسب واللعن، فأحاول في هذه الأوراق أن أبين ردود الفعل من المعارضين والمؤيدين، وعلى عدة مستويات:

رجال الدين:

عارض السيد الأمين عدد كبير من رجال الدين، وفي مقدمتهم مراجع دين، ومجتهدون، وكتاب معروفون، منهم:

١- المرجع الديني الكبير الميرزا حسين النائيني (١٣٥٥هـ)، عارضه في النجف الأشرف بإصدار فتوى بالجواز.<sup>(١)</sup>

٢- المرجع الديني الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٣٧٣هـ)، عارضه في النجف الأشرف بإصدار فتوى بالجواز.<sup>(٢)</sup>

(١) معارف الرجال ج ٢: ٢٨٤؛ هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢٠٧.

(٢) معارف الرجال ج ٢: ص ٢٧٢؛ هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢٠٧.

وكانت لفتوى هذين المرجعين أثر كبير في نفوس الناس في العراق وخارجه، حيث استغلها بعض المفرضين لتأليب الرأي العام على السيد الأمين.

٣- المجتهد الكبير الشيخ عبد الحسين صادق العاملي (١٣٦١هـ)، عارضه في النبطية بإصدار فتوى بالجواز<sup>(١)</sup>، إضافة لكتابه رسالة «سبب الصلحاء».

٤- المجتهد الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين (١٣٧٧هـ)، عارضه بإصدار فتوى بالجواز<sup>(٢)</sup>.

وكانت لفتوى هذين العلمين أثر كبير في لبنان.

٥- المجتهد والكاتب المعروف المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي (١٣٥٢هـ)، وكانت معارضته فعلية، فلم يُسمع منه أي كلام ضد السيد الأمين، بل كان هذا الشيخ الجليل على ضعفه وكبر سنه يخرج أمام مواكب العزاء يضرب على صدره ورأسه وقد حَلَّ أزراره وطبَّ جبهته، وكان له مجلس عزاء كبير جداً يُقيم في كربلاء المقدسة يوم عاشوراء، لا زال الناس يتحدثون عنه.<sup>(٣)</sup>

قال معاصره المؤرخ الشيخ جعفر محبوبة (١٣٧٧هـ): ((وكم له أمام المناوئين للحسين عليه السلام من مواقف مشهودة، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينية والمجالس العزائية، ولكنه تمسك بها، والتزم بشعائرها، وقام بها خير قيام)).<sup>(٤)</sup>

وقال الشيخ محمد هادي الأميني (١٤٢١هـ) بعد أن حكى قول الشيخ جعفر محبوبة السابق: ((فحين أفتى بعض العلويين في الشام -وتبعه علوي آخر في البصرة- بحرمة الشعائر الحسينية، وزمَّ وطبَّل على هذه الفتوى كثير من المفرضين

(١) معارف الرجال ج ٢: ص ٤١؛ هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢٠٧.

(٢) معارف الرجال ج ٢: ص ٥١؛ هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢٠٧.

(٣) شعراء الغري ج ٢: ص ٤٣٦.

(٤) ماضي النجف وحاضرها ج ٢: ص ٦٢.

المعاندين، شُهد هذا الشيخ الكبير على ضعفه وعجزه أمام الحشد المتجمهر للعزاء يمشي وهو يضرب على صدره، وقد حَلَّ أزراره، وخلفه اللطم والأعلام، وأمامه الضرب بالطبل، ومن آثاره إقامة المآتم في يوم عاشوراء في كربلاء، فهو أول من أقامه هناك، وعنه أخذ حتى توسع فيه، ووصل إلى حد اليوم)).<sup>(١)</sup>

علماً بأنَّ العلامة البلاغي كانت تربطه بالسيد محسن الأمين علاقة وطيدة وصداقة قديمة، منذ أيام دراسة السيد الأمين في النجف الأشرف، وقد ذكر السيد هذه العلاقة معترساً بهما في كتابه «أعيان الشيعة»، وأشرنا إلى هذا الموضوع مفصلاً فيما كتبناه عن حياة العلامة البلاغي الذي سيطبع قريباً ضمن موسوعة مؤلفات العلامة البلاغي.

٦- الحجة الشيخ إبراهيم المظفر، عارضه بتأليف رسالة مستقلة في ذلك، وكذلك الأسماء الواردة بعده كلهم عارضوا السيد الأمين بتأليف رسائل، يأتي الحديث عنها قريباً.

٧- الحجة الشيخ عبد المهدي الحلبي.

٨- الحجة الشيخ عبد المهدي المظفر.

٩- الحجة السيد علي نقى اللكهنوي.

١٠- الحجة الشيخ محمد جواد الحجامي.

١١- الحجة الشيخ محمد حسين المظفر.

١٢- الحجة الشيخ مرتضى آل ياسين.

١٣- الحجة السيد نور الدين شرف الدين.<sup>(٢)</sup>

ومن المراجع ورجال الدين الذين أيدوا السيد محسن الأمين في فتواه:

---

(١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ج ١: ص ٣٥٣.

(٢) أعيان الشيعة ج ١٠: ص ٣٨٠.

- ١- المرجع الديني الكبير السيد أبو الحسن الإصفهاني (ت ١٣٦٥هـ)، أيده بإصدار فتوى التحريم.<sup>(١)</sup>
- ٢- المجتهد المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري (ت ١٣٨٢هـ)، أيده بإصدار فتوى بالحرمة، وقد أثرت فتواه كثيراً في أوساط الشباب.<sup>(٢)</sup>
- ٣- المجتهد المجاهد السيد هبة الدين الشهرستاني (ت ١٣٨٦هـ)، أصدر فتوى بالحرمة، وقد أثرت فتواه في بعض مدن إيران.<sup>(٣)</sup>
- ٤- المجتهد الحجة الشيخ جعفر البديري (ت ١٣٦٩هـ)، أيده وسانده كثيراً.<sup>(٤)</sup>
- ٥- الحجة السيد حسن الحسيني البعلبكي (ت ١٣٩١هـ)، أيده كثيراً عندما كان في النجف الأشرف، وكذلك في لبنان.<sup>(٥)</sup>
- قال الأستاذ جعفر الخليلي: «ومنهم -أي الذين أيدوا السيد الأمين- الجريء العامل، والموالي المؤيد بالعقيدة، السيد حسن البعلبكي، وهو صهر لأخت السيد محسن الأمين».<sup>(٦)</sup>
- ٦- الحجة الشيخ عبد المهدي الحجار (ت ١٣٥٨هـ).
- ٧- الحجة الزاهد الشيخ علي القمي (ت ١٣٧١هـ) وقد أظهر تأييده علناً وفي المجالس والمحافل.<sup>(٧)</sup>

(١) أعيان الشيعة ج ٢: ص ٣٣١؛ هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢٠٧.

(٢) هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢٠٩.

(٣) أعيان الشيعة ج ١٠: ص ٢٦١؛ هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢١٢.

(٤) المصدر نفسه ج ١: ص ٢٠٩.

(٥) المصدر نفسه ج ١٠: ص ٢٢٩.

(٦) المصدر نفسه ج ٣: ص ٢٣١.

(٧) المصدر نفسه ج ١: ص ٢٠٩.

٨- الحجة الشيخ محمد الگنجي، أيدته بتأليف رسالة مستقلة.

قال الأستاذ جعفر الخليلي: ((وكان من أبرز دعاة التحريم - بعد طبقة العلماء الكبري من النجفيين - الشيخ محمد الگنجي، الذي سخر قلمه ولسانه وكُل نشاطه في شجب الضرب بالسيف، وقد شجعت جرأته الكثيرين على الالتفاف حوله)).<sup>(١)</sup>

٩ - الحجة الشيخ محسن شرارة (ت ١٣٦٥هـ) أيدته بالكتابة في الصحافة.

قال الأستاذ جعفر الخليلي: «أما البارزين من غير النجفيين - أي الذين أيدوا السيد الأمين - فقد كان الشيخ محسن شرارة، وكان من العناصر المليئة بالإيمان وحرارة الدعوة في تحريم هذه التقاليد، وهو رجل لم ينل بعد يومذاك درجة الاجتهاد، فالتف حوله من أهل بلده من العاملين جماعة».<sup>(٢)</sup>

رسائل ألفت حول هذا الموضوع:

تضم حوزة النجف الأشرف - التي أسسها الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) قبل ألف عام تقريباً - علماء كبار، ومراجع دين أنقياء، وكُتّاباً لامعين، يصلون الليل بالنهار في عمل دؤوب، لا يعرفون الملل والضجر، همُّهم الأول والأخير مرضاة الله سبحانه وتعالى، وذلك عبر المحافظة على الدين الإسلامي الحنيف، وصونه عن أيّ تغيير يطرأ عليه، أو أيّ أفكار دخيلة تصل إليه.

وما إن وصلت إلى النجف الأشرف رسالة «التنزيه» حتى انقسم الكُتّاب فيها إلى معارضين وهم الأكثر، ومؤيدين وهم القلة القليلة، فألف بعضهم رسائل رداً على رسالة الأمين منها:

(١) هكذا عرفتهم ج ٣: ص ٢٣٠.

(٢) المصدر نفسه ج ٣: ص ٢٣١.

- ١- رسالة «إرشاد الأمة للتمسك بالأئمة عليهم السلام»، للحجة الشيخ عبد المهدي المظفر، طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٨ هـ. <sup>(١)</sup>
- ٢- رسالة «إقالة العائر في إقامة الشعائر»، للحجة السيد علي نقي اللكهنوي، طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٨ هـ. <sup>(٢)</sup>
- ٣- رسالة السيد نور الدين شرف الدين، التي نشر بعضها في الصحف اللبنانية على شكل مقالات. <sup>(٣)</sup>
- ٤- رسالة «الشعائر الحسينية»، للحجة الشيخ محمد حسين المظفر، طبعت في مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٣٤٨ هـ. <sup>(٤)</sup>
- ٥- رسالة «كلمة حول التذكار الحسيني»، للحجة الشيخ مهدي الحجّار. <sup>(٥)</sup>
- ٦- رسالة «نصرة المظلوم»، للحجة الشيخ إبراهيم المظفر. <sup>(٦)</sup>
- ٧- رسالة «النظرة الدامعة»، للحجة الشيخ مرتضى آل ياسين الكاظمي. <sup>(٧)</sup>
- ٨- رسالة «النقد التنزيه»، للشيخ عبد الحسين قاسم الحلبي، طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧ هـ. <sup>(٨)</sup>
- ٩- إرشاد النبيه إلى خرافات التنزيه، لمحمد علي النجفي.

(١) الذريعة ج ١: ص ٥١٢.

(٢) المصدر نفسه ج ٢: ص ٢٦٣.

(٣) أعيان الشيعة ج ١٠: ص ٣٨٠.

(٤) الذريعة ج ١٤: ص ١٩١.

(٥) شعراء الغري ج ١٢: ص ٢٠٧.

(٦) الذريعة ج ٢٤: ص ١٧٨.

(٧) المصدر نفسه ج ٢٤: ص ١٩٦.

(٨) المصدر نفسه ج ١٤: ص ٢٧٩.



١٠- الراية الحسينية، لمحمد علي شرف الدين. (١)

١١- تاريخ المآثم الحسينية، لمحمد رضا الكتبي. (٢)

١٢- رسالة في الشعائر الحسينية، للسيد هادي الخرسان. (٣)

١٣- المواكب الحسينية، للشيخ عبد الله المامقاني. (٤)

وأما الكُتَّاب المؤيدون للسيد الأمين - وكانوا قلة قليلة - فقد واجهوا موجة عارمة ملتبهة من كُلِّ حذب وصوب، أدت إلى ابتعاد بعضهم عن الأنظار خوفاً من الناس، ومع ذلك كُلُّه فقد جمعوا قواهم وأوعزوا إلى أحدهم تأليف رسالة مؤيدة للسيد الأمين، فقام الحجة الشيخ محمد الكنجي بجمع فتاوى العلماء والمجتهدين المؤيدين لما في رسالة «التنزيه»، وطبعها في رسالة مستقلة سماها «كشف التمويه عن رسالة التنزيه»، طبعت في المطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧ هـ. (٥)

وفي الترجمة المفصلة الكاملة لحياة السيد الأمين - التي كُتبت أكثرها بقلمه الشريف - المطبوعة في آخر موسوعته الكبيرة «أعيان الشيعة» وردت عدة عبارات لكُتَّاب معروفين، أيدوا فيها آراء السيد الأمين في رسالته «التنزيه».

قال الدكتور علي الوردي: ((يعجبني من المصلحين في هذا العصر رجلان: الشيخ محمد عبده في مصر، والسيد محسن الأمين في الشام ... وإني لا أزال أذكر تلك الضجة التي أُثرت حول الدعوة الإصلاحية التي قام بها السيد محسن قبل ربع قرن، ولكنَّه صمد لها وقاومها باسلاً، فلم يلن ولم يتردد، وقد مات السيد أخيراً، ولكنَّ

(١) الذريعة ج ١٠: ص ٩.

(٢) معجم المطبوعات النجفية: ص ١١٥.

(٣) المسلسلات في الإجازات ج ٢: ص ٤١١.

(٤) معجم المؤلفين العراقيين ج ٢: ص ٣٣٤.

(٥) الذريعة ج ١٨: ص ٢٤؛ أعيان الشيعة ج ١٠: ص ٣٨٢.

ذكره لم تمت ولن تموت، وستبقى دهرأ طويلاً حتى تهدم هاتيك السخافات، التي شوّهت الدين، وجعلت منه أضحوكة للضحاكين)).<sup>(١)</sup>

وقال الشيخ محمد رضا الشيبلي: ((سنَّ السيد الأمين حرباً شعواء على الخرافات والأوهام الشائعة، وعلى العادات التي اعتبرت ديناً عند بعض الطبقات، وما هي من الدين ولا من الشرع الشريف في شيء، فهو في طليعة المنادين في الدعوة إلى الإسلام الاجتماعي في الشرق العربي، وفي غيره من الأقطار)).<sup>(٢)</sup>

الصحف:

ولأهمية هذه القضية وحساسيتها؛ لأنها تعد من الشعائر والمعتقدات التي لا يمكن المساس بها عند عامة الناس، نرى أنّ الصحف وفي مختلف البلدان الإسلامية قد ألفت بدلوها وأعطت رأيها فيها، والمؤيدون للسيد الأمين لجؤوا إلى الصحف أكثر من المخالفين له؛ لأنهم القلة القليلة، وقد سُدَّت الأبواب في وجوههم، ولا وسيلة للدفاع عن آرائهم؛ لذلك اتخذوا من الصحافة الحرة ميداناً رحباً لأقلامهم، فكتبوا فيها ما كتبوا، حتى إنّ البعض منهم كتب بأسماء مستعارة كـ«حبيب بن مظاهر» و«أبي نؤاس»<sup>(٣)</sup>، والذي ظهر لي من المصادر التي راجعتها أثناء كتابة هذه الأسطر أنّ عدداً ليس قليلاً من الصحف شارك في هذه المعركة الفكرية، إلا أنّي لم أعثر إلا على صحيفتين كان لهما الدور الرئيسي في ذلك، هما: صحيفة «ديوان ميسج» التي كانت تصدر باللغة الإنجليزية في الهند، وقد كتب صاحبها محمد علي سالمين مقالات عديدة مؤيدة للسيد الأمين، وترجم بعضها إلى العربية.<sup>(٤)</sup>

(١) أعيان الشيعة ج ١٠: ص ٣٨٢.

(٢) المصدر نفسه ج ١٠: ص ٣٨٣.

(٣) المصدر نفسه ج ١٠: ص ٣٨١.

(٤) المصدر نفسه ج ١٠: ص ٣٨٠.

وصحيفة «الهاتف» وإن كانت صدرت متأخرة عن زمان الفتوى، إلا أنَّ صاحبها الأستاذ جعفر الخليلي كان له دور فعال في مناصرة السيد الأمين سنة ١٣٤٤ هـ وما بعدها، إذ يقول: ((ولمَّا كنتُ يومذاك موظفاً قد نشرت مقالتي في الجرائد بتواقيع مستعارة)).<sup>(١)</sup>

وأما المعارضون للسيد الأمين فلم يلجأوا إلى الصحف - كما قلنا - لوجود قنوات كثيرة لهم يُبيّنون فيها آراءهم، ومع ذلك فقد كتب أحدهم - وهو السيد نور الدين شرف الدين - مقالاً في صحيفة لبنانية يردُّ فيها على السيد الأمين ورسالته «التنزيه»، فانبرى له في هذه المرة السيد الأمين وردَّ عليه بمقالة مفصّلة، كما انبرى للردِّ عليه بمقالة مفصّلة أخرى شخص آخر وقع مقالته باسم «حبيب بن مظاهر».<sup>(٢)</sup>

الشعراء والخطباء:

من الطبيعي جداً أن يشارك الخطباء - وبعضهم شعراء في نفس الوقت - في هذه المعركة الفكرية، فيؤيد بعضهم السيد الأمين ويعارضه آخرون، وهو حق من حقوقهم، كغيرهم من العلماء والكتّاب والمثقفين الذين أيدوا وعارضوا .... إلخ عامة الناس:

لم يكن الناس سواء في العراق أو لبنان أو غيرهما من البلدان الإسلامية، بعيدين عن هذه المعركة الفكرية القائمة آنذاك، ومن طبيعة عوام الناس أن تحركهم العاطفة، خصوصاً إذا كان المتحدثون أو القائمون على عمل معيّن من الذين يُجيدون التلاعب بعقول البسطاء، فكيف إذا كانت القضية تتعلق بالشعائر الدينية؟! فمن الطبيعي أن يُشارك الناس فيها مشاركة فعالة، ومن المتسالم عليه أن يخسر المصلحون الساحة

(١) هكذا عرفتهم ج ١: ص ٢٠٩.

(٢) أعيان الشيعة ج ١٠: ص ٣٨١.

لوقت ما؛ لأنَّ كُلَّ حركة إصلاحية لا بُدَّ لها من توضيحية، وفي هذه القضية بالذات كانت هنالك عدة شخصيات علمية واجتماعية بارزة قد أعطت رأيها، وعملت على تحريك الساحة.... إلخ

وأخيراً نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في خدمة العلم وأهله، وخدمة المكتبات الواقعة في العتبات المقدسة في العراق، اللهم اجعلها في ميزان أعمالنا، وارزقنا شفاعة أهل البيت عليهم السلام، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ.

الناشر محمد الحسون / مدير المركز العقائدي - قم المقدسة

٧ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ



## قائمة المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

\* المخطوطات.

١. الحسيني الشهرستاني، هبة الدين، الدلائل في أجوبة المسائل وحل المشاكل (مخطوط)، بغداد: مكتبة الجوادين العامة، ١٣٧٧هـ، رقم ١٣٦.

\* المصادر والمراجع

٢. الأبشهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (٨٥٢هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٩٢م.

٣. ابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.

٤. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٦٣٠هـ)، أسد الغابة، بيروت: دار الكتاب العربي.

٥. \_\_\_\_\_ الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ١٩٦٦م.

٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (٥٩٧هـ)، صفوة الصفوة، تحقيق: طارق محمد، عبد المنعم، الإسكندرية: دار ابن خلدون، [د.ت].

٧. ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي (٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريبي، قم: ستاره، ١٤٣٣هـ.

٨. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط٢، بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ.

٩. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر [د.ت].
١١. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي (٤٥٨هـ)، المخصص، بيروت: دار أحياء التراث، [د.ت].
١٢. ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦م.
١٣. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٦هـ.
١٤. \_\_\_\_\_، اللهوف على قتلى الطفوف، قم: أنوار الهدى، ١٤١٧هـ.
١٥. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (٢٨٠هـ)، بلاغات النساء، قم: منشورات بصيرتي، [د.ت].
١٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م.
١٧. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.
١٨. \_\_\_\_\_، ترجمة الإمام الحسين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ٢، قم: مجمع إحياء التراث الإسلامية، ١٤١٤هـ.
١٩. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٣هـ.
٢٠. \_\_\_\_\_، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ١٩٦٠م.

٢١. ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨م.
٢٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ.
٢٣. ابن نما الحلبي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (٦٤٥هـ)، مشير الأحزان، النجف الأشرف: الحيدرية، ١٩٥٠م.
٢٤. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: المدني، ١٩٦٣م.
٢٥. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، قم: مؤسسة دار الكتاب، ١٩٦٥م.
٢٦. أبو حنيفة النعمان، محمد التميمي المغربي (٣٦٣هـ)، شرح الأخبار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالبي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، [د.ت].
٢٧. أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم (١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تحقيق: حسين الغفاري، قم: المطبعة العلمية.
٢٨. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي (٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم، بيروت: دار الأعلمي، [د.ت].
٢٩. الأتابكي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، [د.م]: مطابع كستاتسوماس.
٣٠. أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند أحمد، بيروت: دار صادر، [د.ت].
٣١. الإربلي، أبو الفتح علي بن عيسى (٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت: دار الأضواء، [د.ت].



٣٢. الأميني النجفي، عبد الحسين بن أحمد (١٣٩٠هـ)، سيرتنا وستتنا، ط٢، بيروت: دار الغدير.
٣٣. \_\_\_\_\_، شهداء الفضيلة، النجف: الغري، ١٩٣٦م.
٣٤. الأندلسي، ابن عبد ربه (٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
٣٥. آل طعمة، سلمان هادي، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩.
٣٦. البجنوردي، محمد حسن، القواعد الفقهية، تحقيق: مهدي المهريزي ومحمد حسن الدرايتي، مط نكارش، قم، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٧. بحر العلوم، محمد مهدي (١٢١٢هـ)، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة الصادق، ١٣٦٣هـ.
٣٨. البحراني، عبد العظيم المهدي، من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، قم: الشريف الرضي، ٢٠٠٠م.
٣٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م.
٤٠. بصري، مير، أعلام الأدب في العراق الحديث، دار الحكمة: [د.م]، ١٩٩٤م.
٤١. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، مصر: معهد المخطوطات، ١٩٥٩م.
٤٢. \_\_\_\_\_، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت: دار التعارف، ١٩٧٧م.

- ٤٣ . البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (٦٩١هـ)، تفسير البيضاوي، بيروت: دار إحياء التراث، [د.ت.]
- ٤٤ . الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، بيروت: دار الفكر: ١٩٨٣م.
- ٤٥ . التستري، محمد تقي (١٤١٥هـ)، قاموس الرجال، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٢هـ.
- ٤٦ . التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (كان حياً سنة ١٠٤٤هـ)، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم: المؤسسة، ١٣٧٩هـ.
- ٤٧ . تقي الدين المقرئزي، أحمد بن علي (٨٤٥هـ)، النزاع والتخاصم، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، [د.ت.].
- ٤٨ . \_\_\_\_\_ امتناع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.
- ٤٩ . التنوخي، أبو علي (٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبد الشالجي، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
- ٥٠ . الجابري، إسماعيل طه، هبة الدين الشهرستاني ومنهجه في كتابة التاريخ دراسة تحليلية، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨م.
- ٥١ . الجاحظ، أبو عثمان عمرو (٢٥٥هـ)، آثار الجاحظ، بيروت: مطبعة النجوى، ١٩٦٩م.
- ٥٢ . \_\_\_\_\_ رسائل الجاحظ، تحقيق: علي أبو ملحم، باب (فضل هاشم على عبد شمس)، بيروت: دار الهلال، ٢٠٠٢م.

٥٣. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد (٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: یوسف عبد الرحمن المرعشلی، بیروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م.
٥٤. الحائري، محمد مهدي (١٣٥٨هـ)، شجرة طوبى، ط٥، مصححة ومنقحة، النجف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ.
٥٥. الحدادي، زين الدين محمد (١٠٣١هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٩٨٨م.
٥٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم: المؤسسة، ١٤١٦هـ.
٥٧. الحسيني، أحمد، تراجم الرجال، قم: مكتبة المرعشي، ١٤١٤هـ.
٥٨. الحسيني الزبيدي، محمد مرتضى (١٢٠٥م)، تاج العروس، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م.
٥٩. الحسيني الشهرستاني، هبة الدين (١٩٦٧م)، رسالة الخلافة، تحقيق: كاظم جواد المنذري، [د.م]: مؤسسة السيد هبة الدين للطباعة والنشر، ٢٠١٦م.
٦٠. الحسيني الشهرستاني، هبة الدين، نهضة الحسين، ط٦، بغداد: دار التضامن، ١٩٦٩م.
٦١. الحموي الرومي البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٢. الحنفي، محمد الزرندي (٧٥٠هـ)، نظم درر السمطين، [د.م]: [د.مط].
٦٣. الخراساني، إبراهيم الجويني، فرائد السمطين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، قم: دار الحبيب، ١٤٢٨هـ.

- ٦٤ . الخراسان، محمد مهدي، موسوعة عبد الله بن عباس، قم: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢٨هـ.
- ٦٥ . الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- ٦٦ . الخليلي، جعفر أسد (١٤٠٥هـ)، هكذا عرفتهم، قم: المكتبة الحيدريسة، ١٤٢٦هـ.
- ٦٧ . الخوارزمي، الموفق بن أحمد (٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط ٢، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ.
- ٦٨ . \_\_\_\_\_، مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي (٥٧٦هـ)، قم: أنوار الهدى، ٢٠٠٢م.
- ٦٩ . الخوثي، أبو القاسم (١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ط ٥ (طبعة منقحة ومزودة)، [د.م]: نشر الثقافة الإسلامية.
- ٧٠ . الدباغ، عبد الكريم، موسوعة الشعراء الكاظميين، بيروت: دار المرتضى، ٢٠١٤م.
- ٧١ . الديلمي، الحسن بن محمد (ق ٨)، إرشاد القلوب، ط ٢، قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٥هـ.
- ٧٢ . الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، محمد بن أحمد بن عثمان، سير إعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: ١٩٩٣م.
- ٧٣ . رابطة الشباب الكاظمي، أبو الأحرار الحسين بن علي، تحقيق: شعبة الشؤون الفكرية - وحدة الدراسات والبحوث - العتبة الكاظمية المقدسة، ط ٢، كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٧م.

٧٤. الرازي، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (٤٢١هـ)، تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط ٢، طهران: دار سروش، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٧٢.
٧٥. الرازي فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين (٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، ط ٤ (طبعة جديدة مصححة وملونة)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٧٦. الربيعي، عباس، أطلس الحسين، بغداد: هيئة تراث الشهيد الصدر، ١٤٣٢هـ.
٧٧. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٧٨. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (١٩٧٦م)، الإعلام، ط ٥، بيروت: دار الملايين، ١٩٨٠م.
٧٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت: الأعلمي، ١٩٩٢م.
٨٠. الزنجاني، إبراهيم موسى، وسيلة السدارين في أنصار الحسين، [د.م]: [د.مط.]، [د.ت].
٨١. الزيات، أحمد حسن وآخرون، المعجم الوسيط، إسطنبول: دار الدعوة، [د.ت].
٨٢. السراي، صالح جعيول، الطائي، مؤيد شاعر كاظم، محمد حسن حيدر ونشاطه السياسي في العراق (مجلة جامعة ذي قار)، (مجلة)، مج ٥ ع ١، ٢٠٠٩م.
٨٣. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الجنان.
٨٤. السيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن محمد (٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: لجنة من الأدباء، بيروت: معترك إخوان، [د.ت].

- ٨٥ . الشاهرودي، علي النمازي (١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، طهران: حيدري، ١٤١٥هـ.
- ٨٦ . الشريف الرضي، محمد بن الحسين (٤٠٦هـ)، المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيتي، قم: منشورات بصيرتي، [د.ت].
- ٨٧ . ——— نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، قم: دار الذخائر، ١٤١٢هـ.
- ٨٨ . شمس الدين، محمد مهدي (١٤٢٢هـ)، ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية، تحقيق: سامي الغريبي، قم: دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦م.
- ٨٩ . الصدر، حسن، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، كربلاء: أهل البيت، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م.
- ٩٠ . الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، الخصال، تحقيق: علي أكبر غفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- ٩١ . ——— علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م.
- ٩٢ . الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أيبك (٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠هـ.
- ٩٣ . الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، ط٢، تحقيق: حمدي عبد المجيد، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٩٤ . ——— المعجم الأوسط، الطبراني، [د.م]: دار الحرمين للطباعة، ١٩٩٥م.
- ٩٥ . الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراسان، النجف: دار النعمان.

٩٦. الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، ط٤، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٣م.
٩٧. الطريحي، فخر الدين (١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، بيروت: دار الهلال، ١٩٨٥م.
٩٨. الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير البيان، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.
٩٩. العاملي، زين الدين بن علي (٩٦٥هـ)، مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٧هـ.
١٠٠. العاملي، محسن الأمين (١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف.
١٠١. العجلوني، إسماعيل بن محمد (١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الالتباس، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
١٠٢. عجينة، أحمد بن محمد بن (١٢٢٤هـ)، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، مراجعة محمد أحمد حسب الله، القاهرة: دار المعارف، [د.ت].
١٠٣. العدوي المالكي، علي الصعيدي (١٠٨٩هـ)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت: دار الفكر.
١٠٤. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال العربية، بيروت: دار الجيل، ١٩٦٤م.
١٠٥. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦م، بغداد: دار اليقظة، [د.ت].
١٠٦. الفتلاوي، كاظم عبود، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، بيروت: مؤسسة المواهب، ١٩٩٩م.

١٠٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر (١٧٥هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ط٢، بيروت: دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.
١٠٨. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.
١٠٩. القرشي، باقر شريف (١٤٣٣هـ)، السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام: تحقيق: مهدي باقر، قم: دار المعارف، ٢٠٠٩م.
١١٠. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، دار العاصمة، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١١١. القرماني، أحمد بن يوسف (١٠١٩هـ)، أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق: أحمد حطيط، فهمي سعد، ١٩٩٢م.
١١٢. القزويني، جودت، تاريخ القزويني، بيروت: الخزائن لإحياء التراث، ٢٠١٢م.
١١٣. القزويني، محمد كاظم (١٩٩٤م)، زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، تحقيق: مصطفى القزويني، بيروت: دار المرتضى، [د.ت].
١١٤. القمي، أبو القاسم جعفر بن قولويه (٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.
١١٥. القمي، عباس (١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، طهران: مكتبة الصدر، [د.ت].
١١٦. القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم بن محمد البلخي (١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، قم: دار أسوة، [د.ت].
١١٧. الكاشاني، ميرزا محمد تقي سبهر (١٢٩٧هـ)، ناسخ التواريخ، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، قم: مدين، ٢٠٠٧م.



- ١١٨ . الكاشفي، حسين، روضة الشهداء، تحقيق: محمد شعاع فاخر، [د.م]:  
الحدرية، ١٣٨٨هـ.
- ١١٩ . الكاظمي، عماد، المبادئ الإنسانية في الشريعة الإسلامية المقدسة ومواجهة  
الإرهاب الفكري، بيروت: معالم الفكر، ٢٠١٦م.
- ١٢٠ . \_\_\_\_\_ النهضة الحسينية قراءة تحليلية، النجف الأشرف: دار  
الضياء، ٢٠١٤م.
- ١٢١ . الكرياسي، موسى ابراهيم، البيوتات الأدبية في كربلاء، [د.م]: منشورات  
العتبة الحسينية، ٢٠١٥م
- ١٢٢ . الكليدار، عبد الجواد (١٩١٣م)، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، النجف  
الأشرف: المطبعة الحدرية، ١٩٦٧م.
- ١٢٣ . الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، الكافي ج٤: تحقيق: علي أكبر  
الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧ش.
- ١٢٤ . الكوراني، علي، جواهر التاريخ، قم: وفا، ١٤٣٠هـ.
- ١٢٥ . الكوفي، أحمد بن أعثم (٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار  
الأضواء، ١٤١١هـ.
- ١٢٦ . المجلسي، محمد باقر (١١١٠هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر  
البهبودي، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.
- ١٢٧ . المجلسي، محمد تقي (١٠٧٠هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول،  
قم: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ.
- ١٢٨ . المدني، علي خان (١١٢٠هـ)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم:  
محمد صادق بحر العلوم، قم: بصيرتي، ١٣٩٧هـ.

١٢٩. المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦هـ)، مروج الذهب، ط ٢، قم: دار  
الهجرة، ١٩٨٤م.
١٣٠. المرجاني، حيدر صالح، خطباء المنبر الحسيني، النجف: مطبعة القضاء،  
١٩٦٦م.
١٣١. المرزوق، صباح نوري، التحف من تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف،  
بيروت: دار المتقين، ٢٠١٢م.
١٣٢. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري (٤١٣هـ)،  
الإرشاد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليه السلام بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م.
١٣٣. الموسوي، عبد الرسول، معجم أعلام الفكر والأدب في الكاظمية، [د.م]:  
[د.ت.]، ٢٠٠٣م.
١٣٤. ناجي حسن (١٣٣٩هـ)، ثورة زيد بن علي، ط ٢، بيروت: [د.مط].
١٣٥. النميري، عمر بن شبة (٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد  
شلتوت، ط ٢، قم: دار الفكر، ١٤١٠هـ.
١٣٦. النيسابوري، محمد بن الفتال (٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: محمد  
مهدي الخرسان، قم: منشورات الشريف الرضي، [د.ت.].
١٣٧. الواسطي، علي بن محمد الليثي (ق ٦)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق:  
حسين الحسيني البيرجندي، قم: دار الحديث، [د.ت.].
١٣٨. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق:  
مارسن جونس، بيروت: الأعلمي، ١٩٨٩م.
١٣٩. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي،  
بيروت: دار صادر، [د.ت.].
- ١٤٠.

## \* الرسائل الجامعية

- ١٤١ . أحمد عليوي صاحب، مسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء: دراسة تحليلية، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، الآداب، ٢٠٠٧م).
- ١٤٢ . آل بوهلالة، حسين نعمة إبراهيم، أنصار الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء من غير الهاشميين: دراسة في أحوالهم العامة (رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩م).
- ١٤٣ . أمير جواد كاظم، الحائر الحسيني دراسة تاريخية ٦١هـ، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م).
- ١٤٤ . التميمي، سندس رياض، مجلة المرشد البغدادية دراسة في الجانب الاجتماعي والفكري، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٨م).
- ١٤٥ . الجميلي، علي إبراهيم عبيد، مسلم بن عقيل دراسة تاريخية، (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠١٠م).
- ١٤٦ . جواد محمد عفتان، إبراهيم بن مالك الأشر، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦م).
- ١٤٧ . الدليمي، خالد أحمد صالح الدليمي، أبو سفيان صخر بن حرب سيرته وأثره السياسي في مكة، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٣م).
- ١٤٨ . رغداء حسين محمد، حركة المختار بن عبيد الثقفي وأبعادها السياسية والفكرية، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م).

- ١٤٩ . عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجرته ورد شبهة المستشرقين (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، ١٩٧٧م).
- ١٥٠ . محمد عبد الرضا، واقعة فخ أسبابها ونتائجها، (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٩م).
- ١٥١ . الناصري، عماد تالي مهدي، أنصار الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف دراسة تاريخية، (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٩م).



## فهرس الآيات

الصفحة	السورة	الآية
١٤١	الأعراف: ١٩٦	إِنَّ وَلِيََّ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ
٢٦٠	الأحزاب: ٣٣	إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
٣٢	البقرة: ١٢٤	إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
١٤٨	البقرة: ١٧١	صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
٨٤	القصص: ٢١	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ
٤٧، ٤٦	الحجرات: ٩	فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ
٥٢	المائدة: ٧٩	لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ
١٧٩	الزمر: ٤٢	اللهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا
٦٤	المنافقون: ٨	لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ
١٤٨	النساء: ١٦٥	لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
١٨٨، ١٤٠	الأنفال: ٤٢	لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِهِ وَيَخْبِي مَنْ حَيَّ
١٨٣	الحديد: ٢٢	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ
٣٧٢	النحل: ٩٦	مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ
١٦٠	التكوير: ٨	وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ
٣٦٨، ٢٩٤	المنكبات: ٦٩	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
٣٣٠	المؤمنون: ٥٠	وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً
٣٧٣	الذاريات: ٥٥	وَذَكَّرَ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

٥٣	الشعراء: ٢٢٧	وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
١٧٠	الشعراء: ٢٢٧	وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
٣٧١، ١٤٩	آل عمران: ١٦٩	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
١٥٧	النساء: ٩٤	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ
٢٩٤	الضحى: ٤	وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ
٨٥، ٨٤	القصص: ٢٢	وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ
١٥٨	البقرة: ٧٤	وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
٣١١	الإسراء: ٦٠	وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ
١٧٩	آل عمران: ١٤٥	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ
١٧٣	التوبة: ٣٢	وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمِثَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ
٦٢	الصف: ٨	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

## فهرس الأشعار

الصفحة	(١)
١١٩	أَتَرَكُ مُلْكَ الرَّيِّ وَالرَّيُّ مُنْبِي
٢١٠	أَحْسِنُ وَالْمَبْعُوثُ جَدُّكَ بِالْهَدَى
٣٠٧	أَخِيَّتِ السَّنَّةُ مَا بَيْنَ الْوَرَى
٣٦٢	اداني العلم افضى ما أُرِيدُ بِهِ
٢٦٤	إِذَا الْأَبْحُرُ السَّبْعُ انْقَلَبْنَ مَحَابِرًا
٣٦٥	إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْأَوْهَامِ دَرَعًا
١٦٦	إِذَا كَانَتْ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أَنْشَأَتْ
٢١٢	أَذَاقَتْهُ حَرَّ الْقَتْلِ أُمَّ جَدِّهِ
٢١٦	إِذَنْ لَلطَّمْتِ الْخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ
٣٠١	أَزْدَعُ يَدْفَعُ مِنْ قُدَامِهِ
٢١٧	أَزَالَ عَزَاءَ الْقَلْبِ بَعْدَ التَّجَلُّدِ
٢١٥	أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْأَسَاسِ
٢١٧	أَفَاطِمُ قَوْمِي يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَأَنْدِي
٢١٦	أَفَاطِمُ لَوْ خَلَّتِ الْحُسَيْنَ مَجْدَلًا
١٦١	أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ لَيْسَ يَنْتَهِي
٢٩٨	أَقَمْتَ دِينَ اللَّهِ فِي (نَهْضَةِ)
١١٩	أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِخَيْرٍ مُعَجَّلِ



٢١٢	ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم
٢١٠	ألم تر أن الشمس أضحت
٣٥٩	ألمثل مجديك يستطيل رثاء
٢٨٦	أم هي الصهباء بدت فلكتا
٢١٤	أمرز على جدت الحسين
١٨٠	املأ ركابي فضة وذهباً
١٢٠	الآن إذ علقت محالبتنا به
٣٦٥	إن التجدد نهضة أدبية
٣٠١	إن بدت في عصره فلسفة
٢٩٨	إن جردت للضرب ينض الضبا
٣٠١	إن جرى في الطرس كالبحر غدا
١٦٦	أنا الحسين بن علي
١٥١	أنا علي بن الحسين بن علي
٢٩١	أنا مهما رمت أخصي فضله
٢١٥	أنت مهدي هاشم وهداها
٣٠٠	أنشأ لابن المصطفى (نهضة)
٥٧	أنعمي أم خالد
٢٩١	إنما فيك وفي أمثالك ال
١٥٥	إني أنا الحر ومأوى الضيف

٤٣	إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي
٢٦٨	أَوْ تَقَرَّبْتَ إِلَى الْمَوْلَى بِمَا
٣٦٠	أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ فَيْكَ الْأَدِيبُ
٣٠٨	أَيَّا مَنْ تَجَلَّتْ مِنْهُ أذْنِي بِبَلَاغَةِ
٣٦٠	الْحُزْنِ بَعْدَ الْمُضْلِحِينَ يَطُولُ
	(ب)
٢٩٥	بَرَهَنْتَ لِلْأَنَامِ فِي حُسْنِ لَفْظِ
٢٠٨	بعترني وبأهلي بعد مفتقدي
٣٦١	بَلَدٌ فِيهِ خَائِنٌ وَحَسُودٌ
٢٢٠	بني أحمد قلبي لكم يتقطعُ
	(ت)
١٥١	تَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِي
٢١٨	تَاللَّهِ مَا صَنَعْتَ أُمِّيَةً فَيْكُمْ
٢٩١	تِلْكَ آيَاتُ هُدَى نُورٍ أَرَهَتْ
٢٩١	تِلْكَ رَوْضَةٌ آتَتْ جَنَّاتٍ فَاجْتَلَى
٢٩١	تِلْكَ مِنْ آثَارِهِ الْعُرَى الَّتِي
٣٦٥	تَمُوجُ النَّفْسُ بِالشَّهَوَاتِ فَيْكُمْ
٣٠٨	تَنَقَّلَتْ فِي أَوْجِ الْمَعَالِي مَنَارِلًا

	(ج)
٢٨٥	جَاءَ فِي أَعْلَى كِتَابٍ مَا رَأَتْ
٢٩٢	جَلَاهُ لَنَا الْعَبْرُ الَّذِي اغْتَرَفْتَ لَهُ
٣١٤	جَمَعَ السَّيِّدُ الْفَرَائِدَ تَزَهُو
	(ح)
٣٠٣	حَارَ فَعُخْرًا بَدَا الْكِتَابِ فَأَرَّخْ
٣٦٢	حَاشَ لِلَّهِ لَيْسَ رَبِّي وَلَكِنْ
٣٠٣	حَبْدًا مِنْ بِلَاعَةٍ فِيهِ تُتَلَّى
٢٩١	حَسْبُهُ فَعُخْرًا بِهَا دَلَّتْ عَلَيَّ
١١٩	حُسَيْنُ ابْنُ عَمِّي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
٣٥٩	حَضَّتْكَ سَاحَاتُ الْجِهَادِ رُسُولًا
٢٩٠	حَيَّ عَنِّي الْيَوْمَ مُجِيبِي السَّنَنِ
	(خ)
٣٦٠	حَدَّمَ الشَّرْعَ وَالْمَعَارِفَ نَهَجًا
١٨٩	خَرَجْنَا مِنْكَ بِالْأَهْلِينَ جَمْعًا
٣١٤	خَصَّهَا بِالْحُسَيْنِ نَجْلُ عَلِيٍّ
٣١٤	خَفَّ نَحْوَ الْعَمَلَا وَعَنهُ الْمُجَارِي
٣١٤	خَفَقَتْ مِنْ عُلَاهُ أذُنِي خَوَافٍ
٢٨٥	خَيْرٌ سَفَرٍ حَقٌّ لِلْأَسْفَارِ أَنْ

	(د)
٣٦٢	ذَرَّهَمِي مَرَّهَمِي وَقُوَّةَ قَلْبِي
٢٩١	ذُمَّ حِمِّي لِلدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مَا
٣١٤	ذَوَّنَ الْكُتُبَ بِالْمَلِكِ وَقَاءَ
٢١٧	ذِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَمًا
	(ذ)
٢٨٨	ذَا (هِبَةُ الدِّينِ) وَتَامُوسُهُ
	(ر)
٢٦٤	رَاجِعِينَ مِنْ رَبِّهِمْ زُلْفَى بِمَا فَعَلُوا
٢٦٤	رَأَيْتُ اللَّيْمَ تَجَاهَ الضَّعِيفِ
٢٦٣	رَأَيْتُ أَنَا سَأَ يَدْعُونَ مَهَارَةَ
٢٩٨	رَشَّحَكَ اللَّهُ لِلدِّينِ الْهُدَى
٣٦٢	رَمَانِي زَمَانِي فَسَوْءَ بَقْسِيهِ
٢٨٦	رَوْضَةٌ فِيهَا مَجَانِي الْأَدَبِ
	(ز)
٢٩١	زِدْتُ إِعْجَابًا بِهِ حَتَّى لَقَدْتُ
٣٠٣	زَوْرُقُ الْعِلْمِ فِي بَحَارِ هُدَاهُ
	(س)
٢٩٣	سَمَا بِكَ الْمِرْقَانُ أَوْجَ السَّمَا

٣٦٤	سَيَّارَةُ الْحَيَاةِ فِي نُطْفَةٍ
	(ش)
٣٠٧	شَبَّ فِي حِجْرِ الْمَعَالِي يَافِعاً
٢٩٣	شَفَا سَقِيمَ الْعِلْمِ لَمَّا بَدَا
٣٠١	شَكَرَ اللَّهُ مُسَاعِدِهِ فَقَدَّ
	(ص)
٢٨٦	صِنْتَهَا فِي قَالِبِ الْفَخْرِ وَلَا
٣٦٠	صَهْ يَا نَعْيُ أَلَمْ يُخْرِسْكَ مَنَعَاهُ
	(ض)
٣٦٢	ضَعَفُ كَسَا الْجِسْمِ مِنْ قَرْنِي إِلَى قَدَمِي
	(ط)
٢٩٠	طَالَ مَا شَمَّرَ عَنْ سَاعِدِهِ
٢٩٠	طَالَ مَا عَنْ حَوْضِهِ دَادَ وَكَمَ
٢٦٣	طَبِيعَةٌ عَمِيَاءُ جَهْلًا تَهِيمُ
٢١٤	طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ
٢١٥	طَلَبُوا وَثَرَهَا شِمِ فَشَفَوْهَا
	(ظ)
٢٦٤	ظَوَاهِرُ الْحِكْمَةِ مِنْ نَحْلَةِ

(ع)	
٦٢	عبد شمس قد أضرت لبني ها
٢٢٠	عجبتُ لكم تفنونَ قتلاً بسيفكم
٤١	عجبتُ لمن يقيم بدار دُلُّ
٢٩١	عَجَزَ أُنِي وَضِفِهِ حُرْتُ عَلَى
٣٦٢	عد بي العلم لا أبغي به بدلاً
٢٩٨	عَلَامَةُ الْعَصْرِ هُمَامٌ بِهِ
٣٦٢	الْعِلْمُ تَاجِي وَمِنْهَا جِي وَمُسْتَنَدِي
٢٦٤	عَلَى عَكْسٍ مَا كَانَ عِنْدِي الْقَوِيُّ
٣٠٨	عَهَدَتْ بَنِي الدُّنْيَا كَثِيرَ عِدَادِهَا
٣٦٥	عَوَاطِفُكُمْ مَتَى نَارَتْ عَلَيْكُمْ
(غ)	
٣٦٢	غَدَا صَحْرَةً لَمَّا رَأَيْتَنِي رُجَاجَةً
٢١٢	غداة حسينٍ للرماحِ دريئة
(ف)	
٦٢	فابنُ حربٍ للمصطفى وابنِ هند
٢٦٣	فَأَقْرَأُ كِتَابَ الْكُؤُنِ فِي نُقْطَةٍ
٣٦٥	فَإِنَّ حَدِيثَهُمْ إِكْسِيرَ صَدِيقِ
١١٩	فَإِنَّ صَدَقُوا فِيمَا يَقُولُونَ إِنَّنِي وَإِنْ

٢٩٠	فَانظُرُوا تَالَيْفَةَ فِي نَهْضَةِ ال
٤١	فَانِكَ وَاِجْد اَرْضَا بَارِض
٢٨٧	فَنَجَلَّتْ نُدْبًا قُل لِي قَمَن
٢٨٥	فَفَخِرُ اَهْلِ الدِّينِ قَدْ جَاءَ بِهِ
٣٠٨	فَقَدَيْتُكُمْ كَمَنْ (نَهْضَةِ) لَكَ بِالْهُدَى
٤١	فَذَاكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلِ عَقْل
٢٦٣	فَقُلْتُ لَهُمْ اِنَّ سَمَاءَ ظَاهِرِ عَيْنَيْكُمْ
٣٠٠	فَكَمْ لَهُ مِنْ مُعْجِزٍ بَاهِرٍ
٢١٢	فَلَا قَدَسَ الرَّحْمَنُ اُمَّةً جَدُّهُ
٢١٠	فَلَا يُبْعَدُ اللهُ الدِّيَارَ وَاَهْلَهَا
٣٠٣	فَلَرْمُحُ البِنَانِ مِنْهُ بَيَانٌ
٢٨٦	فَلَقَدْ صَحَّتْ اَحَادِيثُ الْاِجْبَا
٢٨٦	فَلَكَ الْمَجْدُ بِقُرْبَاهُ وَفِي
٣٠١	فَلَكُمْ سَلَّ يَرَاعَا دُونَهُ
٣٠٣	فَلَهُ (نَهْضَةُ الْحُسَيْنِ) كِتَابٌ
٢٩٥	فَلَوْ اَنَّ الرَّضِيَّ طَالَعَ فِيهَا
٢١٢	فَمَا حَفِظُوا قَرَبَ النَّبِيِّ وَلَا رَعُوا
٢١٢	فَمَا نَصَرْتَهُ اُمَّةُ السُّوءِ اِذْ دَعَا
٢٨٩	فَمِنْ مَسَاعِيهِ الَّتِي اسْتَوْجَبَ ال

١٩٠	فَنَحْنُ الضَّائِعَاتُ بِلَا كَفِيلٍ
٤١	فَنَفْسِكَ فَرَّ بِهَا إِنْ خَفْتَ ضَيْمًا
٢٨٨	فَهُوَ (دَلِيلٌ) لِلْهُدَى (مُرْسِدٌ)
١١٩	فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِحَايِرٌ
٣٦٥	الْفَوْزُ خَيْرٌ وَلَيْدٌ
٣٠٣	فِي التَّصَانِيفِ وَالتَّأْلِيفِ فَرْدٌ
٣٠١	فَيْلَسُوفٌ فَاقَ أَغْلَامَ الْوَرَى
	(ق)
٣٦٠	قَالُوا أَبُو الْعِلْمِ قَضَى نَحْبَهُ
٢٨٥	قَامَ حَقًّا بَيْنَ أَرْبَابِ الْهُدَى
٣٠٧	قَاتِلًا سِيرُوا بِجِنَاحِ الْهُدَى
٢١٣	قَتَلَ الْأَدْعِيَاءَ إِذْ قَتَلُوهُ
١٨٠	قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا
٢١٣	قَتَلُوا يَوْمَ ذَلِكَ إِذْ قَتَلُوهُ
٢١٤	قَتِيلٌ بِجَنَبِ الطِّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
٢٩٠	قَدْ جَلَا بَعْدَ غُمُوضِ سِرِّهَا
٣٦٢	قَدْ شَابَ شِعْرِي وَالْأَرْضُ رَأْسُ سَاقِطَةٍ
٢٩٨	قَدْ وَرَدْتْنَا فَوَجَدْنَا بِهَا



	(ك)
٣٦٥	كَاشِفًا فِيهِ لَنَا عِلَّتَهَا
٢٢٠	كَالْتَّبِتِ يَنْتُجُ خَيْرًا
٣٦٠	كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى بِقَتْلِكُمْ
٢١٤	كَأَنَّ لِلدَّيْنِ يَا مَوْرِخَ (طَوْدًا)
٢٩٣	كَبْكَاءِ مُعْوَلَةٍ أَنْتِ
٢٩٠	كِتَابُ تَارِيخٍ وَلِكِنَّهُ
١١٩	كُتُبًا يَعْجُزُ عَنْ إِذْرَاكِهَا
٣٠٣	كَذَبُوا فَرْنَا بِدُنْيَا عَظِيمَةٍ
٢٩٠	كَلَّمَا رَتَّبَ الْعُرَاةَ جِيُوشًا
٣٦٢	كَلَّمَا سَرَّحْتُ فِي آيَاتِهِ
٢٩٠	كَلَّمَا مَرَّوًا عَلَيَّ بِنْتِي دَعَوَا
٢٩٠	كَمْ حَمَى حَوْرَتَهُ مِنْ فِتْنَةٍ
٢٩١	كَمْ عَلَى التَّارِيخِ وَالْعِلْمِ لَهُ
٢٩٠	كَمْ كَفُورٍ سِنَى مِنْهُ حَقًّا
٣٠٧	كَمْ لَهُ مِنْ كُتُبِ الْفَهَا
٣٠٢	كَمْ لَهُ نَهْضَةٌ عَزَّ دُونَهَا
٢١٢	كَمْ مُعْجِزٍ أَبَدَى لَنَا بَرَاعَةَ الْمُتَوَقِّدِ
٢٩٠	كَمَا فُجِعَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ بِنَسْلِهَا

٣٥٩	كَيْفَ نَحْشَى بِرَمَانٍ (هَيْبَةُ ال)
	(ل)
٢٩١	لَا أَعَالِي إِنْ أَقْلُ يَا مَعْشَرَ بَنِي
٢٩٠	لَا تَخَافُوا الْيَوْمَ فَالَّذِينَ عَلَا
٢١٥	لَا تَقْبَلَنَّ عَبْدٌ شَمْسٍ عِثَاراً
٣٦٠	لَا نَجْمٌ يَلْمَعُ فَوْقَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
٣٦٥	لِسَانَكَ فَاحْفَظْهُ فَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
١٨٣، ٤٧، ٤٤	لَسْتُ مِنْ خِنْدَفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمِ
٦١، ٤٤	لَعِبَتْ هَاشِمٌ بِالْمَلِكِ فَلَا
٣٠٨	لَقَدْ جِئْتَ هَذَا الْعَصْرِ لِلنَّاسِ رَحْمَةً
٢٦٤	لَكِنِّي صِنْتُهُ إِذْ لَوْ نَطَقْتَ بِهِ
٢١٠	لَكِنِّي أَخْرْتُ عَنْكَ لَشَقَوْتِي
٣٦٠	لِلْعَلْمِ وَالْإِضْلَاحِ فِي قَبْرِهِ
٣٠٠	لِلَّهِ حَبْرٌ لَمْ يَزَلْ فَاتِحاً
٣٠٧	لَمْ يَزَلْ يَبْذُلُ أَقْصَى جُهْدِهِ
٢٨٦	لَمْ يَفُتْكَ النَّصْرَ بِالسَّيْفِ قَدْ
٢٩٠	لَمْ يُؤْلَعْ أَبْدَأُ فِي عُمْرِهِ
٢١٠	لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ كَرْبَلَاءَ لَبَدَلْتُ فِي
٢١٢	لِيَبِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِيّاً

٦١،٤	لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا
٣٦٥	لَيْسَ التَّجَدُّدُ بِالتَّبَرُّطِ لَا وَلَا
٢٦٣	لَيْسَ فِي التُّرْبَةِ أَلْوَانٌ فَمَا
٣١٥	لَيْسَ يَدْرِي بِذَلِكَ السَّرَّ بَعْدَ
٣٦١	لَيْسَ يَرْضَى السُّكْنَى بِهِ لَا وَرَبِّي
٣٦٢	لَيْسَ يَرْضَى اللَّهُ وَالْعَقْلُ إِذَا
٣٦٠	لَيْلٌ دَجَا فَسَمَا الْفَضِيلَةَ مُظْلِمٌ
	(م)
٢٠٨	مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ
٢٩٠	مَا وَنَى فِي الذَّبِّ عَنْهُ سَاعَةً
٢٠٨	مَاذَا تَقُولُنَّ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ؟
٢٩٢	مُحَمَّدُ النَّذْبِ الْعَلِيِّ وَمَنْ عَلَا
٢١٦	مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ
١٨٩	مَدِينَةُ جَدَّنَا لَا تَقْبَلِينَا
٢١٠	مَرَرْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ
٣٠٧	مُرْشِدُ الْحَقِّ إِلَى الرُّشْدِ دَعَا
٤١	مَشِينَاهَا حُطَى كُنَيْتِ عَلَيْنَا
٢٦٤	مَظَاهِرُ الْقُدْرَةِ فِي بَذْرَةٍ
٢٩١	مُعْجَزَاتُ أَبَدِ الدَّهْرِ لَهُ

٢٦٣	مَنْ أْبَدَعَ الْكَوْنَ كَعَقْدِ نَظِيمٍ
٢٩٥	مَنْ أَحَقُّ الْوَرَى بِإِظْهَارِ فَضْلٍ
٣١٤	مِنْ حَلَى عَقْدِهَا النَّظِيمِ بَدَتْ
١٤٥	مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ
٢١٣	مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ مُسْتَهَامٍ
٢٦٤	مَنْ نَظَّمَ الْأَفْلَاكَ فِي حِكْمَةٍ
٢٦٤	مَنَاظِرُ الْجَمَالِ فِي بُقْعَةٍ
	(ن)
٣٠٧	(نَهْضَةٌ) تَقَعْدُ مِنْ أَقْرَانِهِ
٢٩٠	نَاهِجًا تَهْجِ الْهَدَى فِي قَوْمِهِ
٣٦٠	نَجْمٌ مِنَ الْعُلَيَاءِ خَرَّ إِلَى النَّرَى
٢٦٣	نَخْنُ إِخْوَانٍ لِأَمِّ وَأَبٍ
٢٦٣	نَخْنُ فِي النُّوعِ جَمِيعًا وَاحِدٌ
٢٨٦	نَسَخَتْ أَيْكَ مَا قَدْ لَفَّقُوا
٢٨٤	نَصَرَ الدِّينَ بِفِكْرِ نَاقِبٍ
٢٩٠	نَصَرَ الدِّينَ وَلَوْلَا نَصْرُهُ
٣٠١	نَصَرَ الدِّينَ وَمَا مِنْ نَاصِرٍ
١٨٣	نَفَلُوا هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعْرَظَةٍ
٢٨٦	نَهْضَةُ السَّبْطِ لَتَيْنِ حَرَزَتْهَا

٣١٥	نَهْضَةٌ لِلْحُسَيْنِ فِي الطَّفِّ مِنْهَا
٢٩٥	نَهْضَةٌ لِلْحُسَيْنِ قَدْ أَلْفَتْهَا
	(و)
٢١٤	وَأَبِكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ
٣٠٨	وَأَخْبَيْتَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ عُلُومَهُ
٣٦٢	وَأَحْلَاءَ خَلَوْا مِنْ فَائِدَةٍ
٣٠٣	وَإِذَا أَظْهَرَ الْأَكَابِرُ شَانَاً
٢١٤	وَإِذَا مَرَزْتَ بِقَبْرِهِ
٢١٥	وَإِذْ كُرْنَ مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ
٢٦٣	وَالْعَالِمُ الْعِلْمَ أَغْنَى الْكَوْنُ قَامَ بِهِ
٢٦٣	وَالْعِلْمُ غَايَتُنَا وَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى
٢٦٣	وَالْعِلْمُ كَنْزِي وَذَخِيرِي فِي الْحَيَاةِ وَمَا
١١٩	وَإِنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَغْفِرُ زَلَّتِي
٢١٠	وَإِنْ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
٢٩٨	وَأَنْتَ سِرُّ لِحَيَاةِ الْوَرَى
٢١٠	وَتَسَالْنَا قَبْسَ فَنعْطِي فَقَبْرَهَا
٢٦٤	وَخَذَ فُنُونَ الْعِلْمِ مِنْ تَمَلَّةٍ
٢٦٤	وَدُودَةٌ أَعَدَّ فِي صَخْرَةٍ
٢٦٤	وَرَأَمُوا بِأَنْ يُحْضُوا مَحَاسِنَ دِينِنَا

٢٦٤	وَسِرُّ الْاِسْتِكْمَالِ فِي بَيْضَةِ
٢٩٢	وَسَفَرٌ وَمَا عَيْنِي رَأَتْ مِثْلَهُ سَفَرًا
٢١٠	وَسَقَتْ حَدَّ السِّيفِ مِنْ اَعْدَائِكُمْ
٢٦٤	وَسُنَّةُ الْفَلَّاحِ فِي زَهْرَةِ
٢٨٦	وَشَائِي الْعَبُوقِ اِذْ لَمْ تَعُدَّهُ
٢٩٨	وَشَمْسُ اَفْقِ الْعِلْمِ اَصْحَى لِيْذَا
٢٦٣	وَطَنِي الْاَرْضُ وَقَوْمِي الْبَشَرُ
٣٠٣	وَعِبَارَاتُهُ يَتَابِعُ عِلْمِ
٣٦٥	وَعَثْرَةُ اِنْسَانٍ يَفْعَلُ وَقَوْلِهِ
٢١٠	وَعِنْدَ غِنَى قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا
٢١٢	وَعُودَرٌ فِي الصَّحْرَاءِ لِحِمَاً مَبْدَأُ
٢٦٣	وَفِي كَشْفِ مَسْتُوْرٍ بِنَجْمٍ وَفِرْعَةٍ
٢١٣	وَقَتِيْلُ الطَّفِّ عُودَرٌ عَنْهُ
٢١٠	وَقَدْ اَعُوْلْتُ تَبْكِي السَّمَاءَ لِفَقْدِهِ
٢٩٢	وَقَدْ رَفَعَهُ لِلذَّاكِرِيْنَ فَقُلْتُ يَا
٢١٠	وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ اَضْحُوْا رِزِيَةً
٢٨٦	وَكَسَا التَّارِيْعُ مِنْ اَرَائِهِ
٣٦٥	وَكُلُّ امْرِئٍ تَخْفِي سَجَايَاهُ فِي الْوَرَى
١٩٠	وَكَتْنَا فِي الْخُرُوْجِ بِجَمْعِ شَمَلِ

١٩٠	وَكُنَّا فِي أَمَانِ اللَّهِ جَهْرًا
٢٦٤	وَلَا اسْتَحَلَّ رِجَالُ الْمُسْلِمِينَ دَمِي
٣٠٨	وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَجْدِ فِيكَ مَجْمَعًا
٣٦٥	وَلَاتُكَ مِكَتَارُ الْكَلَامِ فَكُلَّمَا
٢٨٦	وَلَقَدْ أَبَقَيْتَ مَجْدًا خَالِدًا
٣٠١	وَلَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ فِي
٣٠١	وَلَكُمْ جَرَدٌ عَنْهُ مَقُولًا
٢١٤	وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى
٢١٣	وَلَهْتَ نَفْسِي الطَّرُوبُ إِلَيْهِمْ
٢٦٣	وَمَعَهُدُ الْعِلْمِ مَشْكَاهُ الضَّبَاةِ فَمَنْ
٢١٤	وَمِنْ أَكْبَرِ الْأَخْدَاتِ كَانَتْ مُصِيبَةٌ
٤١	وَمَنْ كَانَتْ مِنْبَتُهُ بِأَرْضِ
٢١٤	وَمُنْعَفَرُ الْخَدَّيْنِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
١٩٠	وَمَوْلَانَا الْحُسَيْنُ لَنَا أُنَيْسٌ
٢١٢	وَنَادَاهُمْ جِهْدًا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
٢٩٣	وَنَاصِبًا لِلدِّينِ أَغْلَامُهُ
٣٠٠	وَنَاهِضًا مِنْ عِلْمِ آلِ الْهُدَى
١٩٠	وَنَحْنُ السَّائِرَاتُ عَلَى الْمَطَايَا
٢٦٣	وَهُمْ بَيْنَ خَدَّاعٍ وَصَاحِبِ جِنَّةٍ

٢٦٤	وَمَيَّكُلُ الْإِنْسَانَ ذُو فِكْرَةٍ
	(هـ)
٣٠٧	(هِبَةُ الدِّينِ) بَدَتْ أَسْرَارُهُ
٢٩١	(هِبَةُ الدِّينِ) عَلَى رَغْمِ الْعِدَى
٣٠٣	(هِبَةُ الدِّينِ) لِلْأَعَادِي سَرَارُ
٢٨٤	(هِبَةُ الدِّينِ) هُمَامٌ قَدْ سَمَا
٣٠١	(هِبَةُ الدِّينِ) هُمَامٌ نَهَضَتْ
٢٨٦	(هِبَةُ الدِّينِ) وَكَمْ أَطْلَعَهَا
٢٩٠	(هِبَةُ الدِّينِ) وَمَا أَذْرَاكَ مَا
٢٨٨	(هَيْبَتُهُ) جَلَّتْ وَ(تَوْجِيْدُهُ)
٢٩٠	هَا أُرُوْفِي مِثْلَهُ هَادِلَنَا
٢٩٥	هَاشِمِيٌّ قَدْ قَامَ فِي كَشْفِ سِرِّ
٣١٤	هِبَةُ الدِّينِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرَّخْ
٣٦٢	هَذَا الْهَائِجُ بِالْقَوْلِ الْعَذْبِ
٣٠٨	هَدَى اللَّهُ فَيْكَ النَّاسَ يَا خَيْرَ مُرْشِدِ
٣٠٢	هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ هِبَةٌ لِدِينِ مُحَمَّدٍ
٢٩١	هَذِهِ (الْهَيْبَةُ وَالْإِسْلَامُ) وَ(أَلْ)
٣٦٢	هُوَ قَاضِي الْحَاجَاتِ كَشَافُ كَرِيْبِي
٣٦٠	هَيَّا نَعْرِزِي الدِّينَ بِاسْمِ حُمَاتِهِ



	(ي)
٢١٤	يَا أَكْثَمُ مَا زِلْتِ مِنْ
٦٦	يَا حَبْدًا بَرْدِكَ فِي الْيَدَيْنِ
٦٦	يَا حَبْدًا لَوْ نُكَ يَا حُسَيْنَ
١٤٥	يَا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلِ
٢٦٤	يَا رَبِّ جَوْهَرِ عِلْمِ لَوْ أَبْوَحُ بِهِ
٢٩٣	يَا سَاهِرًا مِنْ أَجْلِ نَشْرِ الْهُدَى
٣٠٣	يَا مُتَادِي الْهُدَى عَلَيْكَ حَقِيقُ
٢٦٣	يَذْخُرُ الْمُحِيطَ فِي قَطْرَةٍ
١١٩	يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ جَنَّةِ
١٦١	يَكْفُ لَهَا عَنْهُ عَلَى سِنَانِهِ

## فهرس الأعلام

- (أ)
- أسماء بنت عميس: ١٣٨، ٨١
- إبراهيم بن العباس: ٢٠٣، ٢٠٢
- إسماعيل الحميري: ٢٠٠
- إبراهيم بن مالك الأشر: ٤٨، ٤٦، ٤٨
- إسماعيل طه الجابري: ٢١، ١٩٥،
- ٤٠١، ٢٦٢، ٢٦١، ٢١٣
- أسيد بن مالك: ١٧٠
- ابن الهبارية: ١٩٦
- أم سلمة: ٤٠
- ابن مرجانة: ٧٩، ١٠٤، ١٥١
- أنس بن مالك: ٦٩، ١٤٢
- ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨
- (ب)
- أبو تمامة الصيداوي: ١٥٦
- بسر بن أرطاة: ١٦١
- أبو سعيد الخدري: ١٤٢
- بكر صدقي: ٢١٦، ٢٦٩
- أبو سفیان: ٣٠، ٣١، ٥٤، ٥٨
- (ت)
- ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٧٦، ٨٥
- تيمورلنك: ١٩٥
- ١٥١، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٤٠٩
- (ث)
- أبو هريرة: ٥٦، ٥٧، ٧٠
- أحمد الحائري: ٢٩٢
- ثابت إسماعيل الراوي: ٢٢١
- أحمد الكيشوان: ٢٧٩
- (ج)
- أحمد رضا الهندي: ٢٧٧
- جابر بن حيان الصوفي: ٣٧٤
- أحنف بن قيس: ٣٥
- جابر بن عبد الله الأنصاري: ١٤٢
- أخنس بن مرثد: ١٧٠
- جذيمة: ١٦٠
- أرنب بنت إسحاق: ٣٤، ٥٥، ٥٦
- جعفر الحائري: ٢٩١
- ٥٧، ٥٨، ٢٢١، ٢٤٨
- أسحاق بن حويه: ١٧٠

- جعفر الطيار: ٨١، ٨٢، ١٤١،  
١٦٤، ١٧٤، ١٨٧
- جعفر العسكري: ٢١٦، ٢٦٩،  
٣٠٧
- جعفر النقدي: ٢٦٨، ٣٨١
- جعفر بن عفان: ١٩٨، ٢٠٤
- جمانة هبة الدين: ١، ١٢، ٢١
- جواد الهندي: ٢٧٦
- جواد هبة الدين: ١٩، ١٩١، ٢١٦،  
٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،  
٢٣٩، ٢٦٢، ٢٩٣، ٣٧٧، ٣٧٨،  
٣٨٥، ٣٧٩
- (ح)
- الحارث بن كلده: ٣٥
- حبيب العبيدي: ٢٧٨، ٢٩٤، ٢٩٧،  
٣٦٧
- حجار بن أبجر: ١٤٢
- الحر بن يزيد الرياحي: ١١٢، ١١٣،  
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢١،  
١٢٢، ١٥٣، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٨٣
- حرملة: ١٥٩، ١٧٣، ١٩٧
- حسن الإستربادي: ٢٨٧
- حسن الصدر: ١٢٣، ١٩٨، ٢٧٠
- حسين الحمامي: ٢٨٨
- حسين علي الأعظمي: ١٠
- الحصين بن نمير: ١١١، ١١٢، ١٢٠،  
١٨٣، ١٢١
- حكيم بن طفيل النبسي: ١٧٠
- الحمزة بن عبد المطلب: ٣٩، ٥٩،  
١٤١، ١٤٤
- حنظلة بن أبي سفيان: ٥٩، ٦١
- حيدر الصدر: ٢٨٨
- (خ)
- خالد بن الوليد: ٨٩، ١٦٠، ١٧٨
- خديجة الكبرى: ٢٩
- خضر القزويني النجفي: ٢٨٥
- خولي بن يزيد: ٢٩، ١٦٩، ١٧٠،  
١٧٧
- (د)
- دريد مولى عمر بن سعد: ١٣٥
- دعبل الخزاعي: ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،  
٢١٨
- (ر)
- رجاء بن منقذ العبيدي: ١٧٠
- رشيد المرتضى: ٢٩٣

- رفاعة بن شداد البجلي: ٤٩، ١٠٣
- (ز)
- الزبير بن القين: ٤٣، ٤٤، ١٨٣
- زهير بن القين: ١٣٤، ١٠٨، ١٢٢
- زهير بن قيس: ١٨٠
- زياد بن أبيه بن أبي سفيان: ٣٥، ٤٥، ٥٤، ٥٥، ٧٥، ١٧٨
- زيد الشهيد: ٤٩
- زيد بن أرقم: ١٤٢، ١٧٧
- زينب بنت عبد الله المحض: ٤٩، ٥٠
- زينب بنت علي بن أبي طالب (العقيلة): ١٩، ٥٠، ٦٦، ٦٧، ٨١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٧٢، ٣٨٣
- (س)
- سالم بن خزيمة الجعفي: ١٧٠
- سرجون: ٩٣
- سعد بن أبي وقاص: ٣٢، ٤٦، ٤٩
- سعد زغلول: ٢٩٣
- سعدي حافظ: ٢٩٧
- سلمان الأنباري: ٢٧٦، ٣٤٤
- سليمان بن صرد الخزاعي: ٤٩، ٨٨، ٨٩، ١٠٣، ١٩٧
- سليمان بن قته العدوي: ١٩٥
- سنان بن انس: ٢٩، ١٦٩، ١٨٠، ١٩٧
- سهل الساعدي: ١٤٢
- (ش)
- شاه زنان: ٩٣
- شبل مولى بني هاشم: ٢٠١
- شريك الحارثي: ١٠١
- شريك بن زرعه الدارمي: ١٦٥
- شمر بن ذي الجوشن: ٢٩، ١٢٩
- ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣، ١٨٠، ١٩٧
- شيبة: ٥٨، ٥٩، ٦١
- شيبث بن ربيعي: ١٤٢
- شيخ الشريعة الأصفهاني: ٢٣١، ٢٧٠، ٣١٥، ٣١٧

- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث:

١٠٥، ١٠٦، ١٤٢،

- عبد الرحمن الكواكبي: ٢٩٤

- عبد الكريم الدجيلي: ٢٨٢

- عبد الله الرضيع: ١٣٩، ١٥٨،

١٥٩، ١٦٠

- عبد الله بن أبي سرح: ٣٣

- عبد الله بن الزبير: ٣٢، ٤٨، ٧٣،

٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٧

- عبد الله بن سعد بن نفييل الأزدي:

٤٩

- عبد الله بن سلام: ٥٥، ٥٦، ٥٧،

٢٢١

- عبد الله بن سليمان: ١٠٨

- عبد الله بن عمر: ٣٢، ٣٧، ٧٣،

١٧٨، ٢٢١

- عبد الله بن مسلم: ٩٢، ٢٦٣

- عبد الله بن وائل البكري: ٤٩

- عبد الملك بن مروان: ٤٨، ٤٩،

٨٢، ٩٣.

- عبد المهدي الأعرجي النجفي:

٢٨٤

(ص)

- صادق الكتبي: ١٨

- صادق نشأت: ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٥٧،

٣٥٨، ٣٥٩

- صالح إبراهيم الشهرستاني: ٢٣٤،

٢٣٥، ٢٦٢، ٢٦٧

- صالح بن وهب الجعفي: ١٧٠

(ط)

- طالب الحيدري: ٢٧٩

- طنطاوي جوهرى: ٢٣١، ٢٧٧،

٢٧٨، ٣٠٦، ٣٦٧،

- طوعة: ١٠٤، ١٠٥

(ع)

- عباس الشهرستاني: ٢٨٧

- العباس بن علي: ٥٩، ١٢٥، ١٢٦،

١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ٢٤١

- عبد الحسين الحويزي: ٢٩٨

- عبد الحسين شرف الدين: ٢٨٨،

٣٨٨

- عبد الرحمن بن أبي بكر: ٣٢، ٣٧،

٧٣، ١٢٩

- عبد شمس: ٣٠، ٣١، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٩، ٨٢، ١٩٥، ٢٠١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٤٥.
- عبيد الله بن زياد: ٢٩، ٤٨، ٦٠، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١٥١، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢١١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٨٣.
- عتبة بن ربيعة: ٣١، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٢٢٠.
- عثمان بن عفان: ٣٣، ٤٦، ٥٤، ٧٦، ٧٤، ٧٨، ٩٢، ١٠٠، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٩٥.
- عروة بن الورد العبسي: ١٨٣.
- العكرمي: ٧٣.
- علي الأكبر: ١٥٠.
- علي الباز: ٢٧٢.
- علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥، ٣١، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٩، ٩٠، ١٠١، ١١٤، ١١٩، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٨.
- ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ١٩٦، ٢٢٥، ٣١٣
- علي جليل الوردى: ١٠.
- علي حسون الجابري: ١٨، ٣١٠.
- علي الخاقاني: ١٩، ٣٢٩، ٣٦٥.
- علي الناشئ الأصغر: ٢٠٥، ٢٠٦.
- علي رضا خسرواني: ٢٩٧، ٣٥٨.
- ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٥٩، ٣٦٨.
- عماد الكاظمي: ٢١، ٣٧٩، ٣٨٠.
- عمارة بن عقبة: ٩٢.
- عمر بن الحجاج: ١٤٢.
- عمر بن الخطاب: ٣١، ٧٥، ٩٠، ٩١، ٢٢٠.
- عمر بن العاص: ٣٦، ٥٤، ٧٠.
- ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٩٣، ١٠٠، ١٦١.
- عمرو بن حريث: ١٧٨.
- عمر بن سعد: ٢٩، ٩١، ١٠٦، ١٠٧، ١١٧، ١١٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ٢٤٩، ٢٥٧.
- عمر بن صبيح الصيدائوي: ١٧٠.
- عمر بن لوذان: ٩٩.

- محمد الحسين كاشف الغطاء: ٢١٥،

٢٣١، ٢٦٧، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٣٨، ٣٤٣،

٣٦٧، ٣٧١، ٣٨٤، ٣٨٧

- محمد العاملي: ٢٧٩

- محمد إياد: ٥، ٦، ١٢، ٢١،

- محمد باقر الشيباني: ٢٩٠

- محمد بن أبي بكر: ٣٣، ٤٥، ٧٦،

١٣٨

- محمد بن الحنفية: ٨٠، ٣٨٣

- محمد بن مروان: ٤٩

- محمد جواد البلاغي: ٢٧٠، ٣٨٨،

٣٨٩

- محمد جواد الشيباني: ٢٩٠

- محمد حسن الحيدر: ٢٧٣

- محمد الحسون: ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٧،

٢٣٨، ٢٦٢، ٣٩٦

- محمد حسين الأصفهاني: ٢٧٠

- محمد حسين الشيباني: ٢٩٠، ٣٤٤

- محمد حسين النائيني: ٢٣١، ٢٧٠،

٣٤٠، ٣٨٧

- محمد ذو النفس الزكية: ٤٩

- محمد رضا آل أسد الله: ٢٧٩

- عمرة بنت هشام: ١٧٨

- عمرو بن سعيد: ٨١، ٨٢، ٨٨، ٩٨

- العيوف بنت مالك: ١٧٧

(ف)

- فاطمة الزهراء: ٥، ٢٩، ٣٧، ٥٩،

٨١، ١٥٣، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٧،

١٨٨، ١٩٦، ٢٠٦

- فاطمة بنت الحسين: ١٨٣، ١٨٤

- الفرزدق: ٩٩

(ق)

- قررة بن قيس الحنظلي: ١٢٨، ١٥٤

- قيس بن الأشعث: ١٤٢

- قيس بهجت العطار: ١، ١٥، ٢١

(ك)

- كاظم آل نوح: ٢٧٩، ٢٩٢

- كاظم السبتي: ٢٧٦

- الكميت بن زيد الأسدي: ١٩٩،

٢٠٠

(م)

- المحدث النوري: ٢٦٧

- محمد آل شديد الحسيني: ٢٧٩،

٢٩٢

- محمد رضا الشيباني: ٢٩٠، ٣٤٠. ١٠٣، ١١١، ١٢٩، ١٥٢، ١٧٢، ١٧٧، ٣٩٤، ٣٨١
- ١٧٣، ١٧٧، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩
- محمد رضا الهمداني: ٢٦٧ - مروان بن الحكم: ٣٣، ٥٤، ٦٠، ٧١،
- محمد صادق آل شرف الدين: ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٩٣، ١٣٨
- الكاظمي: ٢٨٨ - مروان بن محمد: ٨٥
- محمد علي الأوردبادي: ٢٧٠ - المسيب بن نجبة الفزاري: ٤٩، ١٠٢،
- محمد علي الجابري: ٢٧٦ ١٩٧
- محمد علي الجمالي: ٢٨٨ . - مسلم بن عقيل: ٩٠، ٩١، ١٠١،
- محمد علي اليعقوبي: ٢٩٩ ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٨،
- محمد فاضل الجمالي: ٢٨١، ٣٠٧. ١٢٠، ١٢١، ١٣٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠،
٣٦٧. ٣٨٣
- محمد فتحي زغلول: ٢٩٣، ٣٠٥. - مسلم بن عوسجة: ١٣٣
- مسهر الصيداوي: ١٢١ ٣٦٧
- محمد كاظم الخراساني: ٢٤٥. - مصعب بن الزبير: ٤٨، ٤٩، ١٥٢،
- ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٤٩. - المغيرة بن شعبة: ٣٦، ٤٥، ٥٢، ٥٣،
- ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٨٩ ٥٤، ٧٠، ٧٥
- محمد كاظم اليزدي: ٢٦٧، ٢٦٨. - المنذر بن المشعل: ١٠٨
- ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧. - منير الكاظمي: ٢١
- موسى الأشعري: ٣٣٨، ٣٤١، ٣٧٣
- محمد مهدي العلوي: ٢٦٢، ٢٧١. - موسى الهادي: ٤٩، ٥٠،
- موسى جعفر: ٢٩١ ٢٧٢
- المختار الثقفي: ٣٣، ٤٨، ٩١، ١٠٢،



(ن)

- ناصر الدين شاه: ٣١٤

- نضلة بن عبيد (أبو بردة الأسلمي):

١٨٢

- نعمان بن المنذر: ١١٢

- النعمان بن بشير: ٩٢، ١٠١، ١٨٩

- نمرود: ٣٠

(هـ)

- هادي القاري: ٢٨٦

- هاشم: ٥٤، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٦

٦٨، ٧٠، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ٩٠

١٠٥، ١٠٦، ١٣١، ١٤٣، ١٦٢، ١٦٣

١٦٤، ١٧٣، ١٧٤

- هاني بن شيث الحفري: ١٧٠

- هاني بن عروة: ١٠١، ١٠٣، ١٠٤

١٠٧، ١٠٨، ١٠٩

(و)

- واحظ بن ناعم: ١٧٠

- الوليد بن عتبة: ٥٤، ٥٨، ٦١، ٦٢

٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٢

(ي)

- يحيى بن سعيد: ٨١، ١٩٣

- يزيد بن الحارث: ١٤٢

- يعقوب بن اسحاق: ١٩٦

## الفهرس

٣	كلمة مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
٥	تقديم العلوية السيدة جمانة هبة الدين الحسيني
١٣	تقديم سماحة الشيخ المحقق قيس بهجت العطار
١٦	مقدمة التحقيق
٢٣	صور للنسخة الخطية
٢٧	مقدمة المؤلف
٢٩	النهضة الحسينية
٣٢	خلافة يزيد وخلاف الحسين له
٣٨	أهلية الحسين <small>عليه السلام</small> للخلافة
٤٢	الحسين <small>عليه السلام</small> رمز الحق والفضيلة
٤٤	الحركات الإصلاحية والضرورية
٤٧	آثار الحركة الحسينية
٥٢	الفضيلة والرذيلة
٥٤	سلسلة عوامل النهضة
٦٠	مبادئ قضية الحسين <small>عليه السلام</small>
٦٥	دوافع يزيد الانتقامية
٦٩	معاوية وتعقيباته
٧١	تأثرات الحسين <small>عليه السلام</small> الروحية
٧٢	كيف يبائع الحسين <small>عليه السلام</small>
٧٥	البيعة ليزيد
٧٩	نظرة في هجرة الحسين <small>عليه السلام</small>

٨٣	هجرة الإمام من مدينة جده
٨٥	الهجرة الحسينية وانقلابات حول الستين
٨٧	الحسين <small>عليه السلام</small> وابن الزبير
٨٨	وضعية الإمام <small>عليه السلام</small> في مكة
٩٠	الحسين <small>عليه السلام</small> يختار الكوفة
٩١	بنو أمية والخطر الحسيني
٩٥	الكوفة بنظر الحسين <small>عليه السلام</small>
٩٧	خروج الحسين <small>عليه السلام</small> من مكة
١٠٠	ابن زياد على الكوفة
١٠٣	مقتل مسلم وهانئ
١٠٨	حالة الحسين <small>عليه السلام</small> بعد مقتل مسلم
١١١	مقابلة الحرّ للإمام
١١٦	الكوفة تقاد إلى الحرب
١١٧	ولاية ابن سعد وقيادته
١٢٠	منزل الحسين <small>عليه السلام</small> بكربلاء
١٢٢	جغرافية كربلاء القديمة
١٢٧	الإمام مصدود محصور
١٣١	الحسين <small>عليه السلام</small> مستميت ومستميت من معه
١٣٤	رسل السلام ونذير الحرب
١٣٥	حول معسكر الحسين <small>عليه السلام</small>
١٣٧	عطاشى الحرب في الشريعة
١٤٠	اهتمام الإمام بالموعظة والتصيحة

- ١٤٣ الحسين عليه السلام ينعى نفسه لأخته
- ١٤٧ السباق الى الجنة
- ١٤٩ مقتل علي شبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٥٣ توبة الحر وشهادته
- ١٥٥ أصدق المظاهر الدينية
- ١٥٨ الطفل الذبيح
- ١٦٣ العطش ومقتل العباس رضي الله عنه
- ١٦٥ الشجاعة الحسينية
- ١٦٨ مصرع الإمام عليه السلام ومقتله
- ١٧١ بعد مقتل الحسين عليه السلام
- ١٧٤ زينب عليها السلام في عاصمة أبيها
- ١٧٧ السبي النبوي في قصر الإمارة
- ١٨١ في الشام عاصمة أمة
- ١٨٧ طلائع الانتباه
- ١٩١ تاريخ العزاء الحسيني
- ٢١٣ السيد هبة الدين الشهرستاني وجهوده في كتابة التاريخ
- ٢٢٧ السيد هبة الدين الشهرستاني وكتابه نهضة الحسين عليه السلام
- ٢٦٥ الكلمات والتقاريف التي كتبت حول نهضة الحسين عليه السلام
- ٢٦٧ ١ - كلمة العلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء
- ٢٦٨ ٢ - قصيدة العلامة الشيخ جعفر النقدي
- ٢٦٩ ٣ - كلمة جعفر باشا العسكري
- ٢٧٠ ٤ - قصيدة العلامة الشيخ محمد علي الأوردبادي الغروي النجفي

- ٢٧١ - ٥ - كلمة الأديب السيد محمد مهدي العلوي
- ٢٧٢ - ٦ - قصيدة الخطيب الشيخ علي البازي
- ٢٧٣ - ٧ - كلمة الأديب الشيخ محمد حسن الحيدر
- ٢٧٥ - ٨ - كلمة مجلة العرفان
- ٢٧٦ - ٩ - كلمة الأديب الشيخ سلمان الأنباري
- ٢٧٦ - ١٠ - كلمة جريدة الكرخ البغدادية
- ٢٧٧ - ١١ - قصيدة السيد أحمد رضا الهندي النجفي
- ٢٧٧ - ١٢ - كلمة الشيخ طنطاوي جوهرى
- ٢٧٩ - ١٣ - قصيدة الخطيب السيد محمد آل شديد الحسيني
- ٢٧٩ - ١٤ - كلمة خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح
- ٢٨٠ - ١٥ - كلمة الدكتور محمد فاضل الجمالي
- ٢٨٢ - ١٦ - قصيدة الأديب عبد الكريم الدجيلي
- ٢٨٢ - ١٧ - كلمة جريدة حضرموت اليمنية
- ٢٨٤ - ١٨ - قصيدة الأديب عبد المهدي الأعرجي النجفي
- ٢٨٤ - ١٩ - كلمة جريدة العراق البغدادية
- ٢٨٥ - ٢٠ - كلمة الأستاذ السيد خضر القزويني النجفي
- ٢٨٥ - ٢١ - كلمة جريدة نداء الشعب البغدادية
- ٢٨٦ - ٢٢ - قصيدة الأديب الشيخ هادي القارئ
- ٢٨٦ - ٢٣ - كلمة جريدة النهضة الغراء
- ٢٨٧ - ٢٤ - قصيدة الواعظ السيد حسن الأسترايادي الحائري
- ٢٨٨ - ٢٥ - كلمة الأديب السيد محمد صادق آل شرف الدين الكاظمي
- ٢٩٠ - ٢٦ - كلمة جريدة النجف

- ٢٩٠ - ٢٧ - كلمة الشيخ محمد جواد الشبيبي
- ٢٩١ - ٢٨ - قصيدة الشيخ موسى جعفر الحائري
- ٢٩١ - ٢٩ - كلمة جريدة الاستقلال البغدادية
- ٢٩٢ - ٣٠ - قصيدة الأديب الشيخ أحمد الحائري
- ٢٩٢ - ٣١ - كلمة مجلة الهدى الإسلامية
- ٢٩٣ - ٣٢ - كلمة مجلة المرشد
- ٢٩٣ - ٣٣ - كلمة معالي محمد فتحي زغلول باشا
- ٢٩٤ - ٣٤ - كلمة الشيخ حبيب العبيدي مفتي الموصل
- ٢٩٧ - ٣٥ - كلمة الأستاذ صادق نشأت ممثل وزارة المعارف الإيرانية
- ٢٩٨ - ٣٦ - قصيدة الأديب عبد الحسين الحويزي
- ٢٩٩ - ٣٧ - قصيدة الشيخ محمد علي اليعقوبي
- ٢٩٩ - ٣٨ - كلمة جريدة البقضة
- ٣٠٠ - مقدمات طبقات نهضة الحسين
- ٣٠٢ - غلاف الطبعة الأولى / مختصر نهضة الحسين عليه السلام
- ٣٠٣ - مقدمة الطبعة الأولى
- ٣٠٤ - غلاف الطبعة الثانية
- ٣٠٥ - مقدمة الطبعة الثانية / علي حسون الجابري
- ٣١٠ - غلاف الطبعة الثالثة
- ٣١١ - غلاف الطبعة الرابعة
- ٣١٢ - غلاف الطبعة الخامسة
- ٣١٣ - مقدمة الطبعة الخامسة / علي الخاقاني
- ٣٥٠ - غلاف الطبعة الفارسية السادسة

٣٥١	مقدمة الطبعة الفارسية السادسة
٣٦٩	غلاف الطبعة الفارسية السابعة / الناشر محمد علي الأنصاري
٣٧٠	غلاف الطبعة الثامنة
٣٧١	مقدمة الطبعة الثامنة
٣٧٢	غلاف الطبعة التاسعة
٣٧٣	مقدمة الطبعة التاسعة
٣٧٥	غلاف الطبعة العاشرة
٣٧٦	غلاف الطبعة الحادية عشر
٣٧٧	مقدمة الطبعة الحادية عشر / الشيخ محمد الحسون
٣٩٧	قائمة المصادر والمراجع
٤١٣	الفهرس (فهرس الآيات)
٤١٥	فهرس الأشعار
٤٣٣	فهرس الأعلام
٤٤١	الفهرس